مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الخاص بمؤتمر (قراءات معرفية في العلوم الانسانية و الاجتماعية) - ٢٠٢٤

tasnim.ijhs@gmail.com
tasnim-lb.org/index.php
+961 70 016 722 لبنان
+964 781 017 3931 العراق
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

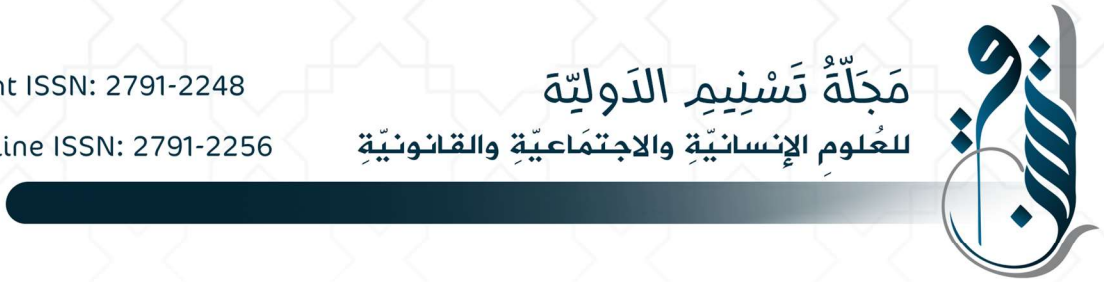

مجلة تسنيم
Tasnim Journal

مجلة اكاديمية علمية فصلية محكمة تصدر كل ثلاثة أشهر

مالكة المجلة و المديرة المسؤولة:
ا.د. سارة سليم كنج
البريد الالكتروني:
sarahkinj2009@gmail.com

رئيس هيئة التحرير:
ا.د. وسام احمد المطيري
البريد الالكتروني:
wisama.shihab@uokufa.edu.iq

عنوان المجلة:
سنتر مزنر طابق ثالث
الطيونة - سامي الصلح
بيروت - لبنان

رقم الهاتف:
لبنان: *0096170016422*
العراق: *009647810173931*

الموقع الالكتروني: *www.tasnim-lb.org*
البريد الالكتروني: *tasnim.ijhs@gmail.com*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

هيئة التحرير:

- أ.د. حسن علي أيوب..... الجامعة اللبنانية/ لبنان
- أ.د. غنوة عباس نظام..... الجامعة اللبنانية/ لبنان
- أ.د. ايفان علي هادي..... جامعة الكوفة/ العراق
- د. مصطفى علي فوعاني..... الجامعة الاسلامية/ لبنان
- د. مصطفى سمير إسماعيل..... دكتوراة في الاعلام/ العراق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اولا: قواعد عامة

1- توجه جميع المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير وعلى البريد الالكتروني {tasnim.ijhs@gmail.com}
2- تقبل المجلة للنشر الابحاث العلمية الاصيلة باللغات {العربية –الانجليزية - الفرنسية} والتي لم يسبق نشرها، و لا يسمح بسحب البحث المقدم الى المجلة دون اخذ موافقة كتابية من رئيس هيئة التحرير.
3- تنشر المجلة الاعداد الخاصة بالمؤتمرات والندوات والنشاطات الاكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها.
4- تنشر المجلة عددا خاصا تحت عنوان مؤلف جماعي متصل بحقول اختصاصها على ان تكون المقالات غير منشورة في مجلات اخرى.

ثانيا: شروط النشر

1- ترسل جميع البحوث بحسب القالب الخاص بالمجلة المتوفر على الموقع الرسمي للمجلة او التواصل مع واتس اب الرقم {لبنان 0096170016422}
2- ترسل البحوث مطبوعة على الحاسوب وذلك بأستخدام نظام Word 2007 او احدث، مع الالتزام بنوع الخط { Simplified Arabic } وحجم الخط { Size 14} ،التباعد بين السطور {1 سم } على أن لا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقيم الصفحات ترقيما متسلسلا بما في ذلك الجداول والاشكال والملاحق.
3- يذكر الباحث اسمه وجهة عمله وعنوانه الالكتروني مع ارفاق صورة ذات خلفية بيضاء مع كتابة درجته العلمية والشهادة وارفاق السيرة العلمية له وكذلك للباحثين المشاركين معه في حال البحث مشترك.
4- يرفق ملخص البحث باللغة العربية و اللغة الانجليزية { اذا كان البحث باللغة العربية}، او باللغة الانجليزية واللغة العربية { اذا كان البحث باللغة الانجليزية }،او باللغة الانجليزية واللغة الفرنسية {اذا كان البحث باللغة الفرنسية}.
5- ترفق الجداول والصور واللوحات من ضمن متن البحث ويشار في اعلى الشكل الى عنوانها.
6- يسدد الباحث اجور النشر وقيمتها 100 دولار امريكي مقابل نشر البحث في اعداد المجلة، و 25 دولار امريكي في حال طلب الباحث تحويل البحث على القالب من قبل المجلة و يضاف مبلغ 2.5 دولار اجور اضافية للصفحة الاضافية الواحدة.
7- توثق المصادر في داخل المتن بالشكل الاتي:
{اسم المؤلف: سنة النشر، رقم الصفحة}

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

8- توثـــقَ المصـــادر فـــي آخـــر البحـــث ويجـــب أن تعتمـــد نظـــام {*APA*} للتوثيـــــــقَ و الـــــــذي يكـــــــون عـــــــلى النحـــــــو الآتـــــــي:

للكتب:

اســـم عائلـــة المؤلـــف أو شـــهرته، يليهـــا أســـمه. {ســـنة النشـــر}. عنـــوان الكتاب. ويوضع تحته خط. الطبعة. الناشر. مكان النشر.

للبحوث و المقالات المنشورة في المجلات:

اســـم عائلـــة المؤلـــف، يليهـــا اســـمه. ســـنة النشـــر. عنـــوان البحـــث بـــين علامتـــــي تنصـــــيص. اســـــم المجلـــــة: المجلـــــد، العـــــدد إن وجـــــد. الصفحات.

للرسائل والاطاريح الغير منشورة:

اســـم عائلـــة الباحـــث، يليهـــا اســـمه. الســـنة. عنـــوان الرســـالة. الكليـــة، الجامعـــة. بلـــد النشـــر. ويـــتم كتابـــة عنـــوان الرســـالة بـــين علامتـــي تنصيص.

للمواقع الالكترونية او المقالات التي على الانترنت:

اســـم عائلـــة المؤلـــف أو شـــهرته، اســـمه، ســـنة النشـــر. "عنـــوان المقالة"، الموقع، ويوضع تحته خط.

ويكـــون نـــوع الخـــط {*Simplified Arabic*} وحجـــم الخـــط {*14*}، التباعـــد بين السطور {*1* سم}.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المحتويات

ت	عنوان البحث	أسماء الباحثين	رقم الصفحة
.1	التحديات الأخلاقية في الإعلام الحديث مع التركيز على مواجهة الأخبار المزيفة وحماية الخصوصية	م.م. محمد راتب كتاب1، م.م ضرغام سالم ياسين	11
.2	التصميم بين الشكل والمضمون في مسرح الدمى	م.د براء شكيب اكرم1	30
.3	شخصية النبي الأكرم في التفسير الموضوعي {دراسة مقارنة بين العلامة جعفر السبحاني والمفكر سميح عاطف الزين}	عذراء جاسم عبد مكصوصي1، الدكتورة شكرية سادات صفدري2	49
.4	حماية الطفل من العنف الأسري {دراسة مقارنة}	أ.م.د شذى مظفر حسين 1	89
.5	مبدأ الاستقلال الدستوري في ضوء مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية	فيصل صادق توفيق1، أ.د.خاموش عمر عبدالله2	110
.6	العنوان {مصطلح الساعة في القران الكريم {دراسة تحليلية نقدية}	م.م. حيدر خزعل فهد 1	133
.7	الرَّبطُ وأثرُه الدِّلالي في شعر أبي إسحاق الإلبيريّ دراسة لغوية	م. م. إيمان محمد خلف مرهاش النمراوي1، أ.د. سليمان شهيد معوض 2	154
.8	حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية العراقي المعدل لسنة ١٩٥٩م {من قبل الولادة إلى عمر السنتين}	م.د. خالد جلال محي الدين1، م.م. سروت أحمد عثمان2	177
.9	مفارقة التراكيب البلاغية في شعر وليد الصرّاف	أ.د. ساهرة عدنان وهيب العنبكي1	205
.10	English Language Teachers' Intelligence-based Classroom Management Styles in the Light of the Situational Leadership Theory: General Directorate of Education in Baghdad (Al-Rusafa 1) as a Model	Assist. Prof. Dr. Muayyad Naji Ahmed1, Prof. Dr. Sabah Mehdi Rmaid2, Prof. Dr. Mohammed Amir Jameel	234
.11	Cognitive Linguistics: A Brief Overview of the Key Elements	Asst. Inst. Ateka Majid Fakhir	256
.12	Love and Crime by Ayat Mohammed	Ayat Mohammed Fadhil	272
.13	Appraisal Language in Examples of Promotional Discourse	Dr. Maryam Mahmood Hikmet Al-Attar	278

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November –

التحديات الأخلاقية في الإعلام الحديث مع التركيز على مواجهة الأخبار المزيفة وحماية الخصوصية

م.م. محمد راتب كتاب[1]، م.م. ضرغام سالم ياسين

[1] جامعة القاسم الخضراء – العراق
[2] مديرية تربية بابل – العراق

mohemdalpejy@gmail.com
alsalmdrgm911@gmail.com

ملخص. في عصر الإعلام الحديث، أصبحت التحديات الأخلاقية التي تواجه وسائل الإعلام أمرًا لا يمكن تجاهله. من بين هذه التحديات تبرز قضايا مثل انتشار الأخبار المزيفة وضرورة حماية الخصوصية للأفراد. يتطلب التعامل مع هذه التحديات بشكل فعّال توجيه الجهود نحو فهم أعمق للتأثيرات الأخلاقية لسلوكيات وسائل الإعلام وتطوير إطار عمل أخلاقي قوي يوجه عملها ويحد من انتهاكات الخصوصية ونشر المعلومات المضللة. حيث يمثل انتشار الأخبار المزيفة تحديًا كبيرًا لأخلاقيات وسائل الإعلام، حيث يمكن أن تؤدي هذه الأخبار إلى تشويه الحقائق وتأثير سلبي على الرأي العام والقرارات السياسية والاجتماعية. و مع تزايد الاعتماد على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت حماية الخصوصية أحد التحديات الأخلاقية الرئيسية في مجال الإعلام. فتجميع البيانات الشخصية واستخدامها دون موافقة صاحبها يثير قضايا خصوصية هامة، مما يتطلب وضع قوانين وسياسات تحمي خصوصية الأفراد وتضمن استخدام البيانات بشكل اخلاقي وشفاف.

الكلمات المفتاحية: التحديات الأخلاقية، الأخبار المزيفة، حماية الخصوصية، الإطار الأخلاقي للإعلام.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. In the modern media age, the ethical challenges facing the media cannot be ignored. Among these challenges, issues such as the spread of fake news and the need to protect individuals' privacy stand out. Dealing effectively with these challenges requires directing efforts toward a deeper understanding of the ethical impacts of media behaviors and developing a strong ethical framework that guides their work and limits privacy violations and the spread of misinformation. The spread of fake news represents a major challenge to media ethics, as this news can lead to distortion of facts and a negative impact on public opinion and political and social decisions. With increasing reliance on the Internet and social media, protecting privacy has become one of the main ethical challenges in the media field the collection and use of personal data without the consent of its owner raises important privacy issues, which requires the development of laws and policies that protect the privacy of individuals and ensure that data is used ethically and transparently.

Keywords: Ethical challenges, Fake news, Privacy protection, Media ethics framework.

1 .المبحث الاول:

1.1. اولا": منهجية البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي هو منهج يستخدم بشكل واسع في البحوث الاجتماعية والإنسانية، ويعتمد على وصف الظواهر وتحليلها بشكل متعمق لفهم طبيعتها والعوامل التي تؤثر فيها. في بحثي حول "التحديات الأخلاقية في الإعلام الحديث مع التركيز على مواجهة الأخبار المزيفة وحماية الخصوصية"، يمكن اتبعت المنهج الوصفي التحليلي بالطريقة التالية: تحديد الظاهرة:في البداية، يجب تحديد الظاهرة أو الموضوع الرئيسي للبحث، وهو هنا "التحديات الأخلاقية في الإعلام الحديث"، مع التركيز على عنصرين رئيسيين:الأخبار المزيفة: دراسة مدى انتشارها، طبيعتها، وتأثيرها على مصداقية وسائل الإعلام.

حماية الخصوصية: كيف تؤثر ممارسات وسائل الإعلام الحديثة على الخصوصية الفردية والجماعية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.2. ثانيا": مشكلة البحث

تتناول هذه الدراسة التحديات الأخلاقية التي تواجه وسائل الإعلام الحديثة، مع التركيز على مواجهة الأخبار المزيفة وحماية الخصوصية. يعتبر انتشار الأخبار المزيفة وانتهاكات الخصوصية في الإعلام من بين القضايا الأخلاقية الرئيسية في العصر الرقمي الحديث، حيث يمكن أن يؤدي ذلك إلى تشويه الحقائق وانتهاك الخصوصية الفردية والجماعية.

1.3. ثالثا: اهمية البحث

1. حماية الديمقراطية والمجتمع المدني: يساهم البحث في مواجهة الأخبار المزيفة وحماية الخصوصية في تعزيز الديمقراطية وتعزيز دور المجتمع المدني في اتخاذ القرارات السياسية والاجتماعية بناءً على معلومات دقيقة وصحيحة.
2. الحفاظ على الثقة العامة: يسهم البحث في إعادة بناء الثقة في وسائل الإعلام والمؤسسات الإعلامية من خلال توفير محتوى موثوق ومصداقي يحمي الجمهور من الأخبار المضللة والتلاعب الإعلامي.
3. تعزيز السلم والاستقرار: يساهم البحث في تحقيق التعايش السلمي والتصالح الاجتماعي من خلال مواجهة الأخبار المزيفة التي قد تثير الانقسامات والتوترات في المجتمع.
4. حقوق الفرد والخصوصية: يسهم البحث في حماية حقوق الأفراد في التحكم في بياناتهم الشخصية وحماية خصوصيتهم من الانتهاكات التي قد تحدث عبر وسائل الإعلام الحديثة.
5. التنمية المستدامة: يعزز البحث بناء بيئة إعلامية أخلاقية وصحية تسهم في تحقيق التنمية المستدامة من خلال تعزيز الوعي وتقديم المعلومات الدقيقة والموثوقة للجمهور.

باختصار، يعتبر البحث في هذا المجال أساسيًا للمحافظة على مبادئ الحقوق والحريات وتعزيز ثقافة النزاهة والمصداقية في وسائل الإعلام الحديثة.

1.4. رابعا: اهداف البحث

1. فهم مسببات انتشار الأخبار المزيفة: يهدف البحث إلى تحليل العوامل والمحفزات التي تدفع إلى انتشار الأخبار المزيفة في وسائل الإعلام الحديثة، بما في ذلك العوامل التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. تقديم تصورات لمواجهة الأخبار المزيفة: يهدف البحث إلى استكشاف وتقديم استراتيجيات وآليات فعالة لمواجهة الأخبار المزيفة والتصدي لها، سواء على المستوى الفردي أو المؤسساتي أو الحكومي.
3. دراسة آثار الأخبار المزيفة على المجتمع: يهدف البحث إلى تحليل آثار الأخبار المزيفة على المجتمع، بما في ذلك تأثيرها على الثقة العامة، والسياسة، والاقتصاد، والمجتمع بشكل عام.
4. توضيح أهمية حماية الخصوصية: يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أهمية حماية خصوصية الأفراد في عصر الإعلام الحديث، ودراسة الآليات والسياسات الفعّالة لحمايتها.
5. تقديم توصيات لتعزيز السلوكيات الأخلاقية في وسائل الإعلام: يهدف البحث إلى تقديم توصيات عملية وقابلة للتطبيق لتعزيز الممارسات الأخلاقية في وسائل الإعلام الحديثة وتعزيز النزاهة والمصداقية في نقل الأخبار والمعلومات.
6. تحليل الإطار القانوني والتنظيمي: يهدف البحث إلى دراسة الإطار القانوني والتنظيمي المتعلق بمواجهة الأخبار المزيفة وحماية الخصوصية، وتقديم توصيات لتطويره وتعزيزه.

1.5. خامسا: المصطلحات والمفاهيم

1. الأخبار المزيفة:

تشير إلى المعلومات أو الأخبار التي تكون غير صحيحة أو مضللة والتي يتم تداولها عبر وسائل الإعلام الحديثة، سواء كانت تلفزيونية، إذاعية، صحفية، أو عبر الإنترنت.

2. حماية الخصوصية:

تعني الجهود والتدابير التي تُتخذ لحماية معلومات الأفراد الشخصية من الوصول غير المصرح به أو الاستخدام غير المشروع، وذلك عبر القوانين والسياسات والتقنيات.

3. الإطار القانوني والتنظيمي:

يشير إلى القوانين والتشريعات والأنظمة التي تنظم عمل وسائل الإعلام وتحدد حقوق وواجبات الفرد والمؤسسات في مجالات مثل حماية الخصوصية ومكافحة الأخبار المزيفة.

4. النزاهة والمصداقية:

تشير إلى الصفات المهمة في وسائل الإعلام تتمثل في نقل المعلومات بشكل دقيق وصحيح دون تحريف أو تزييف، وبمصداقية عالية ومصداقية في عرض المعلومات.

5. السلوكيات الأخلاقية:

تشمل الأفعال والممارسات التي تتماشى مع المبادئ الأخلاقية والقيم المجتمعية، وتتضمن النزاهة، والصدق، والنظافة، والاحترام، والمسؤولية الاجتماعية.

6. الثقافة الإعلامية:

تشير إلى المعرفة والمفاهيم والقيم التي يتمتع بها الفرد والمجتمع فيما يتعلق بوسائل الإعلام وتأثيرها ودورها في المجتمع.

7. التعايش السلمي:

يشير إلى قدرة الأفراد والمجتمعات على التفاهم والتعايش بسلام واحترام الاختلافات الثقافية والدينية والاجتماعية دون تمييز أو تفرقة.

1.6. سادسا":الدراسات السابقة

في ضوء التطورات الحديثة المتعلقة بالتحديات الأخلاقية في الإعلام الحديث، تبرز عدة أبحاث ودراسات تتناول كيفية مواجهة الأخبار المزيفة وحماية الخصوصية. من بين هذه الدراسات، تظهر أهمية التمييز بين الأخبار المزيفة والإشاعات، وكيفية معالجة تلك التحديات من خلال تقنيات معالجة البيانات المتقدمة، مثل تحليل شبكات التواصل الاجتماعي لتحليل الأخبار المضللة والتصدي لها. هذه الدراسات تؤكد أن تأثير الأخبار المزيفة لا يقتصر على الإعلام وحده، بل يمتد إلى مجالات أخرى مثل السياسة، الاقتصاد، والعلوم الصحية.

فيما يتعلق بحماية الديمقراطية من تهديدات المعلومات المضللة، هناك بحوث حديثة تشير إلى أهمية ما يُعرف بـ"التطعيم النفسي" أو "التثقيف المسبق"، حيث يتم تحذير الناس مسبقًا من الأكاذيب المحتملة، كما حدث في الولايات المتحدة قبل غزو روسيا لأوكرانيا. هذه الإجراءات تتخذ شكل تنبيهات أو تعزيزات معرفية تهدف إلى تمكين الناس من التعرف على المغالطات المنطقية في الخطاب السياسي أو الإعلامي.

دراسات أخرى تناولت موضوع الخصوصية في عصر الذكاء الاصطناعي ووسائل الإعلام الحديثة، حيث أشارت إلى تزايد الحاجة لحماية البيانات الشخصية في ظل تطور تقنيات مراقبة الإنترنت وجمع البيانات من المستخدمين دون موافقتهم الصريحة. الأخلاقيات المتعلقة بحماية خصوصية الأفراد تواجه تحديات كبيرة مع تطور تكنولوجيا الإعلام.

دراستين حديثتين تناولتا التحديات الأخلاقية في الإعلام الحديث:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. دراسة حول الأخبار المزيفة وتأثيرها على المجتمع: دراسة أجراها فريق من الباحثين واستعرضت تأثير الأخبار المزيفة والمعلومات المضللة على مختلف المجالات، بما في ذلك السياسة، الاقتصاد، والصحة. البحث أشار إلى أن الأخبار المزيفة تتسبب في تشويه الحقائق وتضر بالثقة العامة في وسائل الإعلام، وقد تناولت الدراسة كيفية التعامل مع الأخبار المزيفة من خلال تحليل شبكات التواصل الاجتماعي وتقنيات الذكاء الاصطناعي. أحد الأمثلة كان التفريق بين الأخبار المزيفة والإشاعات، مما يساعد في تحسين طرق المواجهة(*Aïmeur, et al., 2020*).
2. دراسة حول حماية الديمقراطية من المعلومات المضللة: دراسة حديثة نشرت في مجلة *Nature* تناولت كيفية مواجهة المعلومات المضللة التي تشكل تهديداً للديمقراطية، حيث تم استعراض مفهوم "التطعيم النفسي" الذي يهدف إلى تحذير المواطنين من الأخبار المزيفة قبل انتشارها. الدراسة قدمت أمثلة على التدخلات الوقائية، مثل تحذير إدارة بايدن الجمهور من الأكاذيب المحتملة التي قد تُستخدم لتبرير غزو روسيا لأوكرانيا. كما ناقشت الدراسة تقنيات "التثقيف المسبق" التي تعتمد على تعليم الناس كيفية اكتشاف المغالطات في المعلومات.

تلك الدراسات توضح أهمية التحليل المتعمق والتدخلات الوقائية في مواجهة التحديات الأخلاقية المرتبطة بالأخبار المزيفة.

2 .المبحث الثاني :مواجهة الاخبار المزيفة في الاعلام الحديث

2.1. اولا:

2.1.1. أ- الاخبار المزيفة

الأخبار المزيفة أو الأخبار الكاذبة (*Fake News*) تشير إلى المعلومات الخاطئة أو المضللة التي يتم تداولها عبر وسائل الإعلام، سواء كانت تلفزيونية، إذاعية، صحفية، أو عبر الإنترنت. تهدف الأخبار المزيفة إلى تضليل الجمهور وتشويه الحقائق، وتحقيق أهداف معينة تتعلق بالسياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع.

2.1.2. ب- سمات الأخبار المزيفة:

1. عدم المصداقية: تفتقر الأخبار المزيفة إلى مصداقية وتأكيد من مصدر موثوق، وقد يكون محتواها مبنيًا على شائعات أو تخمينات.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. التحريف والتزوير: يتم تغيير أو تحريف المعلومات في الأخبار المزيفة لتناسب أجندة معينة أو لإثارة الجدل والانقسامات.
3. المحتوى العاطفي: تتضمن الأخبار المزيفة غالبًا استخدام العاطفة والمشاعر للتأثير على الجمهور بدلاً من الاعتماد على الحقائق والأدلة.
4. الانتشار الواسع: تنتشر الأخبار المزيفة بسرعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت، مما يجعلها تصل إلى عدد كبير من الأشخاص في وقت قصير (مكاوي، 1994: 172).

2.1.3. ت- أساليب انتشار الأخبار المزيفة:

1. منصات التواصل الاجتماعي: تنتشر الأخبار المزيفة بشكل كبير عبر منصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر واتساب، حيث يمكن للأفراد مشاركة المعلومات دون التحقق من صحتها.
2. المواقع الإلكترونية غير الموثوقة: يتم نشر الأخبار المزيفة على مواقع إلكترونية تفتقر إلى مصداقية، حيث يكون من الصعب التحقق من مصدر وموثوقية المعلومات المقدمة.
3. التضليل البصري:

يتم استخدام التلاعب بالصور والفيديوهات لنشر الأخبار المزيفة وإضافة الحقائق غير الصحيحة لخلق تأثير أكبر على الجمهور.

4. استغلال الحوادث الطارئة:

يتم استغلال الحوادث الطارئة مثل الكوارث الطبيعية أو الهجمات الإرهابية لنشر الأخبار المزيفة وتضليل الجمهور (البادي، 2008: 208).

2.2. ثانيا: اسباب انتشار الاخبار المزيفة

تحليل العوامل التي تسهم في انتشار الأخبار المزيفة يكشف عن مجموعة من العوامل المعقدة التي تؤثر في انتشار هذه الظاهرة السلبية:

تحليل العوامل التي تسهم في انتشار الاخبار المزيفة يكشف عن مجموعة من العوامل المعقدة التي تؤثر في انتشار مثل هذه الظاهره السلبية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أ. التطور التكنولوجي: وسائل التواصل الاجتماعي: توفر وسائل التواصل الاجتماعي منصة مثالية لانتشار الأخبار المزيفة بسرعة ووصول واسع. يمكن للمستخدمين نشر المعلومات بسهولة دون التحقق من صحتها، مما يجعلها عرضة للانتشار بشكل كبير.

ب. تقنيات التلاعب الرقمي: تقنيات التعديل الرقمي للصور والفيديوهات تسهل إنتاج محتوى مزيف يبدو وكأنه حقيقي، مما يزيد من صعوبة التحقق من صحة المعلومات.

ج. المصالح الاقتصادية: التحريض على الضغط النفسي: قد تتلاعب بعض المواقع والمنصات بالمعلومات لزيادة عدد الزيارات والمشاهدات، مما يؤدي إلى زيادة إيرادات الإعلانات وتحقيق مصالح مالية على حساب الصحة العامة للمعلومات.

د. المصالح السياسية: تشويه الحقائق لتحقيق أهداف سياسية: يستخدم البعض الأخبار المزيفة كأداة لتشويه الحقائق ونشر الشائعات بهدف تحقيق أهداف سياسية معينة، سواء كان ذلك لتشويه سمعة الأشخاص أو لتأثير على نتائج الانتخابات أو القرارات السياسية.

هـ. نقص الوعي والتثقيف الإعلامي: قلة التدقيق والتحقق: يعاني الجمهور في بعض الأحيان من نقص في الوعي والتثقيف الإعلامي، مما يجعلهم عرضة للتلاعب بالمعلومات والإيمان بالأخبار المزيفة دون التحقق من مصداقيتها.

و. التوترات الاجتماعية والثقافية: زيادة الانقسامات: يمكن أن تؤدي الأخبار المزيفة إلى زيادة التوترات الاجتماعية والثقافية من خلال تحريض الفئات ضد بعضها البعض، مما يؤدي إلى تفاقم الانقسامات والصراعات في المجتمع (فهمي، بلا ت.: 82).

2.3. ثالثا: تأثير الأخبار المزيفة:

للأخبار المزيفة تأثيرا وخيما على المجتمعات والفرد والديمقراطية والاستقرار الاجتماعي يمكن أن يكون عميقًا ووخيمًا. إليك بعض الآثار الرئيسية

أ. تقويض الثقة العامة: يمكن أن تؤدي الأخبار المزيفة إلى تقويض الثقة العامة في وسائل الإعلام والمؤسسات والسلطات الحكومية، مما يؤثر سلبًا على الديمقراطية ونظام الحكم.

ب. تأجيج التوترات الاجتماعية: قد تزيد الأخبار المزيفة من التوترات الاجتماعية والانقسامات في المجتمعات، حيث يمكن أن تثير الخلافات القائمة وتسهم في تصعيد الصراعات والتوترات بين الفئات المختلفة.

ج. تقويض الديمقراطية: بزيادة انعدام الثقة في الأخبار والمعلومات الموثوقة، يمكن أن تؤثر الأخبار المزيفة على عملية صنع القرار الديمقراطية وتقويض النظم الديمقراطية.

د. تأثير على الاستقرار الاجتماعي: قد تؤدي الأخبار المزيفة إلى زيادة التوترات والاضطرابات الاجتماعية، مما يؤثر على استقرار المجتمعات ويزيد من مستويات القلق وعدم الاستقرار.

هـ. زيادة الانقسامات السياسية: يمكن أن تزيد الأخبار المزيفة من الانقسامات السياسية وتقسيم المجتمعات إلى فئات متناحرة، مما يضعف الوحدة الوطنية ويعرض النظام السياسي للتفكك.

و. تأثير نفسي على الأفراد: قد تؤدي الأخبار المزيفة إلى تأثيرات نفسية سلبية على الأفراد، مثل زيادة مستويات القلق والتوتر والشك، مما يؤثر على صحة الفرد ورفاهيته النفسية.

بشكل عام، تظهر هذه الآثار كيف يمكن للأخبار المزيفة أن تساهم في زيادة الفوضى والتشتت في المجتمعات وتقويض القيم الديمقراطية والاستقرار الاجتماعي (البادي، 2008: 209).

2.4. رابعا: استراتيجيات مواجهة الأخبار المزيفة

تشمل مجموعة من الإجراءات والمبادرات التي تهدف إلى تعزيز الوعي العام وتحفيز الناس على التحقق من مصداقية المعلومات التي يتلقونها. من بين هذه الاستراتيجيات:

1. التوعية العامة:

- تشمل هذه الاستراتيجية إطلاق حملات توعية وتثقيف عامة حول خطر الأخبار المزيفة وكيفية التعرف عليها والتحقق من صحتها، سواء عبر وسائل الإعلام التقليدية أو وسائل التواصل الاجتماعي.

2. تعزيز مهارات القراءة النقدية والرقمية:

- يتضمن ذلك تشجيع الأفراد على تطوير مهارات قراءة نقدية للمعلومات والتحقق من مصادرها على الإنترنت، بما في ذلك التحقق من المواقع والمصادر الموثوقة والتحقق من صحة المعلومات قبل مشاركتها.

3. التعاون مع منصات التواصل الاجتماعي:

- يتضمن ذلك العمل مع منصات التواصل الاجتماعي لتطوير وتنفيذ سياسات وآليات للتعامل مع الأخبار المزيفة، مثل وضع القواعد والمعايير لمكافحة الانتشار الواسع للأخبار المزيفة وتقديم توجيهات للمستخدمين حول كيفية التحقق من صحة المعلومات.

4. تعزيز الصحافة الموثوقة:

- يتضمن ذلك دعم وتعزيز الصحافة المستقلة والموثوقة، وتشجيع الصحفيين على تقديم تقارير دقيقة وموثوقة ومصداقية للجمهور.

5. تطوير التكنولوجيا لمكافحة الأخبار المزيفة:

- يشمل ذلك استخدام التكنولوجيا مثل الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات لتحديد وتقييم الأخبار المزيفة والتعرف عليها بشكل أسرع وأكثر دقة.

6. تشجيع الشراكات والتعاون الدولي:

- يتضمن ذلك تعزيز التعاون والتبادل المعرفي بين الدول والمنظمات الدولية لمواجهة الأخبار المزيفة عبر الحدود وتطوير استراتيجيات مشتركة لمكافحتها.

بشكل عام، تعتمد الاستراتيجيات على مزيج من التوعية العامة، وتطوير المهارات، وتطبيق السياسات والتكنولوجيا للحد من انتشار الأخبار المزيفة وتقوية مكافحتها.

3 .المبحث الثالث: حماية الخصوصية في الاعلام الرقمي

3.1. اولا: اهمية حماية البيانات الشخصية :

حماية الخصوصية في الإعلام الرقمي وأهمية حماية البيانات الشخصية:

أ. الحق في الخصوصية: يُعتبر الحق في الخصوصية من الحقوق الأساسية للأفراد، حيث يتمتع الأفراد بحق الحفاظ على سرية وخصوصية معلوماتهم الشخصية.

ب. تطور الإعلام الرقمي: مع تطور التكنولوجيا وانتشار الإنترنت، أصبحت وسائل الإعلام الرقمي تجمع كميات هائلة من البيانات الشخصية، مما يجعل حماية الخصوصية أكثر أهمية من أي وقت مضى.

ج. خطر انتهاك الخصوصية: تعرضت البيانات الشخصية لخطر الاختراق والاستخدام غير المشروع، سواء من قبل الهاكرز أو الشركات أو الحكومات، مما يهدد خصوصية الأفراد وسلامتهم الشخصية.

د. التسويق المستهدف والاستهداف السياسي: يُستخدم تحليل البيانات الشخصية في الإعلام الرقمي لتوجيه الإعلانات والرسائل التسويقية بطريقة مستهدفة، كما يُستخدم أيضًا لاستهداف الأفراد في الحملات السياسية والتأثير على قراراتهم السياسية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هـ. حماية البيانات الشخصية: يُعتبر تشريع الخصوصية وحماية البيانات الشخصية من الجوانب الرئيسية للقوانين واللوائح في العديد من الدول، حيث تُطبق معايير وسياسات لحماية خصوصية الأفراد وتنظيم استخدام البيانات الشخصية.

و. بناء الثقة والمصداقية: تلعب حماية البيانات الشخصية دورًا هامًا في بناء الثقة والمصداقية للشركات والمؤسسات التي تتعامل مع البيانات الشخصية، حيث يشعر الأفراد بالراحة والأمان عندما يعرفون أن بياناتهم تُحمى بشكل صارم.

ز. المسؤولية الاجتماعية: تُعتبر حماية البيانات الشخصية جزءًا من المسؤولية الاجتماعية للشركات والحكومات، حيث يجب على الجهات المعنية اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية خصوصية الأفراد وضمان عدم انتهاكها.

بشكل عام، يُعتبر حماية البيانات الشخصية في الإعلام الرقمي أمرًا حيويًا للحفاظ على الخصوصية والثقة والأمان للأفراد على الإنترنت (ابو اصبع، 1999: 55).

3.2. ثانيا: التحديات المتعلقة بالخصوصية في العصر الرقمي

في العصر الحديث، تواجه التحديات المتعلقة بالخصوصية مجموعة من القضايا والمشكلات التي تؤثر على الأفراد والمجتمعات على مستوى عالمي.بعض هذه التحديات:

1. جمع البيانات الضخمة (*Big Data*): يتم جمع كميات هائلة من البيانات عبر مختلف الأنظمة والخدمات الرقمية، مما يزيد من التحديات المتعلقة بالخصوصية والحفاظ على سرية المعلومات الشخصية.
2. التعرض للاختراقات الإلكترونية: يتعرض الأفراد والمؤسسات لخطر الاختراقات الإلكترونية وسرقة البيانات، مما يهدد خصوصية المعلومات الشخصية ويعرضها للتسرب والاستغلال غير المشروع.
3. تتبع الأنشطة عبر الإنترنيت : يقوم العديد من الشركات والمنصات الرقمية بتتبع أنشطة المستخدمين عبر الإنترنت، مما يثير مخاوف بشأن انتهاك الخصوصية والتدخل في الحياة الخاصة للأفراد.
4. التحليل السلوكي والتوجيه الإعلاني: يستخدم التحليل السلوكي للمستخدمين في الإعلانات المستهدفة، مما يثير مخاوف بشأن تجاوز الحدود الخصوصية والاستهداف السلبي للأفراد.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5. تشريعات الخصوصية والحماية الضعيفة: في بعض البلدان، قد تكون التشريعات المتعلقة بالخصوصية والحماية الضعيفة، مما يتيح للشركات والمنظمات تجاوز القوانين والقيود المفروضة على جمع واستخدام البيانات الشخصية (2سعد، 1989: 93.
6. تطبيقات الهاتف الذكي والأجهزة القابلة للارتداء :يمكن أن تسمح تطبيقات الهاتف الذكي والأجهزة القابلة للارتداء بجمع البيانات الشخصية بطرق لم تكن معتادة، مما يثير مخاوف بشأن الخصوصية والأمان الشخصي.
7. التجسس الحكومي والمراقبة:يثير تجسس الحكومات ومراقبتها للاتصالات والأنشطة الإلكترونية مخاوف بشأن انتهاك الخصوصية والتدخل في الحياة الخاصة للمواطنين.

هذه التحديات تبرز أهمية وضرورة تطوير وتنفيذ سياسات وتشريعات فعّالة لحماية الخصوصية وضمان حقوق الأفراد في عصر الرقمي.

3.3. ثالثا: استراتيجيات للحفاظ على خصوصية المستخدمين.

هناك العديد من الاستراتيجيات التي يمكن اتخاذها للحفاظ على خصوصية المستخدمين في العصر الرقمي، وتشمل ما يلي:

1. توعية المستخدمين:

تشمل هذه الاستراتيجية توفير التوعية للمستخدمين حول أهمية حماية خصوصيتهم وكيفية اتخاذ إجراءات لحماية بياناتهم الشخصية، مثل استخدام كلمات مرور قوية وتحديث البرامج والتطبيقات بانتظام.

2. تطبيق سياسات الخصوصية والأمان:

يجب على الشركات والمنظمات والمطورين تطبيق سياسات صارمة لحماية البيانات الشخصية للمستخدمين، والتأكد من توفير ميزات الأمان والتشفير اللازمة للحفاظ على سرية البيانات.

3. التشفير والحماية الأمنية:

يجب استخدام التشفير والتقنيات الأمنية المتقدمة لحماية البيانات الشخصية من الوصول غير المصرح به، سواء في النقل أو التخزين.

4. ضبط الوصول والتصاريح:

ينبغي للشركات والمنظمات تحديد وضبط الوصول إلى البيانات الشخصية، وتقديم التصاريح اللازمة لمن يحتاجون إلى الوصول إليها وفقًا للضوابط المحددة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5. التحديثات الدورية والمراجعات:

يجب على الشركات والمنظمات إجراء التحديثات الدورية لأنظمة الأمان والخوادم والبرمجيات للتأكد من مواكبة أحدث التهديدات والثغرات الأمنية، بالإضافة إلى إجراء مراجعات دورية للسياسات والإجراءات الأمنية (فهمي، بلا ت.: 133-134).

6. المسؤولية الاجتماعية والتشريعات:

يجب على الشركات والمنظمات الالتزام بالتشريعات واللوائح المحلية والدولية المتعلقة بحماية البيانات الشخصية، وتبني مبادئ المسؤولية الاجتماعية في مجال حماية الخصوصية.

7. تطوير تقنيات الخصوصية:

يجب على الشركات والمنظمات الاستثمار في تطوير تقنيات الخصوصية الجديدة والمتقدمة، مثل التقنيات المتعلقة بالحفاظ على الخصوصية في تقنيات الذكاء الاصطناعي والتشفير الكمي والتحليل الآمن للبيانات.

باعتبار هذه الاستراتيجيات وتطبيقها بشكل فعّال، يمكن تحقيق مستوى أعلى من حماية الخصوصية للمستخدمين في العصر الرقمي (جاسم، بلا ت.: 159).

4 .المبحث الرابع: التوجيهات الاخلاقية للصحفيين والمؤسسات الاعلامية.

4.1. اولا": مبادئ الاخلاقيات الصحفية

مبادئ الأخلاقيات الصحفية هي مجموعة من القيم والمعايير التي يجب على الصحفيين اتباعها في ممارسة مهنتهم بطريقة أخلاقية ومسؤولة. من بين هذه المبادئ:

أ. الصدق والدقة: يجب على الصحفيين التسليم بالحقيقة وتقديم المعلومات بشكل صحيح ودقيق دون تحريف أو تحريف.

ب. الموضوعية والحيادية: ينبغي على الصحفيين أن يكونوا موضوعيين ومحايدين في تغطية الأحداث وعرض الآراء، ويجب تجنب التحيز والتأثيرات الشخصية.

ج. احترام خصوصية الأفراد: يجب على الصحفيين احترام خصوصية الأفراد وعدم نشر أو نشر معلومات شخصية دون موافقة صريحة.

د. العدالة والتوازن: ينبغي على الصحفيين السعي إلى تحقيق التوازن والعدالة في تغطية الأحداث وإعطاء كل الأطراف المعنية فرصة للتعبير عن وجهات نظرها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هـ. تجنب التحريض والتحريف: يجب على الصحفيين تجنب التحريض على الكراهية أو العنف، وتجنب تحريف المعلومات لتحقيق أهداف معينة.

و. الحفاظ على استقلالية الصحافة: يجب أن تظل الصحافة مستقلة عن الضغوط السياسية أو الاقتصادية، ويجب على الصحفيين الحفاظ على استقلاليتهم في تغطية الأحداث.

ز. الاحترام الإنساني: يجب على الصحفيين مراعاة الاحترام الإنساني وتجنب نشر المحتوى الذي يسيء للأفراد أو يتضمن تجاوزات أخلاقية.

ح. الشفافية: ينبغي على الصحفيين أن يكونوا شفافين في طريقة عملهم ومصادر المعلومات والتحقق من صحة المعلومات التي يقدمونها.

هذه المبادئ الأخلاقية تشكل إطارًا أساسيًا لممارسة الصحافة بطريقة أخلاقية ومسؤولة، وتساهم في بناء الثقة بين الصحفيين والجمهور وتعزيز دور الصحافة في المجتمع (حمزة، 1960: 24).

4.2. ثانيا": دور الصحفيين والاعلامين في التحقق من المعلومة قبل نشرها .

دور الصحفيين والإعلاميين في التحقيق من المعلومة قبل نشرها يعد أساسيًا في ضمان نشر محتوى دقيق وموثوق به، وذلك لعدة أسباب:

1. تأكيد الصحة والدقة: يساعد التحقيق المستفيض في التحقق من صحة المعلومات ودقتها قبل نشرها، مما يضمن تقديم محتوى صحفي موثوق به وخالي من الأخطاء.
2. تفادي نشر المعلومات الزائفة: يساعد التحقيق في التثبت من صحة المعلومات وتجنب نشر الأخبار المزيفة أو الشائعات التي قد تضر بسمعة الصحافة وتثير البلبلة بين الجمهور.
3. حماية خصوصية الأفراد: يمكن للتحقيق المستفيض أن يساعد في حماية خصوصية الأفراد من خلال ضمان عدم نشر معلومات شخصية دون موافقتهم أو بدون داعٍ قوي.
4. تجنب الإساءة والتشهير: يمكن للتحقيق المستفيض أن يساعد في تجنب نشر المعلومات التي قد تسبب الإساءة للأفراد أو تشوه سمعتهم دون داعٍ قوي.
5. توجيه القرارات الصحافية: يساعد التحقيق في جمع المعلومات الكافية وتقديم السياق اللازم لفهم القضية، مما يساعد الصحافيين في اتخاذ قرارات صحفية مستنيرة ومسؤولة (الصرايرة، 1990: 2).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6. بناء الثقة مع الجمهور: يساعد الصحافيون في بناء الثقة مع الجمهور عندما يتبنون ممارسات التحقيق الدقيقة والموثوقة، حيث يعتبر الجمهور التحقيق المستفيض دليلاً على مصداقية واحترافية الصحافيين.

باختصار، يعتبر التحقيق المستفيض من قبل الصحفيين والإعلاميين قبل نشر المعلومة أمرًا أساسيًا لضمان نقل الأخبار والمعلومات بشكل صحيح وموثوق به، وهو جزء لا يتجزأ من ممارسة مهنة الصحافة بشكل أخلاقي ومسؤول (خليفة، بلا ت.: 71).

4.3. ثالثا": توجيهات للحفاظ على الخصوصية اثناء تغطية الاخبار

أثناء تغطية الأخبار، من المهم أن يلتزم الصحفيون والإعلاميون ببعض التوجيهات للحفاظ على خصوصية الأفراد وضمان ممارسة مهنتهم بشكل أخلاقي ومسؤول منها:

1. الحفاظ على خصوصية المصادر: يجب على الصحفيين الالتزام بسرية هوية المصادر التي تقدم المعلومات، وعدم الكشف عن هويتهم إلا بموافقتهم الصريحة.
2. التعامل بحذر مع المعلومات الشخصية: يجب تجنب نشر المعلومات الشخصية دون موافقة صريحة من الأفراد المعنيين، وعدم الكشف عن تفاصيل تتعلق بحياتهم الشخصية دون داعٍ قوي (*Wulfemyer & Fadden, 1986: 468*).
3. تجنب التحريض والتشهير: يجب تجنب نشر المعلومات التي قد تؤدي إلى التحريض على الكراهية أو التشهير بأفراد أو مجموعات دون أساس مشروع.
4. احترام خصوصية الضحايا والعائلات: يجب على الصحفيين احترام خصوصية الضحايا وعائلاتهم، وتجنب التداول في تفاصيل حادث أو جريمة يمكن أن تسبب إضافية لهم.
5. التحقق من المعلومات قبل النشر: يجب التحقق من صحة ودقة المعلومات قبل نشرها، وتجنب نقل الشائعات أو المعلومات غير المؤكدة.
6. التعامل مع المواضيع الحساسة بحساسية: يجب التعامل بحساسية مع المواضيع الحساسة مثل الجرائم والكوارث والأزمات الصحية، وتجنب تضخيم الأحداث أو إثارة الهلع (*Glbson, et al., 1976: 180*).
7. التفاعل بإحترام مع الأفراد: يجب على الصحفيين التفاعل بإحترام مع الأفراد الذين يتعاملون معهم، والتقدير لمواقفهم وآرائهم حتى في حال عدم التوافق معها.

8. التواصل مع الجهات المعنية: يُشجع التواصل المستمر مع الجهات المعنية أثناء تغطية الأخبار، مثل السلطات المحلية والمنظمات غير الحكومية، لضمان تقديم معلومات دقيقة وموثوقة.

الالتزام بتلك التوجيهات لضمان الحفاظ على خصوصية الأفراد وممارسة الصحافة والإعلام بطريقة أخلاقية ومسؤولة (حسن، 1984: 304).

التوصيات

إ التوصيات والحلول القابلة للتطبيق للتعامل مع التحديات الأخلاقية في الإعلام الحديث، خاصة في ما يتعلق بالأخبار المزيفة وحماية الخصوصية:

1. تعزيز التربية الإعلامية:

يجب تعزيز التربية الإعلامية في المناهج التعليمية على جميع المستويات لتمكين الأفراد من التمييز بين الأخبار الحقيقية والمزيفة. يمكن تضمين دروس عن كيفية تحليل المحتوى الإعلامي وفهم الأساليب التي تستخدم لنشر الأخبار المزيفة.

هذه الاستراتيجية تم استخدامها في دول مثل فنلندا التي نجحت في تقليل تأثير الأخبار المزيفة من خلال برامج تعليمية مخصصة لهذا الغرض.

2. استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي للكشف عن الأخبار المزيفة:

يمكن لوسائل الإعلام الاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي لتحليل الأخبار المنشورة على الإنترنت وتصنيفها على أنها مزيفة أو صحيحة بناءً على معايير محددة مثل موثوقية المصدر، محتوى الخبر، والأنماط اللغوية المستخدمة.

هذا الحل مطبق بالفعل في بعض المنصات مثل *Facebook* و*Twitter*، حيث يتم تصنيف الأخبار التي يشتبه في أنها مزيفة وتحذير المستخدمين منها قبل قراءتها أو مشاركتها.

3. الشفافية في استخدام البيانات وحماية الخصوصية:

يجب على الشركات الإعلامية الالتزام بسياسات الشفافية في استخدام البيانات الشخصية، وإعلام المستخدمين بوضوح حول كيفية جمع البيانات واستخدامها. تفعيل الموافقة المسبقة من المستخدمين قبل استخدام بياناتهم الشخصية يعزز الثقة ويحمي الخصوصية.

تعزيز القوانين مثل اللائحة العامة لحماية البيانات (*GDPR*) في أوروبا التي تفرض على الشركات الامتثال لمعايير صارمة في التعامل مع البيانات الشخصية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4. إشراك الحكومات والمنظمات غير الحكومية:

يتعين على الحكومات والمنظمات غير الحكومية التعاون في وضع سياسات ولوائح تحد من انتشار الأخبار المزيفة، عبر توفير مراكز تحقق مستقلة للأخبار وتقديم تمويل للبحوث العلمية حول مواجهة المعلومات المضللة.

في الولايات المتحدة، تم استخدام نموذج "التطعيم النفسي" حيث يتم تحذير الجمهور مسبقًا من الأخبار الكاذبة، وهو نموذج يمكن تكييفه على نطاق أوسع.

5. تشجيع منصات التواصل على تفعيل آليات "التثقيف المسبق":

يجب على منصات التواصل الاجتماعي تفعيل أدوات مثل "التثقيف المسبق" التي تُعرّف المستخدمين على الأساليب الشائعة المستخدمة لنشر الأخبار المضللة، بالإضافة إلى تحذيرات منطقية تشرح المغالطات التي قد تتضمنها بعض الأخبار.

يمكن للمستخدمين لعب أدوار فعّالة من خلال التحقق من صحة الأخبار قبل مشاركتها، مما يقلل من انتشار المعلومات المغلوطة.

6. فرض عقوبات على نشر الأخبار المزيفة:

يجب تشديد القوانين المتعلقة بنشر الأخبار المزيفة، بحيث تتضمن عقوبات رادعة لكل من ينشر معلومات مضللة بهدف التلاعب بالجمهور أو لتحقيق مكاسب غير أخلاقية.

دول مثل ألمانيا تبنت قوانين صارمة تفرض غرامات مالية كبيرة على المنصات التي تفشل في إزالة الأخبار المزيفة في وقت معقول.

هذه الحلول والتوصيات، إذا تم تبنيها على نطاق واسع، يمكن أن تساعد في الحد من تأثير الأخبار المزيفة وتعزيز حماية الخصوصية في الإعلام الحديث.

الخاتمة:

في الختام، يمكن القول إن التحديات الأخلاقية في مجال الإعلام الحديث تتطلب تفكيراً عميقاً ومجهوداً مستمراً من جميع الأطراف المعنية، سواء كانوا صحفيين أو مستهلكين للمعلومات. من خلال مواجهة تحديات مثل الأخبار المزيفة وحماية الخصوصية، يمكن تعزيز ممارسات الإعلام الأخلاقية وضمان تقديم محتوى صحفي موثوق ومفيد للمجتمع.

من المهم التأكيد على أهمية تعزيز التوعية بين الجمهور حول أخطار الأخبار المزيفة وضرورة التحقق من المعلومات قبل تبنيها أو نشرها. بالإضافة إلى ذلك، يجب على الصحافيين الالتزام بمبادئ الأخلاقيات الصحفية والعمل على تعزيز الشفافية والمساءلة في عملهم.

من خلال التحديات والفرص التي تواجه الإعلام الحديث، يمكن أن نعمل معاً على بناء بيئة إعلامية أكثر تفاعلية وأخلاقية، تلبي احتياجات وتطلعات المجتمع وتساهم في تعزيز الديمقراطية والاستقرار الاجتماعي.

المصادر

[1] أبو أصبع، خليل. (1999). تحديات الإعلام العربي. دار أرام للدراسات والنشر والتوزيع– عمان.

[2] أحمد، سيد غريب. (1983). تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

[3] البادي، محمد. (2011). الإطار التربوي لقضية الأخلاقيات المهنية. دار النهرين للنشر.

[4] جاسم، السيد. (2019). مبادئ الصحافة في عالم المتغيرات. دار القاهرة للنشر.

[5] حسن، محمد. (1984). الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام. ط1، عالم الكتب، القاهرة.

[6] حمزة، اللطيف. (1960). أزمة الضمير الصحفي. دار الفكر العربي، القاهرة.

[7] سعد، علي. (1988). الرأي العام بين القوة والأيديولوجية. دار النهضة العربية.

[8] الصرايرة، نجيب. (2019). الهيمنة الاتصالية: المفهوم والمظاهر. مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 18. دار الفكر للنشر.

[9] فهمي، سيد. (2018). الإعلام في المنظور الاجتماعي. دار القاهرة للنشر في مصر.

[10] مكاوي، عماد. (1994). أخلاقيات العمل الإعلامي: دراسة مقارنة. الدار المصرية اللبنانية.

[11] Gibson, James L., Ivancevich, John M., & Donnelly, James H. (1976). Organizations: Behavior, Structure, Processes. Business Publications, INC.

[12] Nature. (2022). Misinformation threat to democracy. Nature. Retrieved from https://www.nature.com/articles/d41586-022-00444-2

[13] Springer Link. (2020). Fake news and disinformation. Social Network

Analysis and Mining. Retrieved from https://link.springer.com/article/10.1007/s13278-020-00685-7

[14] Wulfemyer, Tim, & Fadden, Lori. (1986). Journalism Quarterly, University of South Carolina, College of Journalism, p. 468.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November

التصميم بين الشكل والمضمون في مسرح الدمى

م.د براء شكيب اكرم[1]
[1] تربية الكرخ الاولى – العراق
Barsha945@gmail.com

ملخص. تناولت العديد من الدراسات في مسرح الدمى ابعاد خطابية تربوية تعليمية درامية توجه الى فئة عمرية محددة، تتنوع المستويات في عمليات الاستلام التي تؤثر وتتأثر به ، وقد انحسرت هذه الدراسة في صلب طبيعة هذه الخطابات والوسائل لتوصيل الاهداف التي يسعى مسرح الدمى الى تحقيقها ،فتناولت خصوصية هذا المسرح من ناحية المضمون والشكل التي تتلائم مع الاهداف التي يسعى المسرح الى تحقيقها، وعن طريق محاولات المسح المعرفي المختصة للبحوث المعرفية التي تناولت موضوع مسرح الدمى،فضلا عن رسم لخطوط التفاعل مع معطيات المسرح بشكله العام، أتضح أن مسرح الدم بنشأته الحديثة وطرق التناول للموضوعات الدرامية واهدافه المنشودة ، قد استثمر ما للمسرح من عوامل جماليات وتأكيد توصيل صاغ عن طريقها حدوده المعبره والوسائل الاتصالية مع الطفل، وبذلك رسم اهدافه الخاصة في الخطاب الموجهة بالوسائل التعبيرية والفنية التي تتلائم مع طبيعة هذا الفن. وقد ضم الفصل الاول (الاطار المنهجي) الذي تضمن مشكلة البحث (واهمية التصميم بين الشكل والهدف في مسرح الدمى) ، وأهمية البحث والحاجة اليهو أهدافه، وحدوده ، وتحديد المصطلحات وتعريفها اجرائيا ، أما الفصل الثاني (الاطار النظري) فتضمن مبحثين : المبحث الاول:(مفهوم الشكل في تصميم الدمى) والمبحث الثاني:(الاهداف السيكولوجية لتصميم الدمية)،تناولت المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري والدراسات السابقة. أما الفصل الثالث قامت الباحثة بدراسة تطبيقية في تصميم دمية إذ اعتمدت على مؤشرات الاطار النظري في تصميمها ، أما الفصل الرابع تم عرض النتائج

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ومناقشتها على وفق ما أفرزته تصميم الدمية ،ومن ثم الاستنتاجات ،وفي ضوء الاستنتاجات فقد صاغت الباحثة توصياتها.

الكلمات المفتاحية: مسرح الدمى، الأهداف التربوية، تصميم الدمى، الخطاب التربوي.

Abstract. Many studies in puppet theater have dealt with the discursive, pedagogical, educational, and dramatic dimensions directed at a specific age group, with varying levels of reception processes that influence and are affected by it. This study has delved into the core nature of these discourses and means of communicating the goals that puppet theater seeks to achieve, so it has dealt with the specificity of this Theater in terms of content and form that are compatible with the goals that theater seeks to achieve, and through attempts at specialized cognitive surveys of cognitive research that dealt with the subject of puppet theatre, as well as drawing lines of interaction with theater data in its general form, it became clear that puppet theater with its modern origins and ways of dealing with dramatic topics And his desired goals, he took advantage of the aesthetics and communication factors of theater through which he formulated its expressive boundaries and means of communication with the child, and thus drew his own goals in the discourse directed by the expressive and artistic means that are compatible with the nature of this art**.** The first chapter included (the methodological framework), which included the research problem (and the importance of design between form and purpose in puppet theatre), the importance of research and the need for it, its objectives, its limits, and the definition of terms and their procedural definition. As for the second chapter (theoretical framework), it included two sections: The first topic: (The concept of shape in doll design) and the second section: (The psychological objectives of doll design), dealt with the indicators that resulted from the theoretical framework and previous studies**.** As for the third chapter, the researcher carried out an applied study in designing a doll, as she relied on the indicators of the theoretical framework in its design. As for the fourth chapter, the results were presented and discussed according to what emerged from the design of the doll, and then the conclusions, and in light of the conclusions, the researcher formulated her recommendations.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Keywords: Puppet theater, Educational objectives, Puppet design, Educational discourse.

1 .الفصل الاول / الاطار المنهجي

1.1. مشكلة البحث:

كان وما زال فن المسرح من أهم اشكال التجسيد الفني لتمظهرات الحياة وافرازاتها في الواقع الاجتماعي والبيئي،والسياسي،والثقافي عبر سيرورته الابلاغية التي تحمل بين ثناياتها ابعادا معرفية واخلاقية وتربوية وجمالية وإمتاعية في إطار العلاقة الحية والمباشرة الآنية في منظومة العرض المسرحي على خشبة المسرح وبين المتلقي من جهة اخرى.

وفي اطار طبيعته الشمولية التي تجعل منه مرتعا لالتقاء العديد من الفنون المكانية،والزمانية، والزمكانية معا من جهة اخرى وهذا بدوره يسهم في تنمية الخبرات النفسية والحركية والوجدانية والمعرفية لدى المتلقي لا سيما الطفل،ذلك الكائن الذي يعد من اهم شرائح المجتمع والذي يعنى مسرح الطفل – بوضعه وسيطا تربويا تعليميا وترسيخ القيم الاخلاقية النبيلة والمضامين التربوية والتعليمية والجمالية لديه عبر دلالات تربوية تنتجها المنضومة العلاماتية للعرض المسرحي بشقيها البصري والسمعي في جو يسوده الإمتاع، والإقناع والتأثير البعيد عن اسلوب الوعظ المباشر.

تنطلق مشكلة البحث الحالي من دراسة ماهية العلاقة المتغيره ما بين مفهوم الشكل بوصفه ظاهرة مادية (فيزيقية) التي يمكن التحكم بها تقنيا،ومفهوم المضمون الذي يمثل جوهر الفعالية المسرحية وانعكاسه جديا على بنية الشكل مما يرتد بايجاباته في عملية الادراك لدى المتلقي، كما ان طبيعة العلاقة تشغل جميع المخرجين ومصممي الدمى على اختلاف الافكار لانهم جميعا قادرين على توصيل مضامين محددة للمتلقين من خلال اشكال الدمى والعلاقات المتبادلة فيما بينها على مستوى التكوين،علاوة على ان تقنية تصميم الدمى تشكل ركنا اساسيا فيها وتشغل بال المصممين والمخرجين معا.

تعد تقنية الدمى من العناصر الاساسية في تركيبة العنصر المسرحي من حيث الشكل والمضمون،وهي تكمل من شخصية الممثل،اذ يتجلى دوره في تعميق الجانب التعبيري وهوية العرض المسرحيلان عملية الادراك تتجلى في استيعاب قيم الشكل وما يحمله من مضامين في بنية الدمية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويعد مسرح الدمى من الاشكال الفاعلة والمؤثرة والمهمة في المسرح بشكل عام، ومسرح الطفل بشكل خاص ، ان العروض المسرحية لها تأثير كبير على الطفل بما تحويه من عناصر جذب وتأتي الدمية في مقدمتها كونها تلازم مخيلة الطفل في مختلف مراحله العمرية ،فهو يقضي معها اوقات طويلة منذ مراحلة العمرية الأولى، وعندما يراها كائنا حسيا يتحرك ويتكلم ويرقص، فنجده يتعامل معها على هذا الأساس ،ويقبل ما يقال على لسانها برضى بالغ سواء كانت دمية عصي، أم دمية قفاز ، أم دمية خيال الظل ،ام دمية ماريونيت، ام دمية ممثل ، أم أي نوع آخر تبعا للامكانات المادية المتوفرة .

وفي ضوء ماتقدم فان الباحث اشتغل على موضوع البحث الحالي ويمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الآتي: (ماهية التصميم بين الشكل والمضمون في مسرح الدمى)

1.2. هدف البحث:

(الكشف عن التصميم بين الشكل والمضمون في مسرح الدمى)

1.3. اهمية البحث:

يرصد لتجربة تطبيقية يمكن اعتمادها كمنهج في عملية تصميم الدمى ويفيد كل من طلبة معاهد وكلية الفنون ودارسين مسرح الدمى.

1.4. حدود البحث:

بغداد / سنة 2023 / الموضوعي تصميم دمية ذات ابعاد تاريخية

1.5. تحديد المصطلحات :

1.5.1. التصميم (اصطلاحاً):

1) عرفته (العاني): " ان كل ما في تصميم الأزياء، وعلاقتهما مع بعضهما بجدلية نقص البعض للبعض الآخر للخروج بفكرة جديدة على اساس الموضوع، اي نفي السالب فيه لأعطاء نقيضه من اجل إعطاء الهيأة العامة شكلاً نهائياً ميتكراً يفيد من الناحيتين الوظيفية والجمالية للحصول على اعلى الحالات لتصاميم ملابس حديثة، ومتجددة تتبع الموضة وبمواصفات مميزة تاتقي مع الحاجة الاجتماعية وغيرها" . (العاني، 2002، صفحة 13)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2) عرفه (خنقر) " هو ابداع وخلق الاعمال جميلة وممتعة و نافعة وهو الخطة الكاملة لتشكيل شيء ما وتركيبه في قالب موحد ليس من الناحية الجمالية بل من الناحية الوظيفية" (خنقر، 1983، صفحة 18).

3) " انه عملية الخلق والابتكار وإدخال افكار جديدة عن طريق صياغة وتنظيم العلاقات الشكلية التي تشمل تكوين الشخص من قمة الرأس الى القدم، أي تنظيم العلاقات الجمالية المنشودة باستعمال القماش ، والكلفة، والاكسسوارات مع نوع الجسم المراد التصميم له" (سلمان احمد، 1993، صفحة 7).

التعريف الاجرائي : (التصميم) (عملية خلق وابتكار للشكل التصميمي للخروج بشكل جديد يشد الطفل ، لتحقيق الناحيتين الجمالية والوظيفية من أجل إعطاء شكلاً نافعاً وممتعاً)

1.5.2. الشكل (اصطلاحا):

"انه ثمة شكل بالمعنى الادراكي الحسي هو شرط ضروري للتشخيص الادراكي الحسي للمحتوى ،وثمة شكل بالمعنى البنائي، وهو تناغم معين أو علاقة تناسبية للأجزاء مع الكل، وكل جزء مع الآخر يمكن تحليلها".

"الانسجام الخارجي للأجسام غير الحية". (لالاند، 1999، صفحة 42)

" أن الشكل هو المساحات التي تدرك على أنها شكل معين، فإذا لم يكن يطلق عليه شكل مجرد" (الفتاح، ب ت، صفحة 85).

1.5.3. (الشكل) اجرائياً:

عملية تناغم للاجزاء مع الكل ، وكل جزء مع الآخر ، اذ تعبر عن مجموعة علاقات ، فضلاً عن اضافة الهدف اليه ليدركها الطفل حسياً

1.5.4. المضمون (اصطلاحا):

"على انه الصورة الذهنية من حيث انه وضع بأزاءها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل من حيث أنها تقصد بألفاظ سميت معنى" (الجرجاني، 1969، صفحة 235)

"هو الافكار الكامنة في الشكل ،في الفن هو الذي يحدد ماهية الشكل" (عيد، 1978، صفحة 288)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التعريف الاجرائي (المضمون):(يعد المضمون مجموعة من الصور الذهنية الكامنه في شكل الدميه التصميمي).

1.5.5. مسرح الدمى :

" تلك الدمية التي يستعملها المعلم والطلبة في تقديم بعض العروض التمثيلية ، لتحقيق بعض الاهداف التعليمية – التعلمية " . (الحيلة، 2008، صفحة 227)

" وسيلة تقنية حديثة لايصال المضامين العلمية لمجموعة من التلامذة بشكل مشوق وممتع لتحقيق فهم أفضل واسرع واكثر جدوى " (الدليمي، 2009)

عرفها (سامي / 2009) بانها:

" دمى تحرك بالايادي او بواسطة العصي او الخيوط وبأحجام اضغر من الاحجام الطبيعية للموجودات في الطبيعة ، وذلك بقصد ايصال معارف معينة تخصالعلوم والآداب والفنون بواسطة الكلام والحركة ، وقد تأخذ هذه الدمى احجاماً اكبر قليلاً من احجام الاشخاص تغطي كامل اجسامهم كما في دمى المسلسل التعليمي (افتح ياسمسم) " (يونس، 2002، صفحة 34).

مسرح الدمى (اجرائياً):(وسيلة تعليمية حديثة تتناول مجموعة من قصصص مصنوعة من خيال المؤلف التي تؤدي من قبل مجموعة من المعلمين والمؤلفين والطلبة مصنوعة من القماش او بعض المجسمات والمخططات لتحقيق بعض الاهداف التربوية بشكل مشوق)

2 .الفصل الثاني: الاطار النظري والدراسات السابقة

2.1. المبحث الاول : (مفهوم الشكل في تصميم الدمى)

2.1.1. الشكل

قام العديد من العلماء في البحث عن الشكل ،فوجدوا ان الشكل يبدأ بالنقطة ،ومن ثم يتحول الى خط ثم سطحا وثم تكوينا، ومن ثم يتحول الى أشكال هندسية ،أو اشكال طبيعية ، وتشمل الاشكال الهندسية المربعات ،والمثلثات ،والدوائر،والمستطيلات ...الخ ،أما الاشكال الطبيعية فتشتمل على الصخور، والجبال، والسحب ،فضلا عن الاشكال الطبيعية كالانسان ، والحيوان ،والنبات، وتوجد الاشكال الهندسية أيضا في الطبيعة كما في خلايا النحل ،والاصداف البحرية ،وتكوينات الخلايا الانسانية والحيوانية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إذ فضلا عن تلك الاشكال هناك اشكالا تستعمل في مسرح الطفل،وهي ما يخص دراستنا ،إذ نجدها في الدمى فهي تنطلق عن طريق خيال المصمم لخامات متنوعة مرنة مع استعمال اللون والتصميم ،إذ يؤدي عن طريقها القيمة السيكولوجية للدمى ، على المصمم دراسة وظيفة الشكل المطلوب قبل البدء بالتصميم،واختيار الخامة المناسبة لها إذ يؤدي الى التناسق الابداعي في التصميم مما يؤدي الى شحنها بالطاقة عن طريق التصميمات وخلق اتصال بين الطفل والشكل التصميمي ،ولغرض تحقيق ذلك علينا ان نعرف طبيعة الاشكال التصميمية ،والتي تمتاز بتنوعها وانسجامها مع مخيلة الطفل وهي كما يلي:-

الانواع الرئيسية لأشكال الدمى

- الدمى الاصبع: هي من ابسط انواع العرائس المتحركة من حيث التحريك والتنفيذ وهي مرتبطة بحجم عنصر التحريك وهي اصابع اليد ويتراوح مقاسها من 5سم : 10 سم تقريبا.
- دمى القفازين واليدين: يتضح من اسمها أنها تلبس في اليد كالقفاز فتكون اصابع اليد والذراع هي جسد العروسة ومحركه ، يتراوح حجمها بين 50 سم :80 سم للطول.
- دمى بشرية: وهي دمى تلبس بواسطة الممثلين وتقوم بتأدية ادوارها وسط الجمهورمباشرة وهي تستخدم في الغالب في الغالب في حفلات الاطفال والمدارس.
- دمى العصا والسلك :وهي تعد تطور العرائس القفازية ويتم التحكم بهذه العرائس ايضا من الاسفل لكنها مكتملة الجسم، مدعومة بقضيب يدعم كل الجسم الى الرأس ويتم التحريك بقضبان رقيقة منفصلة اليدين.
- دمى مسطحة ذات سلك:وهي تشبه عرائس خيال الظل ولكن دون التحريك امام شاشة عرض واضاءة وهناك من يطلق عليها انها نوع من عرائس خيال الظل.
- دمى او عرائس الماريونيت ذات الخيوط: عرائس الماريونيت هي عرائس متحركة مفصلية يتم التحكم بها عن طريق الخيوط المتدلية من ميزان التحكم الحركي من أعلى العروسة. (جرجس، 2019، الصفحات 117-118)

1-دلالات الشكل في تصميم الدمى:

لمفهوم الهيأة والشكل ومدلولاتها مؤثرات شكلية (*Form*) أحدهما على الآخر ،إذ يشير مصطلح الشكل إلى التخطيط العام بأي شكل، وهنا يختلط المعنى الخاص مع المعنى العام بمصطلح هيأة (*Shap*) أو شكل المظهر الخارجي، وميز العالم (ارنهام) بينهما على أساس أن الهيئة تمثل الجوانب المكانية التي لها علاقة بالمظهر الخارجي للأشياء ،أما الشكل فيمثل الهيأة مع اضافة المضمون

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والمعنى اليها (الحميد، ب ت، صفحة 256)، ان الهيأة تعني الكلية العامة ، إذ تعد المادة الاساسية للاعمال التصميمية في أي شكل فني ،إذ يكون التصميم أخذ هيأته بفعل المصمم (الفنان) ،والغاية التصميمية تمثل منها مضامين نفعية وجمالية والشكل بمفهومه العام يمثل المظهر الخارجي للاجسام ويظهر عن طريق الدمى التي تحدد الهيأة (الشعاوي، 1999، صفحة 14).

فالهيأة تعني الحالة التي تتمثل عليها شكل الدمية وتصميمها والذي يدرك عن طريق التباين في الحقل المرئي في مسرح الدمى ،ويعد هذا الشكل المحيط الخارجي للتكوين الفني والكيان الداخلي المتضمن لها ،وإن وظيفة الشكل هو أن يعلن عن المضمون العمل الفني بطريقة معينة تساعده على ابراز الاحساس الجمالي.

ان الشكل هو "التنظيم العناصر التصميمية المكونة أو المركبة" (ديوي، 1983، صفحة 193) وكذلك ان الشكل يعد المحصلة النهائية لاجتماع العناصر، ولا يضعه بمعزل عن المادة والتعبير الذي تعدهما من المقومات الاساسية لقيمة الشكل التصميمي ،اما جيروم فقد عبر عن الشكل بأنه "لفظ يدل على الطريقة التي تتخذ بها العناصر موضوعاتها في العمل كل بالنسبه للآخر، وطريقة التصميم التي يؤثر كل جزء منهما على الآخر ،وعليه فان الشكل في العمل التصميمي هو عملية تنظيم عناصر مرئية للهيئة الفنية حيث تتلائم كلها لخدمة الشكل العام،ولابد ان يحقق مضمونا معينا ويخدمه ، حيث ان الشكل في تصاميم الدمى على وجه الخصوص تتميز فيه النظم الشكلية بوحده متكاملة ، تعبر عن موضوع معين، له تركيبته التي يتميز بها، لا يستطيع ان يبدو قائما بدون وجودها لانها تمثل الوحده المادية المجسدة للموضوع ،اذتتماسك وتنسجم في مادة التصميم،والتي تعبر عن وجه آخر. عن حقيقة روحية يشعر بها الطفل وفق قدراته الادراكيه ،وعليه فان الشكل هو الصور المادية المحسوسة والتي تشير الى صور ذهنية وتتجلى هذه الصورة عن طريق مادة الشكل، وهنا تكمن العلاقة بين الشكل ومدلوله وكيفية استقبال الصورة في ذهن المتلقي، إذ أن الشكل او الصورة الموحية لفكرة ما يجب ان تفصح عن معناها ليدركها العقل ويفسر معناها سواء كانت تلك الصورة تاخذ رمزا معينا بكل ما يحمله من آثار القدرة او المخيلة على ما تراه العين من تفسير وما توحيه من انفعال او خيال (عبود، 2011، صفحة 186).

وعليه فان البناء الشكلي للدمية في تصاميم دمى مسرح الطفل يمثل منضومة ادراكيه ،كما يعد الشكل قوة في بناء الدلالة للعمل التصميمي كونه يعد عنصرا علاميا لما تحويه من دلالات وهو اساس التعبير عن أي فكرة ومحفز اساسي لتحقيق المضمون منه ومن الملاحظ ان الاهتمام لا ينصب في

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العمل الفني على الوسائل دون الاهداف ،فالغاية والمضمون النهائي من الشكل في الدمية ،هو ان يكون اداة للتعبير البصري لكي يكون الشكل معبرا عن المعنى بطريقة بصرية ينبغي ان يتكون من وحدات او عناصر مرئية قد تكون نقطة او خط او مساحة او غيرها من العناصر الأخرى حيث من الممكن ترتيبها بشكل معين يثير في النفس احاسيس بمعاني معينة تختلف باختلاف هذه الوحدات او العناصر، ان استعمال المصمم للاشكال في تصميم الدمى لا شك في كونه استعمالاً واعيا،كما لاشك ان كل الاعمال التصميمية لها معنى ومعرفة هذا المعنى يفسره الانتقال الحاصل بين الدال والمدلول والمتعلق بمفردات هذا العمل سواء كانت بشرية ام حيوانية ام نباتية أم مجردة أو بحركة الألوان، وبهذا الانتقال تشارك جملة من عمليات الكشف الدلالي اولها الوصف العام لعلاقة الاشكال فيما بينها ومن ثم نجد ان بعض الدلالات تهيمن على بنية العمل التصميمي، واخرى قد تكون شارحه او ساندة لها ،ثم قد نرى في بعض الاحيان جملة من الدلالات في العمل الواحد تتداخل فيما بينها لتعطي شكلا او معنا جديدا وينبغي على مصمم الدمى ان يراعي بنظر الاعتبار ان تكون افكار وتصاميم الدمى مأخوذة من بيئة الطفل المحلية وكذلك المعتقدات والقوانين السائدة التي تكون عامل ضبط في مظهر ثقافة بلده وتطوره، وان يعطي لتصاميمه دلالة متميزة تتلائم مع السمات الثقافية والخصائص الذاتية للبيئة العراقية وان يغير من التصاميم التي تحتوي على رموز ومفردات مستنبطة من مصادر اجنبية الى تصاميم لها صلة بواقعنا البيئي، وبناءا على ما سبق فان المصمم عندما ينتقي المفردات الشكلية ذات دلالات تاريخية او تراثية او معاصرة عليه اعادة بناء وصياغة تلك المفردات بشكل يتلائم ومتطلبات الفكرة التصميمية بحيث ينبغي الافادة منها في جعل التصميم ينتسب الى اصالة عراقية مهما تغيرت البيئة وبشكل صورته الفنية بدلالات وتطور واستطاث ليحافظ على هويته واهميته ودوره الفاعل في ايصال مدلولات التصاميم مباشرة الى الطفل المتلقي بحيث يمكن ان يبقى التصميم كواجهة اعلامية ووسيلة حوار مع العالم من اجل اثبات هوية البلد، لذلك على مصمم الدمى ان ياخذ من الواقع (البيئة التي يعيش فيها) مفرداته التي يستخدمها في التصميم،ويحررها بصيغ اكثر تمثيلا للواقع ونفاذية في جعل العمل التصميمي شكلا فنيا متماسكا مرتبط بمحاور البيئة من جهة ويشكل صورة فنية بدلالات متعددة المعاني والخصائص من جهة اخرىاذ تلعب البيئة دورا مهما في صياغة الاشكال الخارجية واضفاء السمات المميزة لثقافات عديدة في مجتمعات مختلفة، وان الثقافة تدفع الناس الى انتقاء بعض المظاهر فتسند اليها وظيفة علاماتية في الوقت الذي تعمل على ايصال شيء ما في شروط ملائمة تخدم غرضها العلاماتي لتحقق المضمون المطلوب ، لذلك ينبغي الاخذ بنظر الاعتبار استنباط مفردات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التصميم من كل ما في البيئة حتى نستطيع الحصول على تصاميم حديثة ومبتكرة ومتجددة تعتمد التراث والبيئة وتواكب تطورات العصر الحديث بجميع تقنياته وعلومه باعتبار الدمية مادة بصرية قابلة للتشكل الفني وتحقيق المتعة الجمالية.

2.2. المبحث الثاني:(الاهداف السيكولوجية والتربوية لمسرح الدمى)

يمثل المسرح أهم الوسائل المعتمدة لإيصال التجارب والخبرات إلى الآخرين ، ولكون مسرح الطفل جزء حيوي منه ، يمتلك السمة التي تساعد بتقديم القيم الأخلاقية النبيلة ، والمثل العليا ، بغية ترسيخها في ذات الطفل لأهمية مسرح الطفل تكمن في إعطاء التجارب الجديدة للأطفال إلى جانب العمل على توسيع مداركهم وإعطائهم القدرة على فهم الناس . إنّ مرحلة الطفولة هي مرحلة تكوين الشخصية إذ أنّ تربية الطفل والعناية بشخصيته وتكوين الميول والإتجاهات السليمة في نفسه هي أساس لكل المراحل اللاحقة وتقع المسؤولية ذلك على عاتق الدولة والمجتمع بمؤسساته التربوية، وبما فيه مسرح الطفل إذ يؤثر على الأطفال عن طريق الألوان والأشكال التصميمية سايكولوجياً إذ أنّ جزءاً من التصميم أي اللون يؤثر بالطفل ويعطيه خصوصية تميزه بعين الطفل وتبهره كما أنّ الفئة العمرية (٩-١٢) سنة تتأثر بالأهداف التصميمية إذ على التصميم أن " ينطوي على غزارة في المعنى "، ان الطفل في المرحلة العمريه المتأخرة يحمل القيم والعادات المتنوعة منها تحمل المسؤولية والشجاعة وحب الذات والإهتمام بمظهره ،وقد تأثر الطفل في المرحلة العمرية السابقة إذ أصبح إستيعابهم للأشكال أكثر من قبل " يأخذ التفاعل الإتصالي شكلين الأول التفاعل بين الهدف التصميمي والطفل، والثاني هو تفاعل الطفل مع الرسالة أوهدف الإتصال " إذ يتأثر أحدهما بالآخر ويحقق بذلك الأتصال الوجداني ، إن الإتصال ، ظاهرة متواصلة مستمرة في نطاق ما يعرف بالمثيروالإستجابة ،إذ أن لمسرح الطفل أهمية كبيرة في التأثير ولبناء النشئ الجديد بناءاً سليماً لذلك علينا أن ندرك إدراكاً كاملا لماهيات الطفل وحاجاته لكي ينجح في تكوين العلاقة بين الهدف التربوي والطفل لما له من عناصر مشتركة لترفع من مستوى التعليم ، يرى (غوته) إن واجب الفن خدمة للإنسان مادام لا يظهر إلا عن طريق إنسان (سرمك، 2007، صفحة 112)

إن أي تغيير بسلوك الطفل يظهر مستقبلاً عن طريق ما يقدم من أهداف تصميمية إذ تخلق حالة من التفاعل والإنسجام بين الهدف التصميمي الذي يقوم بإرسال الرسالة، وبين الأطفال المتلقين لتلك الرسالة ،والعمل على خلق حالة من المشاركة بينهم، لأجل نقل الفكرة التصميمية اليهم،وجعلته يتخطى مراحل التعليم اللفظي مما جعل مصممين الدمى ينتقون وسائل تصميمية مناسبة تجعل وسيلة الإتصال

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أفضل ،عن طريق النظر من قبل الطفل على التصميم يؤدي إلى نقل وتبادل الأفكار والمعلومات والآراء بين الطرفين ومن ثم تصل المعلومة التي يظهرها التصميم بسهولة إلى الطفل، وتعد الدراما من أفضل الوسائل لتعليم الأطفال الأخلاق ، فمسرح الطفل المكان الملائم الذي يعني بغرس الصفات الرصانة، وحسن الذوق والشجاعة ،كما تعطيهم التجارب الطبيعية التي ينتصر فيها عنصر الخير على الشر، ويكون قدم إليهم قيماً تؤدي دوراً رئيساً في رفع مستوى أذواقهم ، فعن طريق الأهداف التصميمية يمكن أن نقود الأطفال ونعمل على توعيتهم في مجالات عدة ثقافيه ، وإجتماعيه ، تربويه ،إذ إنّ مبدأي الإستمرار والتفاعل لا ينفصل أحدهما على الآخر، وإنما يلتقيان ويتحدان حتى يمكن القول : أنهما في الواقع وجهان متفاعلان لخبرة واحدة ألا وهو مصمم الأزياء ، إنّ المصمم يبدع في تصميمه للشكل إذ تتطلب أن تصاغ بعناية عن طريق الخط ،واللون، والملمس يصل الهدف بطريقة تجذب الإنتباه ،ويعد التصميم الهادف أداة لدوام الإزدهار الثقافي ، إن الثقافة التي تخرج من الهدف التصميمي تنمي ثقافة الطفل ،لأن التصميم يقدم حلولاً جاهزة ومدروسة للكثير من المشكلات التي يواجهها الطفل في المجتمع، ولأن الفترة العمرية (٩-١٢) سنة تتأثر بالأشكال التصميمية المألوفة التي تفسر العملية التربوية، ولها أثر في نقل الأفكار، والقيم ،والمفاهيم المرغوبة إلى الطفل ،وإبعاد القيم غير المرغوبة عنه،ويمثل المسرح أهم الوسائل المعتمده لايصال التجارب والخبرات إلى الآخرين، ولكون مسرح الطفل هو جزء حيوي منه ،فهو يمتلك هذه السمة التي تساعد الطفل على فهم وادراك العديد من القيم والمباديء التي تعجز المدرسة والبيت مجتمعين الى ايصالها الطفل ،لتجذبه الاساليب الخطابية والمواعظ الجافة في عملية التعليم، لذا جاءت مسرحة المناهج الدراسية خير دليل على ذلك لان طريقة العرض تحمل التشويق والاثارة كعناصر اساسية في طرح ومعالجة المناهج الدراسية ، ويقدم مسرح الطفل العديد من المصطلحات اللغوية الجديدة والمفردات التي تغني الجانب المعلوماتي والثقافي للطفل، لانه يتقبلها بسرعه ويحسن لفظها واستعمالها لتأكيد العرض المسرحي بالصورة والصوت ،اذ يميل الطفل بصورة تلقائية الى تقليد كل ما يقدم امامه بهذا يمكن عد الابعاد الفكرية والتربوية في العمليات الفنية المتمثله بفن المسرح الطفل من المباديء الاساسية في حياة الناس وهي مستمرة واستمرار حياة الانسان الى جانب كونه عملية تعنى بكل المؤثرات التربوية والثقافية التي يتعرض لها الفرد بصورة منظمة وموجهة عن طريق تصميم شكل الدمية بحيث يستطيع المتعلم استقبال الرسالة التي تتضمنها بسرعة ويتم من خلال وضوح الرسالة البصرية التي يحويها الشكل وبساطته وذلكبتركيزه على فكرة ، وموضوع اساسي واحد.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لذا ينبغي ان تكون الدمية مألوفة للطفل المتلقي من حيث هيئتها الخارجية والمادة التعليمية التي تنقلها اليه ، اما اذا كانت الدمية عكس ذلك اي غير مألوفة ، عندها ينبغي ان يربط المعلم في تصميمها بين الشيء غير المألوف فيها والشيء المألوف وان يحوي الشكل التصميمي للدمية بتفاعلها مع المساحة التعليمية مع الاطفال المتلقين على هدف اساسي واحد او موضوع واحد.

ان الدمية التعليمية بوصفها تعليمية ينبغي ان تحوي في تصميمها كل ما يوجه انتباه الطفل المتلقي نحو الهدف الذي صممت من اجله ، كانيركز المصمم في الدمية مثير يرتبط بموضوع الدرس سواء أكان هذا المثير يتمثل في حركاتها او ازياءها او الفاظها .. الخ لكي يتوحد الاطفال المتلقين في انتقائهم للمثير الذي يرتبط بالهدف من التصميم دوناً عن بقية المثيرات الأخرى

يختلف ادراك الاطفال حسب فئتهم العمرية ، ولذلك على مصمم الدمى ومنتج الاهداف التعليمية ان يراعي الخصائص العمرية للفئة المستهدفة ، ومستواهم الاكاديمي. يتأثر الادراك ايضاً بطريقة ترتيب وتسلسل المحتوى التعليمي (الرسالة) الهدفالذي ترسله الدمية التعليمية (الهدف) الذي ترسله الى الاطفال (المتلقين) فعلى المعلم ان يراعي عند تبسيطه للمادة التعليمية التي يريد ايصالها للاطفال ، ان تكون متسلسلة بطريقة منطقية من البسيط الى المعقد او من الكل الى الجزء بما يتناسب وطبيعة الهدف المراد ايصاله الى الطفل المتلقي فضلاً عن وضوح الاداء الصوتي في اثناء عرض المعلومة او المحتوى التعليمي.

ويفضل ان يقوم المعلم بتهيئة التلاميذ للدمية التعليمية قبل استعمالها في اثناء الموقف التعليمي كأن يتعرف التلاميذ على اسم الدمية ويوجه بعض الاسئلة للتلامذة حول المادة التعليمية (الهدف) الذي بدوره يساعد على إثارة تفكيرهم واستعدادهم لمعرفة الاجابة عن هذه الاسئلة عن طريق الدمية التعليمية مع مراعاة تصميم الوسيلة (الدمية) وفق مستويات المتعلمين المعرفية والاكاديمية والخصائص العمرية للفئة المستهدفة كالخصائص الحركية والانفعالية والحسية والاجتماعية والقلبية واللغوية وغيرها.

واخيراً تجد الباحثة عن طريق ما تقدم ان الادراك تجربة ذاتية وان الربط بين مجموع اذراكات التلامذة في الموقف التعليمي عملية تتطلب المرور بتجارب مشتركة ناجحة وفعالة لكي تنتج معاني مشتركة تسهل من عملية الاتصال وبالتالي تحقيق الاهداف المرجوة " فمن دونالادراك لا يوجد سلوك مرتبطيهدف " (العمري، 1993، صفحة 113)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اذن حينما يكون الشكل معبراً عن الهدف فانهما يكونان مرتبطان بشكل قوي الى درجة كبيرة ولا يمكن فصلهما عن بعضهما. لأن الطفل يتأثر بالقيمة الهادفة لذا يستطيع المصمم ان يثري تحسس الطفل فنياً ويعمل على توسيع مداركه.

2.3. الدراسات السابقة:

1. (دراسة (كارتس – *Cartis / 1989*)

الموسومة (استعمال مسرح الدمى لتوسيع ودفع الاطفال للقراءة) سعت الباحثة للتعرف على دور المسرح الدمى لدفع الاطفال للقراءة ، اذ ينبغي ان تستعمل القراءةبطريقة تدفع الاطفال لحب القراءة ، على انيقوم المعلمونوالآباء وامناء المكتبات بتوجيه الاطفال نحو الكتب بوسائلمتعددة مما يزيد من خيال الاطفال ، ويشجعهم على القراءة كالكتبالموظفة للمسرح ، ومسرح الدمى ، والاغاني ، ورواية القصص مما يساعدهم على صنع الدمى الخاصة بهم ، ومسرحة القصص والقيام بتمثيلها.

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

- حينما يكون الشكل معبرا عن الهدف ،فانهما يكونان مرتبطان بشكل قوي لدرجة أنه من أجل فصل الشكل عن الهدف يعني القضاء على الهدف، وعلى العكس فان فصل الهدف عن الشكل يعني القضاء على الشكل.
- ان تحقيق التبادل الجمالي بين الشكل التصميمي والطفل ينمو ويزداد كلما أعطى مصمم الدمى مساحة لثيمة الدمية، وايجاد العلاقة التركيبية بينهم، وايجاد حالة من التنسيق ،والانسجام مما يؤدي الى متعة المشاهدة ،إذ ينتقل الاحساس بالجكمال ،فيصبح التصميم أكثر قدرة على تغيير نفسه ،أو الاستجابه من قبل الطفل.
- إن الدمية في مسرح الطفل يمثل الصورة الحسية التي تنقل مجموعة من الأحاسيس فتأتيه من واقعها ،لا تكمن في ايصال المغعني الى الطفل فقط، بل القيمة التي تحمل ذاتها، فالدمى بشكلها التصميمي تحمل معها غايتها ،فهي لا تسعى الى ابراز الهدف فقط بقدر ما تتوجه إلى تثبيت علاقة الطفل الحسيه بذلك الهدف.

3 .الفصل الثالث: خطوات تصميم دمية (حمورابي)

- **الادوات المستخدمة:**

(مقص/ قاطع (كاتر)/ مسطرة /كابسة خشب)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الخامات المستخدمة :-

(خشب/اسفنج/أقمشة لتصميم ملابس الدمية/ غراء ابيض/سيلكون)

- **تصميم الدمى ودراسات اسكتشية مختلفة لميكانيزم الدمى المرتداة**

في هذه المرحلة يتم تصميم شكل الدمية بعمل اسكتشات لها ثم اختيار الحجم المناسب لها ومن ثم عمل تفصيله لميكانيزم الحركة الذي يلائم شخصية الدمية.

شكل (1)

شكل (2)

شكل (3)

- **التخطيط الاولي قبل ان يتم تجهيز الدمية**

الخطوة الاولى: أخطط على الورقة تصميم هيكل الدمية لتصميم شخص(حمورابي)وأكتب عليها القياسات باستخدام المسطرة حيث يكون قياس الرأس (٥٠ سم)، والكتف (60 سم) المسند بطول(٢ متر)، وأحدد بالرسمة أماكن تثبيت الأحزمة، اذ يكون الحزام الأول يثبت على صدر الممثل والحزام الثاني يثبت على خصر الممثل،ليسهل على الممثل حمل الدية والتنقل وهو الممثل والحزام الثاني يثبت على خصر الممثل،ليسهل على الممثل حمل الدية والتنقل وهو مرتديها، كما في شكل (4)(5).

الخطوة الثانية: أخطط ذراع الدمية التي تصنع مستقبلا من مادة المطاط كذلك العصا التي تثبت على كف الدمية بطول(١٠سم) لتكون وسيلة مساعدة للممثل بتحريك ذراع الدمية على خشبة المسرح.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الخطوة الثالثة: أخطط تصميم زي دمية (حمورابي) بالاعتماد على شكل تمثال حمورابي حيث اعتمدت الشكل التصميمي للتمثال المجسد في مدينة بابل.

الخطوة الرابعة: أخطط شكل العمامة على رأس الدمية مع رسم الرأس قياسه يتناسب مع قياس هيكل الخشب (حجم الدمية) لتحقق جمالية فنية للدمية مع أعطاء دلالات تصل إلى الطفل المتلقي.

تنفيذ حشوة رأس الدمية البشرية ويتم بعدة مراحل

1. ان لرأس الدمية يحتاج منا إعطائنا التجسيم المناسب من خلال استخدام قطعة اسفتج بطول (50) سم وسمك 3س ،اذ نقوم بفص الحافة السفلى والعليا لقطعة الاسفنج بواسطة المقص غلى شكل بيضوي.
2. نثني الحافة العليا الى الاسفل ونمسك حافتي قطعة الاسفنج العليا والسفلى بيد واحدة بتثبيتها بكابسة الخشب لنحصل على حشوة راس الدمية
3. نقوم بادخال الحشوة الاسفنجية المقصوصة بشكل بيضوي بعناية الى داخل الراس الدمية وتلصق بمادة السيلكون وتثبت على الجزء المثلث من هيكل الخشب لابراز وجه الدمية بشكل مجسم.
4. بعد ترتيب الحشوة بشكل جيد نحصل على هيئة كروية لرأس الدمية كما في شكل (13)
5. قطعة قماش مرسوم عليها ملامح الوجه التي سيتم اختياره بما يتناسب وأبعاد الشخصية.
6. وجه الدمية بقطعة القماش المرسومة بملامح الشخصية ثم نلصق بوستيجات الشعر المستعار في مناطق الوجه لأجل إظهار ملامح الشخصية ويتكامل لنا الشكل التصميمي للدمية ينظر الشكل(١٤).
7. وجه الدمية بقطعة القماش المرسومة بملامح الشخصية ثم نلصق بوستيجات الشعر المستعار في مناطق الوجه لأجل إظهار ملامح الشخصية ويتكامل لنا الشكل التصميمي للدمية ينظر الشكل(١٤).
8. أثبت الأكتاف المصنوعه من الاسفنج على هيكل الخشب المعد مسبقا باستخدام كابسة خشب (شكل13).وتقص المنطقة الصدرية وتثبت على مساند الأكتاف بواسطة الكابسة أو بمادة السيلكون. شكل (12)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شكل (4)

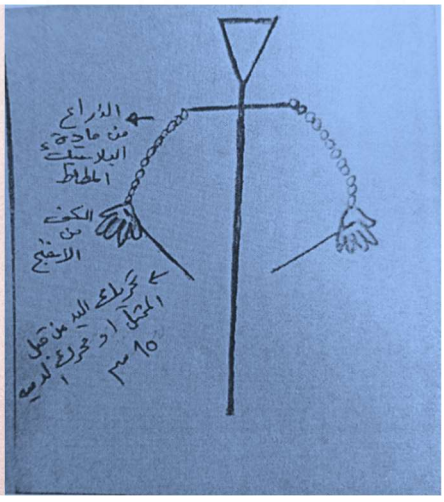

شكل (5)

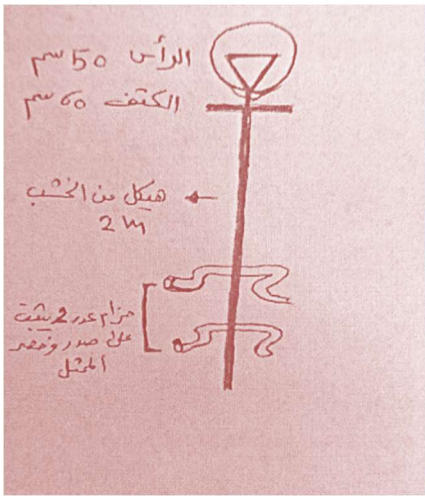

خطوات صناعة ذراع الدمية البشرية (حمورابي)

1. يفضل عمل باترون كف الدمية على الورق ومن ثم تثبيته على الاسفنج لنتمكن من رسمه على الاسفنج دون اخطاء.
2. نرفع الباترون من الاسفنج بعد رسم شكل كف الدمية عليه،ثم نبدأ بقص الاسفنج على هيئة كف
3. استخدم أنبوب تصريف المياه للغسالات في صناعة أيدي الشخصية ويتميز هذا الأنبوب بمرونته ليسهل من حركة يدي دمية (حمورابي) وتحقق التأثير المطلوب بالجمهور. كما في الشكل(١١).
4. يثبت الكف بنهاية انبوب تصريف المياه بواسطة سليكون حراري ويثبت المسند على كف الدمية بواسطة برغي وسليكون ليسهل على الممثل تحريك الدمية بهذه المساند، كما في الشكل (5).
5. يثبت الكف بنهاية انبوب تصريف المياه بواسطة سليكون حراري ويثبت المسند بطول (10) سم على كف الدمية بواسطة برغي وسليكون ليكون بمثابة مفصل وليسهل على الممثل تحريك الدمية بهذه المساند، كما في الشكل (5).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شكل (6)

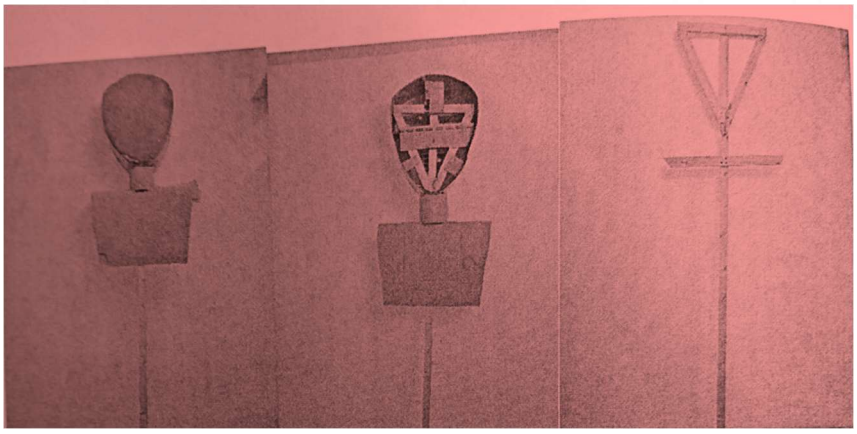

مميزات دمية (حمورابي)

- تتميز دمية (حمورابي) بأنه يضيف على الممثل طولا مما يكسبها ضخامة وتميز وظهور على خشبة المسرح.
- يمتاز بتصميمه المطابق الى الصور المنهجية للطفل مما ترسخ الفكرة لديه.
- تمتاز الدمية بسهولة حركة يدها من قبل الممثل مما يحقق جذب بصري للطفل المتلقي.
- تمتاز الدمية بسهولة ارتداءها من قبل الممثل وسهولة الحركة والتنقل على خشبةالمسرح.

(مقترحات لاستخدام دمية حمورابي)

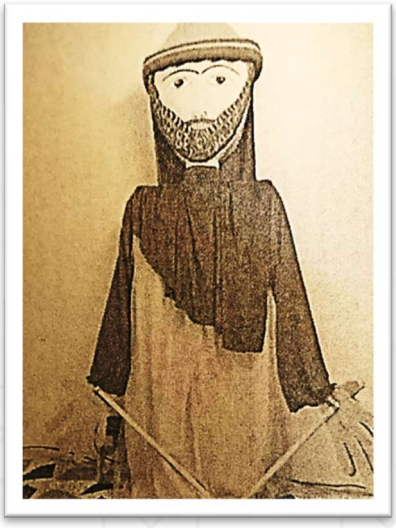

- يمكن استخدام الدمية في مسرحية (وفجأة صحوت) للمخرجة فاتن الجراح في دار ثقافة الاطفال، سنة ٢٠١٣
- يمكن استخدام الدمية (حمورابي) في مسرحية (كرخ ورصافه) للمخرجة (فاتن الجراح) في دار ثقافة الاطفال، سنة ٢٠١٤.

4 .الفصل الرابع:النتائج والاستنتاجات والتوصيات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4.1. اولا: النتائج

1. زاوجت الباحثة بين الشكل التصميمي لدمية شخصية (حمورابي) والهدف الذي صمت لأجله، واختلفت الصياغات الأسلوبية التي تصل الطفل عن طريق القصات التصميمية المتمثلة بالخطوط والالوان.
2. إن الشكل التصميمي للدمية ذات هدف تعليمي لأنها استعملت دلالات ورموز تصميمية ،إذ تمحورت الدمية بأهداف ساهمت في تعريف الطفل الشخصية التاريخية التي رسخت الفكرة التعليمية عند الطفل المتلقي،
3. تحققت الصور الحسية بما تحمله من دلالات ورموز وظيفية تهدف الى الانسجام والتناسق بين تصميم الدمية والهدف المصمم لأجله مما يلجأ المصمم الدمى الى تثبيت العلاقة الحسية بذلك الهدف عن طريق تحرك الدمية.
4. ان مهارة استعمال الدمية التعليمية وتوظيفها باهدافتربوية وتعليمية من المهارات الميسرة ، فشكل الدمية وحجمها صغير وخفيفة الوزن وسهلة الحمل والخزن ويتلائم مع قضاء الصيف وموجوداته.

4.2. ثانيا: الاستنتاجات

1. صممت الدمية على استعمال الدلالات والرموز (التربوية والتعليمية) .
2. للصور الحسية تأثيرات كاشفة عن هدف الدمية للطفل (المتلقي) لما تحملها من اهداف للشكل التصميمي في مسرح الدمى.
3. ان تعدد ثيمات الدمية تحقق تبادل جمالي عن طريق التناسق والانسجام في العلاقات التركيبية وتخلق منها متعة المشاهدة في العرض المسرحي.
4. يعد كل من صناعة الدمى وتحريكها فنين متداخلين يكمل احدهما الآخر فلكي يدرك المتدرب امكانية الدمية في الحركة والتعبير ، لابد ان يتدرب على كيفية صناعتها والمهارات اللازمة لذلك.

4.3. ثالثا: التوصيات

إقامة ورش متخصصة بصناعة الدمى في مديرية النشاط المدرسي التابعة الى مديريات التربية في محافظات العراق كافة.

المصادر

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[1] اندريه لالاند. (1999). الموسوعة الفلسفية. بيروت – باريس: احمد عويدات للطباعة والنشر.
[2] انور محمد زكي يونس. (نيسان, 2002). توظيف الدمية في عروض المسرح التربوي.
[3] جون ديوي. (1983). الفن خبرة. (زكريا ابراهيم، المترجمون) القاهرة: دار النهضة العربية.
[4] حامد سرمك. (2007). فلسفة الفن والجمال / الابداع والمعرفة الجمالية. دار الهادي.
[5] روعة بهنام الشعاوي. (1999). تصميم الزي للمسرحيات التعبيرية (دراسة تطبيقية) اطروحة دكتوراه. بغداد: كلية الفنون الجميلة.
[6] رياض عبد الفتاح. (ب ت). التكوين في الفنون التشكيلية. القاهرة: دار النهضة العربية.
[7] سلمان احمد. (1993). تصميم الازياء على المانيكان. مصر: دار الفكر العربي.
[8] شاكر عبد الحميد. (ب ت). التفضيل الجمالي / دراسة في سيكولوجية التذوق الفني. عالم الفكر.
[9] علي محمد شريف الجرجاني. (1969). التعريفات. بيروت: مكتبة لبنان.
[10] كمال عيد. (1978). فلسفة الادب والفن. ليبيا: دار الكتاب العربي.
[11] محمد العمري. (1993). مذكرات خاصة بمساق تصميم وانتاج الوسائل العلمية . جامعة اليرموك / كلية التربية.
[12] محمد محمود الحيلة. (2008). تكنلوجيا التعليم بين النظريه والتطبيق. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
[13] مشذوب عبود. (2011). تعبيرية الشكل في الفن.
[14] منال هلال ايوب جرجس. (7 3, 2019). التشكيل المباشر ودوره في اثراء القيم التعبيرية في تصميم الدمى المتحركة. تم الاسترداد من *https://ar.wikipedia.org/wiki*.
[15] نصيف جاسم محمج الدليمي. (14 12, 2009). مسرح الدمى. بغداد /العراق.
[16] هند محمد سحاب العاني. (2002). القيم الجمالية في تصاميم اقمشة وازياء الاطفال وعلاقتها الجدلية. بغداد: كلية الفنون الجميلة.
[17] يوسف خنقر. (1983). اسس التصميم الداخلي وتنسيق الديكور. الاردن: دار المجدلاوي للنشر والتوزيع.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November

شخصية النبي الأكرم في التفسير الموضوعي (دراسة مقارنة بين العلامة جعفر السبحاني والمفكر سميح عاطف الزين)

عذراء جاسم عبد مكصوصي[1]، الدكتورة شكرية سادات صفدري[2]
[1،2] جامعة الأديان والمذاهب - كلية العلوم والمعارف القرآنية – ايران

ملخص. يُعد العلامة الشيخ جعفر السبحاني والدكتور سميح عاطف الزين من أبرز العلماء الذين ساهموا بشكل كبير في النقاش العلمي في مجال التفسير الموضوعي. هذا البحث هو محاولة لدراسة منهجية مقارنة، التي يستخدمها كل من العلامة جعفر السبحاني والمفكر سميح عاطف الزين في مقاربتهما للتفسير الموضوعي،اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي من خلال جمع الآراء والمفاهيم التي عبر عنها كل من العالمان الجليلان على التفسير الموضوعي لشخصية النبي وسيرته من خلال اعمالهما البارزة في مفاهيم القرآن للعلامة جعفر السبحاني، والتفسير الموضوعي لسميح عاطف الزين، فقد تناولت ما كتبه العلمان الجليلان في التفسير الموضوعي، من الأبعاد العقائدية والسلوكية والسياسية لسيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتناولت ما اتفق عليه العالمين الجليلين السبحاني، وسميح عاطف، إن شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تنبع من منهج تنقية النفس وبناء الأسرة الشرعية التي تتمتع بالأصل الفاضل والبقاء غير المحدود، والكرامة للمسلم و منع الذل. له العدالة السماوية التي تحارب الظلم والفساد، والمودة للمسلمين، و احترام الآخرين، واحترام الإنسانية .

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي، منهجية مقارنة، سيرة النبي، الأبعاد العقائدية والسلوكية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. The distinguished scholar Sheikh Ja'far Al-Subhani and Dr. Samih Atif Al-Zein are among the prominent scholars who have made significant contributions to the scientific discourse in the field of thematic interpretation. This research is an attempt to conduct a comparative methodological study of the approaches used by Sheikh Ja'far Al-Subhani and thinker Samih Atif Al-Zein in their approaches to thematic interpretation. The researcher relied on the inductive method in this study by collecting the views and concepts expressed by both esteemed scholars on the thematic interpretation of the Prophet's character and biography through their prominent works, "Concepts of the Qur'an" by Sheikh Ja'far Al-Subhani and "Thematic Interpretation" by Samih Atif Al-Zein. The study covered what these two scholars wrote on thematic interpretation, including the doctrinal, behavioral, and political dimensions of the biography of the noble Prophet (peace and blessings be upon him and his family). The research also addressed the points of agreement between the two scholars, Al-Subhani and Samih Atif, who concurred that the personality of the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) originates from a methodology of self-purification and the building of a legitimate family characterized by noble origin and enduring dignity, which upholds the honor of Muslims and prevents humiliation. His heavenly justice combats oppression and corruption, promotes affection among Muslims, respects others, and honors humanity.

Keywords: Thematic Interpretation, Comparative Methodology, Prophet's Biography, Doctrinal and Behavioral Dimensions.

1. المقدمة

القرآن الكريم مصدر لكثير من العلوم البشرية والإسلامية، فكانت السيرة المقدسة هي المنهج العملي وسر تقدم المسلمين ونجاحهم وانتصاراتهم، كونها السراج المنير والسراط المستقيم.

فإن معرفة علم التفسير، ومعرفة فقهاء الإسلام الذين يرجع إليهم في هذا الباب– من الأمور المهمة الَّتي ينبغي لأهل العلم العناية بها، وإيضاحها للناس– لأن الله سبحانه خلق الجن والإنس لعبادته، ولا يمكن أن تعرف هذه العبادة إلا بمعرفة أحكام الله في كتابه العزيز، فضلًا عن معرفة أحكام الإسلام وأدلته، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة العلماء الذين يعتمد عليهم في هذا الباب من التفسير الذين يُعتمد قولهم.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما أن شخصية الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) من أعظم الشخصيات التي أثرت في حياة البشر، إذا أرشد كانت ألفاظه كالجوهر تناثر بين الناس من غير بهرجة، وإذا تحدث ينعش القلوب، ويروى ظمأ النفوس، وكان للطباعة والحياء رمزاً، ولما كانت شخصية الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) بهذا القدر الكبير من العظيم وجدت من الأهمية بمكان أن أتناول تلك الشخصية السامية ومدى تأثيرها في حياة المسلمين، ولكن من جانب أعمق إنه جانب القرآن، ولما كان القرآن لا يمكن فهم مراده ومعناه إلا بالوقوف على أقول المفسرين، طاب لي أن أتناول شخصية الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) من خلال تفسير العالمين الجليلين السبحاني، وسميح عاطف، والوقف على المنهجية التي تناولا بها شخصيته (صلى‌الله‌عليه‌وآله).

التعريف بالعلامة جعفر السبحاني

اسمه ونسبه:- العلامة جعفر السبحاني التبريزي أحد الفقهاء المعاصرين ومن مراجع الدين في قم.

ولادته:- ولد الشيخ جعفر السبحاني في 28 شوال سنة 1347 هـ في تبريز، ووالده آية الله محمد حسين السبحاني الخياباني، (1299 . 1392 هـ)، أحد فقهاء تبريز.

نشاطاته:- للشيخ السبحاني نشاطات مختلفة نذكر منها ما يلي:

- المشاركة في تأسيس مجلة مكتب الإسلام:
- المشاركة في كتابة الدستور الإيران:
- تأسيس مؤسسة الإمام الصادق:
- تأسيس معهد الكلام الإسلامي:
- الدفاع عن الإسلام ومذهب أهل البيت:
- الاشتراك في المؤتمرات العلمية:

بالإضافة إلى التدريس والتأليف، فإنّ له مشاركات قيّمة، بين الحين والآخر في العديد من المؤتمرات والمحافل العلمية المنعقدة داخل الجمهورية الإسلامية وخارجها (الهاشمي، بلا ت.: 43).

مؤلفاته:- ألف أكثر من 250 كتاباً ورسالة تشتمل على موسوعات وكتب دراسية وكراريس خاصة بالشباب وشرائح المجتمع المختلفة، وتتميز مصنفاته بتنوع هائل، فقد خاض في أكثر العلوم الإسلامية لاسيما الفقه والأُصول والتاريخ والسيرة والكلام والفلسفة والاقتصاد والحديث.

تفسير القرآن: مفاهيم القرآن:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذا التفسير هو محاولة من الشيخ المحقق في التفسير وفقاً للمنهج الموضوعي حيث جاء على شكل أبحاث موضوعية مستخرجة من ذّات القرآن الكريم وتم بحثها بتفصيل وإحكام، وقد صدر هذا التفسير باللغتين العربية وسمي بـ: مفاهيم القرآن، والفارسية وسمي بـ: منشور جاويد،

ويقع القسم العربي منه في عشرة مجلدات أو أجزاء تناولت تلك الأبحاث بطريقة منهجية ومستوعبة لتمام الموضوعات وحيثياتها.

الجزء الأول: البحث حول معالم التوحيد في القرآن الكريم.

الجزء الثاني: البحث حول معالم الحكومة الإسلامية في القرآن الكريم.

الجزء الثالث: معالم النبوة في القرآن الكريم.

الجزء الرابع: الرسالة المحمدية ومعاجز النبي صلى الله عليه وآله وما أثير من حولها من شبهات.

الجزء الخامس: عصمة الأنبياء في القرآن الكريم ومفهوم الإمامة ودلائلها وعدالة الصحابة.

الجزء السادس: أسماء وصفات الجليل سبحانه في القرآن الكريم.

الجزء السابع: شخصية النبي صلى الله عليه وآله وحياته في القرآن.

الجزء الثامن: مسألة المعاد والقيامة.

الجزء التاسع: الأمثال القرآنية معانيها وأقسامها وفوائدها ونماياتها

الجزء العاشر: العدل والإمامة (الهاشمي، بلا ت.: 32).

التعريف بالدكتور سميح عاطف الزين

اسمه و نسبه: هو سميح عاطف الزين

ولادته و وفاته: ولد عام ١٩٢٦ م (١٣٤٤ هجري) في شحور في جنوبِ لبنان، وتوفي عام ٢٠١٤ م – ١٤٣٥ هجري.

نشاطه العلمي: هو مفكّرٌ اسلاميٌ رائدٌ في مجالِ الدَّعوةِ إلى وَحْدةِ المسلمينَ بعيداً عن العصبيةِ المذهبية. اصدَرَ الْعديدَ من الْمؤلَّفاتِ الْموسوعيةِ المستندةِ الى القِيمِ الاسلاميةِ الاصيلةِ الْمتميزةِ بعُمْقها الإسلاميّ الأصيلِ النابعِ من كتابِ الله تعالى وهديِ رسولِه. وقد حَرَصَ من خِلالِها على تاكيدِ انَّ الإسلامَ دينٌ ودولة. فكرةٌ وطريقة، وأنْ لا خلاصَ للبشريةِ الاّ باتِّباعِ هذا الدينِ الحنيفِ الّذِي يُؤاخِي بينَ الناسِ بمقدارِ الْتزامِهمْ بقوانينِهِ واحكامِهِ الشرعيةِ القادرةِ على اقامةِ العدلِ وانشاءِ مجتمعاتٍ خاليةٍ مِنَ التسلُّطِ والاستغلال. وفي الوقتِ نفسهِ دعا كافةَ المسلمينَ الى اقامةِ شَرعِ اللهِ تعالى بانتهاجِ حكمٍ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اسلاميٍّ استئنافاً للحياةِ والقيمِ والمفاهيمِ التي ارسى أسُسَها خاتَمُ النبيينَ محمدٌ صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم.

وهوَ واحدٌ من قلائلِ هذا العصرِ الذين وضعوا نُصُبَ اعينِهم تحقيقَ المقصَد من قولهِ تعالى {أَن اقيموا الدينَ ولا تتفرقوا فيه} الشورى – ١٣ فكانت حياتُهُ مِثالاً حياً للداعيةِ المستلهمِ من نَبعِ الاسلامِ الصافي، المبرَّأ من لوثَة المغالاة، وتعبيراً عن فكرٍ وطريقةِ حياةٍ واسلوبٍ وخطابٍ عصريٍّ متميز، وجعل من بيته ملاذا للعلم وملتقى للتعلم والتعليم في الإسلام، وبذلك رسخ فكرة النهوض بالمسلمين وجعلهم مرة أخرى رسل الحضارة بين الأمم،

التفت من حولهِ ثلةٌ مؤمنةٌ تدعو الى وَحْدةٍ اسلاميةٍ جامعةٍ، لا تُحْبِطُ عَزيمَتَها طوارئ الفتن، ولا تَتَنازعُها اهواءُ العصبيةِ، تشبَّعت بافكارهِ، واخْتَزَنَتْ رؤيتَهُ في مجَالِ الدعوةِ الى وَحْدَةِ المسلمين مِصداقاً لقول الله تعالى {وَلْتَكُنْ منكم امَّة يدعون الى الخيرِ ويأمرون بالمعروفِ وينْهَوْنَ عن المنكرِ واولئك هُمُ المفلحون} (آل عمران: 104)

مؤلفاته: زادَتْ مؤلفاتُهُ على مئةٍ وخَمْسِينَ كتاباً، تُرْجِمَتْ بعضُها إلى الإنجليزيةِ والفرنسيةِ والألمانية. ركَّز في كتبهِ على النواحي الفكريةِ والمُعجميةِ الخاصةِ بمعاني والفاظِ المُفرداتِ القرآنيةِ، حَظِيَتْ بثناءِ اهلِ الاختصاصِ والمعرفةِ ، واقبالِ جمهور المسلمينَ ، ولا سيما مُؤَلَّفَهُ الذي يُعَدُّ بحقٍ صفوةَ كتبِ السيرةِ النبويةِ الشريفةِ المُطهَّرةِ، وعنوانَهُ:"خاتَمُ النبيينَ محمدٌ – صلى الله عليه والهِ وسلَّم (الزين، بلا ت.: 78).

التفسير الموضوعي:

موسوعة التفسير الموضوعي لسميح عاطف الزين وتقع في اثني عشر مجلد.

المجلّد الأول/ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم.

المجلّد الثانى/ قصص الأنبياء فى القرآن الكريم.

المجلّد الثالث/ الإعراب فى القرآن الكريم.

المجلّد الرابع/ خاتم النّبيّين محمّد (صلّى الله عليه و سلّم) الجزء الأول.

المجلّد الخامس/ خاتم النّبيّين محمّد (صلّى الله عليه و سلّم) الجزء الثانى.

المجلّد السادس/ الأمثال فى القرآن الكريم.

المجلّد السابع/ علم النّفس فى الكتاب و السّنّة الجزء الأول.

المجلّد الثامن/ علم النّفس فى الكتاب و السّنّة الجزء الثانى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المجلّد التاسع/ علم أصول الفقه الميسّر فى الكتاب و السّنّة.
المجلّد العاشر/ العبادات فى الكتاب و السّنّة.
المجلّد الحادى عشر/ العقود و المطعومات و المشروبات فى الكتاب و السّنّة.
المجلّد الثانى عشر/ المعاملات و البيّنات و العقوبات فى الكتاب و السّنّة.

اولا / البعد العقائدي للنبي (صلى‌اللهعليه‌وآله)

من يتتبع آيات القرآن يستطيع أن يفهم الأبعاد العقائدية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال حديثه عن نفسه. إن حديث القرآن على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوضح الأبعاد العقائدية لشخصية النبي وسيرته. وقد بين السبحاني من خلال تفسيره للقرآن الكثير من الأبعاد العقائدية للنبي (صلى الله عليه وآله) وهي كثيرة لمن تبعهم، وسأقتصرها على ثلاثة أبعاد أهمها:

البعد العقدي التوحيدي:

إن تاريخ الأنبياء والمرسلين يكشف لنا أنهم كانوا يبدأون دعوتهم من إنذار المقربين ثم يوسعون دائرة الدعوة لتشمل عامة الناس كما فعل الرسول محمد (صلى‌اللهعليه وآله) بإنذار عشيرته الاقربين لما أمره الله بذلك إذ قال تعالى ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214)، وهذه الثلة القليلة التي تشرفت باعتناق الإسلام هم الذي يعبر عنهم بقوله تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11)﴾ (الواقعة، 10–11)، فكان النبي (صلى‌اللهعليه وآله) يعرض دعوته على زوجته خديجة وابن عمه علي (عليهم السلام)، وقد تمكن الإسلام بذلك في قلوب عدة سجل أسماؤهم التاريخ.

يقول السبحاني: ﴿ فالعقيدة التي جاء بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي عقيدة التوحيد وإنكار الشرك بالله تعالى، وأنه لم يلد ولم يولد. والمقصود به أن الله واحد، ليس له شريك ولا نظير، ولا يتصور أي شبيه أو موازي. بل إن جوهره المقدس بسيط وغير معقد. الأجزاء، مثل الأجساد تمامًا" (السبحاني، 1404 هـ: 13/1).

إن أول ما يظهر من عقيدة النبي (صلى‌اللهعليه وآله) التوحيد، بالعبادة ونبذ الشرك، وهو حجر الأساس الذي تهدف إليه الدعوة الإلهية الممثلة في رسالات الأنبياء، ولم يبعث نبي قط إلا وكان هذا هو المحور المهم في صلب دعوته، قال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ (النحل: 36)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2)﴾ (الكفرون: 1–2)، وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ٩٨ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

98–99) كل هذه الآيات تدل على استحقاق عبادة الله وحده، وهي أول مرحلة من مراحل التوحيد، وتشكل قضايا التوحيد والشرك حجر الزاوية في العقيدة الإسلامية، بل هي حجر الزاوية في جميع الشرائع السماوية، بحيث لا يمكن إظهار أي دين على شكل عقيدة سماوية أو منهج سماوي دون الإيمان به. لقد انصب اهتمام القرآن بشكل رئيسي على تبليغ (أصول الدين) وزرعها في القلوب والعقول، أكثر من توضيح المسائل العلمية الثانوية. ويدل على ذلك أن الآيات المذكورة في القرآن الكريم في موضوع القيامة تزيد على (2000) آية، في حين يقترب مجموع الآيات المذكورة في أحكام شرح الفروع. يحتوي الدين على (288) آية تقريباً، وهذا يكشف عن اهتمام القرآن الكريم الواسع بالقضايا الفكرية والقضايا العقائدية (الزين، بلا ت.: 574/4).

وهذا هو البعد العقدي للنبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) في التوحيد لله الواحد الأحد، ثم يقرر السبحاني من خلال منهجه في تبيين شخصية النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) وسيرته، أن عقيدة التوحيد تعني توحيد الربوبية، وأن شخصيته تشكلت من منظور قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الانعام: 14)، فيقول: ونعني أنّ العبادة لا تكون إلاّ لله وحده، وأنّه لا يستحق أحد أن يتخذ معبودًا مهما بلغ من الكمال والجلال وحاز من الشرف والعلاء، ذلك لأنّ الخضوع العبودي أمام أحد لا يجوز الا لأحد سببين، لا يتوفران إلاّ في (الله) جل جلاله: أن يبلغ المعبود حدًا من الكمال يخلو معه عن أي عيب ونقص، فيستوجب ذلك الكمال أن يخضع له كل منصف ويعبده كل من يعرف قيمة ذلك (الكمال المطلق)، ونعني ببلوغ أقصى درجات الكمال ومراتبه أن يتحلّى . مثلًا . بالوجود اللامتناهي الذي لا يشوبه عدم، والعلم اللامحدود الذي لا يخالطه جهل، والقدرة المطلقة التي لا يمازجها عجز أو عيّ. وأن يكون ذلك المعبود بيده مبدأ الإنسان ومنشأ حياته فيكون خالقه وواهب الجسم والروح له ومانح الأنعم والبركات إياه ومسبغها عليه بحيث لو قطع عنه فيضه لحظة من اللحظات عاد عدمًا واستحال خبرًا بعد أثر. ترى هل يتوفر هذان الوصفان في أحد غير الله؟ وهل سواه يتصف بأكمل الكمال؟ أم هل سواه منح للأشياء وجودها وخلق الإنسان ويسر له سبل الحياة؟ وهل سواه المبدأ الفياض الذي لو وكل الحياة إلى ذاتها، وترك الإنسان لنفسه آنًا من الآونة صارت الحياة كأن لم تكن؟ هذا والجدير بالذكر أنّ عبادة الأنبياء والأئمّة والأولياء الصالحين لله سبحانه لم تكن إلاّ ل (كمال) ذلك المعبود المطلق. فهم لمعرفتهم الأفضل، واطّلاعهم الأعمق على عالم الغيب عبدوا الله سبحانه لما وجودوا فيه من الجمال المطلق، والكمال اللامحدود، ولأجل أنّهم وجدوه أهلًا للعبادة، والتقديس والخضوع والتعظيم فعبدوه وقدسوه وخضعوا له وعظموه" (السبحاني، 1404 هـ: 19/1).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وذكر السبحاني أن هذا الاعتقاد الذي بني عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الاعتقاد الصحيح، وما دونه فهو باطل. قال: قال الله على لسان نبيه:﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الانعام: 162–163)، يقول: فعبادة غير الله أمر مرفوض بشدة عقلاً وشرعاً. وهذا هو مراد علماء الإسلام فيما يتعلق بمستويات التوحيد الأربعة وأقسامه" (السبحاني، 1404 هـ: 19/1): والسر وراء ذلك واضح جليا ، إن الذين ينكرون وجود الله عز وجل على الإطلاق قليلون جدا ، فإن أصل وجوده وثبوته فطري لكلّ أحد، ويدل على ذلك نظام الخلق والخلق، وقد تحدثنا عن هاتين الطريقتين في هذا الموضع. وأما توحيده تعالى فليس بهذا الوضوح، لأن وظيفة الأنبياء غالبا هي إصلاح العقائد، وإزالة شبهات الناس في تطبيقه وإثبات توحيده، ولذلك يتجه اهتمامهم إلى هذا. وجه.. (حجازي، 1424 هـ: 70)

٢ / الإيمان بما أرسل الله به الرسل:

بعث الله الرسل والأنبياء لإنقاذ البشرية من الجهالة والضلالة، وهذه الشرائع وإن كانت تختلف بعضها عن البعض الآخر لكنها تتحد جوهرة وحقيقة، وهم متفرقون شكلاً وشكلاً كما أشار، وأنزل عليهم شرائع فيها أحكامه وتعاليمه ،قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (المائدة: 48)، أن وحدة الشرائع جوهرة وأخلاقهم شكلاً، لا تعني جواز التدين بكل شريعة نازلة من الله إلى أمة في العصور السابقة، حتى أنه يسوغ التدين بشريعة إبراهيم في زمن بعثه الكليم، أو التمسك بشريعة اليهود في زمن المسيح، أو التدين بالشرائع السابقة في عهد بعثة النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله)، بل يفترض على كل أمة أن تلتزم بالشريعة التي جاء بها نبيها، وكأن الأمم التي نجت بالشرائع الإلهية كانوا طلاب فصول مدرسة واحدة وكل شريعة تمثل صفا خاصا، فتستمر الإنسانية في النهوض من صف واحد إلى آخر حتى يصل إلى الدرجة الأخيرة والقانون الأخير الذي لا قانون بعده (الزين،)، وبذلك أن رسالة النبي محمد(صلى‌الله‌عليه‌وآله)،خاتميه لجميع الرسلات اخذ الله من جميع الأنبياء الإيمان به ونصرته والتبشير به، قال الإمام علي (عليه السلام:ان الله اخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا أن يخبروا اممهم بمبعثه ويبشروهم به ويأمروهم بتصديقه) (الطبرسي، 1354هـ.: 2/ 428).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الاحزاب: 40)، وخاتم النبيين اي آخرهم ختمت به النبوة فلا نبي بعده ولا شريعة سوى شريعته (السبحاني، 1404: ج3/ 118).

وروي الطبري والسيوطي عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: (لم يبعث الله نبيناً آدم فمن بعده إلا اخذ عليه العهد في محمد، لئن بعث وهو حي ليؤمن به وينصرنا وأمره بأن ياخذ العهد على قومه)، ثم تلى الآية وإذ اخذ الله ميثاق (الطبري، 1400هـ.: 2/ 27؛ القاسمي، 1994م: 74).

فإذا تأملنا أَحْوَال الفترات الَّتِي كَانَت بَين آدم ونوح وإبراهيم ومُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ازددتم معرفَة بِحسن تَدْبِير الله تَعَالَى لخلقه بابتعاث الرُّسُل وتجديده مَا درس أَو كَاد يدرس من الشَّرَائِع والملل وَأَنه عز وَجل ابتعث حِين علم الصّلاح فِي الابتعاث وَمد الفترة حِين علم اقتران الْمصلحَة بهَا لِأَن الفترة على مَا يَقُوله بعض أهل التواريخ على اخْتِلَاف بَينهم فِيهِ وَالله أعلم بتحقيق ذَلِك كَانَت بَين آدم ونوح صلى الله عَلَيْهِمَا سَبْعمِائَة عَام ، اصطفى الله الرسل واختارهم ، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: 33)، ونزههم عن السيئات، وعصمهم من المعاصي، صغيرها وكبارها، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ (آل عمران: 161) وحلاهم بالأخلاق العظيمة من الصدق، والأمانة، والتفاني في الحق، وأداء الواجب، فمنهم الصديق، كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (مريم: 41)، ومنهم من اصطنعه الله لنفسه، كقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (طه: 39)، وقوله تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ٤٠ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (طه: 40–41)، ومنهم من هو بعين الله، كقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (الطور: 48)، ومنهم من اجتباه الله وعلمه، كقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: 6)، وبعد أن ذكر الله جملة من الأنبياء في سورة مريم، قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (مريم: 58)، وهم وإن تفاوتوا في الفضل، إلا أنهم بلغوا الغاية من السمو الروحي والصلة بالله (السبحاني، 1404هـ.: 58).

٣ / الإمامة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن الكثير من الأمور تدل على وجوب تنصيب الإمام الذي يخلف النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله)، وذلك لأن بعض المسلمين لم يتغلغل الإيمان في قلبهم، وكون الامة غير قادرة على تدبير أمورها، وإدارتها لشؤنها، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: 144)، إن الله تعالى أتم الدين الإسلامي فلا نقصان به، حيث كان الرسول الأكرم (صلى‌الله‌عليه‌وآله) قد أتم التبليغ فلم يقصر في أدائه، إذ قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: 3)، فقد بين الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) كل ما يحتاج إليه الناس من علوم ومعارف وحلول لحياتهم واخرتهم، مع ذلك لم يتمكن الناس من استيعاب كل العلوم الاكمال الطريق، لكن النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) أودع كل ما يحتاج إليه الناس من علوم ومعارف لدى شخص أو طائفة خاصة، يرجع إليهم المسلمون يحمل علم النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله)، وسيكون له أهلية حمل العبء الثقيل، لغرض التشريع الإلهي بعد النبي الأكرم (صلى‌الله‌عليه‌وآله) (الزين، بلا ت.: 58).

أن النبي(صلى‌الله‌عليه‌وآله) صرح بالإمامة لعلي في خطابه التاريخي عند العودة من حجة الوداع فقال: يا أيها الناس والله ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد امرتكم به، وما من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه (الكليني 1388هـ.: 2/ 74).

بل كان في عدم تنصيب الخليفة وترك الأمة تقوم باختيار الخليفة بعد النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله)، يؤدي إلى الاختلافات والتفرقة، داخل الأمة الإسلامية وهذا يشكل خطر كبير عليها،

يقول العياشي: ﴿ لما نزلت الآية بولاية الإمام علي(عليه السلام)،أمر النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) بالدوحات –المظلة – ثم نودي لصلاة جامعة، ثم قال: أيها الناس الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، رب وآل من والاه وعاد من عاداه، ثم أمر الناس ببيعته وبايعه الناس﴾ (العياشي، بلا ت.: 1/ 329).

فيقع على عاتق الإمام مسؤوليات كثيرة منها، إقامة الصلاة، وايتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبهذه الامور عمل الامام على إصلاح الأمة، وحماية حقوقها، والحفاظ على كرامتها، فقول الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) يوضح الصورة اكثر حيث قال (صلى‌الله‌عليه‌وآله): لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم (الكليني 1388هـ.: 1/ 407).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبهذا يبين الرسول الأكرم (صلى‌الله‌عليه‌وآله) مسؤولية الامام الحاكم، اتجاه الأمة التي يحكمها فيقول (صلى‌الله‌عليه‌وآله): كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس، راعٍ عليهم وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، وامرأة الرجل راعية على بيت زوجها، وولدها وهي مسؤولة عنهم، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته (ابن القاسم، 1408هـ.: 13).

ويحرض الله الناس ويرغبهم في إطاعة الرسول – صلى‌الله‌عليه‌وآله– كما قال تعالى ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: 80). وفي الآيات نظيرها كقوله تعالى: ﴿وأَطِيعُوا اللَّهَ والرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: 132) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ ولا تَوَلَّوْا عَنْهُ وأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (الأنفال: 20). وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ والرَّسُولِ﴾ (النساء: 59). وقوله تعالى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ واللَّهُ ورَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: 62). وقوله تعالى ﴿ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ ويَخْشَ اللَّهَ ويَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ﴾ (النور: 52). وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ومَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ البَلاَغُ المُبِينُ﴾ (النور: 54). وقوله تعالى: ﴿وأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وآتُوا الزَّكَاةَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: 56). وقوله تعالى: ﴿وأَطِعْنَ اللَّهَ ورَسُولَهُ﴾ (الأحزاب: 33). وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ ولا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: 33). وقوله تعالى: ﴿ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ومَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفتح: 17). وقوله تعالى: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى– رَسُولِنَا البَلاَغُ المُبِينُ﴾ (التغابن: 12).

يقول العلامة السبحاني: على كل مكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى، أرسل رسلا مبشرين بثوابه، ومنذرين بعقابه، قاموا بتبليغ ما أمروا به على خير وجه، وأن يعتقد أن تصديقهم واجب، وأن مناصرتهم فريضة، وأن الاقتداء بهم لازم، وأنه هو طريق النجاة من غضب الله وعذابه، كما يؤمن بأنهم مؤيدون من عند الله تعالى بالمعجزات الدالة على صدقهم (السبحاني، 1404هـ.: 4/ 380).

ثالثا / البعد السياسي للنبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله)

الدولة المثالية هي الدولة التي لا تقتصر أهدافها على الرفاهية المادية لشعبها بل تتخذ في مقدمة أهدافها الصرح الفكري السليم لشعبها، لأنه بالحضارة الفكرية السليمة يتقدم العلم تحل المشاكل. وتتقدم البلاد، والإيمان هو نقطة الانطلاق الأساسية لكل فكرة، فإذا كان الإيمان مقبولاً، ومتوافقاً مع أصول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التفكير السليم، أمكن بناء الفكر على أسس سليمة، عملاً بقوله تعالى:،﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُون بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عن الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: 110)، لذلك سعى رسول الله،(صلى‌الله‌عليه‌وآله)إلى إقامة دولة الإيمان، وتبني المعتقدات البناءة، وجعل أهلها يؤمنون بمعتقدات الإسلام، ولذلك يجب على كل مسلم أن يؤدي واجبه ويتعلم من القرآن الكريم ويقتدي بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) امتثالاً لطاعة الله ورسوله الأكرم. وهذه هي طرق وعناصر الدعوة التي حمل لواءها الرسول الأكرم. (صلى‌الله‌عليه‌وآله).

قال تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الحجر: 94-95). واجتمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برؤساء القبائل القادمة إلى مكة ليدعوهم إلى دين الإسلام، وكان أبرز ما فعله لإعداد الحكومة الإسلامية هو أخذ العهد منهم على نصره، كما حدث في بيعة العقبة الأولى والثانية (ابن هشام، 1994:1/ 431-467)، فكانت غايه الرسول صلى محاربة الواقع الاجتماعي والسياسية الطاغي، ولم يكن هدفه محاربة كفار قريش (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 234)، وعند هجرته إلى يثرب باشر بتأسيس الحكومة الإسلامية فقام ببذر العلم والعدل والإيمان أينما وجد الأرضية المناسبة، لذلك بدأ الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) سياسته في المدينة بتأسيس المكان الذي يجتمع فيه المسلمون لوضع الخطط والترتيبات؛ لذا شرع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– منذ وصل إلى المدينة في بناء مسجد في المكان الذي بركت فيه ناقته.

ومن هنا أسس الرسول الكريم (صلى‌الله‌عليه‌وآله) القاعدة الشعبية للدولة، فأي دولة لا تقوم على قاعدة شعبية واسعة، ولا تؤمن بها، وتفرض مؤسساتها بإخلاص، وتدافع عنها بكل إخلاص، هي دولة لا أساس لوجودها، ولا تسلك الطريق لتحقيق وجودها ، هذه دولة ستنهار قريباً عند الصدمة الأولى، رغم أنها تبدو لنا قوية ومتماسكة، ومن المفترض أن بداية نهاية البلاد ستكون ثورة شعبها ضد حفنة من المنافقين الذين يؤمنون بها ولا يخفونها، أمة مؤمنة، أو فئة مظلومة ليس لها ذرة من الولاء للوطن أمة لقد رفض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبني أمته على عقيدة الكافرين، ولا يمكن إلغاء عنصر العقيدة الإيمانية عن الشعائر التعبدية، عن القيم الخلقية، عن الشرائع التنظيمية، في أي دين يريد أن يدير حياة الناس وفق المنهج الإلهي. وأي انفصال لهذه المكونات يبطل عمل الدين في النفوس وفي الحياة ويتناقض مع مفهوم الدين وطبيعته كما أراده الله (الشاذلي، 1386هـ.: 1/ 400).

قال النبي محمد (صلى‌الله‌عليه‌وآله) : ((مثل المؤمن من المؤمن كالبنيان المرصوص يشدُ بعضه بعضاً)) (ابن حنبل، 1986: 4/ 404)، وقال الإمام علي عليه السلام: " من فارق جماعة المسلمين

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ونكث صفقة الإمام جاء إلى الله عزّ وجلّ أجذم" (الكليني، 1388هـ.: 300)، دلاله الاحاديث الشريفة أن الاسلام ليس مجرد ادعية وإقامة طقوس ومراسيم بل نظام سياسي واجتماعي فرض وجوده الله تعالى لإقامة دولة قوية تنجز مصالح المجتمع وتحافظ على العلاقات بين الأفراد.

يقول السبحاني : "وهنا تبدأ مرحلة جديدة في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يسبقها أحد من الأنبياء والمرسلين، وهي المرحلة السياسية التي شارك فيها النبي (صلى الله عليه وآله) من المهارة والقدرة والحنكة التي تجعل الإنسان يقف مذهولا ويحني رأسه إجلالا وإعجابا به" (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 237).

فبدا الرسول (صلىاللهعليهوآله) بمخاطبة القادة والامراء والملوك ورؤساء ال صلى قبائل، وإقام معاهدات وتحالفات عسكرية وسياسة "، نذكر نموذجاً من رسائله (صلىاللهعليهوآله)، رسالته إلى ملك عمان والازد:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى ملك عمان والازد، جيفر وعبد ابني الجلندي: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد؛ فإني أدعوكم بداية الإسلام ، اسلما تسلما. إني رسول الله إلى الناس كافةً لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، إنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما ، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما ، وخيلي تحلُ بساحتكما ، وتظهر نبوتي على ملككما. ذكر الأستاذ عبد الله عنان إن هذه الدبلوماسية الفطنة التي لجأ إليها النبي الأكرم في مخاطبة ملوك عصره لم تذهب كلها عبثا.

قال النبي محمد (صلىاللهعليهوآله) ((صنفان من امتي اذا صلحا صلحت امتي، وإذا فسدا فسدت امتي. قيل: يارسول الله ومن هم؟ قال: الفقهاء والامراء)) (الحرّاني، 1394هـ.: 42)، ونظراً لضرورة وجود دولة إسلامية قوية، يجب على علماء الدين بذل جهودهم في توضيح معالم وأساليب الحكم من خلال الدعوة إلى الوحدة بين الأفراد، ومنع الشتات والفرقة والاختلاف. قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: 103). وقال تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)﴾ (الحجرات: 10). ويمكن أن نتعلم من الآيتين أن للدين طبيعة اجتماعية وقد جعله الله على الناس بصفتهم الاجتماعية. ولا يمكن أداء التكاليف والواجبات دون جماعة، ودون حاكم مكلف بتنفيذها (الطباطبائي، 1393هـ.: 4/ 122-123).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يقول سميح عاطف: "والأهم من ذلك هو الحماس الذي اشتعل في نفوس الناس الذين باشروا العمل الجماعي، وكأن كل واحد منهم يعتبره عمله الخاص، وكاد أن يزيد حماسهم وحماسهم لرؤية سيدهم ونبيهم الذي رفض ذلك. فكن منهم يعمل بيديه الكريمتين ويحرك الحجارة على صدره وأكتافه عند بناء المسجد".

ولعل أعظم الأبعاد السياسية نجدها في الأخوة بين المهاجرين والأنصار. يقول سميح: بدأ الأنصار يُشعرونهم بأنهم ليسوا مهاجرين، بل أنهم من أهلهم وأقاربهم. واجتمعوا على الإيمان الصحيح، وفاضت عليهم محبة الله ورسوله، ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: 8-9) وبدأ المسلمون بالهجرة من مكة حتى خلا محيطها منهم، حتى هجرت بيوت بأكملها، وفتحت أبوابها، وبدأت الرياح تصفير (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 423).

إن موقف الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه المهاجرين– بعد أن تركوا وطنهم وتركوا ديارهم وأموالهم– كان موقفا دقيقا يتطلب الإخلاص والتكاتف، ويتطلب أن يسود التعاون بينهم وإخوانهم الأنصار، والأنصار – الذين عاشوا في الأرض والإيمان قبلهم – أحبوا من هاجر إليهم، ولم يجدوا في قلوبهم حاجة إلى ما أوتوا، وكانوا فضلوا أنفسهم ولو كانوا فقراء، ولا عجب، فقد أحسوا بحاجة إخوانهم المهاجرين، وقدّروا ظروفهم الصعبة، فآووهم ودعموهم، وضربوا أروع الأمثلة في وفائهم لهم والتفاني في خدمتهم، حتى وصفهم الله –عز وجل– ويقول بهذا الوصف الرائع: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} (الحشر: 9)، أي أنهم يفضلون إخوانهم المهاجرين على أنفسهم، مهما كانوا فقراء، ومهما عظمت حاجتهم (ابن كثير، 1419هـ.: 1/ 696).

وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم النظام والعدل والمساواة في المدينة المنورة. ونقل ابن هشام أول تصريح سياسي قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال: "أخ في الله، أخوان، أخوان". ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: هذا أخي.»

وكان اليهود يسكنون بجوار المسلمين بالمدينة، وهم يهود بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة. وكان هؤلاء اليهود أعداء الأوس والخزرج الأنصار قبل دخولهم في الإسلام. فلما دخلوا في الإسلام واشتد أمرهم بقدوم إخوانهم المهاجرين، زاد عداوتهم لهم وبغضهم، قال تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة: 82)، وحارب اليهود عموماً الدعوة الإسلامية، وهزموا هزيمة نكراء. ولذلك كانوا أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وعملوا على خلاف ما جاء في التوراة. أما النصارى فقد أيدوا الدعوة في البداية وخاصة نصارى العرب في الجنوب بشخص النجاشي ثم دعوا نصارى الروم بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . وكانت سياسة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وحسن تخطيطه في إظهار المودة لهؤلاء اليهود. ومد اليد الأخوية لهم، والاتفاق معهم على التضامن والتعاون ليتمكن الجميع من ذلك. وستكون المدينة صفاً واحداً وقوة واحدة، حتى لا يطمع العدو الطامع في المدينة ويستولي عليها.

وقد كتب الرسول – صلى الله عليه وسلم – معاهدة بين فيها حقوق المسلمين وواجباتهم، وحقوق اليهود وواجباتهم. وأساس هذه المعاهدة هو الأخوة في السلم، والدفاع عن المدينة في زمن الحرب، والتعاون الكامل بين الفريقين إذا أصابت إحداهما أو كليهما ضائقة. وجاء في هذه المعاهدة أن: اليهود أمة مع المؤمنين. لليهود دينهم وللمسلمين دينهم. فمن كان منهم ظالمًا أو آثمًا؛ ولن يهلك أحد – لن يهلك – إلا نفسه وأهل بيته، وأن اليهود مسؤولون عن نفقتهم والمسلمون مسؤولون عن نفقتهم، وأن النصر بينهم على من يقاتل أهل هذه الوثيقة وأن فيهم النصيحة والمشورة والصلاح بلا إثم، وأن ما وقع بين أهل هذه الصحيفة من حادثة أو مشاجرة فهو مخوف. وفسادها لله ولمحمد –صلى الله عليه وسلم– ، وأن النصر منهم على من اعتدى على يثرب، وأن من خرج فهو آمن، ومن بقي آمن بالمدينة، إلا من خرج منها فهو آمن. الظالمين والخاطئين، وأن الله قريب للصالحين والأتقياء (الزمخشري، 1948: 2/ 242).

يقول العلامة السبحاني: "هذه هي الوثيقة التي وضعها الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) والتي تقرر الحقوق المدنية والسياسية، وتحرم الجريمة، وتدعو إلى الوفاق والوئام، وإلى تقوى الله وبره، وإلى كل ما يكفل للإنسان حياة مليئة بالقيم والمثل وسليمة من الشوائب والرذائل، ويكفي أن تقرر هذه الوثيقة الحرية حرية العقيدة لأهل الكتاب السماوي، حتى يبرز الإسلام سمحًا معطاء، غايته التكامل الإنسان في الأرض، وعبادة الله وتقديسه وحده" (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 351).

مشركي قريش لم يكتفوا بهجره المسلمين وترك الأموال والدور، بل صاروا يهددون بالمهاجرين ويتوعدون بمن يأويهم بالقتال، ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن عباس قال: جاء عبد الرحمن بن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عوف وأصحابه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة، فقالوا: يا رسول الله. والله كنا في عز وكنا مشركين فلما آمنا أذلناه: قال: أمرت بالعفو فلا تقاتلوا الناس.

فزادوا ضررهم على المسلمين. ثم أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدفع خطر استمرار أعمال الإجرام التي ترتكبها قريش، فخرج في ثماني ليال من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة ، متوجهاً إلى أبي سفيان والقافلة ،استأجر أبا سفيان (ضميم بن عمرو) وأرسله إلى مكة، ليبلغ أصحابه أن أموالهم والعير في خطر، فاستعد الناس وخرجوا للغزو، ولما رأى أبو سفيان أنه قد أصاب العير فأرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتحفظوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد خسرتم توفيقات الله فارجعوا ، فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرجع بدرًا ونقيم فيه ثلاثة أيام فنزلوا إلى أقصى الوادي، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (الانفال: 47).

ثم وصل الخبر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمسير قريش، فاستشار الناس وأبدى كل آرائه. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، تقدم إذا أراك الله، فنحن معك. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أوصوني أيها الناس. أراد الأنصار، فقام سعد بن معاذ، فقال: أنا أجيب الأنصار. قال: «آمنا بك ونؤمن بك، ونشهد أن ما جئت به هو الحق، وقد أعطيناك على ذلك ميثاقنا ومواثيقنا». ففسر الرسول (صلى الله عليه وآله) كلام سعد، ثم قال: اذهب فبشر، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، ووالله كأني الآن أنظر إلى مصارعة الناس (الواقدي، 1990هـ.: 1/ 48).

كان عدد المشركين بين تسعمائة والف، وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاث عشر، فلم يكن تكافئ بين الفئتين، قال تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران: 13). فقد أرى الله المؤمنين المشركين قليلين، وهذه من الاعانات الغيبية من الله تعالى، حتى لا يورث رعباً ووحشة في قلوب المؤمنين.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران: 123). أي أن عدد المسلمين كان قليلاً بما يكفي ليعلموا أن النصر من عند الله (ابن كثير 1419هـ.: 66).

وقد مكث الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) يدعوهم للإيمان بالله و ترك الشرك بغير قتال، فقد عقد رسول الله (صلى‌الله‌عليه‌وآله) مع سيهل بن عمرو صلح الحديبية مع قريش في السنة السادسة للهجرة، وكان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من بنودها، إيقاف الحرب عشر سنوات، وأن يكون الإسلام ظاهراً في مكة، وأن محمداً وأصحابه يرجع عنهم عامه هذا، ولا يدخل عليهم بسلاح (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 421).

يقول سميح عاطف أقام المسلمون في الحديبية ما يقارب عشرين يوما، بعدها إذن مؤذن الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) بالعودة إلى المدينة، حتى لا يبقى في نفوس المسلمين

اثر للقلق، فقد شاء الله أن يجعل الامن والسكينة، في قلوبهم ونفوسهم، فانزل قوله تعالى:﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2)﴾ (الفتح: 1-2). فتلى الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) على مسامع المسلمين، وما تحمله السورة من عظام الدلالات، فاستغفروا الله واثنوا عليه، معاهدين على الوفاء في النية، والاخلاص في العمل.

وبما أن الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) قد عقد الصلح مع قريش، رأى أن لا يضيع الفرصة حيث ان قريش صالحت الرسول صلى الله عليه وآله، على أن لا تتعاون عليه بالحرب، حيث كانت منطقة خيبر تسكنها قبائل من اليهود، وكانوا متسلحين بأقوى الوسائل الدفاعية، وهم الذين شجعوا جميع القبائل العربية على محاربة المسلمين والقضاء على الدولة الإسلامية، قال الطبري: لما انصرف المسلمون عام الحديبية بالصلح وعدهم الله تعالى فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية دون تخلف عنها فلما انطلقوا إليها، قال هؤلاء المخالفون: (ذرنا نتبعكم) يريدون بذلك تبديل كلام الله ومواعيده لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة، فأرادوا بالمشاركة أبطال هذا النبأ، ثم قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (الطبرسي، 1354هـ.: 9/ 183).

ويجب على القائد الحقيقي أن يدفئ قلوبهم، لأن كسب القلوب هو أثمن ما يمكن أن يحققه رئيس الدولة، وقد فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا وحرص عليه. فما إن يلاحظ صلى الله عليه وسلم تذمر أو استياء من قومه بسبب أحد مواقفه أو سلوكه، حتى يسرع في تفسيره ويدفئ قلوب الناس. ثم بدأ الرسول (صلى الله عليه وآله) الاستعداد لغزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة، ونزل الجيش بالقرب من الحصون. فلما رأى اليهود المسلمين يقتربون من حصونهم ولو من بعيد، فلما رآهم المسلمون على هذه الحال، قال الرسول (صلى الله عليه وآله): الله أكبر، هدمت خيبر. ولما نزلنا بساحة الناس، طلع صبح السجانين، واستمرت حالة القتال سبعة أيام متواصلة، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطي رايته كل يوم. إلى أحد الصحابة ليقود المسلمين لفتح الحصن. فأعطى الراية الأولى لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) واليوم الثاني لعمر. ابن الخطاب (رضي الله عنه)، ورجع المسلمون

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مرهقين، لكن الرسول (صلى الله عليه وآله) أخرج تلك الفكرة من رؤوسهم عندما قال لهم: والله وغدا لأسلمن مصيبتي إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ولا يرجع حتى يفتح الله عليه. ففرح المسلمون بهذه البشرى، فلما صلى صلاة الصبح دعا له علي (عليه السلام)، فأتاه وهو ارمد العين فامسك براسه، ويمسح عينيه ويرقيه بالآيات القرآنية، حتى شعر علي (عليه السلام) بأنه قد برئ من الرمد ونظره قوى، وقف أمام الرسول (صلى الله عليه وآله) جاهزاً ومستعداً فناوله الرسول (صلى الله عليه وآله) الراية وأمره أن يقود المقاتلين لفتح ذلك الحصن ، فقال له (صلى الله عليه وآله): قاتلهم يا علي على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله في الحقيقة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منا دماءهم وأموالهم، وحسابهم على الله عز وجل. فاندفع علي عليه السلام إلى الحصن الناعم في مقدمة الجيش، وحصلت مبارزة. وبينه وبين ترحيب اليهودي، حتى انقسمت شطرتيه، ففزع اليهود ورجعوا إلى الحصن، ثم حاولوا إغلاق الباب، وكان علي أسرع منهم في منعه، ودخلوا الحصن حتى تمكنوا من قتل العشرات من الرجال، ومن ثم هدأ القتال، وانتهت المعركة بفتح الحصن الناعم على يد البطل الشجاع علي (عليه السلام) فدعا به الرسول فضمه إلى صدره، فرحاً بقوة شجاعته وإقدامه، شاكراً الله تعالى على ما أنعم عليه وعلى المسلمين ، انتصار عظيم.

وتظهر الجوانب السياسية في المعاهدات السياسية التي عقدها رسول الله (صلىاللهعليهوآله) مع غيره حتى يأمن على الدولة الإسلامية الناشئة من طعنات الأعداء، ومن ذلك المعاهدة بين الرسول – صلى الله عليه وسلم– واليهود، فقد كانت المؤاخاة التي عقدها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بين المهاجرين والأنصار في المدينة أساسا لتقوية المسلمين، وتوكيدا لوحدتهم وألفتهم وضمانا لحياة كريمة صافية، وعيشة راضية (الزمخشري، 1948: 2/ 242). وقد دلت هذه المعاهدات الجلية على سمو تفكير الرسول –صلى الله عليه وسلم– وحسن سياسته، فهي تقرر حرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرمة المدينة، وتحرم الجرائم، وتحارب الظلم والإثم، وقد وضعها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– منذ قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان، ولكن لا تزال إلى هذا العصر الذي نعيش فيه نبراسا يهتدي به الساسة والقادة إذا اضطربت الأمور وأظلم السبيل.

ولا شك أن هذه المعاهدات الخالدة كانت ذات أثر كبير في تقوية عزائم المسلمين، وحفظ المدينة من مطامع المشركين المعتدين، ولولا أن اليهود غدروا وخانوا العهد والمواثيق، وبدأوا بالعدوان على المسلمين، لما وقف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والمسلمون منهم موقف العداء، ولظلت المدينة يغمرها الوئام والصفاء (الشيرازي، 1999: 16/ 417).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة: 7)، يقول العلامة السبحاني في تفسير الآية: ﴿ الآية تصرح أن استسلامهم أمام قدرة المسلمين بسبب معاناتها من الضعف والذلة ، فلو سمحت لهم الفرصة وامتلكوا العدة والعدد لعادوا لهجوم المسلمين وابادوهم﴾ (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 482).

وقد أنشأت هذه السياسة ما يسمى بالتوازن الداخلي. وكل دولة غير مستعدة للأمن والاستقرار الداخلي تظل في اضطرابات مستمرة تمنعها من بناء نفسها وتضعف قدرتها على الوقوف في وجه عدوها. ولذلك حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الاستقرار الداخلي في الدولة الإسلامية، وشرع رسول الله في خلق هذا الاستقرار في المدينة المنورة بعد أن وطأت قدمه فيها، وكان رسول الله لا يرى حرجاً في تقديم بعض التنازلات السياسية غير العقدية في سبيل إيجاد الاستقرار في الدولة، ونجد هذا في موقفه المتكرر مع رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول،، فإن المشركين يوم أُحد توعدوا المؤمنين بالرجوع , فكان من أخذته الأمَنَةُ من المؤمنين متأهبين للقتال , وهم أبو طلحة , وعبد الرحمن بن عوف , والزبير بن العوام , وغيرهم فناموا حتى أخذتهم الأمَنَةُ من الخوف وهم من المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول , ومعتب بن قشير , ومن معهما أخذهم الخوف فلم يناموا لسوء الظن.

ولا خلاف أن السياسة الحكيمة تدعو إلى النمو الاقتصادي، ويتحقق ذلك بالتوجه نحو العمل، فلا يمكن قيام دولة ولا بناء اقتصاد إلا بالعمل اليدوي الذي يمارسه أهل البلد، والاعتماد على الاقتصاد. على أيادي أجنبية يعرض الاقتصاد لصدمات عنيفة ليس من مصلحة الدولة التعرض لها، ولذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه المؤمنين نحو العمل، والزكاة التي يأخذها المؤمن من ماله وينفقها على هؤلاء ومن يستحق ذلك امتثالاً لقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (المعارج: 24–25)، يساهم بشكل فعال في سد الفجوة الاقتصادية بين فئتين من الناس: الأغنياء والفقراء، بما يحقق التكافل الاجتماعي الذي تقوم عليه حياة المجتمع المؤمن وإرساء أسس الحياة الاقتصادية على المنهج مما يضمن ألا يصبح المال حالة بين الأغنياء، وألا يسبب تراكم المال في أيدي قلة من الناس كساداً عاماً بسبب عدم قدرة الكثيرين على الشراء والاستهلاك، مما يؤدي إلى توقف عجلة الإنتاج أو إبطائها تحت. كما يؤدي إلى الرفاهية من جهة والفقر من جهة أخرى، وإلى الفساد وعدم التوازن في المجتمع بكافة أشكاله. وكل هذا الشر تمنعه الزكاة، وتمنعه طريقة الله في توزيع الأموال وفي دورة الاقتصاد.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالإيمان بدين الله مقتضاه أن ينهض المؤمن لينصر ما آمن به، وليقيمه في الأرض، وليحققه في حياة الناس. فدين الله ليس مجرد تصور اعتقادي، ولا مجرد شعائر تعبدية. إنما هو منهج واقعي للحياة. ونظام محدد يصرف شئون هذه الحياة. والمنهج والنظام في حاجة إلى نصرة، وتعزير، وإلى جهد وجهاد لتحقيقه ولحمايته بعد تحقيقه وإلا فما وفى المؤمن بالميثاق (الشاذلي، 1386: 2/ 858).

مقارنة في أوجه الاشتراك بين تفسيري مفاهيم القران والتفسير الموضوعي الزين

من خلال ما سبق عرضنا في المباحث السابقة؛ يمكننا الوقوف على الجوانب المنهجية التفسيرية لشخصية الرسول(صلى‌الله‌عليه‌وآله) بين المفسرين الجليلين العلامة الشيخ جعفر السبحاني، والدكتور سميح عاطف الزين، وفي هذا المبحث سأذكر بعضًا من الجوانب التي اتفق عليها كل منهما حول فهم وتفسير شخصية الرسول الكريم(صلى‌الله‌عليه‌وآله) في النقاط التالية:

١- اتفق المفسران أن شخصية الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) تنبع من منهجية تهذيب النفس:

إنَّ أول الأهداف الاجتماعية الاستقامة في أمر الدين والاهتداء إلى الطريق المستقيم، ولهذا شرعت العبادات ونفذت أحكامها، تطهيرا للمجتمع من آثامه، فكانت الصلاة، التي قال تعالى في بيان غايتها وثمرتها ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت: 45)، وشرع الصوم لتطهر النفس وتسيطر عليها الروح، وتقوى الإرادة ولا يكون الواحد من المؤمنين خاضعا للهوى، بل يسيطر عقله على شهوته، بل يسيطر عقله على شهوته، فتكون له أمة ذلولا، ولا تكون سيدا مطاعا. وشرع الحج للتعارف الإنساني وتهذيب الوجدان بالإقامة في ضيافة الرحمن. وشرعت الزكاة ليعين الغنى الفقير وليعيش الناس في وئام. فكان تطهير المجتمع إيجابيا بتزكية الروح وتطهيرها. وتنمية العلاقات الاجتماعية وبث روح الرحمة في القلوب، والتعاون بين الناس، وقد شرعت الكفارات تطهيرا للنفوس إذا أثمت، وفتحا لباب التوبة عمليا ونفسيا. وجعل الصدقة تطهيرا من كل إثم كما قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ((الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار))،

كل معصية مهما تضؤل فيها اعتداء على الناس. فكان تكفيرها بمعاونة الناس.

حيث نجد السبحاني في إطار تهذيب النفس يقرر من خلال منهجه في تبيين شخصية النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) وسيرته، أن عقيدة تهذيب النفس التي جاء بها النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) نابعة من التوحيد تعني توحيد الربوبية، وأن شخصيته تشكلت من منظور قوله تعالى: قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الانعام: 14)، فيقول: ونعني أنّ العبادة لا تكون إلاّ لله وحده، وأنّه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لا يستحق أحد أن يتخذ معبودًا مهما بلغ من الكمال والجلال وحاز من الشرف والعلاء، ذلك لأنّ الخضوع العبودي أمام أحد لا يجوز الا لأحد سببين، لا يتوفران إلاّ في « الله) جل جلاله: أن يبلغ المعبود حدًا من الكمال يخلو معه عن أي عيب ونقص، فيستوجب ذلك الكمال أن يخضع له كل منصف ويعبده كل من يعرف قيمة ذلك « الكمال المطلق ». ونعني ببلوغ أقصى درجات الكمال ومراتبه أن يتحلّى – مثلًا – بالوجود اللامتناهي الذي لا يشوبه عدم، والعلم اللامحدود الذي لا يخالطه جهل، والقدرة المطلقة التي لا يمازجها عجز أو عيّ ، وأن يكون ذلك المعبود بيده مبدأ الإنسان ومنشأ حياته فيكون خالقه وواهب الجسم والروح له ومانح الأنعم والبركات إياه ومسبغها عليه بحيث لو قطع عنه فيضه لحظة من اللحظات عاد عدمًا واستحال خبرًا بعد أثر، ترى هل يتوفر هذان الوصفان في أحد غير الله؟ وهل سواه يتصف بأكمل الكمال؟ أم هل سواه منح للأشياء وجودها وخلق الإنسان ويسر له سبل الحياة؟ وهل سواه المبدأ الفياض الذي لو وكل الحياة إلى ذاتها، وترك الإنسان لنفسه آنًا من الآونة صارت الحياة كأن لم تكن؟ هذا والجدير بالذكر أنّ عبادة الأنبياء والأئمّة والأولياء الصالحين لله سبحانه لم تكن إلاّ ل (كمال) ذلك المعبود المطلق. فهم لمعرفتهم الأفضل، واطّلاعهم الأعمق على عالم الغيب عبدوا الله سبحانه لما وجودوا فيه من الجمال المطلق، والكمال اللامحدود، ولأجل أنّهم وجدوه أهلًا للعبادة، والتقديس والخضوع والتعظيم فعبدوه وقدسوه وخضعوا له وعظموه" (السبحاني، 1404هـ.: 1/ 19).

ولا يخالف ذلك سميح عاطف حيث يقرر أن منهجية تهذيب النفس نابعة من التوحيد الذي جاءت به الرسالة السماوية الخالدة: " حيث كان موحداً و مؤمناً بالله تعالى ولم يشرك في الربوبية حتى قبل بعثته (صلى‌الله‌عليه‌وآله)، ويستدل من صفاته المحمودة وفضائله المرموقة أنه كان على خط التوحيد وعلى دين ابائه، فكان عابداً لله ولم يتأثر بثقافة قومه وعقائدهم السائدة كعبادة الاصنام وإنكار الحياة بعد الموت و سيادة الخرافات وتصوير الملائكة بناتاً لله، وكان يعمل بشريعة النبي إبراهيم (عليه السلام) ولم يكن يهودياً أو نصرانياً. قال تعالى: ﴿ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ (يس: 6) ولذا ركز الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) في إقامة هذه العلاقات على الأساس الواحد الجامع المتين الذي هو العقيدة، ذلك الأساس الذي ظل يقيم عليه بنيانه طيلة ثلاثة عشر سنة، بقوة الإيمان الصادق بالله الواحد الأحد".

قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(النجم، 1-11) ان الآيات الكريمات تدل على أن النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) لم يخرج عن الصراط المستقيم، ولم يخطئ في اعتقاده ورأيه، ولا ينطق فيما يدعو إلى الله عن هوى نفسه ورأيه بل كان وحياً من الله تعالى (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 210).

وهذه المنهجية في الدعوة إلى تهذيب النفس جعلت السبحاني يقرر أنه (صلى‌الله‌عليه‌وآله) وصل إلى الذروة العالية من الخلق الحسن مع كل طبقات المجتمع من المشركين والكافرين والمنافقين والمؤمنين، فكان من صفاته احترام العهود والمواثيق والوفاء بها، حيث قال – صلى‌الله‌عليه‌وآله- عن الوفاء بالعهد: احبوا الصبيان وارحموهم وإذا وعدتموهم شيئا فأوفوا لهم، لذا عد احترام الميثاق والوفاء بالعهد شرط ضروري لإستقرار الحياة الاجتماعية (السبحاني، 1404هـ.: 2/ 520)، يقول الله تعالى اسمه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: 143) وهنا نجد أن الله تبارك وتعالى قد خص نبينا الكريم (صلى‌الله‌عليه‌وآله) دون سائر الأنبياء بصفتين من صفاته تعالى، إذ وصفه بأنه ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: 128) أي بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم (الطباطبائي، 1393هـ.: 1/ 166)، فقد اختار الله النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) من بين العرب لدعوته وختم رسالاته فهو رؤوف بالمؤمنين عامة عربًا وعجمًا إذ يشفق عليهم أن يصيبهم الضرر، وهو في غاية الحرص على دفع الأذى عنهم وهو رحيم بهم يبذل كل ما في الوسع إحسانا إليهم وجهادا في سبيل النفع العميم لهم (يالجن، 1992: 206).

وان تهذيب النفس هي الميزة التي جعلت الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) يشرع المعاهدات التي تحفظ للمسلمين كرامتهم وكبريائهم من غير ذل؛ يقول سميح عاطف: "هذه هي الوثيقة التي وضعها الرسول(صلى‌الله‌عليه‌وآله) والتي تقرر الحقوق المدنية والسياسية، وتحرم الجريمة، وتدعو إلى الوفاق والوئام، وإلى تقوى الله وبره، وإلى كل ما يكفل للإنسان حياة مليئة بالقيم والمثل وسليمة من الشوائب والرذائل، ويكفي أن تقرر هذه الوثيقة الحرية حرية العقيدة لأهل الكتاب السماوي، حتى يبرز الإسلام سمحًا معطاء، غايته التكامل الإنسان في الأرض، وعبادة الله وتقديسه وحده".

وكان اليهود يقيمون بجوار المسلمين في المدينة وهم يهود بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، وكان هؤلاء اليهود أعداء للأوس والخزرج –الأنصار قبل أن يدخلوا الإسلام– فلما دخلوا الإسلام وقوي أمرهم بمجيء إخوانهم المهاجرين ازدادت عدواتهم وحقدهم عليهم. ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، فكان من سياسة الرسول –صلى الله عليه واله وسلم– وحسن تدبيره أن يبدأ هؤلاء اليهود بالمودة، ويبسط لهم يد الأخوة، ويتفق معهم على التضامن والتعاون حتى تكون المدينة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كلها صفًّا واحدًا وقوة واحدة، وحتى لا يطمع في المدينة طامع وينال منها عدو (البيضاوي، 1994: 3/ 64).

ومن هنا أسس الرسول الكريم (صلى‌الله‌عليه‌وآله) القاعدة الشعبية للدولة، فأي دولة لا تقوم على قاعدة شعبية واسعة، ولا تؤمن بها، وتفرض مؤسساتها بإخلاص، وتدافع عنها بكل إخلاص، هي دولة لا أساس لوجودها، ولا تسلك الطريق لتحقيق وجودها، فرفض رسول الله (صلى‌الله‌عليه‌وآله) أن يبني أمته على عقيدة الكافرين، ولا يمكن أن ينفك عنصر العقيدة الإيمانية، عن الشعائر التعبدية، عن القيم الخلقية، عن الشرائع التنظيمية، في أي دين يريد أن يصرّف حياة الناس وفق المنهج الإلهي. وأي انفصال لهذه المقومات يبطل عمل الدين في النفوس وفي الحياة ويخالف مفهوم الدين وطبيعته كما أراده الله (الشاذلي، 1386هـ.: 1/ 400).

٢- اتفق المفسران أن شخصية الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) تنبع من منهجية بناء الأسرة الشرعية ونشر المودة ومنع البغضاء:

لقد اتجه الإسلام إلى تكوين الأسرة الشرعية؛ لأن الأسرة نواة البناء الاجتماعي، وهى الوحدة الأولى في دعائمه، ولذلك عنى القرآن الكريم ببيان أحكامها، وشرح الواجبات والحقوق فيها بين الزوجين، وبين الآباء والأبناء، وإن كل الأحكام الشرعية الخاصة بالعبادات والتعامل جاءت مجملة، وبين النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) تفصيلها بالعمل، لا بالقول فقط، إلا أحكام الأسرة، فقد تولى الله سبحانه وتعالى بيانها تفصيلا في كتابه الكريم، بين التزامات الزوجية والعلاقات الأسرية، وعلاجها إذا أصابتها آفة، وبين أحكام الميراث تفصيلا لا إجمال فيه، وأحوال الطلاق وما يتصل به، وإن ذلك كله حجة قائمة على الذين يريدون أن يحرفوا الشرع عن مواضعه، ويجعلوا للأسرة نظاما لم يأت به كتاب الله تعالى، وهو عند الله منكر، لأنه تقليد للذين لا يعرفون مكانة الأسرة، ولا حريتها.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم، 6)، فالأصنام المعبودة والناس العصاة، يكونوا بؤرة نار تؤجج به نار جهنم (السبحاني، 1404هـ.: 8/ 335).

وقال النبي الأكرم (صلى‌الله‌عليه‌وآله) ﴿ ألا كلكم راع وكلكم مسئولٌ عن رعيتهِ فالأميرُ على الناس راعٍ وهو مسئولٌ عن رعيتهِ، والرجلُ راعٍ على أهل بيتهِ وهو مسئولٌ عنهم، فالمرأةُ راعيةٌ على أهل بيتِ بعلها و ولدهِ وهي مسئولة عنهم و العبدُ راعٍ ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيتهِ ﴾ فالإسلام يرى ان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الناس الذين يحكمهم – بغض النظر عن الطائفة والجنس – هم رعايا الدولة الإسلامية، وكلهم عليهم واجبات ولديهم حقوق يتمتعون بها، سواء كان مسلم ام غير مسلم.

وقد اتفق كلا المفسرين على أن شخصية الرسول الجامعة المانعة استطاعت أن تكون الأسرة المسلمة الحقيقة التي يعتز بها الإسلام، وهذا من ما يقرره السبحاني بقوله: ﴿ وليس بعيدًا في نظر العقل، ولا مستحيلًا في تقدير الفكر، فإن المنعم والمحسن قد وصف بعض عباده بسعة الفكر، وسعة القلب، وكمال الصبر، وحسن القيادة، وسلامة الأخلاق، لتهيئتهم لتحمل أعباء الرسالة، وإظهار ما خفي لهم. عن غيره، ويكشف لهم ما فيه من سعادة الخلق، وصلاح الكون، رحمة للعالمين، وعذراً للكافرين وقياماً على الناس أجمعين. فإنه سبحانه وتعالى بيده ملكوت كل شيء وهو الفاعل المختار، فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ، ولا يجيب لما قضى ، وهو القادر على كل شيء ، فالعاقل الذي يفهم أهمية الأسرة يفهم معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما قال: ((تزوجوا فإني أكثر الأمم منكم غداً يوم القيامة)) (البخاري، 1314هـ.: 9/ 115)، لذلك شرع السنة النبوية التزاوج والتكاثر لإيجاد النفس وتكوينها، ولضمان بقاء الإنسان، فجعله عليه. والصلاة والسلام مقدمة للرياء يوم القيامة، لأهميته في إقامة الدين ونصرة الإسلام.﴾ (السبحاني، 1404هـ.: 5/ 545).

وإذا كان سميح عاطف قد أدى إلى توضيح مفهوم الأسرة فقال: ﴿ الأسرة هي التكوين الطبيعي للنظام الزوجي، الذي من خلاله تبنى الحقوق والواجبات الزوجية، وكل ما يتفرع عن روابط المجتمع. اهتم الإسلام بالزواج وأولاه أهمية قصوى، لما له من أثر في حياة الفرد والجماعة. ونهى عن التبتل: أي الامتناع عن الزواج، لقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): ((لا رهبانية في الإسلام)) ﴾ .

وعن قتادة عن الحسن عن سمرة: إن النبي (صلىاللهعليهوآله) حض على التزوج، وقرأ قتادة: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد: 38).

ولقد حث الرسول (صلىاللهعليهوآله) على التزوج لأهميته من الناحية الدينية والخلفية والإنسانية، فقال عليه الصلاة والسلام ﴿ من تزوج أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر ﴾ وقال ﴿ ما بني بناء في الإسلام احب إلى الله عز وجل من التزويج ﴾ وعنه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

إن وقيام دولة الإسلام على أساس الرحمة الشاملة والمودة المقربة، ومنع البغضاء المنفرة، ولقد قامت الدولة الإسلامية على أساس الرحمة والمودة، أما الرحمة فأساسها الرحمة بالأخيار، لا بالأشرار،

فليست الرحمة في الإسلام: مجرد انفعال نفسي، بل هي الرحمة بالكافة، ولذلك شرعت العقوبات الزاجرة رحمة بالكافة، فقد قال عليه الصلاة والسلام «من لا يرحم لا يرحم» وإن بعض أنواع الرأفة يشمل في أطوائه أشد أنواع القسوة، وهي الرأفة بالمجرم، ولذلك نهى القرآن الكريم عن الرأفة بالزناة، فقال الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي، فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ، وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النور: 2) فكان من قانون الرحمة العادل أن يعاقب المذنبون.

وهذا الخلق جعله (صلى‌الله‌عليه‌وآله) حريصًا على هداية الناس: وقد دل القرآن الكريم على أنه – صلى الله عليه وآله وسلم – تأثر وقلق وغموم وحزن لعدم إجابة قومه لدعوته والاهتداء بهديها، في قوله تعالى:﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: 6)، وبقوله ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: 3)، يقول السبحاني: وفيه دلالة على سلوك الحرص على هداية الناس (السبحاني، 1404هـ.: 3/ 500).

ويقول سميح عاطف: "إن معيار التصرفات في الحياة يتحدد وفق أوامر الله ونواهيه، أو بمعنى آخر، فإن تصوير الحياة في نظر الإسلام يظهر في إطارين متناقضين، أحدهما يحتوي على الحلال والخير الذي يخرج منه، و والآخر يشمل الحرام والشر الناتج عنه، فتجتمع أخلاق الإسلام وطبائع المسلمين ".

٣- اتفق المفسران أن شخصية الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) تنبع من منهجية العدالة السماوية التي تحارب الظلم والفساد:

لقد أوجب القرآن الكريم العدالة بكل جوانبها، وعدها عنوان الإسلام، وروي أن أكثم بن صيفي لما سمع نداء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل أبناءه ليعرفوا دعوته صلى الله عليه وسلم، فقرأ إليهم قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى، وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90)، إن العدالة مطلوبة على الولي والعدو على سواء، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى﴾ (المائدة: 8)، فالعدل حتى مع العدو أقرب للتقوى، والعدالة في مضمونها تشمل ما يسمى العدالة القانونية، وهي أن يكون القانون الذى يحكم به الناس واحدا، وأن يكون تطبيقه على الجميع واحدا، فلا يضار الفقير في تطبيقه، ولا يحابى الغنى في معاملته، وأساسه المساواة في التطبيق وتشمل العدالة في مضمونها العدالة الاجتماعية بأن يمكن لكل إنسان من أن يعيش عيشة كريمة غير مقطوع ولا ممنوع، وأن يمكن من استغلال مواهبه فيما يفيد شخصه، وجماعته، وأن تهيأ الفرص لكل إنسان أن يعمل بطاقته جسمية كانت أو عقلية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهذه العدالة تقتضي الرحمة، وتدعو إلى الرأفة واليقين الكامل في نصر الله تعالى للمظلوم، ويربط السبحاني بين مفاهيم العدالة والرحمة، فيقول السبحاني: إنّ الرحمة التي وصف الله بها نبيه (صلى‌الله‌عليه‌وآله) تقتضي كمال حال في الرؤوف يدعوه إلى إيصال الإحسان إلى الغير، والحال انّ الرحيم معنى يحصل من مشاهدة المرحوم في فاقة وضعف وحاجة، ومن المعلوم كون الأوّل أكمل في مجال الفضيلة، ولعلّه لذلك قدّم الرؤوف على الرحيم (السبحاني، 1404هـ.: 6/ 269).

ومنهجية العدالة أيضًا تقتضي بجوار الرحمة العفو عن المذنب إن اعترف بذنبه، فيقرر سميح عاطف أنه رغم ما يتعرض له من الظلم كان يعفو عمن ظلمه، يقول سميح عاطف: "لقد تمكن الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) من رقاب قريش عنوة، فلم يبادلهم الأذى والعذاب والعداوة وكل ما أرادوه به من شر بمثله، بل أعتقهم جميعًا، وأحلهم من كل الأخطاء وحرّرهم من جميع الجرائمِ التي ارتكبوها بحقه وبحق أصحابه واتباع دعوته".

وحقوق العباد مما لا يترك الله تعالى، فلا بد من أن الأمرين إما أخذ الحسنات وإما وضع السيئات حتى يتحقق خفة ميزان عمله، فيدخل النار فيعذب بقدر استحقاقه، ثم يخرج ويدخل الجنة بسبب الحسنات الباقية إن كانت هناك، وإلا ببركة الإيمان، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وهذا من البراهين الواضحة المؤيدة بالشواهد والأدلة اللائحة (الهروي، 2002: 8/ 3202).

إن دولة الإسلام التي ألفها النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) في المدينة المنورة تدعو إلى تكريم الإنسان؛ لأنَّه إنسان لا لكونه شريفا نسيبا، ولا لكونه أبيض أو أسود، ولا لكونه مسلما، بل للإنسانية فيه، ولقد قال الله تعالى في ذلك: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الاسراء: 70).

وكرم الله تعالى الرقيق، ودعا القرآن الكريم إلى عتقهم، ومنع النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) أن يذل المالك من يملكه، أو يرهقه بأن يكلفه ما لا يطيق، وقد سوى النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) بين نفس الحر، ونفس العبد، بل سوى بين نفس العبد، ونفس مالكه. فقال عليه الصلاة والسلام «من جوع عبده جوعناه، ومن قتله قتلناه».

٤- اتفق المفسران أن شخصية الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) تنبع من منهجية احترام الغير واحترام الإنسانية:

إذا كانت الفضيلة لابد من احترامها في أثناء الحرب، للأمر بتقوى الله تعالى عند رد الاعتداء بمثله، فمن الفضيلة المحافظة على الكرامة، بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ، وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا﴾ (الاسراء: 70)، فكرامة العدو محترمة ككرامة الولي على سواء، وقد يعد بعض الناس ذلك أمرا غريبا، حيث كانت السيوف متشابكة، إذ أن هذا ليس وقت التكريم، بل هو وقت التقتيل، ولكن لا غرابة، فهي ليست حرب انتقام، ولكنها قمع للشر، ومنع لاستمراره، ولا استمرار يتصور من مقتول، ولذلك أمر النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) بدفن قتلى قريش، لم يترك جثثهم نهبا لوحوش الأرض وسباع الطير، أمر عليه الصلاة والسلام بوضع جثث القتلى من قريش في القليب وهو بئر جافة، ولقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم عن الإجهاز على جريح، كما نهى عن تعذيب القتلى، إذ ضعفت قوة الجريح عن أن يقاوم، وذلك كله لاحترام الإنسانية، ولأن القتال ليس القصد منه إلا إضعاف قوة الطغاة، ودفع الاعتداء وليس منها الانتقام.

لذا كان (صلى‌الله‌عليه‌وآله) صاحب القدوة، وقد أشار القرآن الكريم إلى أنه بلغ من الكمال إلى حد صار معه إمامًا وقدوة للمؤمنين، يتاسون به في قيمه الروحية ومُثُله العليا بقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الاحزاب: 21)، يقول السبحاني: وسلوكه يقتدى به، فهو نعم القدوة والأسوة (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 433).

إن المعاملة بالمثل التي تفرضها قوانين الحرب، والتي تفرض بحكم رد الاعتداء به لا يسير به المسلم إلى أقصى مداه ولو انتهكت الفضيلة والكرامة الإنسانية، بل إن المسلم بأمر الله تعالى مأمور بالتقوى عند رد الاعتداء، وكانت حرب النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) هي المثل السامي في تنفيذ ذلك؛ لأنَّه الذى يتعلم منه الإنسان إن حارب أخاه الإنسان، فعندئذ يكون قانون الأخلاق هو الذى يحكم لا قانون الغابة.

وهذه المعاني السامية هي التي تدعو إلى السعادة الكبيرة، يقول سميح عاطف: "إن معنى السعادة يختصر بمشاعر الطمأنينة الدائمة، وهذه لا تتحقق إلا برضوان الله تعالى، هذه هي طريقة الاسلام في الحياة، وهذه الحياة التي ينشدها المسلمون طلبا للسعادة والسير على نهجها، ولأجل أن نكون لهم مثل هذه الحياة لا بد وأن تكون لم دولة تطبق الاسلام وتنفذ أحكامه، وتعلي من القيم والعادات النبيلة".

قد يتساءل البعض أن الفضيلة تحكم في وسط السيوف، وحيثما تُحل النفوس، فحيثما تُباح لا يبقى شيء يُحترم، ولكننا نقول إنها حرب النبوة المقيدة بشريعة السماء، التي تقوم بها. على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعلمها للناس، فما دامت الحرب في نظام الوجود الإنساني، فيجب الالتزام بها بالمعروف ، ويجب تعليمها فيقوم به خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو آخر صرح في نبوة السماء ، وأن حرب النبوة هي حرب الفضيلة التي تدفع الرذيلة دفعا. وليس من المعقول أن يكون

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الباعث عليها الدفاع عن الحق والفضيلة، وتنتهك الحرمات من أهلها في الميدان مجاراة لأراذل المعتدين، فإذا كان العدو منطلقا من كل القيود الخلقية فجيش الفضيلة مقيد بالفضيلة، فإذا كان العدو يهتك الأعراض إن استمكن أو يقتل النساء والولدان والشيوخ الذين لا يستطيعون حيلة فإن جيش الإسلام المؤمن لا يجاريهم لأنه مقيد بالفضيلة والخلق القوى (حجازي، 1424هـ.: 82).

مقارنة في أوجه الاختلاف بين تفسيري مفاهيم القران والتفسير الموضوعي للزين

في هذا المبحث سوف ألقي الضوء على بعض النقاط الخلافية في المنهجية التي تناول بها كل من السبحاني وسميح عاطف شخصية الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله)، ويظهر ذلك في النقاط التالية:

١- استند السبحاني في تفسيره بصورة رئيسية إلى كتاب الله القرآن الكريم بينما استند سميح عاطف الزين في تفسيره إلى كتاب مجمع البيان:

يقول الشيخ السبحاني في مقدمة التفسير: ﴿ الاستضاءة في تدوين معالم حياة الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) بكتاب الله الكريم، كونه يشير إلى خصوصياته والتصريح بمعالم حياته، والقرآن الكريم وان لم يكن كتاب تاريخ، بل هو كما وصف نفسه ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: 185) اي كتاب هدي لجميع الناس الى ان تقوم الساعة، لكنه ربما يتعرض في بعض المناسبات لخصوصيات حياته وافعاله، وجهوده ومساعيه، ومن خلال ذلك يستطيع الانسان المتتبع ان يستخرج صورة وضاءة لحياته بالتدبر في هذا القسم من الآيات ويقف على خلقه وسلوكه وسائر شؤونه، وبالتالي تتجلى لنا حياته من اوثق المصادر وامتنها، فيرى القارئ صورته في مراة القران كما ترى سيرته في ثنايا الكتب والسير، مع الفارق الكبير بين الصورتين والمرآتين﴾ (السبحاني، 1404هـ.: 1/ 9)، إذ أشار النبي الأكرم (صلى‌الله‌عليه‌وآله) إلى ابعاد القرآن واغواره حيث يقول: فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وما حل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل وليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم ، وباطنه علم ، ظاهره أنيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لاتنسى عجائبه، ولا تبلى غرائب فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة، فليجل جالٍ بصره، وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب، ويتخلص من نشب، فإن التفكر حياة قلب البصيرة، كما يمشي المستنير في الظلمات (الكليني، 1388هـ.: 2/ 599). كما أشار أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى أبعاد القرآن اللامحدودة بقوله: ((ثم انزل عليه الكتاب نوراً

لا تطفي مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يدرك قعره، فهو ينابيع العلم وبحوره، وبحراً لا يستنزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون))، وعلى هذا النحو ركز العلامة السبحاني ، دراساته على أساس جمع الآيات المترابطة ، ثم درسها دراسة موضوعية شاملة، حتى إذا اكتمل البحث وحقق هدفه، أكمله بكل الأدلة والقضايا لتكمل المنفعة، واستكمال العائد (السبحاني، 1404هـ.: 1/ 6).

ويقول سميح عاطف الزين عن تفسيره: ﴿ طريقة تفسير القرآن الكريم وهي الطريقة التي التزمنا بها، وفرضنا على أنفسنا أن نقوم بأعباء متطلباتها، راجين من الله التوفيق، متخذين كتاب مجمع البيان للإمام الطبرسي –رضي الله عنه– اساسا ومنطلقا لتفسير القرآن لأننا وجدناه أسهل التفاسير وأكثرها جمعا للآراء الإسلامية المختلفة واحرصها على جمع كلمة المسلمين. مع أن تفسير الإمام الطبرسي هو تفسير تجزيئي، وليس بخال تماما من الاسرائيليات، كما أنه لبس بهال من الزيادات والمبالغات، التي لن نعتمدها في تفسيرنا الموضوعي ﴾ .

لذا يمكننا أن نقرر أن كل منهما له منهجه لذي يراه مصدراً للبحث عن شخصية النبي الأكرم (صلى‌الله‌عليه‌وآله).

٢– يتجه السبحاني إلى التفسير العقدي بينما يتجه سميح عاطف إلى التفسير الواقعي:

عند الحديث عن العبادة الربانية يقرر السبحاني أنّ هذه العقيدة التي عليها النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) هي العقيدة الحق، وما دونها باطل، فقال قال الله على لسان نبيه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الانعام: 162–163)، فيقول: ﴿اتفقت المذاهب الإسلامية على أن النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) كان موحداً مؤمناً، ويستدل من صفاته وفضائله،على انه كان على خط التوحيد، وعلى دين ابائه، لذا أن عبادة الأنبياء والأئمّة والأولياء الصالحين لله سبحانه لم تكن الا لكمال المعبود المطلق، وذلك لمعرفتهم واطلاعهم على عالم الغيب عبدوا الله لما وجدوا فيه من الجمال المطلق، والكمال اللامحدود،ولأجل أنّهم وجدوه أهلًا للعبادة، والتقديس والخضوع والتعظيم فعبدوه وقدسوه وخضعوا له وعظموه، فتكون عبادة غير الله أمرًا مرفوضًا بشدة في منطق العقل والشرع على السواء. كان هذا هو مقصود علماء الإسلام من مراتب وأقسام التوحيد الأربعة﴾ (السبحاني، 1404هـ.: 1/ 19).

وقد ذكر العلامة الجليل في مقدمة التفسير فقال: ﴿ فقد اثرنا دراسة الجانب العقائدي من هذه المواضيع الكثيرة، لأهميته في ترسيم معالم الإيمان وترسيخه في حياة الإنسان، ويؤلف قضايا التوحيد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والشرك حجر الأساس في العقيدة الإسلامية، بل حجر الأساس في كل الشرائع السماوية، ويجدر بالذكر أن عناية القرآن تركزت اساسا على إبلاغ وبيان أصول الدين وبذر بذورها في الافئدة، اكثر من العناية ببيان المسائل الفرعية العلمية﴾ (السبحاني، 1404هـ.: 1/ 10).

ويقول سميح عاطف: "وهنا تبدأ مرحلة جديدة في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يسبقها أحد من الأنبياء والمرسلين. إنها المرحلة السياسية التي أظهر فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من المهارة والقدرة والحنكة ما يجعل الإنسان يقف مذهولاً ويحني رأسه إجلالاً وإعجاباً به.".

إن نشأة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام الأولى من شأنها أن تربى فيه خصلة الصبر، وحاله في شبابه الباكر تربى فيه الصبر واستمساكه بالفضائل في وسط الرذائل التي كانت تكثر في قومه لا يقوى عليه إلا بالصبر وضبط النفس، واجتنابه للأهواء والشهوات التي كانت تسيطر في مكة، لا يقوى عليه إلا الصابر الذى يقمع دواعي الشهوات بين جنبيه، ويقذعها عن متابعة الأهواء ومنازع الشيطان، إن ضبط النفس أقوى مظاهر الصبر، والناظر إلى حياة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام يراه منذ نشأته إلى بلوغه سن الشباب، إلى اكتمال رجولته يرى فيه إصرارا على خلق واحد، وعقيدة واحدة، يتزلزل كل شيء حوله، ولا يتزلزل، ولا يكون ذلك إلا من صبور، لا تغريه جدة، ولا يجزعه فقر، لا يدفعه التكاثر حول تقديس الأوثان إلى الميل نحوها، ولا يحرضه التقليد للأقوياء على أن يخضع لصنم أو يقر له بسلطان، بل يدافع الاعتقاد في الأصنام، يدافعه في نفسه، ويدافعه في مجتمعه، ويدافعه في كل مظاهر حياته، غير متجانف لإثم، ولا راض عمن يخضعون به.

وعند الحديث عن الرسالة المحمدية يقول السبحاني: كما أنّ الرسول هو الشخص المرسل من جانب الله تعالى لتنفيذ أمر، وإبلاغ رسالة، غير محددة بشيء منها، ولأجل ذلك فإن انفرد لفظ النبي بالذكر، ولم يجمع مع لفظ الرسول لا يتبادر منه إلى الذهن إلاّ المنبئ عن الله والمطّلع على الغيب فقط، ومثله لفظ الرسول، إذا لم ينضم إليه لفظ النبي، فلا يتبادر منه إلى أذهاننا إلاّ القائم بإبلاغ رسالة أو تنفيذ أمر فقط، من دون أن يتوجه الذهن إلى أحد هذه الفروق كما لا يتوجه إلى كونه مرسلًا من جانب الله، وعلى هذا فاللفظان مختلفان معنى وأمّا النسبة، فحيث إنّ القرآن يتوسع في استعمال الرسول، فيطلقه على الإنسان والملك، بخلاف النبي فلا يستعمله إلاّ في الإنسان، بل يتوسع في استعمال الرسول من جانب المرسل (بالكسر) فيطلقه على المبعوث لا من جانبه سبحانه، مثل قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ (يوسف: 50) بخلاف النبي فيختص بالإنسان الموحى إليه من ناحيته سبحانه، فتكون النسبة هي الأعم والأخص مطلقًا، فليس كل رسول نبيًا، لما عرفت من التوسع، وأمّا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كون كل نبي رسولًا فلو قلنا بأنّ كل نبي مبعوث إلى تنفيذ رسالة ما يصح ما ذكر من النسبة: فكل نبي رسول، وليس كل رسول نبيًا لما عرفت من التوسع في الجانبين (السبحاني، 1404هـ.: 4/ 377).

بينما يقول سميح عاطف "أقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في دار أيوب الأنصاري، وكان همه منذ وضع قدمه فيها متوجهاً إلى القيام بالعمل في المدينة، معلناً منهج الإسلام إلى البناء والتوحيد. ولذلك دعا المسلمين إليه وأمرهم بالبدء في بناء المسجد.".

ومن هنا يظهر لنا البعد الذي تناوله كل منهما في تفسير شخصية الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) ما بين البعد العقدي والواقعي.

٣- يميل السبحاني إلى التركيز على الصفات المعنوية ، بينما يميل سميح عاطف إلى التركيز على الصفات المادية :

فنرى السبحاني يرى أن الرحمة بالمؤمنين – على سبيل المثال –معنوية، حيث يقول السبحاني: وعلى ضوء هذا فالرحمان وإن كان يفيد الرحمة العامّة للكلّ إلاّ أنّ الرحيم يفيد الرحمة الخاصّة بالمؤمنين، فكان الرحمان كالأصل والرحيم كالزيادة في التشريف، والأصل يجب تقديمه على الزيادة كقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: 26) فرحمة الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) خاصة بأهل الإيمان (السبحاني، 1404هـ.: 6/ 267).

بينما يرى سميح عاطف أن الرحمة بالمؤمنين تتمثل في الحماسة التي توقدت في نفوسهم عندما ينفذون أمر الله تعالى؛ يقول سميح عاطف: "فالأهم هو تلك الحماسة التي تبدت شعلة في نفوس القوم، الذين أقبلوا على العمل الجماعي، وكأن كل واحد منهم يعتبره عمله الخاص به، وكاد يزيدهم إقبالا واندفاعًا رؤيتهم سيدهم ونبيهم وقد أبي إلا أن يكون واحدًا منهم، يعمل بيديه الشريفتين وينقل الحجارة على صدره وكتفيه عند بناء المسجد".

ويقول السبحاني: وتظهر حياته الاجتماعية وشخصيته وتأثيره الواضح في تواضعه وصبره على ما يضر نفسه من أصحابه وتجنب كسر قلوبهم وجرح عواطفهم لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى? طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ﴾ (الاحزاب: 53) وإلى ما فطر من رحمة ورأفة وبر وحرص شديد على مصلحة قومه وشعوره بما يلم بهم من آلام وما ينالهم من مشاق، وما يلقي من جهد وعنت في سبيل إزالة آلامهم وتخفيف ما يشق عليهم، واشتياقه إلى إرشاد الناس وهدايتهم وإشفاقه ورأفته بالمؤمنين وعطفه عليهم بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 128)، فهو الرؤف بالخلق جميعًا (السبحاني، 1404هـ.: 3/ 502).

بينما يقول سميح عاطف: "إن الأساس الذي تبنى عليه العقيدة هو العقيلة الإسلامية، ورسول الله نعم المربي ونعم المعلم".

فدعا الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) من خلال نصوص الوحي إلى إصلاح الحياة الاجتماعية للأفراد، ومن ثم صلاح المجتمع كله، فدعا (صلى‌الله‌عليه‌وآله) إلى إصلاح الاعتقاد، وهو من إصلاح العقول والفكر، وإصلاح الأعمال والتصرفات في العالم بأن لا يفسدوا في الأرض؛ لأن الفساد في الأرض مهلكة للمجتمعات، وقد خاف الملائكة من إفساد الإنسان في الأرض فقالوا: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30) فقد علمت الملائكة وعلم الله أنه لا شيء أكره عند الله من سفك الدماء والفساد في الأرض (الشوكاني، 1414هـ.: 1/ 75).

لذا يمكننا أن نقرر أن كل منهما له منهجه في تناول صفات الرسول الكريم (صلى‌الله‌عليه‌وآله).

٤- يميل السبحاني إلى التفسير الفلسفي بعض الشيء، بينما يتجه سميح عاطف إلى التفسير المصحوب بالقصص الواقعية:

فقد أشار القرآن إلى حسن معاشرته ورأفته وعطفه على أعدائه وتنزهه عن فظاظة الخُلق وغلظة القلب بقوله تعالى ﴿ولَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (آل عمران: 159). وأشار إلى ما رُزق من قلب نقي وسريره طيبة ورغبة شديدة في خير المؤمنين وعظم ثقته بحسن نياتهم بقوله تعالى ﴿ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ويُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ورَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ (التوبة: 61). يقول السبحاني: رزق من قلب نقي وسريرة طيّبة ورغبة شديدة في خير المؤمنين وعظم ثقته (السبحاني، 1404هـ.: 3/ 502).

وبتتبع الأحوال الاجتماعية للنبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) نجده يدعوا إلى القول الحسن والتلطف لعباد الله، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: 33). والعبادات إنما شرعت لتربية هذه الروح الآمرة على الأخلاق، ولهذا فهي تحتاج إلى نية وإخلاص، ومتى تنميتها يسهل على القائم بها القيام بجميع الواجبات الأخلاقية والمدنية، وبه يصل إلى المدينة الفاضلة، ويحقق رغبة الحكماء.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويؤكد سميح عاطف الزين على مضامين القصص القرآني فيقول: ﴿ وندعوكم إلى التدبر والتأمل والتفكر في مضامين القصص القرآنية التي نضعها بين أيديكم، فقارنوها مع القصص المقدمة قديما وحديثا، حتى تصلوا إلى حكم معين، وأن تجدوا القرآن قصص حية – بما تقدمه من تصورات، وما تحتويه من أدلة وبرهان – تهدف إلى نشر الخير. للبشرية جمعاء﴾ .

يقول سميح عاطف: بلغت رحمته (صلىاللهعليهوآله) بالأطفال الصغار الذين لا يقوّون على تحمل عثاء السفر، " وكيف سيتحملون وزر القتال إذا اضطروا لخوضه؟ وقد وجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هؤلاء الشباب فجمعهم إليه وبدأ يمسح رؤوسهم وأكتافهم بيديه الكريمتين، وهو يعزيهم بحسن كلامه ووجهه البهيج. حتى سعدت نفوسهم واتفقوا على العودة إلى ديارهم. فتمنى لهم التوفيق وطلب منهم العودة فوراً، فاستجيبوا في رضا وطاعة، إلا واحداً منهم الذي ذهب واختبأ خلفه، وكان يبكي بكاءً شديداً وأخبر الرسول بحاله، فأُحضر إليه وسأله. من كان. فأجاب: أنا عمير بن أبي وقاص يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فسأله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن سبب بكائه، فقال: لا يريد أن يرجع مع أصحابه إلى المدينة. ولا يزال مصراً على هذا العزم، وما يبكيه هو الحرمان من ذلك الأمل الذي يطارده، إضافة إلى خوفه من مخالفة أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). . لقد كان الرسول العظيم يفتخر بعزيمة هذا الصبي وتلك الإرادة الصلبة التي دفعته إلى اتخاذ قراره رغم صغر سنه، فأذن بذلك. "لديه الطريق".

كما أشار القرآن إلى حيائه وصبره على ما كان يؤذيه من أصحابه، وتجنبه جرح مشاعرهم بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ولَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا ولا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ واللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ﴾ (الاحزاب: 53)، وقال تعالى: ﴿واصْبِرْ ومَا صَبْرُكَ إلاَّ بِاللَّهِ ولا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ولا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النحل: 127). فقد منعه حياؤه من أن يظهر الأذى الذي يحيق به للمؤمنين (السبحاني، 1404هـ.: 3/ 502).

يقول سميح عاطف: ان من جميل أقواله وحسن فعاله ، بنى الأساس الذى وضعه للحضارة الجديدة التي كان يقيمها والتي تتلخص في إجابته لعلي بن أبي طالب (عليه ألسلام) حين سأله عن سنّته، فقال: "المعرفة رأسّ مالي والعقلّ أصلّ ديني، والحسب أساسي، والشوق مركبي، وذكر الله أنيسي، والعفة كنزي، والحزنُ رفيقي، والعلمُ سلاحي، والصبرٌ ردائي، والرضا غنيمتي والفقر فخرى والزهدُ جرفتي ، واليقِينٌ قوتي، والصدق شفيعي، والطاعة حسبي والجهادٌ لقبي وقرة عيني في الصلاة " هكذا كان رسول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الله (صلى‌الله‌عليه‌وآله) محمد بن عبد الله – بذاته وبتصرفاته – المثل الأعلى للتعاليم التي أرادها سنّة نبوية إنسانية؛ هي حجر الأساس للحضارة الإسلامية.

٥– يتميز العلامة السبحاني بتحليل الأقوال والآراء بينما يتخذ الدكتور سميح عاطف الزين الأسلوب السردي لأقوال وأراء السلف

فقد أشار القرآن الكريم إلى المرحلة الأولى من حياة الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ (الضحى: 6–8)، يقول العلامة السبحاني ﴿ يذكر القرآن الكريم المراحل الاولى من حياته، حيث عاش يتيماً فآواه الله تعالى، وكان ضالاً فهداه؛ وعائلاً فأغناه، فقد عاش يتيم الأبوين، ولعل الحكمة في نشأته يتيم فيها أحد الأمور أو جميعها:–

أنه سيلقى عليه قولاً ثقيلاً في المستقبل كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ (المزمل: 5)، وأي قول أثقل من هداية الأمة، فهو الشخصية التي يملئ روحها الصمود والثبات، ولا تحصل هذه الحالة حتى يذوق مرارة السنين ومآسي الأيام، حتى يخرج مؤهلاً لحمل الرسالة.

ولد وترعرع يتيماً حتى يقف على الوضع المأساوي السائد على الأيتام في عامّة الأجيال، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (الضحى: 9)

ما رواه الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الله عز وجل أيتم نبيه لِئلاّ يكون عليه طاعة)، وروي عن الإمام الرضا (عليه السلام): (لئلاّ يجب عليه حق المخلوق).

الهداية بعد الضلال، هل كان الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) مضطرب العقائد، منحرف السلوك، ولم يكن على طريق واضح مطمئن ثم هداه الله بالأمر الذي أوحى به إليه؟ أو هو الضلالة الذاتية التي تعم كل الموجودات الحية من النبات والحيوان والانسان؟

فالآية تشير إلى الضلالة الذاتية التي هي من لوازم وجود الإنسان الممكن ولا يمكن تحديد ذلك بوقت دون وقت، فالإنسان منذ أن خرج من بطن أمه يولد ضالاً، والله تعالى يشير إلى ذاك النوع من الضلالة.

ثم يذكر الله فضله على الرسول الأكرم (صلى‌الله‌عليه‌وآله) الاغناء بعد العيلولة، حيث كان فقيراً فأغناه الله تعالى بالكسب والتجارة من مال امرأة ذات شرف وحسب ونسب ومال.

فهذه الآيات الثلاث تبين الود، والحب، والرحمة، التي انسهُ واكرمهُ الله بها ﴾ (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 60–65).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نلاحظ أن العلامة السبحاني قد فسير الآيات القرآنية بصورة تحليلية، حيث نجده مرة فسر الآيات القرآنية بآيات أخرى ومرة فسرها بقول الإمام المعصوم.

يقول سميح عاطف عن تفسير الآيات القرآنية الكريمة، ﴿ فاليتيم يظل محروماً من شيء هام هو فقدان الاب والام، أو أحدهما، وهذا الحرمان لا يمكن أن يعوضه شيء في الوجود، لأن اليتيم يفتقد اهله كل لحظة من لحظات حياته، كلما رأى الأطفال ينعمون بوجود الام والاب، لكن الأجواء التي اتيحت للنبي محمد (صلى‌الله‌عليه‌وآله) في صغره لم تتركه عرضة لهذه العقدة، ولك تتركه هدفاً لحسرة الأبوين في ظل جده، حيث كان يميزه على اولاده وسائر الاولاد، فلا محذور عند محمدٍ في حال من الأحوال، لأن له ملاذاً أمناً وحصناً حصيناً في ركن ركين عند سيد زمزم والحطيم، فلا حسرة ولا غصة ولا حاجة إلى شفقة ورحمة في كنف عبد المطلب، الذي بذل كل ما في وسعه حتى يبعد عنه مرارة اليتم وقساوته، وعمل كل ما قدر عليه حتى يعوض عليه فقد الوالدين، وأما النعمة الثانية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي أنعم الله عليه بها، فقد وجده ضالا فهداه ، وهذه اهم المنن على الإطلاق في حياة الرسول الكريم (صلى‌الله‌عليه‌وآله)، لأن فيها الهدى إلى دين الحق، وإلى الصراط المستقيم، فقد نشأ في بيئة جاهلية متناقضة المفاهيم، ولقد مل كان يأخذ منه العجب من هذا الاضطراب في المفاهيم، وهذا الاختلاف في العقيدة بين اليهود والنصارى، كل ذلك قاده إلى البحث عن الطريق السوى في تأمله وتفكيره، ومن خلال انصرافه إلى خطواته وانقطاعه عن الناس، وما يمكن التأكيد عليه " هو أنه كان مؤمناً، موحداً يعبد الله، ويلتزم بما ثبت له انه شرع الله تعالى مما هو من دين الحنيفية الشريفة شريعة إبراهيم (عليه السلام)، وبما يؤدي إليه عقله الفطري السليم، ويؤيد هذا الاتجاه بقوله تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: 94)، وأنه لمن الثابت في سيرته أنه لم يتعبد للأصنام، ومن اجل ذلك كان الله يعده منذ صغره، ويودع فيه نفساً صافية، وعقلاً سليماً، وفطرة سوية، وزينة بالفضائل، لذلك فقد كان هدى الله تعالى في نهاية المطاف، وعلى النحو الذي شاء تعالى﴾ .

بهذا نجد ان سميح عاطف الزين فسر الآيات الثلاثة بطريقة سرد الأقوال وطرح الآراء في بناء سردي تأليفي غير علمي.

كما أشار العلامة السبحاني إلى رواية البخاري في الصحيح – مرحلة نزول الوحي– وناقش الحادثة بطريقة علمية تحليلية، روى البخاري: (كان الرسول يخلو بغار حراء جاء الملك فقال:" اقرأ قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال: اقرأ، قلت: ما انا بقارئ، فأخذني

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني، فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾" (العلق: 1-5)، يناقش العلامة السبحاني الرواية بتأملات واضحة فيقول: ﴿ ما المبرر لجبرئيل أن يروع النبي الاعظم، ويؤذيه بالعصر إلى حد يظن أنه الموت يفعل به وذلك لأنه يرى أنه لا يستطيع أن يفعل ما أمره به. ولا يرحمه ولا يلين معه؟ لماذا يفعل ذلك ثلاث مرات لا أكثر ولا أقل؟ لماذا صدقه في الثالثة، لا في المرة الأولى ولا الثانية مع انه يعلم أن النبي لا يكذب؟ ﴾ (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 103).

والاساطير المدسوسة التي تناقض البراهين العقلية فيقول: ﴿ ما يتلقاه الإنسان من قصص الانبياء في القرآن الكريم، وقد دسها الأحبار والرهبان والصالون في كتب السير والحديث نذكر ما روي في صحيح البخاري: بعد ذكر نزول الوحي في جبل حراء، (رجع رسول الله (صلى‌الله‌عليه‌وآله) يرتجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد (عليها السلام) فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة – واخبرها الخبر – لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله ابداً انك لتصل الرحم،وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى ابن عمّ خديجة، وكان أمرئً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة يا ابن عمّ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله (صلى‌الله‌عليه‌وآله) خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حيّاً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله (صلى‌الله‌عليه‌وآله): أمخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأتِ رجل قطّ بمثل ما جئت به إلاّ عودي، وان يدركني يومك، أنصرك نصراً مؤزّراً ثم لم ينشب ورقة أن توفّي وفتر الوحي).

إن هذه النصوص التاريخية التي نقلها المشايخ، وتلقاها الآخرون على أنها حادثة متسالم عليها تضاد ما يستشفه الإنسان من التدبر في حالات الأنبياء في القرآن الكريم وتناقض البديهية العقلية، حيث إن النبوة منصب إلهي لا يفيضه الله إلا على من أمتلك زخما هائلا من القدرات الروحية والقوى النفسية العالية حتى يقوى على معاينة الوحي، ومشاهدة الملائكة، أفيمكن إن ينزل الوحي الإلهي على من لا يفرق بين لقاء الملك، ولقاء الجن ومكالمتهما حتى يخشى على نفسه الجنون أو الموت؟ ﴾ (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 111-113).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اما سميح عاطف فقد استطرد في سرد أقوال السلف حيث يقول: 《 ويتلقى محمد (صلى‌الله‌عليه‌وآله) الوحي، فترتعد فرائضه ويرتجف جسده، ويرتاع قلبه، فيعود إلى بيته، لتلقاه زوجته خديجة (عليها السلام) على تلك الحال من الاضطراب وهو يقول: زملوني دثروني، فيروعها منظره غير المألوف لديها، ولكنها لم تؤخذ ولم تتردد، بل تسارع إلى توفير كل ما يؤمن له الارتياح والاطمئنان، ثم تسأله عما أصابه وكيف وصلت به الحال إلى هذا الحد من الانفعال؟ فيخبرها بما جرى له في غار حراء》 .

ومن هنا يظهر لنا إن العلامة السبحاني اتخذ الآيات والاراء المطروحة بطريقة تحليلية، ولا يتبع أو يتخذ ما قرره الآخرين، فإن تتبعه علمي وفكري، يعتمد برأيه المحكم والمتقن العقلاني، اما سميح عاطف فإنه اتصف بالسردية وهي متابعة روايات وأقوال الآخرين بدون دراسة تحليلية فإنه لا يعتمد على ارجحية الأقوال برأي صائب كونه بعيداً عن عقلانية الحكايات التي استنطقها الآخرين.

الخاتمة

لقد عُنِيَت الأمة الإسلامية ببيان نواحي حياة النبي – صلى‌الله‌عليه‌وآله وأخلاقه وآدابه، وألف علماء وفطاحل مؤلفات جمة ضخمة في هذا الموضوع والجدير بالذكر، هو كلام الله الناطق بالحق والصواب فإن الروايات الواردة لا يخلو بعضها من غموض وإشكال، ونرى في الآيتين أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتكلم بحسب ميوله النفسية، بل يتكلم بحسب الوحي الذي وُضع في ذهنه ونزل عليه. قلبه وفي قلبه. يعتمد المنطق على كشف الخطأ المحفوظ في مراحل التلقي والاستقبال والتواصل والتوضيح في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ولا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات: 2). وقوله ﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ (النور: 63). وأشار القرآن الكريم إلى حرمة التسرع في إبداء الرأي والبدء في العمل بحضرته بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ورَسُولِهِ واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات: 1).

لقد حاول كل مفسر من المفسرين الجليلين التأكيد على أن حياة النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) كانت موسوعة حياتية شاملة، وذلك من التأكيد أولًا على أن الشريعة الغراء التي جاء بها النبي محمد (صلى‌الله‌عليه‌وآله) وكل ما يتعلق بالاعتقادات والعبادات والمعاملات والسياسات والآداب والحكم، علم قطعاً أنها ليست إلا من الوضع الإلهي، والوحي السماوي، وأن المبعوث بها ليس إلا نبياً (الدردير،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1999: 113)، لقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ ولا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ ونَذِيرٌ واللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: 19).

كما استدل القرآن على صدق النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) بتنصيص الأنبياء على نبوته، وقد صرح القرآن الكريم بوجود اسمه في التوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُم فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. وقد آمن الكثير من اليهود والنصارى بنبوته (صلى‌الله‌عليه‌وآله) لصراحة البشائر ومن هذه البشائر ذكر اسمه، حيث نص المسيح عليه بالاسم والتبشير به، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (الاعراف: 157).

ويتناول كل منهما الآيات والروايات الدالة على نبوته (صلى‌الله‌عليه‌وآله) وتوحيده قبل البعثة وبعدها، وبشارة الأنبياء وأخذ الميثاق منهم على الإيمان به ونصره.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن أبي الحديد، عزّ الدين عبد الحميد البغدادي المدائني. (1378هـ). شرح نهج البلاغة. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

[2] ابن حنبل، أحمد. (1986م). المسند. بيروت: دار الفكر.

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. (1984م). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

[4] ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (1366هـ). مقاييس اللغة. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

[5] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. (1419هـ). تفسير ابن كثير. تحقيق محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

[6] ابن منظور، محمد بن مكرّم. (1408هـ). لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[7] ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري. (1994م). السيرة النبويّة. بيروت: دار التراث العربي.

[8] أبو داود، الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. (1371هـ). سنن أبي داود. القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

[9] أبو عبيد، سلام بن القاسم. (1408هـ). الأموال. بيروت: دار الحداثة.
[10] الأشعري، أبو الحسن. (1955م). اللمع. بيروت: دار القلم.
[11] الآمدي، أبو الحسن علي بن أبي علي محمد. (2004م). ابكار الأفكار في أصول الدين. تحقيق أحمد محمد المهدي. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
[12] البحراني، هاشم. (1998م). غاية المرام. قم: دار الحديث.
[13] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (1314هـ). صحيح البخاري. القاهرة: مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي.
[14] البيضاوي، عبد الله بن عمر. (1994م). تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل. القاهرة: دار الفكر العربي.
[15] حجازي، إبراهيم. (1424هـ). آيات العقائد. تحقيق رامين الكلماني. مشهد: مؤسسة الطبع والنشر بالأستانة.
[16] الحرّاني، الحسن بن علي. (1394هـ). تحف العقول. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
[17] الحسيني، هاشم معروف الحسني. (١٩٩٠م). سيرة الائمة الاثني عشر. حلب: دار التعارف للمطبوعات.
[18] الخزاعي، محسن. (2006م). بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية. بيروت: دار الفكر.
[19] الدردير، أحمد. (1999م). شرح الخريدة البهية. بيروت: دار الفكر العربي.
[20] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين الطبرستاني الفخر. (2000م). تفسير الرازي أو مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[21] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (1999م). مختار الصحاح. تحقيق يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية.
[22] الزمخشري، محمود بن عمر بن محمود. (1948م). الكشّاف. القاهرة: دار الحديث.
[23] السبحاني، جعفر بن محمد حسين. (1404هـ). مفاهيم القرآن. قم: دار الحديث.
[24] السيوطي، جلال الدين. (1994م). الدر المنثور. بيروت: دار الكتب العليمة.
[25] الشاذلي، سيد قطب. (1386هـ). ظلال القرآن. بيروت: دار احياء التراث العربي.
[26] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني. (1414هـ). فتح القدير. دمشق: دار

ابن كثير.
[27] الشيرازي، محمد الحسيني. (1999م). تبيين القرآن. بيروت: دار الهادي.
[28] الطباطبائي، السيد محمد حسين. (1393هـ). الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
[29] الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. (1354هـ). مجمع البيان. صيدا: مطبعة العرفاني.
[30] «ـــــــــــــــ». (1402هـ). مجمع البيان. بيروت: دار الكتاب العربي.
[31] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (1400هـ). تفسير الطبري. بيروت: دار المعرفة.
[32] فراح، عثمان وعبد الغفار، عبد السلام. (١٩٧٧م). الشخصية وعلم النفس الاجتماعي. القاهرة: دار النهضة العربية.
[33] القاسمي، ابن الوزير محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني واليمني، أبو عبد الله عز الدين. (1994م). إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد. بيروت: دار الفكر.
[34] القمي، عباس. (1359هـ). سفينة البحار. النجف: دار النفائس.
[35] الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي. (1388هـ). الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية.
[36] المتقي، الهندي. (1990م). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. بيروت: دار الفكر.
[37] المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. (1403هـ). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء.
[38] النسائي، أبو عبد الرحمن بن شعيب. (2000م). سنن النسائي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[39] النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. (1989م). صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[40] الهروي، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا القاري. (2002م). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بيروت: دار الفكر.
[41] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد. (1990م). المغازي. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
[42] يالجن، مقداد محمد علي. (١٩٩٢م). علم الأخلاق الإسلامية. الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الخاص – تشرين الأول – November / 2024

حماية الطفل من العنف الأسري (دراسة مقارنة)

أ.م.د شذى مظفر حسين [1]
[1] كلية القانون –جامعة القادسية – العراق

shatha.hussien@qu.edu.iq

ملخص. إن الأسرة تعتبر النواة الرافدة للمجتمع بأعضاء جدد عبر تكوينها للأطفال وتربيتهم تربية صحيحة، وأن الطفولة هي من أهم مراحل عمر الإنسان ولها الأثر الكبير في إعداد شخصيته وتنميتها، وهي كانت ومازالت محور اهتمام الشرائع والقوانين، لذا فإن الإهتمام بها يعني الإهتمام بالمجتمع، وقد إنتشرت ظاهرة العنف الأسري في المجتمعات البشرية، بسبب سوء الامور الإجتماعية والأخلاقية، وهو من أبشع أنواع العنف وأخطره لما يخلفه من سلب للحقوق، وهدر للشخصيات مع عدم وجود ما يردع مثل هذا النوع من العنف، إلا أن التشريعات الإسلامية والوضعية منعت منه وجرمته ووضعت أساليب خاصة لمنع انتشاره، وردع من تسول له نفسه لممارسته، مهما كان شأنه.

الكلمات المفتاحية: الطفل، الحماية، العنف الأسري، الحماية القانونية ، الحماية الش.

Abstract. The family is considered the nucleus that supports society with new members through its formation of children and their correct upbringing. Childhood is one of the most important stages of a person's life and has a great impact on preparing and developing his personality. It was and still is the focus of attention of laws and laws, so caring for it means caring for society, and the phenomenon has spread. Domestic violence in human societies, due to poor social and moral issues, is one of the ugliest and most dangerous types of violence due to the deprivation of rights and loss of personalities that

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

it causes, despite the absence of anything deterring this type of violence. However, Islamic and positive legislation prohibited it, criminalized it, and developed special methods to prevent its spread. And deterring anyone who tempts himself to practice it, regardless of his status.

Keywords: child, protection, domestic violence, legal protection, legitimate protection.

المقدمة

إن العنف الأسري ظاهرة لا يكاد مجتمع يخلو منها ، فهو واقعة تاريخية رافقت الإنسان وارتبطت معه في الوجود، وللعنف أشكال متعددة، إلا أن العنف الذي يقع على الطفل يعتبر من أبشع صور العنف لأنه حينما يتعرض الطفل للعنف لا يستطيع حماية نفسه ..في إطار الأسرة التي تعتبر المؤسسة الإجتماعية الأولى التي يترعرع فيها الطفل ويتبلور فيها سلوكه وشخصيته.

1- أهمية البحث:

إن البحث في موضوع حماية الطفل من العنف الأسري، له مكانة علمية ، من أجل ضمان حقوقه في هذه المرحلة ، فالطفل يعتبر نواة المستقبل وينبغي الحفاظ عليه وحمايته، لأن العنف الأسري من أبرز المعوقات التي تمنع تنمية الطفل وتنشئته نشئة سليمة ومن هنا يهدف البحث دراسة موضوع الحماية التشريعية للطفل من العنف الأسري.

2- مشكلة البحث :

إن التشريعات الوضعية اليوم لا تتماشى وحاجات الطفل النفسية والجسدية ولأن معيار صلاح الطفل وتنشئته تنشئة صحيحة تقتضي تشريع بعض النصوص القانونية والتي يمكن أن نستلهمها من النصوص الشرعية الإسلامية المعتبرة، لسد الفراغ التشريعي من أجل ضمان أمن الطفل النفسي وحمايته من العنف الأسري فما يثار في هذا الخصوص أنه: هل أن الحماية الجنائية التي يوفرها قانون العقوبات وبعض القوانين العراقية الأخرى كافية لحماية الطفل من العنف الأسري، وماهي الإجراءات التي تتبع لحماية الطفل من العنف و... كل ذلك سنحاول دراسته لأجل الإجابة عليه ومعالجته ضمن البحث.

3- أهداف البحث:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن البحث يهدف إلى دراسة موضوع الحماية الشرعية والقانونية للطفل من العنف الأسري بالآتي:-

1/بيان مفهوم الحماية من العنف الأسري.

2/بيان موقف التشريع الإسلامي من حماية الطفل من العنف الأسري.

3/بيان موقف كل من قانون العقوبات العراقي من الحماية الجنائية للطفل من العنف الأسري، وموقف مشروع قانون حماية الطفل (مناهضة العنف الأسري) لحماية الطفل من العنف الأسري، و...

4- منهجية البحث:

يعتمد البحث المنهج المقارن بين التشريع الإسلامي والتشريع الجنائي العراقي بالإضافة إلى استخدام المنهج الوصفي للأحكام التي تتعلق بمفردة الحماية من العنف الأسري، للوقوف على التشابه والاختلاف بين الشرع والقانون في حماية الطفل من العنف.

5- خطة البحث:

سندرس موضوع البحث ضمن خطة مقسمة إلى مبحثين يخصص المبحث الأول لـ: مفاهيم عنوان البحث وذلك في مطلبين نبين في المطلب الأول: المفهوم اللغوي لعنوان البحث ، وأما المطلب الثاني فسنوضح فيه المفهوم الإصطلاحي لعنوان البحث، أما المبحث الثاني فسيكون في بيان: الحماية التشريعية لحماية الطفل من العنف الأسري، وذلك في مطلبين منفصلين، الأول في الحماية الشرعية للطفل من العنف الأسري، والثاني، في الحماية القانونية للطفل من العنف الأسري، تليهما الخاتمة التي تشتمل على مجموعة من النتائج والتوصيات ثم المصادر، والملخص باللغة الإنكليزية .

1 .المبحث الأول: مفاهيم عنوان البحث

لكي نقف عند أهم مفردات عنوان البحث، يتطلب منا تعريف مفاهيم عنوان البحث اللغوي والإصطلاحي في مطلبين منفصلين، وذلك كالآتي...

1.1. المطلب الأول: المفهوم اللغوي لعنوان البحث

من الملاحظ أنه لايوجد تعريفاً لغوياً واحداً لموضوع دراستنا في معاجم اللغة ، وإنما لابد من الرجوع إلى أصل كل كلمة على حدة ومعرفة ما يقابلها في اللغة العربية وذلك بالآتي...

1// الحماية :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أن الحماية كما ذكر بعضهم تعني:" اسم مشتق من الاسم حمى و الفعل منه احتمى من يحتمي احتماء فهو محتم والمفعول محتمي، واحتمى طلب منه الحماية أي الأمن والرعاية" (ابن منظور،2009: ص199)، واحتمى عن الشيء امتنع عنه، وحماية المواطنين أي حمايتهم"(عز الدين، 1977: ص 215).

2// العنف:

إن أصل كلمة (العنف) يعود إلى الفعل عنف يعنف عنفاً ، والجمع عنف ويقال عنف الرجل عامله بقسوة وشدة ولامه وعيّره")(بن عبادة، 1994: ص 235)، وبأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء أخذه والتعنيف وهو التقريع واللوم ، والعُنُف بضّم العين والفاء تُفيد الشّدة وهي ضد الرّفق، وجمعها عنُف... وأَعْنَف الشيءَ: أَخذه بشدَّة. واعْتَنَفَ الشيءَ: كَرِهَهُ... التَّعْنِيفُ: التوْبيخُ والتقْريعُ واللَّوم" (ابن منظور، 1414:ج9، ص 257).

3// الأسري:

إن هذا المصطلح مشتق من الأسر ويعني جمع أسرة، وهي كما ذكر بعضهم من الإسارُ، بِالْكَسْرِ: مصدرُ أَسَرْتُه أَسْراً وإساراً، وَهُوَ أَيضاً الْحَبْلُ والقِدُّ الَّذِي يُشدّ بِهِ الأَسير. وأُسْرَةُ الرَّجُلِ: عَشِيرَتُهُ ورهطُه الأَدْنَوْنَ لأَنه يَتَقَوَّى بِهِمْ... والأسرة : عَشِيرَةُ الرَّجُلِ وأَهل بَيْتِهِ.عرف بعضهم الأسرة بـ: أنها الدرع الحصين وأهل الرجل وعشيرته"(ابن منظور، 1414:ج4، ص20)، ويطلق على الجماعة يربطها أمر مشترك (مصطفى إبراهيم، 1392: ص 17).

4//الطفل:

لغة: هو الصغير من كل شيء ، عيناً كان أو حدثاً ، فالصغير من الناس أو الدواب ، والصغير من السحاب طفل ، والليل في أوله طفل ، وتطلق لفظة طفل على الذكر والأنثى والجمع أيضاً "(ابن منظور، 1414: ج7، ص211)..يقول إبن فارس:"" والأصل المولود الصغير، يقال طفل، والأنثى طفلة، ... (بن فارس، 1979: ج3، ص 413).. إن أصل لفظة طفل ، من الطفالة أو النعومة ، فالوليد بهِ طفالة ونعومة حتى قيل الطفل هو الوليد مادام رخصاً أي ناعماً"(الفقيه المالكي: ج11ص 185).

1.2. المطلب الثاني: المفهوم الإصطلاحي لعنوان البحث

1//الحماية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من الملاحظ أن التشريعات أولت الطفل أهمية كبيرة خاصة وأن الطفل هو محور الأسرة والمجتمع، صحيح أن حماية الطفل لا تختلف عما هو عليه حماية الإنسان ذاته، إلا أن للطفل عناية خاصة كونه من الفئات التي لا تتمكن من حماية حقوقها أو تأمين متطلبات حياتها، ولذا لزم العناية به ومعاملته بطريقة خاصة، وأيضاً تعني كل الإجراءات التي يمكن إتخاذها في مجال مراقبة ومتابعة الحالات التي يتعرض لها الطفل ومراعاة ضعف إمكاناته وقدرته على مواجهة الظروف البيئية والتدخل لصالحه وضمان حياة آمنة له ، وذلك بتوفير الرعاية من أي شكل من أشكال الإساءة وكل ما يهدد كيانه في محيط الأسرة.

وفي الفقه القانوني تعني:" حماية الحقوق والمراكز القانونية بمجموعة من الإجراءات والقواعد القانونية في التشريع الجنائي"(سيد كامل، 2001: ص5).. وذلك كما في" النصوص الجنائية التي شرعت في قانون العقوبات أو في أي قانون آخر بغض النظر عن الشخص المعتدي سواءاً كان طبيعياً أم معنوياً"(العبادي، 2011: ص 12).

2//العنف

إستناداً إلى ما نقلوه عن الرسول الكريم (ص)، فقد استخدم الفقهاء الإكراه مرادفًا للعنف، فعرفوه بأنه: " ما يفعله المرء بغيره ، فينتفي به رضاه، أو يفسد به اختياره " (السرخسي، 1414: ج24/ 39).

ينقل أن رسول الله (ص) قال: إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ. وقَوْلِهِ: إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ" (وزارة الأوقاف: ج22، ص292).

وفي القانون فإن العنف يعني استخدام القوة بشكل غير مشروع مع الغير، مما يتسبب جراؤه أضراراً مادية أو معنوية، و يعني كافة اشكال العنف او الضرر او الاساءة البدنية او العقلية والاهمال او المعاملة المنطوية على اهمال واساءة المعاملة او الاستغلال بما في ذلك الاساءة الجنسية "(إتفاقية حقوق الطفل، الفقرة(1) المادة 19) ، وعرف في مشروع قانون مناهضة العنف الأسري المادة-1- أولاً- العنف الاسري: كل فعل أو امتناع عن فعل أو التهديد باي منهما، يرتكب داخل الاسرة، يترتب عليه ضرر مادي أو معنوي.

3//الأسرة :

فإن الأسرة هي أصغر وحدة في النظام الاجتماعي، ويختلف حجمها باختلاف النظم الاقتصادية (مصطفى، 1392: ص 17)، وتعني أيضاً " الرَّجُل وَمَنْ يَعُولُهُمْ مِنْ زَوْجِهِ وَأُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ... لَفْظُ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأُسْرَةِ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كَذَلِكَ لَمْ يَسْتَعْمِلْهُ الْفُقَهَاءُ فِي عِبَارَاتِهِمْ،.. وَهَذَا الْمَعْنَى يُعَبِّرُ عَنْهُ الْفُقَهَاءُ قَدِيمًا بِأَلْفَاظٍ مِنْهَا: الآل، وَالأَهْل، وَالْعِيَال" (وزارة الأوقاف:ج4، ص 224)، وهي :الجماعة الأولية الأساسية في التنظيم الإجتماعي، وتعد المؤسسة الإجتماعية ذات التأثير القوي في تعليم النشىء وإكسابه مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والأعراف من خلال عملية التنشئة الإجتماعية التي تبدأ أولاً من الأسرة" (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، *https://shamela.ws/book*/).

وفي القانون نجد القانون المدني العراقي أورد تعريفاً للأسرة طبقاً للمادة (38) بأن:" أسرة الشخص تتكون من ذوي قرباؤه، ويعتبر من ذوي القربى من يجمعهم أصل مشترك"

وفي قانون العقوبات على الرغم من أنه أورد فصلاً تحدث فيه عن الجرائم التي تخص الأسرة ، ربما كان يعتقد بأن تعريف القانون المدني لها كافياً بذلك ، أو كونها من الأمور التي أصبحت متعارفة ولا تحتاج إلى التعريف لأنها من البديهيات.

وعرفت الأسرة في مشروع قانون مناهضة العنف الأسري المادة 1/ ثانياً: على أنها مجموعة من الاشخاص الطبيعيين وتشمل:

أ- الزوج والزوجة/ الزوجات وأبناؤهم وأحفادهم أو أبناء أحد الزوجين من زوج آخر.

ب- والدا أي من الزوجين.

جـ- الاخوة والاخوات لكلا الزوجين.

د- الشخص المشمول بالوصاية أو القيمومة أو الضم، ومن كان في كنف الاسرة.

4// الطفل:

إن الطفولة تعني معنى جامع يضم جميع الأعمار ما بين المرحلة الجنينية (مرحلة ما قبل الولادة ومرحلة الإعتماد على النفس" (طعيمات، 2001: ص 10)، وكما يذكر القرآن الكريم في قوله تعالى:" ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ""(سورة الحج: الآية 5)، وقد بين الله تعالى أن الطفولة تنتهي بالبلوغ فقال تعالى:" وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ"(سورة النور : الآية 59)، ويمكن أن نستخلص مما ذكر في كتب العلماء فيما يتعلق بمرحلة الطفولة أنها تلك المرحلة التي تبدأ بتكوين الجنين في بطن أمه وتنتهي بالبلوغ وقد يكون بالسن أو بالعلامة، وعلامات البلوغ عند الذكور هي الإحتلام، أما عند الإناث فهي بالحيض ، فإذا لم يكن من هذه العلامات الطبيعية فالبلوغ يحدد بالسن، وقد اختلف الفقهاء في تحديده فقدره أبو حنيفة بثمان عشر سنة للفتى، وبسبعة عشر سنة للفتاة" (ابن حزم، 1972: ص 29).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعليه فإن الطفل كلمة وضعت لتدل على المولود الصغير، وتطلق على غير المولود إذا شابه المولود في صفاته كاللين والنعومة للأنثى، أو الصغر وبداية النشأة كبداية الليل..

إن الطفل يمر بمراحل عدة ولكل مرحلة خصوصية تكفلت التشريعات بحمايته، وخاصة فيما يتعلق بحمايته من العنف الأسري، إذ أن الكثير منهم يتعرض لهذا العنف دون أن يلتفت إلى ذلك أحد، وربما بعضهم يعتقد أنه يحسن صنعاً بهذه المعاملة..

وفي القانون فإن المشرع العراقي لم يذكر لفظ الطفل، إلا أنه أستعمل الفاظ ك (الصغير، الحدث، الصبي، الفتى والحديث العهد بالولادة، وذلك في جملة من القوانين مثل قانون العقوبات وقانون رعاية الأحداث و غيرها(قنون رعاية القاصرين رقم (78) لسنة 1980 المادة (3) فقرة أولا)، وما يعنينا نذكر ما أورده قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 المعدل وحسب المادة (66) نصت على أنه:" يعتبر حدثاً من كان وقت ارتكاب الجريمة، قد أتم سن السابعة من عمره زلم يتم الثامنة عشرة.." وأيضاً في المادة (64) من نفس القانون:" لا تقام الدعوى الجزائية على من لم يكن وقت ارتكاب الجريمة قد أتم السابعة من عمره" .

وفي قانون رعاية الأحداث العراقي رقم (76) لسنة 1983 المعدل عرِف الطفل في المادة (5) منه بأنه:" كل شخص ولد حياً ولم يتم ثماني عشرة سنة ميلادية كاملة من عمره".

أما في مشروع قانون حماية الطفل العراقي فقد ورد أنه الطفل الذي يشمله هذا القانون هو أي شخص لم يبلغ من العمر 18 عاما، ويجوز تطبيق عمر مختلف في الحالات المبينة في هذا القانون، وفي حالة وجود شك حول سن الرشد أو سن القصور، يجب افتراض سن القصور، ويجب استثناء الجهل بسن الطفل كوسيلة للدفاع.

ونخلص مما تقدم:

يقصد بالعنف الأسري: التصرفات المسيئة التي يمكن أن تصدر من الأبوين أو أحدهما وممكن أن تكون بأشكال متعددة كأن يكون ضرباً أو شتماً أو أي أمر آخر كالإكراه أو القسوة ضد الآخر كالأبناء ... ومنهم من يعرفه بأنه:" أي صورة من صور الإعتداء النفسي والجسدي والجنسي ترتكب أو تهديد بارتكابها من قبل أحد أفراد الأسرة ضد الآخر" (أبو شامة، 2003: ص 20).

2 .المبحث الثاني: الحماية التشريعية للطفل من العنف الأسري

ان من أهم أهداف التشريعات، الإسلامية منها والوضعية هي حماية مخاطبيها من خلال قواعدها التي تحتوي على مجموعة من الأحكام كأساليب أساسية تشريعية لحماية الأشخاص المخاطبين بها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بحمايتهم وتنظيم سلوكياتهم ، ومن أهم حقوق الطفل هي أن لا يقع ضحية للعنف الأسري، والتي غالباً ما تكون ذات بدايات بسيطة متكررة لكنها غالباً ما تنتهي بعواقب وخيمة مدمرة لشخصية الطفل لذا فإن التشريعات سعت إلى بيان النمط السليم الإنساني للتربية وحددت بعضها كنمط يؤدي إلى حدوث العنف والمخالفة، وحددت له الجزاء المناسب ، وبذلك فإن الدراسة في هذا المبحث تتطلب تقسيمه إلى مطلبين أحدهما الحماية الشرعية للطفل من العنف الأسري ، والثاني في الحماية القانونية للطفل من العنف الأسري.

2.1. المطلب الأول: الحماية الشرعية للطفل من العنف الأسري

إن هدف التشريع الإسلامي في مجال حماية الطفل من العنف الأسري، يأتي من خلال بعض القواعد والضوابط التي تحدد نمط السلوك الإنساني السليم من غير السليم كجريمة وما قد يترتب عليها من آثار شرعية، منها الآتي..

2.1.1. أولاً// حق الطفل في التربية

إن التربية تعني : أن يقوم الآباء والمربين بتعليمه كل ما يكون سبباً في سعادته و شقائه في مستقبل عمره كونه أمانة بعهدة الآباء ، و ذلك أنّ أساس سعادة الإنسان يبدأ من مرحلة الطفولة، و هذه المرحلة أفضل مراحل تعليم الاسلوب الصحيح في الحياة.." (جمع من المحققين، بلا تاريخ: ج2، ص 297) فقد ورد في عدة الداعي قال: قال رجل: يا رسول الله ما حق ابني هذا؟ قال: تحسن اسمه وأدبه، وتضعه موضعا حسنا" (الحر العاملي،1414: ص 390)... ورد في القرآن الكريم على لسان الأنبياء الدعاء لأجل أن يرزقهم الله أبناء صالحون، كقوله تعالى:" هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ" (سورة آل عمران: الآية 38). .. وفي روايات أهل البيت (ع) الكثير، فقد وردعن أمير المؤمنين (ع): "ما سألتُ ربّي أولاداً نضر الوجه ولا سألته وُلْداً حسن القامة، ولكن سألتُ ربّي أولاداً مطيعين لله، وجلين منه، حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قرَّت عيني" (المجلسي، 1403: ج24، ص 133).

فالتربية مهمة لكنها يجب أن تنطلق من أسس ومرتكزات منها:

أ// التدرّج في التربية:

إن التربية الصحيحة المبنية على القيم والمبادئ تفرض تحميل قسطاً من المسؤولية على المتعلم بما قد يستلزم تقييد حريّته ، وانطلاقاً من ذلك يجب اتّباع أسلوب التدرّج في العمل التربوي بما يتناسب

مع عقله ومرحلته العمرية.. ففي الحديث عن أبي عبد الله (ع) قال: "قال رسول الله (ص) رحم الله مَن أعان ولده على برّه، قال قلت: كيف يعينه على برّه؟ قال: يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به" (الكليني،: ج6، ص 50).

ب// القدوة بالسلوك:

إن الأسلوب الناجح للآباء والمربين لكي يتمكنوا من غرس القيم والمبادئ الأخلاقية في نفس الطفل لابد من رعاية السلوك في العملية التربوية؛ كما ورد في الحديث الشريف: "ومعلم النفس ومؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلم الناس ومؤدّبهم"(المجلسي، 1403: ج2، ص 56). لأن الأطفال في هذه المرحلة بحاجة إلى الأسوة ليقتدي بها ولا يحتاج إلى من ينتقده ويحقره.

2.1.2. ثانياً// حق الطفل في التأديب

إن الطفل الذي يجد نفسه حراً من جميع الجهات ، ويرتكب كل قبيح وحسن ، ثم لا يرى من أبويه في قبال سلوكه إلا المحبة والحنان ينشأ مدللاً" (الفلسفي،: ج2، ص 193).. إنّ التأديب يبدأ مع دخول الطفل في سنّ السابعة:" أن الطفل عندما يبلغ ست سنين أن ذلك هو الوقت المناسب لتأديب الطفل وتعليمه" (كعدان، 2005: ص25– 32). أما قبلها فيُخلَّى بين الطفل وبين اللعب ولا يعاقب على تصرفاته، فقد ورد في حديث الإمام الصادق (ع): "دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدّب سبع سنين وألزمه نفسك سبع سنين"(الحائري، 1385: ج1،ص 31)... ويرى الباحثون أن ذلك يعود إلى أن اللعب في السنوات الأولى من حياة الطفل هي سبب تكامل جسد الطفل وروحه، والقوة في عضلاته و عظامه ، و ينمي فيه القدرة على الابتكار ويخرج قابلياته الكامنة الى حيز الفعل" (الفلسفي، بلا تاريخ : ج1، ص 290)..

إنّ إرشاد الطفل الخاطئ إلى أخطائه من أهم الخطوات وأساسها في العملية التربوية التأديبية، على أن يكون ذلك مقترناً بإفهامه وجه الخطأ، مع بعض المحفّزات المادية أو المعنوية في حال امتثاله لما يُطلب منه، شرط الإيفاء بالتعهدات والوعود. و من الأساليب التي يرتكز عليها للتأديب أحياناً:

أ// الحرمان :

إن اللجوء إلى الحرمان يعتبر الخطوة الثانية في التأديب، عندما يجد المربي أن طريق (الإرشاد والمكافأة) لا يجدي نفعاً، و لا مانع منه شرعاً، على أن لا يطال حقوقه الضرورية ولا يؤثّر عليه، لأنّ حرمان الطفل من بعض الأمور المحبّبة لديه يعتبر أسلوباً ناجحاً لحمله على الإقلاع عن العادات السيئة أو توجيهه نحو العمل المطلوب إنجازه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ب// الهجر

إن الهجر أسلوب معنوي قد يلجأ إليه الآباء والمربين بعد اليأس من استجابة الطفل بأسلوب المكافأة والحرمان، ما يجعله يشعر بنوع من الحصار العاطفي السلبي فيندفع إلى الإقلاع عن السلوك الخاطئ، وهذا الأسلوب أيضاً لا مانع منه شرعاً، بشرط أن يتم العمل به بشكل مدروس، لكي لا يؤدي إلى خلل في الإشباع العاطفي، وقد أرشدت بعض الروايات إلى هذا الأسلوب، ففي الحديث: شكوت إلى أبي الحسن موسى (ع) إبناً لي، فقال: "لا تضربه واهجره ولا تطلْ"(المجلسي، 1403: ج101، ص 99) ومعنى الهجر : إظهار عدم الرضا بأعماله وعدم الاعتناء إليه (الفلسفي،:ج1، ص 290).

ج//الضرب

إن الضرب من الأساليب التي مازالت مثار جدل بين العلماء ، فلا يلجأ إليه إلا عندما ييأس من المحاولات التي سبق ذكرها إذ "يجب على المربين ترغيب الطفل على الأفعال الحسنة وتجنيبه الأفعال القبيحة واتباع الأساليب المختلفة لتحقيق هذين الأمرين "(العطاران، 2001: ص 83).

إنّ القاعدة الإسلامية الأساس تقتضي رفض الضرب، لأنّ إيذاء الآخر مصداق من مصاديق الظلم وهو قبيح عقلاً ومحرّم شرعاً، هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى فإنّه لا ولاية لأحد بما في ذلك الأب على إيذاء ابنه وتعذيبه وإيلامه؛ لأنّ مفهوم التربية ما هي إلّا القيام بشئون الطفل، فتتلازم الولاية معها، مضافاً إلى أنّ وقاية الأطفال– أي منعها و حفظها عمّا يضرّه التي هي المقصود (جمع من المحققين،: ج3، ص 297)..إن ضرب الأطفال التأديبي الهادف لا يعدّ ظلما " (الكلبايكاني، 1414: ج2،ص 283).

2.1.3. ثالثاً// قواعد التجريم :

إن التشريع الإسلامي تضمن نصوصاً وأحكاماً توفر الحماية للطفل من خلال تجريم من يمارس العملية التربوية لكنه يتجاوز الحدود المعتدة فقد ورد عن الرسول الكريم (ص) أنه قَالَ: " إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا (ابن حزم، 1998: ج1،ص 169)، فحتى لا يقع الطفل ضحية العنف الأسري، فقد أجازت الضرب كوسيلة للتأديب بعد اليأس من المراحل المرنة في التربية والأديب لكنها وضعت له شروط حتى لا يكون عنفاً وذلك من خلال قواعد عدة منها:

أ// فقد حدّدت بعض المذاهب الإسلامية الضرب المسموح به بعشر ضربات فما دون، استناداً إلى ما رووه عن النبي(ص): لا تجلدوا فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله عَزَّ وَجَلَّ (ابن أثير، 1415: ج6،ص 25)، لكن الذي عليه أهل البيت (ع) أن أقصى حدٍّ مسموح به هو خمس ضربات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أو ستّ... ففي الحديث عن حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله (ع) في أدب الصبي والمملوك فقال: خمسة أو ستة، و أرفق (الحر العاملي، ج18،ص 581).

يظهر من الآراء الفقهية أن هذه المسألة ممّا يكثر الابتلاء بها فيجدر أن يتأمّل فيها كثيرا (النجفي، بلا تاريخ : ج41،ص 446).

ب//لا يجوز إعتماد الضرب إلاّ في حالات الضرورة، ... إذ ينبغي أن يعلم أن مفروض الكلام في التأديب الراجع إلى مصلحة الصبي (النجفي، بلا تاريخ: ج41،ص 446).

ج// بدليل قيد (وأرفق) الذي ورد في الحديث الذي أشرنا إليه، يعني: إن الضرب المسموح به هو الضرب الخفيف الذي لا يترك أثراً على جسد الطفل من احمراراً أو اخضراراً ولا اسوداداً، فضلاً عن أن يؤدي إلى كسرٍ أو تشوّه جسدي أو نفسي، أي أن الضرب المسموح به لا يؤدي إلى العنف لا يمثّل عنفاً جسدياً على الإطلاق ولو بالمستوى الأدنى، والفارق بين الأمرين كبير سواء في الدوافع أو النتائج (فضل الله، 2015: ج13، ص 371).

وفيما يتعلق بضرب المعلمين للتلاميذ ، فقد ذكر الفقهاء أن الأمر يرتبط بالمصلحة ، مع إذن الوليّ و كان دون الحدّ فهو جائز له، قال بعض الفقهاء:". لا يجوز ذلك، إلا إذا كان في مقام التأديب بعد استئذان ولي الطفل وإجازته، على أن لا يكون ضرباً مبرحاً، يوجب الإضرار أو الكسر أو الجرح، وإلا وجب دفع دية ذلك عندئذ(فضل الله ، 2015: ج1، ص 371). فقد ورد عن الفقهاء وتبعاً للروايات ومنهم أنه أجاز للآباء ضرب الأبناء ضرباً خفيفاً للتأديب دون أن يترك هذا الضرب أثراً ، فإن ترك فعليه الدية التي تختلف بين أثر وآخر(فضل الله، 2015: ج13،ص 371).

إن المعلم إذا تجاوز الحد المجاز للضرب وجب الاقتصاص منه، لوجود الدليل كما ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) حيث قال:(إن أمير المؤمنين الإمام علي (ع) القى صبيان الكتاب ألواحهم بين يديه ليخير بينهم ، فقال : أما أنها حكومة والجور فيها كالجور في الحكم ، أبلغوا معلمكم عن ضربكم فوق ثلاث ضربات في الأدب اقتص منه)(ابن أبي جمهور، 1404: ج3، ص 646).

أن تجاوز الحدّ المشروع إن كان عمدياً فهو يستوجب القصاص، والقصاص حق للطفل فينتظر بلوغه، فإن أراد الاقتصاص فله وإنْ أراد العفو فله، وأمّا إذا كان التجاوز خطأ، فعلى المتجاوز الدية، وهي متفاوتة بحسب تأثيرها وموقعها...

وهذا ما دلّت عليه معتبرة إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال: قضى أمير المؤمنين (ع) في اللطمة يسوّد أثرها في الوجه أنّ أَرْشَها ستة دنانير، فإنْ لم تسود واخضرَّت فإنَّ أرشها ثلاثة دنانير،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فإن احمرّت ولم تخضرّ فإن أرشها دينار ونصف....، والدية في جميع الفروض المتقدمة تعطى للطفل نفسه(فضل الله، 2015: ج1،ص 644-645).

بل يذهب بعضهم إلى انتزاع الطفل من ولاية الأب عندما يثبت للحاكم الشرعي عدم أهليّته للولاية والرعاية وأنّ بقاء الطفل في عهدته يشكّل تهديداً وخطراً على صحة الطفل الجسدية أو النفسية، وعندئذٍ يعهد الحاكم بالرعاية إلى شخص آخر يقوم بها على النحو المطلوب، وهذا الإجراء القانوني يتوافق مع القواعد الفقهية الإسلامية ومنسجم معها، على اعتبار أن الولاية تستهدف إصلاح المولّى عليه وسدّ نقصه، فلو غدت تمثّل خطراً عليه سقطت بشكل تلقائي(المدرسي، 1427: ج3،ص 354).

2.2. المطلب الثاني: الحماية القانونية للطفل من العنف الأسري

إن حماية الطفل من أهم الواجبات التي تقع على عاتق الدولة وذلك من خلال النصوص القانونية التي حددتها القوانين كقواعد للنمط الإنساني الصحيح وتجريم الأفعال التي تعتبر جرائم ترتكب بحق أفراد الأسرة من خلال تحديد العقوبات لها كي ينعم أفرادها بالحقوق بنحو يضمن عدم الإعتداء على مصالحهم.. ومن ذلك ...

2.2.1. أولاً// حق الطفل في التربية

إن من جملة التشريعات التي شُرِعت في مجال حماية الطفل وتربيته، وأشارت إلى فلسفة التربية وأهدافها، وذلك ما ورد في قانون وزارة التربية رقم (22) لسنة 2011 وذلك ...ما نصت عليه المادة (2) بفقراتها الأربع وذلك:-

– أولاً: تنشئة جيل واعٍ مؤمن بالله والقيم الدينية و الأخلاقية والوطنية محب لوطنه ومتمسك بوحدته أرضا وشعبا و بالقيم الديمقراطية و حرية الرأي والتعبير مؤمناً بالتعليم كعامل أساس لتقدم المجتمع معتز بالتراث العراقي وثقافة التنوع القومي والديني منفتحٍ على الثقافات العالمية.

ثانياً – تنشئة جيل ينبذ جميع صيغ التعصب و التمييز بما ينسجم مع أحكام الدستور

ثالثا – توجيه الطالب إلى التمسك بالعلم والمعرفة و أساليب التفكير المعاصرة

رابعا – تنمية قدرات الطالب الإبداعية بما يضمن تكامل شخصيته جسمياً وعقلياً واجتماعياً و روحيا.. ومن مرتكزات التربية كما ورد :

في المادة (3) من قانون وزارة التربية بفقراتها الآتية:-

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أ// وضع السياسة التربوية الموجهة لأنشطتها بالتشاور مع الأقاليم والمحافظات غير المنتظمة في إقليم

ب// إعداد الخطط التربوية المتكاملة في إطار الفلسفة التربوية المقررة ومتابعة تنفيذها بعد إقرارها والتنسيق مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتطوير هذه البرامج

ج// فتح رياض الأطفال و المدارس على اختلاف مراحلها وأنواعها وإداراتها والعناية بالتعليم الأهلي والأجنبي

د// – تهيئة المعلمين والمدرسين و المشرفين التربويين و المسؤولين عن إدارة العملية التربوية والإشراف عليها و إعادة تدريبهم أثناء الخدمة و تطوير قدراتهم المهنية والعلمية

هـ// إعداد المناهج الدراسية لمراحل التعليم و أنواعه و تهيئة وسائلها وكتب الدراسة فيها وتطويرها استناداً إلى البحوث العلمية والدراسات والاتجاهات التربوية الحديثة

و// العناية بالتربية الدينية والخلقية بما يضمن غرس القيم النبيلة السامية و الحميدة

ي// العناية بالتربية الرياضية والفنية والاهتمام بالتربية الصحية للطلاب و بالتربية البيئية و توفير الخدمات الصحية والتغذية المدرسية

2.2.2. ثانياً// حق الطفل في التأديب

إن المشرع العراقي في قانون العقوبات رقم (111) لسنة 1969 المعدل لم يورد لفظ العنف الأسري وإنما تناول موضوع الحماية من العنف بشكل عام من خلال تجريم الإعتداء على أبناء الأسرة ، فهو في الوقت الذي أعطى وحسب المادة(41) الفقرة (1) منه للآباء والمعلمين ومن هم في حكمهم حق التأديب للأولاد القصر في حدود ما هو مقرر شرعاً أو قانوناً أو عرفاً لأغراض التأديب ونصت على أن :" لا جريمة إذا

وقع الفعل إستعمالاً لحق مقرر بمقتضى القانون ويعتبر إستعمالاً للحق: 1– تأديب الزوج لزوجته وتأديب الآباء والمعلمين ومن في حكمهم الأولاد القصر في حدود ما هو مقرر شرعاً أو قانوناً أو عرفاً".

ولكي لا يستغل هذا الحق من قبل ما نصت عليه الفقرة نجد أن المشرع أوجد سبلاً يمكن لمن تعرض للعنف أن يسلكها ؛ فقد حدد المشرع في الفقرة (أ) من المادة (1) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي الوسائل التي تحرك الدعوى الجزائية وهي: الشكوى والإخبار.

وقد أورد المشرع في المادة (11) من قانون مناهضة العنف الأسري لسنة 2019 إذ أعطت الحق لمن لكل من تعرض للعنف الأسري أو من ينوب عنه قانوناً أن يتقدم بشكوى إلى الجهات القضائية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المختصة قاضي التحقيق المختص أو الادعاء العام أو مديرية حماية الأسرة أو المفوضية العليا لحقوق الإنسان" وألزم المشرع بأن تتبع الأحكام العامة في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي في كل من لم يرد عليه نص في مشروع قانون مناهضة العنف الأسري لسنة 2019 المادة 24).

فالمشرع قد عدد وبين الجهات التي تقدم لها الشكوى كقاضي التحقيق وقد أعطي القضاة الصلاحيات فيما يخص التحقيق من استجواب أو توقيف أو.... وكذلك الأمر في مشروع قانون الحماية من العنف الأسري لسنة 2020 ، فقد ورد في نص المادة(8) منه :" لكل من علم بوقوع جريمة عنف أسري أن يخبر قاضي التحقيق أو المحقق ....، وهذا الأمر يصب في حماية الأسرة والطفل ..

هذا ويضاف إلى ما ذكرنا فقد جعل المشرع لحماية الطفل والأسرة من العنف الأسري جهات تنفيذية ممن تحرك دعوى العنف أمامها ويجوز إخبارها بوقوع العنف حسب المادة (11) من قانون مناهضة العنف الأسري وذلك :

1// مديرية حماية الأسرة والطفل من العنف الأسري: وتعتبر هذه الجهة التنفيذية التي أوجدها المشرع إستناداً إلى الأمر الديواني رقم (80) لسنة 2009 برئاسة وزير الدولة لشؤون المرأة وعضوين ممثلين عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء ووزارات الداخلية والعدل والصحة والعمل والتربية والتعليم وممثلين عن المجتمع المدني ، وهي بذلك يجب عليها حماية الطفل خاصة من العنف الأسري من خلال إستقبال الشكوى والاخبار على مدار الـ (24) ساعة وبعدة طرق، منها الشكوى، أو تلقي الأخبار من الجهات الأخرى كالمستشفيات أو المدارس بمجرد علمهم بوقوع العنف، إذ يوجد في كل المحافظات مركز بهذا الخصوص يقوم باستقبال الشكوى وعلى مدار الـ (24) ساعة على الرقم (139)

–ومن الجهات التنفيذية الأخرى الشرطة المجتمعية ومن أهم وظائفها هي بناء الأسرة وتقديم من يقوم بممارسة العنف الأسري إلى العدالة، وهي من الأمر التي جرى استحداثها بعد عام 2003 إذ خصصت وحددت مهامها بمتابعة جرائم العنف الأسري، كل ذلك كي تسهم التشريعات الوضعية في حماية افراد الأسرة من استغلال سلطة بعض أفراد الأسرة وإيقافهم عند حدهم ليعيدوا حساباتهم في سلوكهم .

وهو أمر حسن إذ يقوم على أساس بناء جسور الثقة والشراكة بين المواطن والشرطة من خلال تغيير أساليب عملها داخل المجتمع ، وتسهم في حل المشكلات الإجتماعية بل تعمل على وقاية المجتمع من وقوع هكذا أمور بعيداً عن الأسلوب التقليدي لها من خلال الكشف المبكر للجرائم قبل أن تصبح الجريمة مستعصية الحلول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.2.3. ثالثاً// قواعد التجريم

أ// جريمة إبعاد أو ترك الطفل في مكان خالٍ من الناس:

إن المشرع جرم بعض الأفعال وحتى الحرمان من التغذية والطعام والعناية اللازمة التي يجب أن يقوم بها أحد الأصول أو كلاهما تجاه الطفل باعتبارها نوع من العنف الأسري لأن حماية الطفل ورعايته من واجبات الأسرة، فحدد جريمة من يقوم بذلك كما ورد ذلك في نص المادة (381):

1–يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات او بغرامة لا تزيد على ثلثمائة دينار من عرض للخطر سواء بنفسه او بواسطة غيره شخصا لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره او شخصا عاجزا عن حماية نفسه بسبب حالته الصحية او النفسية او العقلية

2–تكون العقوبة الحبس اذا وقعت الجريمة بطريق ترك الطفل او العاجز في مكان خال من الناس او وقعت من قبل احد من اصول المجنى عليه او ممن هو مكلف بحفظه او رعايته. فاذا نشأ عن ذلك عاهة بالمجنى عليه او موته دون ان يكون الجاني قاصدا ذلك عوقب بالعقوبة المقررة لجريمة الضرب المفضي الى العاهة او الى الموت بحسب الاحوال – ويعاقب بالعقوبة ذاتها اذا كان التعريض للخطر يحرمان الصغير او العاجز عمدا عن التغذية او العناية التي تقتضي حالته مع التزام الجاني قانونا او اتفاقا او عرفا بتقديمها".

فحسناً فعل المشرع العراقي ذلك من أجل الحفاظ على كيان الأسرة كي لا يتصور حتى الآباء منهم أن القانون لا يعاقب من يقوم بهذه الأمور كونه أحد الأصول ، ويردع إرتكاب العنف تجاه الطفل و...

ب// جريمة حث الطفل على التسول:

إن المشرع العراقي اعتبر من العنف الأسري ، حث الأطفال وتحريضهم على التسول واعتبرها جريمة يعاقب عليها وذلك حسب المادة (393 من قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 ": يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة اشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين دينارا او باحدى هاتين العقوبتين كل من اغرى شخصا لم يتم الثامنة عشرة من عمره على التسول. وتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر والغرامة التي لا تزيد على مائة دينار او احدى هاتين العقوبتين اذا كان الجاني وليا او وصيا او مكلفا برعاية او ملاحظة ذلك الشخص".

فالمشرع العراقي عدَ قيام الآباء أو المربين(ممن كلفوا برعاية الطفل) بتحريض الطفل على التسول معتبراً ذلك من الجرائم التي يحاسب عليها القانون أحد أنواع العنف الأسري ينتهك من خلالها، حق الطفل في تمتعه برعاية أسرية تحميه وترعاه وتوفر له إحتياجاته، كي ينشأ نشأة صحيحة ، وما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يلاحظ على هذا النص هو أنه يحتاج إلى تعديل يتناسب وحجم الجريمة في الوقت الحاضر، كي تكون رادعة وتشكل ضماناً لتجنب وقوع العنف الأسري على الطفل.

ج// في الجرائم المخلة بالآداب والأخلاق:

التفت المشرع العراقي إلى الأمور التي يمكن أن ترتكب في مجال الأسرة وتكون من النوع المخل بالأدب والأخلاق فقد قام بتشديد العقاب عليها لما لها من اثر بالغ في حياة الناس، حيث نصت المادة (2/393) من قانون العقوبات يعتبر ظرفا مشددا اذا وقع الفعل في احدى الحالات التالية :-

أ- اذا كان من وقعت عليه الجريمة لم يبلغ من العمر ثماني عشرة سنة

ب- اذا كان الجاني من اقارب المجنى عليه الى الدرجة الثالثة أو كان من المتولين تربيته او ملاحظته أو ممن له سلطة عليه او كان خادما عنده او عند احد ممن تقدم ذكره

مدى فاعلية قواعد القانونية في مشروع قانون مناهضة العنف الأسري لسنة 2019

إن من يستقرئ النصوص في مشروع القانون يجد أنه دعى إلى إيجاد أجهزة مستحدثة ومتخصصة لمتابعة حالات العنف الأسري والتي يمكن من خلالها الحصول على الحماية من خلال اللجوء إلى القضاء وإقتضاء الحقوق المسلوبة؛ فمن جملة ما اقترح هو تشكيل لجنة عليا لمناهضة العنف الأسري وترتبط بمجلس الوزراء ولها مالها من الصلاحيات في مجال إتخاذ قرارات ملزمة لجميع الجهات، وتتولى هذه اللجنة مهمة إعداد الخطط والسياسات للوقاية من العنف الأسري، والتوعية للحد منها، كما تتولى مهمة إجراء الدراسات الميدانية وإعداد التقارير والإطلاع على التجارب والقوانين الدولية لمناهضة هذا النوع من العنف حسب المادة (3) من مشروع مناهضة العنف الأسري.

إلا أننا نجد المشروع فيه ما فيه من الإشكالات التي تسجل بشأنه منها:

أ// أنه جاء بنصوص عامة شاملة دون تحديد في مجال تعريف العنف والأسرة فمثلاً أنه عرف العنف الأسري بأنه "" كل فعل أو إمتناع عن فعل أو التهديد بأي منهما، يرتكب داخل الأسرة يترتب عليه ضرر مادي أو معنوي"، دون أن يحدد أي الأفعال والتصرفات أنها من العنف الأسري، أي أنه جاء بنص عام شامل لكل الأضرار تجاه الغير، وهكذا في بقية نصوصه .

ب-حكم بالتعويض للمتضرر إذا طلب المتضرر من المحكمة ذلك، فقد نصت المادة(23)-" للمحكمة الحكم بالتعويض بناءً على طلب المتضرر، أو من يمثله قانونا"

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالمشروع لم ترد فيه عقوبات جديدة بخصوص بعض المخالفات التي يمكن أن تعتبر من العنف الأسري وجرائمه، لذا نجده قد اكتفى بالنص على الحكم بالتعويض بناءاً على طلب المتضرر أو من يمثله قانونا.

ج// –نص المشرع لمشروع القانون على عقوبات لحالات مخالفة المشكو منه لأحكام الحماية كما في المادة (21)إذ نصت على: يعاقب المشكو منه على خرق قرار الحماية بالعقوبات الآتية

أولاً– بالغرامة التي لا تقل عن (500,000) خمسمائة ألف دينار ولا تزيد على (1,000,000) مليون دينار، وفي حالة عدم الدفع تكون العقوبة الحبس البسيط مدة لا تقل عن شهر ولا تزيد على (6) أشهر

ثانياً– بالغرامة التي لا تقل عن (3,000,000) ثلاثة ملايين دينار ولا تزيد على (5,000,000) خمسة ملايين دينار، في حالة العود، أو إذا ارتكبت الجريمة من الفروع على الأصول، أو إذا كان الضحية صغيراً، أو حدثاً، أو كبير السن، أو حاملاً، أو من ذوي الإعاقة أو خرق قرار الحماية باستخدام العنف ضد أي من المشمولين به، وفي حالة عدم الدفع تكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن (3) ثلاثة أشهر ولا تزيد على(1) سنة واحدة...

د// في مجال تحريك الدعوى الجزائية بخصوص العنف الأسري نظراً لنطاق حدوثه في الأسرة ، فيصعب الإطلاع عليها؛ لذا لا نجد من يسعف المجني عليه بعد تحريك الشكوى حمايته من إنتقام الجاني وتهديده له أما بوقف الدعوى أو الإنتقام منه ، وهنا نجد المشروع لم يأت بجديد يذكر في نطاق الإجراءات في موضوع إقتضاء حق العقاب من الجاني كما عليه أغلب القوانين الإجرائية التي قيدت الحق في تحريك الدعوى في مثل هكذا جرائم لمن وقع عليه الجرم أو من يمثله قانونا حسب المادة الثالثة من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (23) لسنة 1971.

هـ//أنه يجب أن نعود إلى القوانين العقابية الأخرى لتطبيق العقوبات ومنها قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969في الموارد التي لم يرد بشأنه نص... إذ المشرع هنا لم يأت بجديد فما هي فائدة هذا التشريع من ناحية التجريم ليقر .

ومما تقدم نجد أن ما عليه المشروع غير سليم من الناحية القانونية، إذ ما فاعلية المشروع إذا كان في مجمله إحالة إلى قواعد قانون العقوبات من حيث التجريم والعقاب.

الخاتمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي:-

1- إن التشريعات وضعية وشرعية أولت الأسرة عناية خاصة فشرعت لها أحكاماً تضمن حمايتها حتى من قبل بعض أفرادها كونها أساس رفد المجتمع بأعضاء ذوو قيم وعادات يلتزمون بأحكام الشرع والقانون.

2- لإسلام منع من العنف الأسري وضرب الأبناء والإساءة إليهم، لما له من الآثار السلبية على الطفل ، ووضع له شروط ، وأحكام خاصة . ...

3- إن القوانين الوضعية تجرم العنف الأسري وتدينه من خلال بعض ما أوجدته من عقوبات وإجراءات لا تتعارض والشريعة الإسلامية، على الرغم من أنها لم تشر إلى مصطلح العنف الأسري، وإنما تطرقت إلى الجرائم الخاصة بالأسرة والطفولة.

4- إن جرائم العنف الأسري من الجرائم الأكثر خطورة على المجتمع والبشرية.

5- إن مشروع قانون مناهضة العنف الأسري مشروعاً ناقصاً كونه لم يأت بجديد عما هو في قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969.

6- إن مشروع قانون مناهضة العنف الأسري قد أنشأ محكمة خاصة بقضايا العنف الأسري.

ومن أهم التوصيات:

1-نوصي المشرع العراقي بضرورة بلورة قانوناً يقضي بحماية الطفل لما يتعرض له من الإعتداءات والجرائم التي قد لا يمكن الوقوع عليها لما يحوطها من أمر التكتم.

2-ندعو المشرع أن يحدد الأفعال التي تمثل عنفاً وطرح المعالجات لها بالإعتماد على ما ورد في الشريعة الإسلامية من الإجراءات الكفيلة بحماية الطفل وتنمية شخصيته.

3-نوصي المشرع العراقي بالإهتمام بمراكز التأهيل والرعاية والعناية بها كي تكون الملجأ لمساعدة المعنفين، وغرس المبادىء السليمة مثل الإيثار والتسامح والتحذير من الإساءة لما له من مخاطر وآثار سلبية عليهم.

4-نوصي بضرورة نشر والتأكيد على ما أوردته الثقافة الإسلامية فيما يتعلق بحقوق الأسرة والطفل خاصة ، كي لا يستغل بعض الناس التشريع الإسلامي إستغلالاً خاطئاً نتيجة عدم فهمهم لنصوصه.

5-نوصي بتضمين المناهج المدرسية وفي مختلف المراحل الدراسية لمواضيع تتعلق بالقيم والأعراف والنصوص الإسلامية والقانونية التي تبين مكانة الأسرة ومسؤوليتها قبال الفرد والمجتمع بخصوص حماية الطفل وتربيته تربية صحيحة رافدة لما يقع على عاتقه في المستقبل.

6-ضرورة أن تكون هناك محاكم مختصة بشؤون الأسرة وقضاياها، خاصة فيما يتعلق بمن يتعرض منهم للعنف الأسري كالأطفال ، على أن تكون طرق العلاج لقضاياهم بنحو يتناسب والتشريعات الوضعية والشرعية والأعراف الإجتماعية.

7-نقترح على المشرع العراقي إلى التشديد في أمر معاقبة من يعنف الأطفال من خلال تعديل بعض النصوص التي ورد ذكرها في طيات البحث كالمادة (392)عقوبات، لأن الطفل المجرم هو ضحية الأسرة والمجتمع

المصادر

القرآن الكريم

[1] أبن الأثير، علي بن أبي الكرم، (1415) ، اسد الغابة، ط1، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية.

[2] ابن حزم، ابي محمد علي بن احمد،(1972)، المحلى، مكتبة الجمهورية ، مصر.

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم،(2009) ، لسان العرب، بيروت، دار الكتب العلمية.

[4] أبو شامة، د. عباس،(2003)، جرائم العنف وأساليب مواجهتها ف الدول العربية، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض.

[5] بن عبادة، إسماعيل، (1994)، المحيط في اللغة ، بيروت، عالم الكتاب.

[6] بن علي(ابن أبي الجمهور)، محمد، (1414) ، عوالي اللئالي، ط1، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي.

[7] بن فارس، أحمد، (1979)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد .

[8] الحائري، محمد مهدي، (1385) ، شجرة طوبى، ط5، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ،النجف الأشرف.

[9] الحر العاملي، محمد بن الحسن،(1414)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ط2، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

[10] الحر العاملي، محمد بن الحسن،(1414)، وسائل الشيعة ، ط2، ،تحقيق: مؤسسة آل البيت

عليه السلام لإحياء التراث.
[11] حسين ياسين العبادي،(2011)، (الحماية الجنائية للثروة النفطية)، كلية القانون، جامعة بابل.
[12] السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، (1414)، المبسوط، بيروت، دار المعرفة.
[13] سيد كامل، شريف، (2001)، الحماية الجنائية للأطفال، القاهرة، دار النهضة العربية.
[14] الصدوق، محمد بن علي، (بلا تاريخ)، التوحيد، تحقيق: سيد هاشم الحسيني.
[15] طعيمات، سليمان ،(2001)، حقوق فئات ذات أوضاع خاصة، ط1، عمان، دار الشروق.
[16] عز الدين عبد العزيز،(1977)، معجم المعاني الجامع، دار العلم للملايين.
[17] العطاران، حمد ،(2001)، تربية الطفل وفقاً لآراء ابن سينا والغزالي والطوسي، ط1، بيروت، الدار الإسلامية.
[18] علي بن أحمد (ابن حزم) ،(1998)، حجة الوداع،ط1، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، الرياض، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع .
[19] فضل الله ، محمد حسين،(2015)، المسائل الفقهية، ط8، بيروت، دار الملاك.
[20] الفلسفي، محمد تقي، (بلا تاريخ)،الطفل بين الوراثة والتربية ، تحقيق: فاضل الحسيني الميلاني، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
[21] قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (23) لسنة 1971
[22] قانون العقوبات العراقي رقم(111) لسنة 1969.
[23] قانون العمل رقم (37) لسنة 2015.
[24] القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951.
[25] قانون رعاية الأحداث رقم (76) لسنة 1984 المعدل.
[26] قانون رعاية القاصرين رقم (78) لسنة 1980
[27] قانون وزارة التربية العراقية رقم (22) لسنة 2011.
[28] كعدان ، عبد الناصر، (2005)، (العناية بالطفل وتربيته عند ابن سينا)، 2005، حوليات القدس الطبية ، قسم تاريخ الطب/ معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب ، المجلد 1، ص 25-32.
[29] الكلبايكاني، محمد رضا،(1414)، الدر المنضود، ط1، قم ، دار القرآن الكريم .
[30] المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة.

[31] المجلسي، محمد باقر، (1403)، بحار الأنوار،ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
[32] المدرسي، محمد تقي،(1427)، الفقه الاسلامي تعليقات على العروة الوثقى و مهذب الأحكام، ط1، بيروت، دار القارئ.
[33] مسودة مشروع قانون الحماية من العنف الأسري العراقي .
[34] مشروع قانون مناهضة العنف الأسري العراقي .
[35] النجفي، محمد حسن، (بلا تاريخ)، جواهر الكلام، ط7،بيروت، مؤسسة النشر الإسلامي.
[36] وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الموسوعة الفقهية الكويتية ، ط 2،الكويت، دار السلاسل .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November

مبدأ الاستقلال الدستوري في ضوء مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية

فيصل صادق توفيق[1]، أ.د.خاموش عمر عبدالله[2]

[1] جامعة سوران/ كلية القانون والعلوم السياسية والادراة – العراق
[2] **المستشار القانوني في برلمان اقليم كوردستان** – العراق

Faisal.tofiq@soran.edu.iq
Xamoshomar@yahoo.com

ملخص. يتناول هذا البحث مسألة الاستقلال الدستوري للدولة وعلاقته بمفهوم السيادة ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية وفقًا لأحكام القانون الدولي. ويؤكد البحث على أن الدستور يُعد تعبيرًا عن سيادة الدولة واستقلالها في اختيار نظام الحكم الذي يلبي تطلعات شعبها دون تدخل خارجي، مع الالتزام بالمبادئ والمتطلبات الدولية الحديثة. ومع تطور القانون الدولي، أصبحت السيادة مفهومًا نسبيًا، حيث تحولت من سيادة مطلقة إلى سيادة مشروطة بالمسؤولية تجاه المواطنين، والأمن، والسلم الدوليين. ولم يعد مبدأ عدم التدخل ذلك المبدأ الذي لا يمكن المساس به كما كان في السابق؛ بل أصبح أكثر مرونة، متأثرًا بالتغيرات الدولية والتطورات مثل حماية حقوق الإنسان، وتعزيز السلام، والدفاع عن الحكومات الشرعية. وقد بررت هذه العوامل أحيانًا التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى لمنع تصاعد الأزمات الدولية. يعتمد البحث على المنهج التحليلي وينقسم إلى قسمين رئيسيين: يتناول القسم الأول طبيعة مبدأ الاستقلال الدستوري، بينما يناقش القسم الثاني مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية وصلته المباشرة بالاستقلال الدستوري. ويختتم البحث بعدد من الاستنتاجات التي تؤكد حق الدول في ممارسة سيادتها الداخلية مع مراعاة المسؤوليات الدولية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: الاستقلال الدستوري، السيادة، عدم التدخل، القانون الدولي.

Abstract. This research addresses the issue of constitutional independence of the state and its relationship with the concept of sovereignty and the principle of non-intervention in internal affairs according to international law. The study emphasizes that the constitution is an expression of the state's sovereignty and independence in choosing a system of governance that meets the aspirations of its people without external interference, while adhering to modern international principles and requirements. As international law has evolved, sovereignty has become a relative concept, transitioning from absolute sovereignty to one conditioned by responsibilities towards citizens, security, and international peace**.** The principle of non-intervention is no longer the inviolable principle it once was; instead, it has become more flexible, influenced by international changes and developments such as the protection of human rights, the promotion of peace, and the defense of legitimate governments. These factors have sometimes justified intervention in the internal affairs of other states to prevent the escalation of international crises**.** The research employs an analytical approach and is divided into two main sections: the first addresses the nature of the principle of constitutional independence, and the second discusses the principle of non-intervention in internal affairs and its direct connection to constitutional independence. The study concludes with several findings that affirm the right of states to exercise their internal sovereignty while considering international responsibilities.

Keywords: Constitutional Independence, Sovereignty, Non-Intervention, International Law.

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November

المقدمة:

يشهد العالم في عصرنا الحالي تغيرات متسارعة في كافة المجالات، سواء على المستوى الداخلي للدول أو على الساحة الدولية. في هذا السياق، أصبح الدستور أداة حيوية تجسد سيادة الدول واستقلالها، ويمثل الرابط الأساسي بين القانون الداخلي الذي يعكس الإرادة الوطنية للدولة وبين القانون الدولي الذي يتطلب التزامًا بالمعايير الدولية المتفق عليها. ومع هذا التقدم، بات الدستور نقطة التقاء وأحيانًا نقطة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تصادم بين هذين المجالين، إذ تسعى الدول جاهدة للحفاظ على استقلالية قراراتها الداخلية والسياسية من جهة، وتتكيف في الوقت ذاته مع الضغوط الدولية التي تهدف إلى تعزيز الشرعية الدولية من جهة أخرى.

مبدأ الاستقلال الدستوري يضمن للدولة حرية اختيار نظامها السياسي والقانوني الذي يعبر عن إرادة شعبها دون أي تدخل خارجي. غير أن هذا الاستقلال كثيرًا ما يكون تحت ضغط المجتمع الدولي الذي يسعى إلى فرض معايير مثل حقوق الإنسان والحكم الرشيد، مما يضع الدول أمام معضلة التوفيق بين مصالحها الداخلية والالتزامات الدولية. في هذا السياق، يصبح مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ذو أهمية كبيرة، فهو يعزز فكرة السيادة ويحمي الدول من التدخلات الخارجية غير المبررة. ولكن مع ازدياد تأثير المنظمات الدولية وتنامي التدخل الإنساني والضغوط الدولية، يتعرض مبدأ السيادة الدستورية لضغوط قد تؤثر في استقرار الدولة واستقلالية قراراتها.

من هنا، يتناول هذا البحث العلاقة بين مبدأ الاستقلال الدستوري ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول. فيما يهدف البحث إلى دراسة كيفية تأثر الاستقلال الدستوري بالضغوط الدولية وكيف يمكن تحقيق توازن بين الحفاظ على السيادة الوطنية والامتثال للمعايير الدولية دون المساس بالشرعية الدستورية.

إشكالية البحث: يتناول البحث كيفية تأثير مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول على مبدأ الاستقلال الدستوري. فرغم أن بناء النظام السياسي للدولة استنادًا إلى مبدأ الاستقلال الدستوري يعكس المساواة في السيادة، إلا أن نشوء المنظمات الدولية وتطور المفاهيم القانونية كعدم التدخل قد أثرت في هذا المبدأ. بناءً على ذلك، يطرح البحث إشكالية مدى تأثير مبدأ عدم التدخل على الاستقلال الدستوري، وما هي الطبيعة القانونية لهذا التأثير.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على مبدأ الاستقلال الدستوري، والذي يعد نتاجًا لتطور الدول عبر الزمن، ويسمح لها باختيار نظام حكم يعبر عن تطلعات شعبها بحرية، دون تدخل خارجي، وفي الوقت ذاته يتماشى مع المعايير الدولية. يتناول البحث أهمية الحفاظ على هذا المبدأ كركيزة أساسية لاستقرار الدول وسيادتها.

هدف البحث: يهدف البحث إلى إبراز أهمية مبدأ الاستقلال الدستوري في استقرار الدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي، باعتباره الأساس الذي يستند إليه مبدأ السيادة. يركز البحث على تأثير

محاولات التدخل في الشؤون الداخلية على هذا المبدأ، ويسعى إلى دراسة تأثير المتغيرات الدولية على استقلالية الدساتير الوطنية.

منهجية البحث: تم الاعتماد على المنهج التحليلي في هذا البحث من خلال تحليل النصوص القانونية والمبادئ الدولية المتضمنة في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية. ويسعى البحث إلى إيجاد حلول لمعالجة الإشكالية المطروحة.

خطة البحث: يتألف البحث من مطلبين رئيسيين: الأول يتناول تعريف مبدأ الاستقلال الدستوري، والثاني يستعرض مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية وعلاقته المباشرة بالاستقلال الدستوري. ويختتم البحث باستنتاجات وتوصيات.

1 .المطلب الأول: مبدأ الاستقلال الدستوري

ينقسم هذا المطلب إلى فرعين رئيسيين: في الفرع الأول، سنستعرض التعريف بمبدأ الاستقلال الدستوري وتحديد معالمه الرئيسية، أما في الفرع الثاني، فسنتناول موقف القانون الدولي من هذا المبدأ، كمدخل لبحث العلاقة بين مبدأ الاستقلال الدستوري ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية.

1.1. الفرع الأول: التعريف بمبدأ الاستقلال الدستوري

يشير مبدأ الاستقلال الدستوري، كما وضحه الفقيه البلجيكي جون سالمون، إلى "حق كل دولة في اختيار وتحديد طبيعة وحجم وشكل نظامها السياسي دون تدخل من الدول الأخرى يمثل هذا المبدأ رمزًا لاستقلال الدولة السياسي والقاعدة القانونية التي تحميه" (همود، 2017: 35). ويعد حرص القانون الدولي على احترام الاختلافات الاجتماعية والثقافية بين الدول عاملاً رئيسيًا في تبني هذا المبدأ. اخذا بنظر الاعتبار ان يكون قواعده القانونية, ومبادئه الدولية منسجما مع طبيعة المخاطبين به " الدول" لان قواعده القانونية بطبيعة الحال تاتي من قانون رضائي جاءت نتيجة لتوافق المخاطبين به. وبما ان قيام المجتمع السياسي هو الشرط الاساسي للدستور او للقواعد الدستورية فان انعدم قيام هذا المجتمع من الناحية القانونية بحيث كانت السيادة فيه لعناصر اجنبية عنه – وفي هذا نذهب مع الراي الذي يرى في السيادة انها تعني سلطة الدولة وليس المقصود بها الصفة التي تمتلكها الدولة بحيث لا تتبع اية دولة اخرى – فانه لا يتصور وجود الدستور او القواعد الدستورية (الشاوي، 2002: 51) وفي تعليق للدكتور منذر الشاوي حول الراي الذي يعتبر الدولة والسيادة بمعناهما الملموس مترادفان يقول:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(انه اذا كانت السيادة تعني سلطة الدولة, فلا شك في انها يمكن ان تكون معيارا, او الشرط الضروري للدولة. اما اذا كان المقصود بالسيادة انها الصفة التي تمتلكها الدولة بحيث ان سلتطها لا تتبع اية دولة اخرى, فان السيادة بهذا المعنى لا يمكن ان تكون معيارا للدولة او عنصرا ضروريا لها).

لهذا فان الشرط الاساسي للدستور هو وجود الدولة ولو كانت ناقصة السيادة (الشاوي، 2002: 52). اما اذا انعدمت السيادة بمعنى عندما تكون حقوق السلطة العامة التي تمارسها قد فوضت من قبل السلطة الاجنبية او العليا – على حد رأي لكاريه دملبرج– في مجتمع فلا يتصور وجود دستور فيها (ساير، 2004: 107). وهذا ما ادى الى ان يكون مبدأ الاستقلال الدستوري مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالاستقلال السياسي للدولة. وأي مساس بهذا الاستقلال، سواء كان تحت ذريعة الشرعية الدولية أو لأي سبب آخر، يؤدي إلى تغيير جوهري في هيكل القانون الدولي، حيث يكون مبدأ السيادة هو الأكثر تأثرًا (همود، 2017: 37). عليه فإن غياب السيادة الخارجية يؤثر سلبًا على السيادة الداخلية، ويؤدي في النهاية إلى تآكل استقلال الدولة, وهناك رأي لديتري غريم يقول:

(ان الدولة لا يمكن ان تكون لها علاقات داخلية دونما سيادة خارجية, واذا فقد النظام السياسي سيادته الخارجية, فلا يمكنه الحفاظ على سيادته داخليا. ان الافتقار الى السيادة الخارجية لايعني اقل من خضوع سلطة الدولة لارادة اجنبية, وفي هذا تستبعد استقلالية القرار. فاذا كان غياب الاستقلالية شاملا, كفت الدولة عن الوجود, ولا يمكن المطالبة باسم الدولة الا من قبل كيان يحظى بسلطات يمكنه ان يمارسها). (ديتر غريم، 2012: 111).

من هنا تتجلى فكرة الاستقلال الدستوري في صورة قدرة الدولة على وضع دستور يعكس إرادة شعبها وخصوصياتها الوطنية، بما يتماشى مع قواعد القانون الدولي التي تصدر بناءً على توافق الدول.وبما أن المجتمع السياسي هو أساس وجود الدساتير، فإنه لا يمكن تصور وجود دستور في غياب سيادة الدولة. وعلى الرغم من أن السيادة تُفهم أحيانًا على أنها السلطة العليا للدولة، إلا أنها لا تعني بالضرورة عدم تبعية الدولة لأي سلطة خارجية؛ فحتى الدول التي تتمتع بسيادة نسبية يمكن أن تحظى بدستور يحكم شؤونها الداخلي.

على الرغم من هذا، لم يشهد المجتمع الدولي فرض نظام حكم معين على الدول حتى نهاية الحرب الباردة، باستثناء بعض المحاولات مثل نظرية توبار (عطية، 2006: 479) التي دعت إلى عدم الاعتراف بالحكومات التي تصل إلى السلطة عن طريق الانقلابات العسكرية، ولكنها لم تلق قبولًا دوليًا واسعًا. لان امر الاعتراف وعدم الاعتراف بشرعية الحكومات من قبل دولة تجاه دولة اخرى, يسمح او

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يمهد للتدخل في الشؤون الداخلية والدستورية, ولا يقبل المنطق القانوني بقبول تنصيب دولة نفسها قاضيا يحدد شرعية الحكومة في دولة ما, وتعارض في الوقت نفسه مبدا حق تقرير المصير والمساواة (المصدر السابق: 481). من هنا فان وجود معيار محدد لشرعية الحكومات يتنافى حتى مع قيم الثورات التحررية نفسها في اشارة من الدكتور الشيباني الى قول توماس جيفرسون في رسالة بعثها الى سفارته في باريس سنة 1793 جاء فيه (طبيعي اننا لا نستطيع ان ننكر على اي امة الحق الذي تقوم عليه حكومتنا نفسها, وهو حق كل امة في حكم نفسها بالشكل الذي تريد وتغيره متى شاءت) (همود، 2017: 38). هذا التوجه يعكس الرغبة في الحفاظ على مبدأ الاستقلال الدستوري، الذي يؤكد حق كل دولة في اختيار نظام الحكم المناسب لها دون تدخل خارجي.

عليه فان تعريف مبدا الاستقلال الدستوري يجرنا الى معرفة موقف القانون الدولي وتعامله معه, والتساؤل هل ان القانون الدولي يتدخل في شكل ونوع وطبيعة نظام الحكم داخل الدولة؟.

1.2. الفرع الثاني/ موقف القانون الدولي من مبدا الاستقلال الدستوري

اتخذ القانون الدولي موقفًا داعمًا لمبدأ الاستقلال الدستوري ما دام هذا المبدأ يعكس حق الدول في اختيار النظام السياسي الذي يستند إلى مبدأ السيادة. يُعتبر مبدأ السيادة الأساس القانوني الذي بُني عليه مبدأ الاستقلال الدستوري، حيث تضمن السيادة للدول حرية تقرير مصيرها السياسي، الاقتصادي، والاجتماعي بدون تدخل خارجي. ويعتمد هذا التوجه على عدد من المبادئ الأساسية المتفق عليها في القانون الدولي، مثل مبدأ المساواة في السيادة، وحق تقرير المصير، ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول (حامد، 2012: 96). اما دور ميثاق الأمم المتحدة والاتفاقيات الدولية فعلى الرغم من أن ميثاق الأمم المتحدة، باعتباره معاهدة دولية ملزمة، لم يشر بشكل مباشر إلى مبدأ الاستقلال الدستوري، الا انه يتضمن مبادئ أخرى تدعمه ضمنيًا. ومن أبرز هذه المبادئ حق الشعوب في تقرير مصيرها، الذي نصت عليه المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة. حيث يُفهم من هذا المبدأ أن القانون الدولي لا يفرض شكلًا معينًا للحكومات، بل يعترف بحق الشعوب في اختيار نظمها السياسية بحرية واستقلال استنادا الى الفقرة الثانية من المادة الاولى من ميثاق الامم المتحدة (التي تقضي باحترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبان يكون لكل منها تقرير مصيرها...) (ميثاق الامم المتحدة، 1945). ويعزز الرابطة بين مبدا الاستقلال الدستوري ومبدا حق تقرير المصير, ومبدا المساواة في السيادة, ومبدا عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وهذا الربط اعطى لمبدا الاستقلال الدستوري اساسه القانوني وفقا للمبادئ القانونية المذكورة. بالاضافة الى ان القرار لا يشير فقط الى حق الشعوب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في اختيار نظمها السياسي بل اعطى هذا الحق للدول ايضا وفقا لنص القرار الذي جاء فيه:" بمقتضى حق الشعوب في تقرير مصيرها, كل الشعوب لها حق اختيار نظامها السياسي بدون تدخل من الدول الاخرى". لقد شكل هذا التراكم المتنوع من الوثائق التي تؤكد على حق كل دولة في اختيار نظامها السياسي والاقتصادي بان هذا الحق يعتبر قاعدة قانونية في القانون الدولي (همود، 2017: 40).

اما الجمعية العامة للأمم المتحدة، فمن خلال قراراتها، أكدت أيضًا هذا الحق. فقرار الجمعية العامة المرقم 1514 لعام 1960 اعتبر أن حق تقرير المصير يشمل حق اختيار النظام السياسي كوسيلة لتحقيق هذا المبدأ. كما أكدت العهود الدولية الخاصة بحقوق الإنسان لعام 1966 على حق الشعوب في تقرير مصيرها، وأشارت إلى حقها في اختيار نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بحرية. وفق المادة الاولى المشتركة بينهما على مبدا اختيار النظام السياسي ما نصه ان :" لكل الشعوب الحق في تقرير مصيرها وانه بموجب هذا الحق لهم حق تحديد نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بحرية".

وهنالك قرارات أخرى للأمم المتحدة، مثل القرار 2181 لعام 1965، عززت الربط بين مبدأ الاستقلال الدستوري ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول. هذه العلاقة أصبحت أكثر وضوحًا في القرار 2625 لعام 1970 المعروف باسم "إعلان مبادئ القانون الدولي المتعلقة بعلاقات الصداقة والتعاون بين الدول"، الذي شدد على أن حق تقرير المصير والاستقلال الدستوري يجب أن يُمارس في إطار من عدم التدخل واحترام السيادة.

وفيما يتعلق بمواقف محكمة العدل الدولية، قدمت المحكمة توضيحات مهمة تعزز مفهوم الاستقلال الدستوري. في الرأي الاستشاري المتعلق بقضية الصحراء الغربية لعام 1975، قضت المحكمة بعدم وجود قاعدة قانونية دولية تلزم الدول بتبني شكل معين من الأنظمة السياسية، مشيرةً إلى تنوع الأنظمة السياسية في العالم اليوم (همود، 2017: 40). وفي قضية نيكاراغوا عام 1986، والتي تتعلق بتدخل الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية لنيكاراغوا، قضت المحكمة بأن "التوجهات السياسية الداخلية للدولة تقع ضمن اختصاصها الحصري"، مما يعني أن القانون الدولي لا يسمح بالتدخل في اختيار الدول لنظمها السياسية، ما دامت تلك النظم لا تخرق الالتزامات الدولية القائمة.

إلا أن هناك استثناءات لهذا المبدأ، خاصة فيما يتعلق بأنظمة الحكم التي تعتمد على أيديولوجيات قمعية. الأمم المتحدة، من خلال قرار الجمعية العامة لعام 1981، أدانت كل الأيديولوجيات القائمة على التمييز العنصري، مثل النازية والفاشية، التي تحرض على الكراهية وتقوض حقوق الإنسان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(الجمعية العامة، 1981). مجلس الأمن الدولي أيضًا تبنى قرارًا ينص على عدم الاعتراف بنظام الفصل العنصري في روديسيا (زمبابوي حاليًا)، معتبرًا هذا النظام غير قانوني بسبب انتهاكاته لحقوق الإنسان. على الرغم من هذه الاستثناءات، لا يشير القانون الدولي إلى ضرورة تبني شكل معين من الأنظمة السياسية. والدول تظل حرة في اختيار نظمها السياسية والاقتصادية، سواء كانت جمهورية أو ملكية، ديمقراطية أو دكتاتورية، اشتراكية أو رأسمالية، أو حتى دينية، شريطة ألا يتعارض ذلك مع القواعد الأساسية للقانون الدولي مثل حقوق الإنسان والمساواة (حوبه، 2020: 61).

ويظهر في الواقع الدولي على سبيل المثال، في الوقت الحالي دولًا مثل المملكة العربية السعودية التي تتبنى نظامًا ملكيًا يقوم على مبادئ الشريعة الإسلامية، بينما هناك دول أخرى، مثل الولايات المتحدة، تتبنى نظامًا ديمقراطيًا جمهوريًا يقوم على فصل السلطات وحقوق الفرد. هذا التنوع يعكس حرية الدول في اختيار نظمها الداخلية دون تدخل خارجي. كما أن بعض الدول، مثل الصين، تتبنى نظامًا شيوعيًا مركزيًا في إدارتها السياسية والاقتصادية، بينما في المقابل نجد دولًا أخرى مثل كوريا الجنوبية تتبنى نظامًا ديمقراطيًا رأسماليًا. هذا التباين يُظهر أن القانون الدولي لا يفرض نموذجًا سياسيًا أو اقتصاديًا معينًا، بل يضمن فقط أن يكون هذا الاختيار نابعًا من إرادة الشعب وملتزمًا بالقواعد الدولية الأساسية.

وخلاصة الموقف الدولي في النهاية, تبين انه لا يفترض على الدول تبني نظام حكم معين، سواء كان جمهوريًا أو ملكيًا، ديمقراطيًا أو دكتاتوريًا، أو اقتصاديًا سواء كان اشتراكيًا أو رأسماليًا. ولكن في ظل النظام العالمي الجديد، أصبح هناك توجه قوي نحو تعزيز الديمقراطية كإطار للحكم، وإن كان هذا التوجه غالبًا ما يأتي كنتيجة لضغوطات سياسية واقتصادية خارجية وليس كالتزام قانوني.

2 .المطلب الثاني / مبدا الاستقلال الدستوري و علاقته بمبدا عدم التدخل في الشؤون الداخلية

يُعدُّ الحفاظ على الأمن والسلامة الوطنية للدول من المهام الأساسية للنظام الدولي في فترات الاستقرار، حيث تتطلب هذه المهمة حماية مصالح الدول القومية. ولا يمكن للنظام الدولي أن يستقر إلا إذا التزمت الدول بسلوكيات وتصرفات محددة، حيث أن تصرفات الدول غير المقيدة تجاه بعضها قد تُفضي إلى تهديد وحدة وسلامة الدول واستقلالها. من هذا المنطلق، اعتمدت الدول والمجتمع الدولي مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية كوسيلة لتعزيز سيادة الدول. مبدأ عدم التدخل يرتكز على مفهوم أن أي تدخل في الشؤون الداخلية لدولة من قِبَل دولة أخرى أو أي كيان آخر يشكل تهديداً لسيادتها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وحتى الثقافي. هذا المبدأ يعكس، بشكل أو بآخر، مبدأ الاستقلال الدستوري، حيث إن مبدأ عدم التدخل يتماشى مع مبدأ الاستقلال الدستوري، ويتأثر به في وجوده أو عدمه، وفي صحته أو بطلانه.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل بقي مبدأ عدم التدخل على حاله بهذا المفهوم التقليدي أم أنه شهد تغييرات؟ هل ظهرت مفاهيم جديدة في القانون الدولي أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر على مبدأ عدم التدخل؟ وكيف أثرت هذه التغييرات على مبدأ الاستقلال الدستوري؟ لمناقشة هذه الأسئلة وتوضيح التأثيرات والتغيرات، سنتناول في الفرع الأول الاتجاه التقليدي لمبدأ عدم التدخل وعلاقته بالسيادة والتدخل الدولي. وفي الفرع الثاني، سنتطرق إلى الاتجاه الحديث في تفسير مبدأ عدم التدخل، من خلال مناقشة الأشكال والاستثناءات الواردة عليه.

2.1. الفرع الاول / الاتجاه التقليدي لمبدأ عدم التدخل في مقابل السيادة والتدخل الدولي

كانت لمعاهدة وستفاليا الفضل الاكبر لترسيخ مبدأ السيادة للدول في العلاقات الدولية, واعطت للحكومات كامل الحرية بان تفعل ما تشاء داخل حدودها الاقليمية دون التدخل في حدود و اراضي الدول الاخرى. وهذا التجسيد للسيادة المطلقة للدول ما هو الا للحد من التدخل في الشؤون الداخلية للدول. فالتدخل كما هو متعارف عليه دوليا وفقا للموسوعة االفلسفية العلمية (*philosophy*) يعني:

"استعمال القوة او التهديد باستعمالها لمحاولة فرض تغيير شامل او جزئي في الوضع السياسي او الثقافي خارج نطاق ولاية المتدخل القانونية, ويقصد به عادة تدخل دولة في الشؤون السياسية الداخلية لدول اخرى, لكنه قد يمتد للتدخل في الشؤون الاقتصادية, الدينية, الثقافية, واساليب عيش الدول الاخرى".

اذا التدخل هو فرض ارادة الدولة المتدخلة على ارادة الدولة المتدخل في امرها, ومن ثم على حد رأي دانيال انتو كولتز (تتوسع مجال التدخل وتتحقق لتشمل اجبار الدولة اخراها كي تتبنى شكل حكومة معينة, او دستور , او تطلب حصول مواطنيها على امتيازات من قبل الدولة التي يقيمون فيها على نحو يخالف القوانين المطبقة) (الرحباني، 2011: 19). وفي هذه الحالة فان التدخل يضرب في الصميم مبدأ الاستقلال الدستوري وفقا لما هو متعارف عليه هذا المبدا سبق ان اشرنا اليه سلفا.

وكانت الارهاصة الاولى لعدم التدخل, في اعلان الثورة الفرنسية كرد فعل وكنتيجة, لمحاولات الدول الملكية التدخل في شؤون فرنسا الداخلية كما اشارت اليها غرادين خديجة بالقول ان الثورة الفرنسية نادت بعد قيامها سنة 1789وعن طريق الجمعية الوطنية سنة 1790 واعلنت ان الشعب الفرنسي يرفض الحروب ولن يستخدم القوة ضد حرية الشعوب. الا انه ورغبة للثورة الفرنسية دعم ومساندة الشعوب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المضطهدة للتحرر من الانظمة الملكية اصبحت هي الاخرى عرضة لمحاولات التدخل في شؤونها الداخلية, ولهذا الغرض صدر تصريح *pilinitz* في 1791 وبيان *Brunnuick* في 1792 يهددان فرنسا بالتدخل في شؤونها الداخلية لاعادة النظام الملكي المهزوم الى العرش. عليه نص دستور عام 1793 في المادة 118 على :" يمتنع الشعب الفرنسي عن التدخل في شؤون حكومة دولة اخرى, ولا يقبل ان يتدخل الحكومات الاخرى في شؤونه الداخلية" (خديجة، 2017: 23). ومن جانبها فقد اخذ اعلان الاستقلال للولايات المتحدة الامريكية بمبدأ عدم التدخل بشكل غير مباشر, ويفهم من الرسالة التي بعث بها كاتب الدولة (جيفرسون) لمبعوثها الخاص في باريس في 12 مارس 1793, ان الولايات المتحدة الامريكية سوف تمتنع عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى, وتترك شعوب هذه الدول حرة في تقرير مصيرها واختيار نظامها السياسي (المصدر نفسه: 22). وفي السياق ذاته يعد المبدأ المعروف بتصريح (مونرو) الانعطافة الاهم لتحريم عدم التدخل في ظل ميثاق الدول الامريكية بعد التراجع الملحوظ الذي شهده مبدأ عدم التدخل في القارة الاوربية اثر تاثير تدخلات في شؤون الدول تحت غطاء الحلف المقدس (الصالحي، 2009، الصفحات 34-35), ومن ثم التدخلات السافرة للنادي الاوروبي في شؤون الغير من دول داخل القارة الاوروبية وخارجها ليمتد الى القارة الاسيوية والقارة الافريقية. عليه سارعت الدول والتحالفات الدولية الى مواجهة تلك الموجة الاوروبية – الاستعمارية– في كل من الدول الامريكية والافريقية (ادريس، 1990: 215).

ويظهر ان عهد العصبة تعرض لمبدا عدم التدخل من خلال تكريسه جنبا مع جنب مسالة الاختصاص وعدم اللجوء الى القوة, ويرجع ذلك الى تاكيد العصبة على تحريم اللجوء الى الحرب والعدوان (عبدالقادر، 2014: 78) و (الطيار، التدخل الانساني وتاثيره على مبدأ السيادة، 2011: 37) وبتقرير هذا المبدأ في ميثاق العصبة وفقا المادة 8/15 من عهد عصبة الامم على انه :" اذا ادعى احد اطراف النزاع, وثبت للمجلس ان النزاع يتعلق بمسألة تدخل وفقا للقانون الدولي في الاختصاص الداخلي البحت لاحد طرفي النزاع, فليس للمجلس ان يقدم اية توصيات بشأن تسوية ذلك النزاع" (هنداوي، 1997: 72) فقد خطى التنظيم الدولي خطوات كبيرة في مجال التطور القانوني على رأي استاذنا الدكتور عبدالفتاح عبدالرزاق ويستمر بالقول (فبعد ان كانت الدول تستبد بمقتضى نظرية السيادة التقليدية فيما تعتبره داخلا في اختصاصاتها من الشؤون, اصبح الامر بمقتضى المادة المذكورة سلفا خاضعا لحكم القانون الدولي ولتقدير الهيئات الدولية) (عبدالرزاق، 2002: 234). وهذا يؤكد على ان عهد العصبة يعتبر اول تطوير لقواعد القانون الدولي التقليدي. عليه لا يدخل في المجال المحفوظ

للدولة اي امر الا اذا قضى بذلك القانون الدولي العام واقره مجلس العصبة (عبدالقادر، 2014: 79). ويذكر ان العصبة اصدرت اكثر من لائحة اكد فيها على ضرورة احترام مبدأ عدم التدخل (ادريس، 1990: 215). وعلى السياق نفسه، تبنت الدول الاشتراكية والنامية موقفاً صارماً تجاه مبدأ عدم التدخل، حيث جعلت منه مبدأً عاماً وثابتاً ينطبق على جميع الدول، بغض النظر عن طبيعة أنظمتها السياسية أو الاقتصادية. تؤكد هذه الدول على حقها الكامل في اختيار نظام الحكم الخاص بها دون تدخل خارجي، وترفض بشدة أي استثناءات تُستخدم كذريعة للتدخل، حتى لو كانت متعلقة بحماية حقوق الإنسان. وفقاً لهذا الموقف، يُعتبر أي تدخل دولي، مهما كانت مبرراته، انتهاكاً صارخاً لسيادة الدولة المعنية ومحاولة لفرض نموذج أو نظام معين عليها. وقد ذهب بعض الباحثين في القانون الدولي إلى اعتبار مبدأ عدم التدخل واجباً مطلقاً، لا يجوز للدول تجاوزه إلا في حالة الدفاع المشروع عن النفس (الانباري، 2016: 38).

ووفقا للمعطيات السابقة، يعتبر عدم التدخل أساساً للحفاظ على السلامة الإقليمية والوحدة الترابية للدولة، ويُنظر إليه كضمانة لأمن الدولة وسلامتها وحماية مصالحها الوطنية. وفي المقابل، يقيد هذا المبدأ سلوك الدول الخارجي ويمنعها من القيام بأي عمل أو سلوك يُعتبر اعتداءً على سيادة دولة أخرى (الرحباني، 2011: 24). فقد اعتمدت الصين مبدأ عدم التدخل كجزء من سياسة "اللاعنف" وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. وتُعد سياسة الصين في هذا المجال واضحة في مبادئها الخمسة للتعايش السلمي، التي تتضمن مبدأ احترام السيادة الوطنية ووحدة الأراضي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية. وقد نص المادة 5 من دستور الصين على أن الصين تتبنى سياسة خارجية مستقلة وأنها تحترم سيادة ووحدة أراضي الدول الأخرى وقد سار كل من الاتحاد السوفيتي السابق والهند والجزائر وكوبا على هذا النهج الذي سار عليه الصين. وهناك راي يقول ان تحديد المسائل التي تعد من الشؤون الداخلية للدول لا يكون حاسما ونهائيا, وانما يتوقف الامر على درجة تطور المجتمع الدولي وان كان يمكن القول ان المسائل التي تدخل في صميم الاختصاص الداخلي للدولة هي:النظام السياسي للدولة ونظامها الاقتصادي وتحديد طبيعتها والتصرف في اموالها والدفاع عن اراضيها, والهجرة منها واليها (الوفا، 2010: 43). وفي هذا الاتجاه يذهب (براونلي) في تحديده للشؤون الداخلية بان المقصود منه كل شان خاص يسمح به مبدأ السيادة للتصرف فيه بكل حرية, وبالاخص اختيار الدولة لنظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وتنظيم هذه الامور بحرية (*Ian, 1963, p. 44*). بمعنى انه من حق الدولة ان تمنح لنفسها الدستور التى ترضاها وان تتبنى النظام الداخلي التي تليق بها وتلائمها وان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هناك امورا معينة تدخل في الاختصاص الداخلي للدولة يحضر على القانون الدولي والمجتمع الدولي التدخل فيها(الغزال، 1986: 95).

وفي تعليق على ان ميثاق عصبة الامم لم يذكر اي معيار قانوني دقيق لتحديد الشؤون التي تدخل في صميم الاختصاص (السلطان) الداخلي للدول, يذهب الدكتور عبدالفتاح عبدالرزاق(2002) ابعد من ذلك, بانه لا يوجد معيار دقيق في هذا القانون (الدولي العام) للتمييز بين ما يعد داخلا في الاختصاص الوطني للدول وما لا يعد كذلك (عبدالرزاق، 2002: 234). وبالرغم من ذلك تمسكت الدول بالمسائل التي تدخل ضمن اختصاصها الخاص سواء كانت الداخلية منها او الخارجية كسياج مانع لحماية نفسها من اي تدخل تحت مسمى مبدأ السيادة. الا انه كانت هنالك الكثير من الحالات التي لم يستطع مبدا عدم التدخل " السيادة" الصمود او ان يؤدي دور الجدار المنيع امام محاولات التدخل سواء كانت من قبل الدول او المنظمات الدولية (عبدالقوي، 2015: 41). من هنا يثار التساؤل: ما العمل في حالة قيام دولة ما بالتدخل في شؤون غيرها من الدول وبالاخص التدخل في ذلك المجال الذي يسمى بالمحفوظ ? بداية اشار البعض ان مجمع القانون الدولي تبنى في 29 نيسان 1954 توصية تضمنت نصوصا ستة حدد من خلالها موقفه بخصوص المسائل المتعلقة بالاختصاص المحفوظ اي المجال المحفوظ للدول (عبدالرزاق، 2002: 239). وجاء في النص الاول منها:

(يقصد بالمجال المحفوظ للدول مجموعة من النشاطات الوطنية التي لا يتقيد اختصاص الدولة في ممارستها باية قيود ناجمة عن القانون الدولي, ويعتمد نطاق هذا المجال المحفوظ على القانون الدولي كما انه يتغير وفقا لحركة تطور هذا الاخير).

وبالعودة الى المقصود بالاختصاص الداخلي هو حق كل دولة في أن تُصدر وتطبق دستورها بالطريقة التي تراها مناسبة، وتُنظم من خلاله شؤونها الداخلية دون تدخل خارجي. هذا المفهوم يُعبر عن السيادة الوطنية التي تُمنح للدولة داخل حدودها الإقليمية، حيث تُعتبر الدولة صاحبة الاختصاص العام لتنظيم كافة مجالات الحياة المتعلقة بالمجتمع والإنسانية داخل إقليمها. وهناك رأي للاستاذ بطرس غالي الامين العام السابق للامم المتحدة تاكد على ذلك حيث قال :(ان فقهاء القانون الدولي متفقين على اهم الموضوعات التي تعد شؤونا داخلية لدولة ما, ومنها النظام السياسي والدستوري للدولة... ومسائل الهجرة والتجنس والتعريفلات الجمركية وغيرها من الشؤون الاجتماعية...). (المصدر السابق: 237). ويتمحور من هذا ان للدولة حق تنظيم الحكم وفقا للدستور, وحق التشريع, وسلطة القضاء داخل اقليمها, والسيادة على مواردها الاقتصادية (عبدالقوي، 2015: 42). عليه فان اي مساس بحق من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذه الحقوق يؤثر في مبدا الاستقلال الدستوري للدولة من منظور ان هذه المسائل او الحقوق انعكاس حقيقي لاستقلال الدولة وسيادتها ما لم تقم الدولة بنفسها التنازل عن تلك الحقوق.

ويفهم مما سبق ان مفهموم مبدا عدم التدخل ومجاله مرتبط بفكرة التدخل, والتدخل في الشؤون الداخلية للدول يتسع بتطور القانون الدولي, ويضيق وفقا لاتساع وضيق العلاقات التي تدخل فيها الدولة. وهذا ان دل على شئ فانما يدل على ان مبدأ عدم التدخل وجدت في الاصل لصالح الدول, ولكن بما انه مرتبط بالقانون الدولي فكلما وجدت قاعدة قانونية دولية تنظم مسالة داخلية خرجت تلك المسألة في اطار الاختصاص الداخلي للدولة, وفي هذا يؤكد الاستاذ بطرس غالي بالقول الى (انه اذا ابرمت معاهدة دولية بشأن مسألة ما يدخل في الشؤون الداخلية تصبح هذه المسألة ذات صفة دولية ولا يعود من الممكن ان تدعي الدولة انها من صميم شؤونها الداخلية) (عبدالرزاق، 2002: 237). وفي هذه الحالة يجوز لاشخاص القانون الدولي التدخل فيه (عبدالقوي، 2015: 42). وهذا يؤثر في مبدأ الاستقلال الدستوري اذا ما نظرنا اليه من زاوية حرية الدولة في اختيار ما تراها مناسبا لها من انظمة وقوانين, وما لا تناسبها, او رفض ما تراها في غير صالحها في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي. وهنا ندخل مجال حديث لتفسير مبدأ عدم التدخل ونكون امام السؤال الاهم وهو ما هي النظرة الحديثة لموضوع مبدا عدم التدخل وما هي الاستثناءات الواردة عليه ؟.

2.2. الفرع الثاني/ التفسير الحديث لعدم التدخل والتدخل في القانون الدولي

دأب المجتمع الدولي وبذل جهودا للاعتراف صراحة بعدم التدخل باعتباره مبدا في القانون الدولي وعمد مختلف مواثيق المنظمات الدولية والاقليمية على ان تضمنه تماشيا مع ما جاء من ميثاق الامم المتحدة, ولتتحول بذلك الى قاعدة قانونية ملزمة فعليا. ومما يقرأ من مضمون ما احتوته تلك المواثيق هو ان مبدأ عدم التدخل يتمحور حول حظر كل الاعمال (كجانب مادي) والسلوكيات والتصريحات (كجانب معنوي) التي تصدرها او تقوم بها جهات اجنبية بشان قضايا ومشاكل تندرج ضمن الاختصاص الداخلي لدولة اخرى ذات سيادة. وفي هذا السياق يمكن الاشارة الى العديد من المواثيق والمعاهدات الدولية والاقليمية التي اشارة بصورة مباشرة وغير مباشرة الى مبدا عدم التدخل او رفض واستبعاد استخدام القوة في العلاقات الدولية (جلان، 1980: 188) و (ادريس، 1990، الصفحات 131-140) و (الصالحي، 2009، الصفحات 74-76). ومن ابرز المواثيق الدولية التي نصت على عدم التدخل ميثاق منظمة الدول الامريكية الذي وقعته 21 دولة امريكية حيث جاء في المادة 19 منها " انه لا يحق لاية دولة او مجموعة دول ان تتدخل بشكل مباشر او غير مباشر ولاي سبب كان في الشؤون الداخلية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

او الخارجية لاية دولة اخرى". هذا بالاضافة الى العديد من قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة منها الاعلان رقم 2131 الصادر عام 1965 الذي اقر مبدأ عدم التدخل, واعلان مبادئ القانون الدولي المتعلقة لاعلاقات الودية والتعاون بين الدول رقم 2625 الصادر عام 1970, واعلان عدم جواز التدخل بجميع انواعه رقم 103/36عام 1981, اضافة الى اقرار لجنة القانون الدولي للامم المتحدة مبدأ عدم التدخل مبدا مطلقا الا اذا كانت الدولة في حالة الدفاع الشرعي وذلك في مشروعها الخاص بحقوق وواجبات الدول عام 1974. (الرحباني، 2011: 25) الى ان وصلنا الى نهاية الثمانينيات– (هنا يمكن الاشارة الى قرار معهد القانون الدولي المتعلق بحماية حقوق الانسان ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول فقد جاء في الفقرة 2من المادة 2 من القرار ان التدابير الجماعية او الفردية المتخذة تجاه دولة لم تحترم التزامها بضمان حقوق الانسان لا يمكن اعتبارها بمثابة تدخل غير مشروع في الشؤون الداخلية لهذه الدولة).(القرار – *IDI*، 1990: 266)– من القرن المنصرم والتحول الذي حدث, فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي اخذ تاثير مبدا عدم التدخل يقل, بالرغم التاكيد الدائم على مبدأ عدم التدخل الا ان الواقع الدولي, والتغييرات الدائمة والمتسارعة التي تشهدها في شتى مجالاتها الانسانية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية, جعل من موضوع التدخل امرا لابد منها واخذت اشكالا متنوعة وكثرة المبررات التي تفرض في احيان كثيرة مسالة التدخل ضروريا لتغيير سلوك الدول التي يفرض التدخل في شؤونها الداخلية.

عليه سوف نناقش في الاتي اشكال التدخل الدولي واهم الاستثناءات الواردة على مبدا عدم التدخل.

التدخل (في القانون الدولي) نوعان تدخل مباشر وتدخل غير مباشر وتكون التدخل غير مباشرا اذا ما ادخل فيه طرف ثالث بين دولتين وهذا طرف لا يشترط ان يكون دولة خارجية او طرف خارجي فقد يكون الطرف الثالث داخل الدولة نفسها فيقوم بما تطلب منها دولة اخرى وتؤثر من خلالها التاثير في قرارها السيادي. اما التدخل المباشر فهو قيام دولة ومن خلال اجهزتها رسميا كان او غير الرسمية التدخل في شؤون دولة اخرى دون اي وسيط وبشكل علني او خفي وبارادتها الذاتية دون اي اعتبار لراي الدولة المتدخل في شؤونها او موافقتها. (الرحباني، 2011: 26). وللتدخل المباشر وغير المباشر انماط واشكال: فالتدخل العسكري هو النموذج الاول التقليدي والابرز للتدخل المباشر, وتاتي التدخل العسكري بارسال وحدات عسكرية نظامية من جيشها الوطني مباشرة او غير نظامية تابعة لاحد طرفي النزاع القائم في الدولة الاخرى بعد تسليحها وتدريبها وتجهيزها من قبل الدولة المرسلة. ومن نتائج التدخل العسكري اما ان يكون احتلال للاراضي او مصادرة اصول دولة اخرى او رعاياها او احتجاز واعتقال

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاجانب او طرد الدبلوماسيين الاجانب (*Rattan, 2019, p. 11*). ونظرا لاعتماد الدول سبل التعاون وتعزيز العلاقات فيما بينها جعلت الدول ان تتدخل في شؤون بعضها دون استخدام القوة وبطريقة غير مباشرة, عليه نشات صراع بين التدخل باسم التعاون من جهة وحماية السيادة والاستقلال من جهة اخرى, واخذت ثلاث اشكال من التدخل غير المباشر. وهي التدخل التخريبي عن طريق استعمال وسائل الاعلام بهدف التشجيع على الثورة او فتنة داخلية او التحريض على انشطة غير قانونية تؤدي الى العنف داخل الدولة.

اما النوع الثاني فهو التدخل الاقتصادي الذي يعتبر من اخطر انواع التدخل فهي تاتي اما بفرض عقوبات,او المقاطعة الاقتصادية, وقطع الطرق البرية, والمائية بالاضافة الى حظر التصدير والاستيراد, او فرض عقوبات مالية عن طريق المؤسسات المالية الدولية. وتؤثر التدخل الاقتصادي تاثير بالغ الاهمية على الحكومات والدول, لان الاسواق باتت الان تتحكم في مصير الدول وان قوى الاسواق المالية العالمية تعتبر اقوى من الدول على حد تعبير سوزان سترانج (*Strange, 1996, pp. 3-6*). ومن الامثلة الحية على فرض العقوبات الاقتصادية الدولية تلك التي فرضت على العراق عام 1991, والعقوبات الاقتصادية الدولية على كوريا الشمالية عام 2016, حيث ان كل اعضاء الدول في الامم المتحدة ملزمون بعدم التعاون مع كوريا الشمالية بشان التدريب المهني او تقديم المشورة او الخدمات او اية مساعدة ذات الصلة بتوفير او تصنيع او صيانة او استخدام المواد النووية ذات الصلة بالصواريخ البالستية او اسلحة الدمار الشامل.

اما النوع الثالث فهو التدخل الدبلوماسي فهذا النوع من التدخل قد لاتصل الى حد تدخل غير قانوني ولكن تعتبر محظورا اذا كانت تنطوي على لهجة التهديد او استخدام الجيش, او الغير من التدابير القسرية. فالتدخل الدبلوماسي غالبا ما يتداخل مع المواقف السياسية من دولة تجاه دولة اخرى, فلا يجوز للدبلوماسي المساهمة في حركة ثورية او تشجيع انقلاب او القيام بحملة سياسية ضد تصرفات الحكومة القائمة, واثارة القلاقل والاضطرابات لاي غرض كان (*Rattan, 2019, p. 12*).

اما الاستثناءات الواردة على مبدأ عدم التدخل والتي اثرت على مبدا الاستقلال الدستوري سلبا وايجابا, جاءت كرد فعل للاتجاه السائد التقليدي لدى فقهاء القانون الدولي لان مبدا عدم التدخل هو مبدأ ملزم للدول, والتوجه الجديد راى ان تطبيق قاعدة عدم التدخل تطبيقا مطلقا سيؤدي الى التعسف في استغلال حق الاستقلال احيانا لتصل الى مخالفة القانون, في المقابل وكضرورة قانونية لتصحيح المخالفات القانونية كان لا بد من ادخال بعض الاستثناءات على عدم التدخل بالتدخل. واسند امر اتخاذ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ما يلزم لاي عملية تدخل في الشؤون الداخلية للدولة المخالفة الى مجلس الامن الدولي تحت بنود الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة. ويعتبر مجلس الامن سلطة تنفيذية للامم المتحدة في مجال حفظ السلم والامن الدوليين, له حق اصدار القرارات الملزمة, وسلطة التدخل في حل النزاعات الدولية, وفرض الجزاءات, والقيام بعمل عسكري اذا تطلب الامر ضد الخارجين على قواعد الشرعية الدولية (زكريا، 2001: 186). عليه سنتناول اهم الاستثناءات الواردة على مبدأ عدم التدخل في سياق الفرع التالي.

2.3. الفرع الثالث / اهم الاستثناءات الواردة على مبدا عدم التدخل

من اهم الاستثناءات الواردة على مبدا عدم التدخل وفقا لميثاق الامم المتحدة والقرارات والاعلانات التي تلتها من قبل الجمعية العامة للامم المتحدة هو حق الدفاع عن النفس الذي ذكر في المادة 51 من ميثاق الامم المتحدة, عندما اجاز للدول الدفاع عن نفسها فرادى او جماعات. وكان لشن الحرب على افغانستان من قبل الولايات المتحدة الامريكية هذه الذريعة حين اعطت لنفسها حق الدفاع عن النفس وتستطيع ضرب الارهابين اينما كانوا وباية وسيلة تراها مناسبة وذلك بعدما (تعرض لهجمات ارهابية من قبل تنظيم القاعدة) في احداث 11 ايلول 2001 وعليه كان حرب افغانستان ونية امريكا باستئصال القاعدة و داعميها من الطالبان بعد اتهام اسامة بن لادن وتنظيم القاعدة بانها وراء التفجيرات التي حصلت في نيويورك.

اما الاستثناء الاخر بالتدخل فهو تحصل بناء على طلب السلطات الدولة وذلك وفقا لعدة شروط, فالشرط الاهم حتى يكون التدخل شرعية, يجب ان يكون صاحب الطلب حكومة شرعية وفق القواعد الدستورية للدولة. واسباب الطلب قد يكون بناء على معاهدة دفاع مشترك بين الدولتين او ان يكون لاعادة الاستقرار لوجود حرب اهلية. اما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فقد حصل تحول كبير في مجال التدخل وتنوعت الذرائع والاسباب التي توجب التدخل في شؤون الداخلية للدول وكان من اهم انواع التدخل هو التدخل الانساني وهذا التدخل تدخل في دائرة التدخل المباشر العسكري, ويعرف "باستخدام القوة العسكرية من قبل دولة او مجموعة دول ضد دولة اخرى, ليس بهدف الدفاع عن النفس بل بهدف منع انتهاكات حقوق الانسان" (*Murphy, 2000, p. 1*).

ويعتبر التدخل من اجل احلال ونشر الديمقراطية احدى الاستثناءات الاخرى على مبدا عدم التدخل, وكثر الحديث حول الديمقراطية بحلول القرن الواحد والعشرين ومن ابرز الحالات والتدخلات في هذا المجال تلك التي قامت بها الادارة الامريكية, التدخل العسكري في هايتي بعد احداث 11 ايلول 2001, ومن قبل التدخل في كل من الدومنيكان عام 1965, وغرينادا 1982, وباناما 1989, والعراق 2003,

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الا انه لم يحقق في اي من هذه الدول ما كان يرجوه من نشر الديمقراطية وانهاء الطغيان. اما الاستثناء الاخر فهو التدخل بحجة مكافحة الارهاب, فبعد احداث 11 ايلول 2001 اصدر مجلس الامن قراره الرقم 1373 في 28 ايلول 2001 وادانت فيه الهجمات الارهابية التي وقعت في نيويورك والعاصمة واشنطن وبنسلفانيا, وانشا لجنة مكافحة الارهاب التي تعمل على مشروع اتفاقية دولية شاملة بشأن الارهاب.

اما الامر الاخر ذات الاهمية في موضوع الاستثناءات فهو مسالة تراجع مبدا السيادة المطلق الى مبدا نسبي وتغير "مفهوم السيادة" الى السيادة كمسؤولية اي مسؤولية الدولة تجاه مواطنيها, وفي هذا يقول كوفي انان الامين العام للامم المتحدة في تقريره السنوي الى الجمعية العامة عام 1999 والذي قال فيه: " ان مفهوم السيادة يمر في جوهره وفي معناه العميق, بعملية تحول كبرى لا تعود فقط الى وقوعه تحت ضغط وقوى العولمة والتعاون الدولي, فالدول يجب ان ينظر اليها الان باعتبارها ادوات في خدمة شعوبها وليس العكس". وكان الهدف من هذا حماية المواطنين داخل الدول عن طريق الدولة نفسها وان لم تستطع ذلك يكون لزاما على المجتمع الدولي القيام بذلك والتدخل لرفع اي انتهاك او قمع او الابادة الجماعية التي تتعرض له المواطين وفي هذا نذهب مع رأي الامين العام للامم المتحدة "الاخر" خافير بيريز دي كويلار " بان مبدأ عدم التخدل في الشؤون الداخلية للدول لا يمكن النظر اليه كحاجز يحمي خلفه حقوق الانسان التي يمكن ان تنتهك بصورة واسعة ومنهجية مع افلات منتهكيها من العقاب" (تورار، 2010: 415). واخذ كندا على عاتقها امر تنظيم هذه الفكرة وانشا اللجنة العالمية حول التدخل وسيادة الدول وكان من ضمن اهداف اللجنة بلورة مفهوم واسع للتدخل الانساني, واعادوا صياغة مفهوم السيادة, فالسيادة بحسب عمل اللجنة تفترض مسؤولية مزدوجة : خارجيا, على الدول احترام سيادة الدول الاخرى, اما داخليا فعلى الدول احترام حقوق والكرامة الانسانية لمواطنيها. واخذ مفهوم المسؤولية في الحماية مكان مفهوم الحق بالتدخل وتوسعت دائرة المسؤولية الى مسؤولية المساعدة ومسؤولية التدخل ومسؤولية اعادة البناء.

تماشيا مع المعطيات السابقة والتطورات التي شهدها المجتمع الدولي يظهر ان الدول الغربية تبنت تفسيراً حديثاً لمبدأ عدم التدخل أطلقوا عليه تسمية "التفسير المرن"، والذي يعتمد على فكرة أن الدول والمنظمات الدولية تمتلك الحق في حماية حقوق الإنسان في أي دولة أخرى. ويعتبر هذا التفسير أن قضايا حقوق الإنسان تتجاوز الحدود الوطنية، وأنها مسألة إنسانية عالمية تهم المجتمع الدولي بأسره، بغض النظر عن النظام القانوني الذي ينتمي إليه الأفراد في ضوء جنسياتهم. ونشأ هذا التوجه نتيجة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نقاط الضعف التي كانت واضحة في النظام الدولي القائم بعد الحرب العالمية الثانية. ففي ذلك الوقت، إذا انتهكت دولة حقوق دولة أخرى، كانت الدول تتصرف وفق مصالحها الخاصة دون وجود آلية لضمان استخدام القوة بشكل قانوني لفرض القانون الدولي. كما لم تكن هناك حماية دولية للمواطنين داخل الدول إذا ما تعرضوا لانتهاكات حقوقية من قبل حكوماتهم، ولم يكن القانون الدولي يهتم بشرعية الأنظمة السياسية داخل الدول. بالإضافة إلى ذلك، حتى الأفعال الخطيرة مثل الإبادة الجماعية التي ترتكب داخل دولة ما لم تكن تُعتبر مبرراً كافياً للتدخل الخارجي. هذا الواقع دفع الدول الغربية إلى تطوير مفهوم "التدخل الإنساني"، حيث يُعتبر التدخل في الشؤون الداخلية للدول مبرراً في حالات معينة، مثل الحماية من الإبادة الجماعية أو الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان. (ديتر غريم، 2012: 90). ومن الامثلة على التفسير المرن لمبدأ عدم التدخل, يمكننا الاشارة الى :

1. التدخل في كوسوفو (1999 : (تدخل حلف شمال الأطلسي (الناتو) في كوسوفو دون تفويض من الأمم المتحدة بهدف حماية الألبان من حملة التطهير العرقي التي قامت بها القوات الصربية. هذا التدخل يعتبر مثالاً على التفسير المرن لمبدأ عدم التدخل، حيث تم تبريره كواجب إنساني لحماية حقوق الإنسان.
2. التدخل في ليبيا (2011 :(تم استخدام التفسير المرن للتدخل العسكري في ليبيا تحت ذريعة حماية المدنيين من هجمات قوات معمر القذافي. تم تبرير هذا التدخل بموجب مبدأ "مسؤولية الحماية" (*R2P*)، الذي يرى أن المجتمع الدولي يجب أن يتدخل عندما تفشل الدول في حماية مواطنيها.
3. التدخل في العراق (2003 : (رغم أن التبريرات الرسمية لهذا التدخل كانت تستند إلى مزاعم بامتلاك العراق لأسلحة دمار شامل، إلا أن هناك مبررات أخرى استخدمت لاحقاً تتعلق بتحرير الشعب العراقي من نظام صدام حسين وحماية حقوق الإنسان.

يُثير التفسير المرن لمبدأ عدم التدخل جدلاً واسعاً، حيث يُعتبره البعض أداة لتحقيق أجندات سياسية دولية تحت غطاء حماية حقوق الإنسان، في حين يرى آخرون أنه تطور ضروري لحماية الأفراد في العالم المعاصر من انتهاكات جسيمة قد تتعرض لها حقوقهم الأساسية داخل دولهم. ونحن نرى الراي الاخير هو الراي الصائب, لان ما مر به العالم وما يمر به الان يشير الى انه اذا لم يتكاتف الجهود الدولية لمواجهة بعض الدول والسياسات القمعية التي تتبعها ستعيش العالم في جوء من الانتهاكات والجرائم تجاه البشرية قد تصل في اغلبها الى الابادة الجماعية والتطهير العرقي. فنتيجة لتقاعس دولي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واسع عن التدخل المباشر لوقف المجازر في رواندا(1994) قتل حوالي 800 الف شخص في غضون 100 يوم. وكان هذا بمثابة درس للعالم لضرورة التدخل السريع والمطلوب, ما ادى ذلك الى تطوير مفهوم " مسؤولية الحماية" (*R2P*).

وكذلك الحال بالنسبة للحرب الاهلية في يوغسلافيا السابقة حيث ادت الى فظائع راح ضحيتها الكثير, ففي مذبحة سربرنيتشا قتل اكثر من 8 الاف مسلم بوسني وادى ذلك الى تحرك الامم المتحدة للتدخل في البوسنة والهرسك(1992–1995) ولو بشكل محدود في البداية, وفي وقت لاحق تدخل الناتو بشكل كثيف بشن غارات على القوات الصربية لوقف المجازر وحماية المناطق الامنة التي كانت تعاني من التطهير العرقي.

اما التدخل البريطاني لوقف الحرب الاهلية وحماية الحكومة الشرعية ضد المتمردين في سيراليون عام (2000) كان فعالا لانهاء الحرب وتعزيز السلام والاستقرار. وتوالت التدخلات بتوالي الاحداث والحروب الاهلية فحدث التدخل الاممي في دارفور (2003–2007) بفرض عقوبات ومن ثم ارسال قوات لحفظ السلام. وفيما هو متعلق بما تعرض له مسلمو الروهينغيا في ميانمار لحملة قمع عنيفة من قبل الجيش الميانماري, ما ادى الى مقتل الالاف وتشريد مئات الالاف الى بنغلاديش المجاورة, دعا المجتمع الدولي الى محاسبة المسؤولين عن هذه الانتهاكات ودعم اللاجيئين, وتزايدت الدعوات لتدخل دولي لحماية حقوق الانسان, وبالرغم من عدم التدخل الا ان الحالة دفعت لفرض عقوبات دولية على قادة الجيش الميانماري.

هذه الأمثلة تظهر كيف أن التفسير المرن لمبدأ عدم التدخل اثرت بشكل فعال عدم توسع الحروب الاهلية واصبحت وسيلة فعالة لانهاء الصراعات الداخلية داخل الدول وتعزز من عمليات السلام والاستقرار, واظهر ان فاعليته تجاوز تصور البعض بانها ذريعة للتدخل في سيادة الدول لتحقيق مصالح سياسية واقتصادية. في مقابل ان التمسك بمبدأ عدم التدخل في كثير من الحالات كانت لتؤدي الى ازمات انسانية كبرى.

الخاتمة

في الختام، يمكننا أن نستخلص من مبدأ الاستقلال الدستوري أنه لا يوجد في القانون الدولي ما يلزم الدول باعتماد نظام حكم معين، مما يضمن لها حرية اختيار نظمها السياسية كجزء اساسي من عملية صياغة الدستور. ورغم ذلك، فإن النظام العالمي الجديد يشجع الدول على تبني الديمقراطية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كأساس لاختيار دساتيرها ونظم حكمها. وقد تأكد لنا أن القانون الدولي يمنح كل دولة الحق الكامل في تحديد نظمها السياسية الداخلية والتعبير عن علاقاتها الخارجية بحرية، دون أي تدخل خارجي، حيث تعتبر هذه الأمور من الشؤون الداخلية السيادية للدولة.

ويظل مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية حجر الزاوية في العلاقات الدولية، حيث أن احترام سيادة الدول والتزام أعضاء الأمم المتحدة بهذا المبدأ يشكلان أساسًا راسخًا للتعاون الدولي. هذا المبدأ يُعتبر نقطة توازن تحدد حدود سلطات الدول على الصعيدين الداخلي والخارجي، وتُعزز من مصالح الدول المشتركة.

وتبين لنا ان الاتجاه التقليدي يؤكد بشكل مطلق على مبدا السيادة وعدم قبول اي نوع من التدخل في الشؤون الداخلية للدول فالدولة تمتلك سلطة لا تعلوها سلطة وقراراتها نافذة دون اخذ اعتبار لاي سلطة او لقرار خارجي ايا كان طبيعتها الا برضاها او ان تكون في مصلحتها الوطنية.

ومع ذلك، يتضح أن القانون الدولي لم يستقر تمامًا على مفهوم مطلق للسيادة والاستقلال الدستوري. فمع تطور القواعد القانونية الدولية، أصبحت السيادة تحمل أيضًا مسؤولية تجاه السلم والأمن الدوليين، وكذلك مسؤولية حماية المواطنين داخل الدولة ذاتها.

وقد أظهر هذا التطور أن القانون الدولي أصبح يشمل بعض القضايا التي كانت تُعتبر سابقًا من الاختصاص الداخلي للدولة. وبالتالي، فإن التدخل في الشؤون الداخلية للدول أصبح أكثر شيوعًا ومرونة مع توسع نطاق القانون الدولي.

واستنتجنا ان التدخل الدولي لمنع الانتهاكات والجرائم التي ترتكب جراء الحروب الاهلية ضد المدنين بات امرا لا بد منه لحماية حقوق الانسان وتعزيز السلام والامن والاستقرار. وهذا يشير إلى أن مبدأ عدم التدخل، على الرغم من نشأته لحماية سيادة الدول، يتأثر بتطور القانون الدولي، حيث تتحول بعض القضايا الداخلية إلى جزء من الشأن الدولي، مما قد يحد من مبدأ الاستقلال الدستوري.

المصادر

[1] احمد ابو الوفا. (2010). الوسيط في القانون الدولي (الإصدار 5). القاهرة: دار النهضة العربية.

[2] اسماعيل الغزال. (1986). القانون الدولي العام. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

[3] بوراس عبدالقادر. (2014). التدخل الدولي الانساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية. الاسكندرية:

دار الجامعة الجديدة.

[4] بوكرا ادريس. (1990). مبدأ عدم التدخل في الشؤون في القانون الدولي المعاصر. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

[5] جاسم محمد زكريا. (2001). مفهوم العالمية في التنظيم الدولي المعاصر (الإصدار 2). القاهرة: دار النهضة العربية.

[6] الجمعية العامة. (1981). قرار المرقم 36/162. نيويورك: الامم المتحدة.

[7] جيرهارد فان جلان. (1980). القانون بين الامم, مدخل الى القانون الدولي العام. بيروت: دار الجيل.

[8] حسام احمد هنداوي. (1997). التدخل الدولي الانساني. القاهرة: دار النهضة العربية.

[9] الدستور الفرنسي

[10] ديتر غريم. ت.عومرية سلطاني (2012). السيادة كمفهوم قانوني وسياسي: الجذور والمستقبل. بيروت: الشبكة العربية للابحاث والنشر.

[11] سامح عبدالقوي السيد عبدالقوي. (2015). صور التدخلات الدولية السلبية وانعكاساتها على الساحة الدولية,. جمهورية مصر العربية: مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع.

[12] الشيباني منصور ابو هموود. (2017). الديمقراطية في القانون الدولي بين المشروعية والقوة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

[13] عاطف علي علي الصالحي. (2009). مشروعية التدخل الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام. القاهرة: دار النهضة العربية.

[14] عبدالفتاح ساير داير. (2004). القانون الدستوري (الإصدار 2). مصر: دار الكتاب العربي مؤسسة مصرية للطباعة الحديثة.

[15] عبدالفتاح عبدالرزاق. (2002). مبدأ عدم التدخل في القانون الدولي العام. اربيل – كوردستان: مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر.

[16] عبدالقادر حوبه. (2020). الوجيز في قانون المجتمع الدولي(التطور والاشخاص). جامعة وادي – الجزائر: اصدارات مخبر الدراسات الفقهية والقضائية.

[17] عصام عطية. (2006). القانون الدولي العام (الإصدار 6). بغداد: شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة والكتبة القانونية.

[18] غرادين خديجة. (11, 2017). الاطاري النظري والقانوني لمبدأ عدم التدخل في القانون الدولي المعاصر. مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية, جامعة محمد بوضياف بالمسيلة– ، 223.

[19] القرار – *IDI*. (1990). نص القرار بتاريخ 13 ايلول 1989/. السويد: منشور في الكتاب السنوي للمعهد *IDI vo*.

[20] كشيدة الطيار. (2011). التدخل الانساني وتاثيره على مبدأ السيادة. جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر، الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة.

[21] ليلى نقولا الرحباني. (2011). التدخل الدولي مفهوم في طور التبدل. بيروت: منشورات الحلبي.

[22] مبثاق الامم المتحدة

[23] محمد خضير علي الانباري. (2016). مبدا عدم التدخل واستثناءاته في القانون الدولي المعاصر. بيروت– لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية.

[24] محمد ناصر حامد. (2012). الوسيط في القانون الدولي العام. الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد.

[25] منذر الشاوي. (2002). نظرية السيادة. بغداد: منشورات العدالة.

[26] ميثاق منظمة الدول الامريكية

[27] هيلين تورار. (2010). تدويل الدساتير الوطنية. لبنان: مشورات الحلبي الحقوقية.

[28] الوثائق باللغة العربية

[29] Alexander Moseley, Interventionism. Retrieved from The Internet Encyclopedia of Philosophy (IEP) (ISSN 2161-0002) www.iep.utm.edu .

[30] cji. (1975, 5 22). international court of justice. Retrieved 5 20, 2024, from icj-cij.org*:*

[31] George Washington University- USA, 1.

[32] https://www.icj-cij.org/home cji. (27 6, 1986). international court of justice *تاريخ الاسترداد 18 4, 2024، من* icj-cij.org*:*

[33] https://www.icj-cij.org/home*. IDI* نص القرار منشور في الكتاب (1989) . السنوي. السويد: للمعهد *IDI vo*.

[34] Ian, B. (1963). International law and use of force by states. Oxford: Clarendon Press.

[35] Murphy, S. (2000). Sovereignty and Intervention: Are International

Legal Norms Changing*?*

[36] Rattan, J. (2019). Changing Dimensions of Intervention Under International Law. Sage Journals.

[37] Strange, S. (1996). The Retreat of the State: the diffusion of power in the world economy,. Cambridge university press Cambridge.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العنوان (مصطلح الساعة في القران الكريم (دراسة تحليلية نقدية)

م.م. حيدر خزعل فهد [1]

[1] مديرية تربية ذي قار – العراق
P888p0@gmail.com

ملخص. يبرز مفهوم القرآن يفسر بعضه بعضا معيارا محدد الفهم القرآن وعدم التعسف في تأويله ويعمل على إظهار سمة التكامل الدلالي للقرآن، وهو تكامل يجعله مستغنيا عن غيره في إيضاح دلالات ما ورد فيه من ألفاظ وتركيبات. وقد عملت على صياغة ذلك في مقترح منهجي يؤكد على الهيكل التدويني للنص الإلهي؟ ويعتمد الألفاظ القرآنية بوصفها الوحدات الدلالية الأساس في هذا النص. وهذا المدخل اللفظي للفهم هو الذي يهيئ الأساس للانطلاق نحو تفسير النص كله. يتمثل المستوى الإجرائي ههنا بتتبع موارد اللفظة القرآنية، ذلك لأن دلالتها القرآنية ستتمثل بكل مورد من مواردها, وسيكون السياق اللغوي خاضعا لسمات تلك اللفظة الدلالية ملبيا لحاجاتها. وبذا فهو وسيلة للكشف عن تلك السمات التي يختزنها في ألفاظه. والسياق في منهجنا سياق متسع يتجاوز الموضع الواحد إلى كل مواضع اللفظة، ويختزن هذا المنحى واحدية الدلالة لا تعددها. وكلما ازدادت موارد الاستعمال ازدادت المحددات الدلالية للفظة موضع الدراسة وللألفاظ المصاحبة. لقد رصد البحث لفظة الساعة، ووقف على علاقاتها التركيبية من إسناد وتعلق وتعدية وإضافة وغيرها وأعتنى بمصاحباتها وهي ألفاظ ظهرت معها في أكثر من مورد. وكانت نتيجة ذلك أن اسمية الساعة تتعالق مع أفعال المجيء، والإتيان، والقيام ، والساعة يمكن رؤيتها بالعين عند مجيئها وهي كائنة في الدنيا لابد منها وهناك سؤال ورهبة من أمرها، فهي مورد للمجازاة ولا مجال للهرب أو الإمهال؛ مع أوصاف أخرى تؤكد كونها عاقلة بامتلاكها القدرة على التدبير عبر الانتقال والمباغتة واختيار الوقت المناسب؛ فهي تأتي على اختلاف من الأحزاب بينهم وبذا فهي ليست من أسماء القيامة كما يرى المفسرون عامة. ومجمل ذلك يقودنا الى القول بأن الساعة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

في القرآن الكريم علم دال على مسمى عاقل مرتبط بالله تعالى لما يأتي لتحقيق وعد الله بالعدل، ومعاقبة المجرمين، وهي صورة تقترب كثيرا من تلك النصوص النبوية الذي ذكرت مهدي أخر الزمان، بل إن بعض الأحاديث عن العترة الطاهرة أطلقت بوضوح عليه تسمية الساعة.

الكلمات المفتاحية: التفسير القرآني، التكامل الدلالي، اللفظة القرآنية، الساعة.

Abstract. It highlights the concept of the Qur'an, interprets some of the specific criteria for understanding the Qur'an and non-arbitrariness in the interpretation, and works to show the semantic evolution of the Qur'an, which is the evolution that makes us independent of others in explaining the meanings of the words and phrases in it. And did you act on the formulation of this in a methodological proposal that confirms the structure of the divine text? Al-Qur'anic words are used as semantic units in this text. And this is the verbal entry for understanding, which is the basis for starting the interpretation of the entire text. The executive level is now based on the cases of the Qur'anic word, because the Qur'anic meanings will be represented by all the cases, and the linguistic context will be subject to the attributes of the denotative word. And so, it is a way to discover all the qualities that are hidden in the language. And the context in Manhajna, the extended context goes beyond the one position to all the positions of the word, and this extends to the direction of unity of signification without multiplicity. And words from the cases of use, from the semantic determinants of the word, the place of study, and the accompanying words. I have monitored the search for the word "hour", and focused on the synthetic relationships of attribution, belonging, addition, addition, etc. And the result of this is that the name of the hour is associated with the verbs al-Majji, al-Ityan, and al-Qiyam, and the hour can be seen with the eyes of the al-Majij, and it is an object in the world, and there is a question and fear of things, it is a matter of punishment, and there is no room for fleeing or delaying. With other attributes, it is confirmed that they are wise by having the ability to plan through transition, surprise, and choosing the right time; It comes upon the differences of the parties between them, and so it is my list of the names of the resurrection, as the commentators see.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Keywords: Quranic Interpretation, Semantic Integration, Quranic Word, The Hour.

مفهومات التأسيس:

فهم القرآن:

التفسير: (علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك) (الأندلسي، 1413هـ.: 1/ 121)، وخلص بعض الباحثين الى القول بأن التفسير : ((علم يتم به فهم القرآن، وبيان معانيه ، والكشف عن أحكامه، وإزالة الإشكال والغموض عن آياته)) (الخالدي، 2008: 24). فموضوع هذا العلم المعنى وما أراد الله تعالى إيصاله. ومن وسائل الكشف عن هذه الدلالة أن يفسر القرآن بالقرآن (الحيدري، 2006: 153-169)، إذ يتم فهم الآية عبر أية أخرى أو آيات أخر فهو : ((مقابلة آية بالآية وجعلها شاهد لبعضها على الآخر ليستدل على هذه بهذه المعرفة مراد الله تعالى من قرآنه الكريم)) (الصغير، 2002: 81). ولقد كان سعي القرآن من لحظات نزوله الأول نحو أن يفهم منه وبه، ففي آياته دعوة واضحة للعودة إليه بما هي نص مدون لتدبره، وفهم معارفه التي مفتاحها فهم ما عناه من ألفاظه ليستدل الإنسان من القرآن نفسه على أنه لا يمكن لغير الله تعالى أن يأتي بالقرآن أو أن يأتي بمثل سوره. وأوضح المواضع في هذا الشأن آية التدبر وهي قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا) (النساء : ٨٢) ؛ وأيضا قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ) (محمد : ٢٤) فالآيتان في مقام بيان أن لنص القرآني مستغن بنفسه عن الحاجة لغيره لبيانه والإفصاح عن دلالاته ، فهو نص محكم البناء. وبهذا الصدد ألمح العلامة الطباطبائي في الميزان إلى أن تفسير القرآن يتم من القرآن نفسه بالمنزلة الأولى ثم على الآثار المنقولة عن النبي وأهل بيته بالمنزلة الثانية، وذلك حين قال: ..... ثانيهما: أن نفسر القرآن بالقرآن ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبر المندوب إليه في نفس القرآن.... وكيف يكون القرآن هدى وبينة وفرقانا ونورا مبينا للناس في جميع ما يحتاجون ولا يكفيهم في احتياجهم إليه، وهو أشد الاحتياج!)) (الطباطبائي، بلا ت.: 1/ 11). والإشادة بهذا الضرب من التفسير واضحة لدى المختصين بالتفسير وعلوم القرآن عامة ؛ لكن من النادر أن نجد لها توظيفا في تفسير القرآن فضلا عن أن نجد معالم واضحة أو موازين محددة لهذا النمط من التفسير ما خلا تطبيقات غلبت عليها سمة خلط هذا النمط بغيره، علما أن الروايات المتعلقة به قليلة وإذا أخذنا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بعين الاعتبار أن بعض ما طرح بوصفه تفسيرا للقرآن بالقرآن يفتقر إلى رؤية واضحة في هذا المجال، مع عدم ارتكازها على دلالة الألفاظ القرآنية، بل هي تنطلق من المعاني الواسعة تلك التي جرى فهمها من الآية أو من عدد من الآيات مسبقا من دون التدبر في العلاقة التي تجعل من اللفظة مترابطة أو متوالدة في سياقاتها. الأمر الذي يدل على غياب الرؤية المؤسسة للكيفية التي يتم للنص القرآني أن يفسر بها نفسه. ومنشأ ذلك عائد إلى عوامل متعددة ليس محل الكلام عنها هنا، وبعضها ارتبط بالعصر الأول لنزول القرآن الكريم والسنوات التي أعقبت رحيل صاحب القرآن (صلوات الله عليه وآله).

إن ما يذكر في هذا المجال ومنه كلام العلامة الطباطبائي الأنف الذكر في أولية تفسير القرآن بالقرآن وتقدمه في الاعتبار على بقية ضروب التفسير واتجاهاته، يسند ما سعينا إلى تأسيسه في بحث سابق (بلا مؤلف، 2009: 49) وقد رأينا أن يصطلح على هذا المنهج الإجرائي بر منهج الدلالة القرآنية للألفاظ ليكون آلية تستثمر معطيات علم الدلالة ومنهج المدونة المغلقة في تطبيق ما عرف في التراث التفسيري بتفسير القرآن بالقرآن. ومن ثم العمل على اظهار الخصيصة الأكثر بروزا للقرآن الكريم وهي تكامله الدلالي على نحو تمكن المتلقي من فهمها من غير الحاجة إلى غيرها مادام أنها جاءت فيما جاءت تحديا لأهل هذه اللغة التي نسجت بها.

الدلالة القرآنية:

هي الدلالة التي استعملت بها لفظة ما في القرآن الكريم؛ ولكل لفظة استعملت في القرآن دلالة لا تشاركها بها لفظة أخرى، ولا تشاركها غيرها من الألفاظ في دلالتها. وتلك هي الفرضية الأولية التي يستوجبها تفسير القرآن بالقرآن؛ ولهذه الدلالة سماتها المميزة لها عن الدلالات الأخر: اللغوية، والعرفية والاصطلاحية، والشرعية، أو نحو ذلك مما سار عليه العرف اللغوي والتفسيري.

ويكون استشراف تلك الدلالة عبر تتبع موارد استعمال اللفظة في القرآن الكريم، لاسيما في المراحل الأولى لتطبيق المنهج ويعمل على إبراز طائفة الألفاظ المصاحبة، في إطار ما اصطلح عليه بر السياق اللغوي أو اللفظي الخاص بها؛ والمصاحبات هي ما تعلق من ألفاظ أو تراكيب أو بنى صرفية أو أدوات رابطة باللفظة محل البحث سواء أكانت سابقة لها أم لاحقة لما لذلك من أثر في إيضاح دلالة الألفاظ، فعملية الاقتران التركيبي بين الألفاظ هي وليدة الانسجام بين سمات تلك الألفاظ، ودلالة اللفظة تمثل سماتها التي يظهرها الاستعمال.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن هنا يمكن أن نصف هذه الدلالة بأنها دلالة سياقية والسياق ههنا تحديدا هو سياق لفظي لغوي أو المقالي لا غيره؛ فلا يدخل سياق الحال المقام)؛ لأنه سياق من خارج المدونة، ولا مدخل له لمن يفسر القرآن بالقرآن والسياق اللغوي القرآني مختلف عما هو متعارف في الدراسات اللغوية، ذلك لأنه يتجاوز الموضع الواحد إلى كل المواضع التي استعملت فيها تلك اللفظة فالسياق اللفظي للفظة يشمل كل تلك الموارد. بل يتجاوز ذلك الى ما أصطلح عليه بسياق المدونة ليشمل القرآن كله لما له من خصائص فريدة بوصفه كتاب الله المعجز. إن المرتكز الذي يؤسس عليه تفسير القرآن بالقرآن يسند نظرتنا إلى القرآن بوصفه مدونة لها خصائص لغوية تنفرد بها عن بقية المدونات، وهي تتباين مع مستويات أخرى لاستعمال العربية فالقرآن مدونة متكاملة الدلالة يمكن مقاربة صورة تكاملها في الوحدة البيانية للقرآن التي أطلقها بعض المعاصرين وهي تتمثل بر النظر إلى القرآن الكريم كوحدة لفظية وكلامية بحيث لا يمكن أن نفهم فقراته إلا خلال النظر إلى جميع أبعاد وجوانب هذه الوحدة من اللفظية وكذلك إلى جميع فقراتها)) (الحكيم، 2005: 266) ؛ فهو نظر العمدة فيه الرجوع إلى النص نفسه، وسياق الفاظه في مواردها الرسم السمات التحليلية أو الملامح الدلالية الدقيقة لكل لفظة من ألفاظه.

وتسلك آية التدبر النساء (٨٢) الآنفة الذكر في هذه المنهجية مسلك اللبنة الأساس من هذه المدونة الإلهية لبناء منهج لفهم القرآن من القرآن نفسه (بلا مؤلف، 2009: 253). ويبدو للمتتبع أن التفسير سار باتجاه الابتعاد عن هذا المنحى فاعتمد الخلط بين مسارات متعددة للتفسير منها ما يقوم على المأثور على قلته فيتم الخلط بين الآيات والأحاديث، ومنه قول الصحابي والتابعي، ومنها ما يقوم على الرأي، وقد يفاد من اللغة وغيرها .

المدونة المغلقة:

المدونة المغلقة، أو غلق المدونة هي آلية منهجية القراءة النصوص وفهمها من دون مسبقات تتأسس عليها القراءة للنص وتنحو بقارئ المدونة نحو ألا يفهم تلك المدونة ومكوناتها في ظل تلك المسبقات، مهما كان نوع تلك المسبقات خاصة المسبقات العقدية، التي تظهر جليا في فهم المفسرين للآيات القرآنية ومقاصدها في ظل المذهب الفقهي أو العقدي الذي يتمسك به ذلك المفسر. بل يحترز به من تلك المسبقات اللغوية التي يحاول اللغويون أن يدرجوا الاستعمال القرآن تحت معاييرها، وأن يضفوا عليه نقداتهم القاعدية. وهذا المنهج أشبه ما ما بي يكون بالطريقة التي يتبعها عالم الآثار في فهمه لما يعثر عليه من قطع طينية ونقوش على جدران الأبنية من بعض الحضارات الموغلة في القدم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وليس له طريق لفهم تلك النقوش إلا الإمعان، والتأمل في هذه البقايا وأجزائها ليكشف دلالاتها ويقدم صورة عن تلك الحضارة التي خلفتها. (الأسدي، بلا ت.: 18–19) فكذلك منهج المدونة المغلقة بالنسبة للباحث اللغوي فتكون وظيفته أمام النص الكشف عن دلالة مفرداته وأبنيتها وتراكيبه وكيفية الترابط بين أجزائه ثم مقاصده من ذلك النص. ما يعني أن منهجية فهم القرآن بالقرآن تنسجم مع روحية المدونة المغلقة وخطوطها العامة.

ويأتي في هذا السياق ما يعزز فكرة منهج الدلالة القرآنية في التكامل الدلالي للقرآن الكريم واستغنائه، ما عرف بعرض الأحاديث على القرآن من نحو ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله) بقوله : (أعرضوا حديثي على الكتاب فما وافقه فهو مني وأنا قلته (الطبراني، 1983: 2/ 97). وجاء في بحار الأنوار قوله : ((وقد روي عين هذا الأثر عن علي وقول الباقر وابنه الصادق لبعض أصحابهما : لا تصدق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه...)) (الحر العاملي، 1414: 27/ 109) وغير ذلك فالقرآن هو المعيار الذي به يقبل الحديث، وبه يرد؛ والأحرى أن يكون معيار لما فيه، ويلزم من ذلك أن تكون آياته واضحة وميسرة للفهم والقطع لا الاحتمال في الدلالة بتعدد الآراء كما هو واقع التفسير الآن.

ولما كان المدخل إلى فهم القرآن يتأسس على فهم دلالات الألفاظ المفردة كما مر وصولا إلى دلالات القرآن على مستوى التركيب والآيات والمقاصد العامة لذا فأول ما يجب الوقوف عنده في الأحاديث هي دلالات ألفاظه وتحديدا ما ورد فيه من ألفاظ استعملت في القرآن الكريم لتكون الطريق الذي يتم به عرض الحديث على القرآن. فإذا كانت اللفظة القرآنية مستعملة بالدلالة نفسها في الحديث فالحديث موافق للقرآن والا فعكس ذلك، وإن خلا الحديث من استعمال لفظة قرآنية فنلجأ إلى المعنى العام للحديث ومدى توافقه مع معاني القرآن بمعنى أن يبقى المعنى القرآني هو المعيار في ذلك.

1 .المبحث الأول: الدلالة اللغوية ومنهج المدونة المغلقة

تأتي الدلالات اللغوية في بحثنا بوصفها معاني أولية تتأسس عليها الدلالة القرآنية، ولا يمكن تجاهل دلالاتها فيما بين النص المنزل والمرسل إليهم؛ فالرسالة نسجت بلغتهم، وذلك هو القانون الإلهي في مخاطبة الأمم كما يظهر من قوله تعالى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ) (إبراهيم: ٤). ونعني بوصفها معاني أولية أنها الأساس الذي تقوم عليه الدلالة القرآنية للفظة، والقرآن الكريم يستعمل هذه اللفظة بدلالة عند العرب مع سمات أخر يضيفها عليها على نحو يجعل الحصيلة دلالة قرآنية مستقلة ويمكن أن نتبين السمات المضافة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عبر الاستعمال القرآني في مواضع محددة (أي السياق اللفظي في القرآن بهيأته المدونة. والسياق اللفظي هو سياق مدونة لا يغيب عن الألفاظ، أما سياق المقام النزول فلا يمكن الاعتماد عليه لأنه يغيب عن الألفاظ بعد كتابتها، بل يغيب عنها بمجرد انتهاء موقف الكلام، ثم يغدو خاضعا للتغيير بحسب ما يروى منه، فاستحضاره في فهم الدلالة القرآنية يشوبه من العلل ما قد ينحرف بالدلالة القرآنية إلى جهات أخر، فاعتمد الرواية التي شابها ما شابها من عدم الدقة وخضوعها للأهواء في خضم الصراع السياسي والمذهبي والديني المستعر منذ وفاة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله). وعلى العموم فهو سياق غير موجود في القرآن المدون)، كما أن الاعتماد عليه في فهم القرآن يؤدي إلى الدور بمعنى أنه من جهة بوصفه حديثا من الأحاديث – يخضع لمبدأ عرض الأحاديث على القرآن الوارد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته (عليهم السلام) فما خالف القرآن يرد وما وافق القرآن يقبل؛ ومن جهة أخرى يكون هو المبين للدلالة القرآنية وهو أمر غير مقبول إلا بأسبقية الدلالة القرآنية التي تتخذ معيارا للحكم على الأحاديث سواء اشتملت على ذكر سياق مقام الآيات (سبب النزول وما يتصل بالآية مما وقع في تلك الأيام. لذا فان منهجنا المدونة المغلقة يقتضي استبعاد سياق المقام (أو ما عرف بأسباب النزول. ويستوجب التأمل في معرفة الدلالة اللغوية العرفية لدى العرب وعدم الخلط بين الدلالات كما هو حاصل في معجماتنا التي لم تقتصر على اللغوية منها، بل توسعت إلى ذكر معان أخر غير لغوية.

الجذر اللغوي (سوع) واستعمالاته.

تعود لفظة (ساعة) إلى الجذر المعجمي (سوع) ومنه جاءت (ساعة) بقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على مقتضى الإعلال، والتاء فيها للتأنيث، واستعمال هذا الجذر كان محدودا في القرآن الكريم، وهو أيضا كذلك في العربية فلم يستعمل القرآن من مشتقات هذه المادة خلا الساعة، وسواع. وأورد المعجميون لهذه المادة اشتقاقات معدودة تدور معانيها على النحو الآتي:

1. الوقت الحاضر، والجمع الساع والساعات.
2. الساعة واحدة من أربع وعشرين ساعة.
3. الوقت القليل من النهار والليل. (جلست عندك ساعة).
4. الشدة والمشقة ساعة سوعاء: الشديدة؛ وهي على نمط ليلة ليلاء.
5. المعاملة: المساوعة هي مفاعلة.
6. القيامة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

7. الهدء من الليل؛ هو السوع
8. البعد.
9. الإهمال والضياع أسعت الأبل سوعا إذا أهملت في المرعى وهي تسوع وسائع ضائع، ومسياع الناقة تذهب في المرعى. وللرجل مسياع للمال ومسيع مضيع.

من ذلك ما ورد في صحاح الجوهري بقوله: ((سوع: الساعة: الوقت الحاضر، والجمع الساع والساعات... وساعة سوعاء، أي شديدة. كما يقال ليلة ليلاء وتقول: عاملته مساوعة من الساعة، كما تقول مياومة من اليوم، ولا يستعمل منهما إلا هذا. والساعة القيامة وجاءنا بعد سوع من الليل، وبعد سواع، أي مياومة من اليوم، ولا يستعمل منهما إلا هذا. والساعة القيامة، وجاءنا بعد سوع من الليل وبعد سواع، أي بعد هدء منه، وأسعت الإبل: أهملتها ، فساعت هي تسوع سوعا. ومنه قيل ضائع سائع وناقة مسياع: تذهب في المرعى. ورجل مضياع مسياع للمال، وهو مضيع مسيع)) (ابن منظور، 1981).

وجزم الزجاج أن الساعة) في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة كما في لسان العرب الذي قال: ((الساعة في الأصل تطلق بمعنيين أحدهما أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءا هي مجموع اليوم والليلة، والثاني أن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل يقال جلست عندك ساعة من النهار أي وقتا قليلا منه ثم استعير لاسم يوم القيامة قال الزجاج معنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها ساعة وساعة سوعاء أي شديدة ، والساع والساعة المشقة والساعة البعد وقال رجل الأعرابية أين منزلك ؟ فقالت أما على كسلان وان فساعة وأما على ذي حاجة فيسين)) (الجوهري، 1990). وقد تظافرت أقوال المفسرين في القول بدلالة الساعة على يوم القيامة، وإرسال ذلك إرسال المسلمات فمن ذلك قول الرازي في قوله تعالى: (قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ) .الأنعام (٣) ؛ قال : ((والمراد بالساعة القيامة، وفي تسمية يوم القيامة بهذا الاسم وجوه : الأول: أن يوم القيامة يسمى الساعة السرعة الحساب فيه كأنه قيل: ما هي إلا ساعة الحساب الثاني: الساعة هي الوقت الذي تقوم القيامة سميت ساعة لأنها تفجأ الناس في ساعة لا يعلمها أحد إلا الله تعالى) (الرازي، 1401هـ.). وعن الطبري في تفسيره : (القول في تأويل قوله تعالى : (وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ) يقول تعالى ذكره ..... ويوم تقوم الساعة) يقول تعالى ذكره: ويوم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تجيء الساعة التي ينشر الله فيها الموتى من قبورهم ويجمعهم لموقف العرض) (الطبري، 1420هـ.: 22/ 81). ويبدو أن ابن عطية قد أحس أن في بعض سياقات هذه اللفظة لا يمكن أن تصدق على القيامة فنحا إلى القول بأن الساعة هي ساعة موت الإنسان ففي قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ. بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ﴾ فقال: و أتاكم عذاب الله معناه أتاكم خوفه وأماراته وأوائله مثل الجدب والبأساء والأمراض ونحوها التي خاف منها الهلاك ، ويدعو إلى هذا التأويل أنا لو قدرنا إتيان العذاب وحلوله لم يترتب أن يقول بعد ذلك (فيكشف ما تدعون) لأن ما قد صح حلوله ومضى على البشر لا يصح كشفه ويحتمل أن يراد بالساعة في هذه الآية موت الإنسان...) (الأندلسي، 1422هـ.: 2/ 291).

يبدولي أن دلالة الساعة على القيامة دخل من معنيين قلة الوقت المتمثل بسرعة وقوع يوم القيامة وبالشدة لما فيه من الأمر العظيم، ولو جئنا إلى رسم مخطط التوسع الدلالي على محور التحول من المادي إلى المعنوي لقولنا أن أول ما استعمل لهذه المادة هو الإهمال الذي يودي إلى ضياع الأبل ذلك مما جاء في اللسان بقوله: (وساعت الإبل سوعا ذهبت في المرعى وانهملت وأسعتها أنا وناقة مسياع ذاهبة في المرعى قلبوا الواوياء طلبا للخفة مع قرب الكسرة حتى كأنهم توهموها على السين وأسعت الإبل أي أهملتها فساعت هي تنوع سوعا وساع الشيء سوعا ضاع وهو ضائع سائع وأساعه أضاعه ورجل مسيع مضيع ورجل مضياع مسياع للمال (ابن منظور، 1981).

ويبدو أن المضي وإهمال الإبل في مرعاها هو المسار الذي ابتدئ منه تطور استعمال هذه المادة لتكون فيما بعد الوقت القليل الذي تهمل فيه الإبل؛ ومنه انتقل في اللفظة ساعة للدلالة الزمنية على جزء محدد من الليل والنهار وهو ما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة بقوله: ((سوع السين والواو والعين يدل على استمرار الشيء ومضيه. من ذلك الساعة سميت بذلك. يقال جاءنا بعد سوع من الليل وسواع، أي بعد هدء منه. وذلك أنه شيء يمضي ويستمر ومن ذلك قولهم عاملته مساوعة، كما يقال مياومة وذلك من الساعة، ويقال أسعت الإبل إساعة، وذلك إذا أهملتها حتى تمر على وجهها. وساعت فهي تسوع. ومنه يقال هو ضائع سائع، وناقة مسياع، وهي التي تذهب في المرعى. والسياع: الطين فيه التبن)) (ابن فارس، 1432هـ.).

على أن دلالة لفظة ساعة على الزمن من الدلالات القديمة ولعلها من ألفاظ اللغة الأم للغات الجزرية فقد جاءت هذه اللفظة في العبرية والآرامية والسريانية والمندائية والحبشية؛ إذ ذكر في القاموس

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقارن الألفاظ القرآن الكريم في مادة (سوع) : ((العبرية ش ع ه، شاشا ساعة زمن الآرامية شاع تاء السريانية: شاع المندائية شيتا الحبشة س ع ات؛ ساعت : ساعة، وقت). (علي، 2009: 265)

ومن المعروف أن السين في العربية هي شين في بعض أخواتها من اللغات الجزرية.

2 .المبحث الثاني: الدلالة القرآنية للفظة ساعة في القرآن الكريم.

من أسس منهجنا أن لكل لفظة قرآنية دلالتها التي تميزها عن أقرب الألفاظ إليها، وهي دلالة تتماز عن المستويين المعجمي والعرفي من كلام العرب، وبذلك لا يحمل البعد المعجمي أو العرفي لدى متكلمي العربية على الدلالة القرآنية لتكون صدى لهما. ونستند في ذلك إلى التكامل الدلالي للمدونة الإلهية؛ كما مر في صدر البحث، فكشف الدلالة القرآنية يجب أن يكون معتمدا على الاستعمال القرآني. وعلى هذا فإن معرفة دلالة لفظة ساعة والساعة اللتين وردتا في القرآن يتوقف على استقصاء موارد استعمالهما في القرآن الكريم.

بداية فإننا نقول أن تلك الموارد قد أظهرت تباينا دلاليا بين اللفظتين، لا يقتصر على الجانب النحوي بدخول أداة التعريف بل هو أكثر اتساعا من مجرد التغيير بين التنكير والتعريف[1]. مما سيتضح فيما يأتي.

من المواضع المهمة التي تبين أن لكل من(ساعة والساعة) دلالتها الخاصة؛ هو ما جاء من استعمالهما معا في قوله تعالى: (وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ) الروم : ٥٥).

فالساعة (المعرفة بأل) قد أسند اليها الفعل تقوم ويتحقق ذلك في يوم خاص، أضيف إلى فعلها (يوم تقوم... وهي تثير الرعب فالمجرمون يسارعون إلى القسم مدعين أنهم لم يلبثوا قبلها ، إلا نزرا قليلا من الوقت عبروا عنه ب (ساعة). وكأنهم أدركوا أن قيام الساعة حد فاصل لحياتهم السابقة.

إذن فالساعة هي شيء آخر غير (ساعة من نهار)، وقد ذهب رأي المفسرين عامة إلى أنها القيامة، من ذلك قول الرازي: ((والمراد بالساعة القيامة، وفي تسمية يوم القيامة بهذا الاسم وجوه: الأول: أن يوم القيامة يسمى الساعة السرعة الحساب فيه كأنه قيل: ما هي إلا ساعة الحساب الثاني: الساعة هي الوقت الذي تقوم القيامة سميت ساعة لأنها تفجأ الناس في ساعة لا يعلمها أحد إلا الله تعالى)).

[1] إن التأمل في مفهوم التعريف والتنكير في الفكر النحوي العربي يري أن تأسيسهما قائم في إطار تصنيفي بحت ، وكأنه لم يعط الدلالة التي يحدثها التعريف أكثر من مجرد تحول الاسم من التنكير إلى التعريف، وميزات شكلية في الجملة، تجعل التغيير الدلالي الذي تحدثه أداة التعريف ضيقا.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(الرازي، 1401هـ.: 12/ 208؛ الألوسي:، 1370هـ.: 7/ 131؛ الفيروز آبادي، 817هـ.: 1/ 108) وقال الفيروزآبادي: (الساعة جزء من أجزاء الزمان والأيام.... ويعبر بالساعة عن القيامة تشبيها بذلك السرعة حسابه، كما قال: (وهو أسرع الحاسبين). أو لما نبه عليه بقوله: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)، فالأولى القيامة، والثانية: الوقت اليسير)) (الفيروز آبادي، بلا ت.: 2/ 276). وجزم الزجاج بدلالتها هذه في كل القرآن كما تقدم وعلل استعمال هذه اللفظة لتسمية القيامة بقلة الوقت عند النفخ بالصور، وموت الخلائق ثم البعث وكأنه يريد أن يقول أن دلالتها القرآنية لم تبتعد عن دلالتها اللغوية خلا جهة تخصصها للدلالة على القيامة، وهو قول جانب فيه الزجاج الصواب؛ إذ لم يذكر دليلا على ذلك؛ خاصة أنه لم يظهر أساسا منهجيا في قوله سوى ما قد يلمح من معان عامة تتناظر مع ما سيحدث في يوم القيامة، ولقد أهمل هذا الرأي سياقات هذه اللفظة، وبيئتها اللغوية فأهمل مصاحباتها اللفظية التي اقترنت بلفظة الساعة.

الدلالة القرآنية للفظة (ساعة):

جاء استعمال لفظة ساعة بدلالتها الزمنية بكونها جزءا من أجزاء النهار، من جهتين الأولى دلالة قصر مدة العيش عند حلول الأجل؛ خاصة ممن لم لا يرغب بحلوله

والجهة الثانية : المدة الزمنية القصيرة التي لن يسمح بها لتأخير الأجل، أو ما وعدت به الأمم أو الجماعات أو الأفراد. وبهذا فإن الدلالة القرآنية للفظة (ساعة النكرة هي المدة القصيرة من الزمن، وهنا تشترك بوضوح مع المعنى اللغوي الذي جاء في كلام العرب، وكما يبدو فإن الدلالة الظرفية التي تغلف الجهتين واضحة، لذا فإن طبيعة علاقاتها التركيبية (النحوية) بالألفاظ المصاحبة قد تحددت بهذه الدلالة، فلم تظهر في موقع الفاعلية، أو المفعولية، أو الخبرية، كما هو الحال مع لفظة الساعة.

ولقد جاء في القرآن الكريم ما يكشف دلالتها بوضوح وكونها الجزء من النهار بقوله تعالى:

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ) يونس : ٤٥.

لورود (من) سواء أكانت للتبعيض، أم للتبيين. وفي مجيء لفظة؟ من النهار يتعارفون؟ فيه إظهار لقصر تلك المدة إذ تمضي ساعة التعارف سريعا لا يحسن بها، وهكذا هذه الدلالة للفظة ساعة النكرة في مواضعها كلها، فهي لا تعدو أن تكون قطعة من الزمن عاشها هؤلاء من قبل في سياق لن يكون

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لأي أمة إمكان تأخير تلك اللحظة التي ينتهي فيها أجلها المحدد، وتظهر هذه الدلالة للفظة ساعة) في مواردها السبعة التي استعملت فيها في القرآن, وهي قوله تعالى:

1-(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ) الأعراف : ٣٤.

2-(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ . وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ) (يونس : ٤٥-٤٤.

3-(قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ) يونس : ٤٩

4-(ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون) (النحل: ٦١).

5-ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون الروم: ٥٥

6-وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) اسبأ : ٣٠-٢٨

7-(فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ) الأحقاف: ٣٥.

فالاستعمال القرآني للفظة (ساعة) النكرة قد قرنها في مواردها بأجل محدد ينقضي أو نحوه من ميعاد وحشر فالدلالة القرآنية تتمثل في أن هذه اللفظة تعبر عن الحقبة الزمنية القصيرة من وجهة نظر هؤلاء الذين لبثوا في هذه الحقبة، أوان يعطوا تأخيرا في حلول الأجل المسمى ولو كان قصيرا قصر ساعة، وموعد تحقيق ما وعدوا به من قبل، وليست هي دلالة مطلقة خارج هذا السياق الذي تفرضه هذه الآيات.

ومما يلتفت إليه في هذه الموارد استعمال الفعل لبثوا ويلبثوا) وهو من الألفاظ التي استعملت في القرآن الكريم في أكثر من مورد ، وقد اقترنت دلالته القرآنية بالبقاء في مكان أو زمان محددين، قال تعالى:

1-(وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا) الكهف : ١٩).

2-(وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا) الكهف : ٢٥).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3-(وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ) الروم: ٥٦.

4-(فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ) سبأ: ١٤.

5-(. لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ) (الصافات: ١٤٤).

6-(كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا) النازعات: ٤٦.

7-(وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ) العنكبوت : 14

وقد ورد استعمال آخر لهذه اللفظة (أي ساعة) مضافة وذلك في قوله تعالى: (لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ) التوبة: ١١٧).

فـ(ساعة العسرة) التي استعملت مرة واحدة تبدو دلالتها واضحة على حقبة قصيرة من الزمن في الدنيا، ولكنها شديدة الوطأة على المسلمين المهاجرين والأنصار على ما في الآية لما فيها من شدة، تؤدي إلى زلزلة القلوب. وتتضح دلالة هذه اللفظة بنسبتها إلى العسرة فهي وقت الشدة فهي قطعة من الزمان قد تصل إلى يوم أو عدة أيام وانعكس التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شدة على من ارتضى هذا التخلف قال تعالى: (وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) التوبة: ١١٨).

3 .المبحث الثالث: الدلالة القرآنية للفظة (الساعة)

كما سبق فمنهجية البحث في فهم الدلالة القرآنية للألفاظ تتأسس على تقصي الموارد القرآنية التي استعملت فيها اللفظة بعينها ليتم لنا تفسير ما أشكل من مواردها بالنظر إلى ما وضح من تلك الموارد ؛ مع التنويه إلى الاستقلال اللفظي الذي تتمتع به المفردة القرآنية عن أصلها المعجمي، وعن استعمال بقية الألفاظ التي تشركها في مادتها المعجمية، لذا إن ما تم فهمه من الدلالة القرآنية للفظة (ساعة) النكرة لن يلقي بظلاله على دلالة لفظة الساعة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نقول: لقد استعملت لفظة الساعة المعرفة ب(أل) في ست وثلاثين آية كررت في أربع منها، فيكون مجموع ما استعمل من هذه اللفظة أربعين مرة[2]. وبالنظر إلى هذا المجموع الذي يتطلب الإتيان على كل موارده مساحة أوسع مما تسمح به حدود البحث. سأعمد إلى تلخيص السمات الدلالية القرآنية الى الساعة مستقاة من تلك الموارد. ويمكن أن نجملها فيما يأتي:

أولا : الساعة حتم لابد منها : فهي مما يجب ألا يرتاب في حدوثه فهي وعد الله الحق على ما في قوله تعالى: وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ) (الحج: 7). (إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) (غافر: ٥٩).

(وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) الجاثية: ٢٢. بل الساعة موعدهم ..... القمر: ٤٦).

ثانيا: أمر الساعة حاسم

وهي مما يثير الرهبة في قلوب من يخشون ربهم قال تعالى: (ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ الأنبياء: ٤٩). وقوله: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ) الحج: 1

وقوله: .... (والساعة أدهى وأمر القمر) : ١٤٦.

ثالثا: يتفرد الله تعالى بعلم الساعة:

وجاء ذكر ذلك في أكثر من آية، وفي بعض تلك الآيات قرن بأمور أخرى تفرد الله بعلمها ، وكلها من وقائع الدنيا قال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) لقمان : ٢٤ وقد قرن الله تعالى بها نبيه عيسى (عليه السلام) بقوله (وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ) الزخرف: ٦١ ، فهو المعني بالضمير في وإنه لتقدم ذكره في الزخرف ٥٧) ، ثم أعقب هذه الآية ذكر اختلاف الأحزاب قبيل مجيء الساعة[3].

رابعا: وظيفة الفاعلية

[2] لهذا الرقم أي (أربعين دلالته القرآنية وبلوغ النضج، كما يتضح من الآيات الآتية وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) (البقرة: ٥١)، (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) (المائدة: ٢٧)، (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين). (الأعراف / ١٤٢).

[3] الآيات ٦٥-٧٣ من سورة الزخرف ترسمت مشهدا قرآنيا لما يحدث حلول الساعة، وقد تم ربط هذا المشهد بأبرز علامة من علامات ظهور الإمام المهدي (عليه السلام، وهي اختلاف بني فلان للتفصيل ينظر سقوط الفخارة فرج لأمة محمد (صلى الله عليه واله.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقد غلب طابع وظيفة الفاعلية على استعمال القرآن للفظة الساعة، ويظهر ذلك بإسنادها إلى الأفعال: تأتي وتقوم[4] وأتت وجاءت وهذا الفعل استعمل في مورد واحد، وكذلك تظهر هذه السمة في وصفها بقائمة واتية، وهي فاعلية مع المباغتة على نحو لا يمكن توقعها. وهو أمر مختلف عن البيئة النحوية أو اللفظية التي ظهر فيها استعمال (ساعة) وكذا مختلفة عن البيئة اللغوية لريوم القيامة التي قالوا فيه إن الساعة من أسمائه إذ غلب عليها طابع الظرفية لنسبة القيامة إلى لفظة (يوم) في مواردها التي بلغت (٧٠) مورد ا قرآنيا[5]. ولم يسند إلى هذا التركيب فعل أو نحوه مما كان للساعة. إن للساعة يومها الذي تقوم فيه لتعالق قيامها مع لفظة يوم المستندة الى علاقة الإسناد مع الفعل تقوم الذي تكرر في خمسة موارد، وذلك يوم مسمى بقيامها ومنسوب إليه بقوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة ... والموارد هي:

1- قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ) الروم: ١٢).

2- قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ) الروم: ١٤).

3- قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ) (الروم: ٥٥). 4- قوله تعالى: (ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ال فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ) (غافر: ٤٦).

5- قوله تعالى: (وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ) الجانية : ٢٧). وهو منحى يختلف عما يظهر في موارد استعمال تسمية يوم القيامة، التي لم يسند إليها ايقاع حدثها، بل اكتفى بعلاقة الإضافة بين لفظة يوم والقيامة.

خامسا: الساعة في الدنيا

[4] فرق العسكري بين جاء وأتى بقوله: ((الفرق بين قولك جاء فلان وأتى فلان أن قولك جاء فلان كلام تام لا يحتاج إلى صلة، وقولك أتى فلان يقتضي مجيئه بشيء ولهذا يقال جاء فلان نفسه ولا يقال أتى فلان نفسه ثم كثر ذلك حتى أستعمل أحد اللفظين في موضع ٢٠٩. الآخر الفروق اللغوية: على العموم فإننا لم نتبـ ين الفرق الدلالي القرآني في استعمال (جاء) و (أتى)، ولعل ذلك مما يختص بحث مستقل

[5] إن الدلالة القرآنية للرقم (٧٠) يمكن أن نستكشف عبر بعض الآيات التي استعملت هذه الرقم، فدلالته على وصول الأمر الى تمامه أي الإنتهاء لاسيما الموضع في التوبة، مع ملاحظة أن الموارد الثلاثة جاءت في موارد الهلاك والعقاب والموارد هي قوله تعالى: واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين (الأعراف ١٥٥). استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين التوبة ١٨٠. ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ؟ الحاقة / ٣٢) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهو أمر له أهمية كبرى، فقد عملت الآيات القرآنية على ربط الساعة بالدنيا، فهي جزء من أحداثها. فليست تجري في حياة أخرى بعد هذه الحياة؛ ومن الموارد التي تبين ذلك قوله تعالى: (يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الأعراف: ١٨٧)

فقوله: ؟ ثقلت في السماوات والأرض؟ يربطها بالدنيا ، إذ السماوات والأرض ظرف للساعة لمكان ظرفية حرف الجر (في)؛ وهي من أعظم الأمور فلم يذكر لغير الساعة مثل هذا الوصف. وفي الآية الآتية ما يبين أن حلول الساعة ليس نهاية المطاف كما هو الحال في يوم القيامة، أو الموت والآية مما جاء على لسان بعض المغرورين ممن ألبس عليهم، قال تعالى: (وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا) الكهف : ٣٦)، فالمتكلم مؤمن بالله تعالى الذي ابتدأ خلقه ولا محالة من العودة إليه تعالى لاستعماله الفعل رددت بالبناء للمجهول الذي يظهر في الاستعمال القرآني دالا على العودة إلى أول الأمر الذي ابتدئ به باقترانه بلفظة (الكرة)، كما في قوله تعالى : (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) الإسراء : ١٦. والعودة إلى (أمه) التي ولدته بقوله تعالى: (فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (القصص: ١٣) فالرد وهو هنا العودة إلى الله الخالق شيء، وقيام الساعة شيء آخر، ولو كانت الساعة هي الرد إلى الله بالموت الخاص أو العام لما وجد مسوغ لنفيه قيام الساعة سادسا: يوم الساعة يوم فرقة

من أحداث يوم الساعة أن يتفرق المجرمون، ولن يكون لهم عون من شركائهم وسيكفرون بهم قال تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ) الروم : ١٢-١٤).

وهي من الآيات تظهر أن الساعة ليست القيامة، لأن من سمات القيامة التي يذكرها القرآن أن الخلق سيجمعون لغاية هي يوم القيامة، قال تعالى: (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا) (النساء: ٨٧). (قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (الأنعام: ١٢).

(قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) الجاثية: ٢٦). وإذا لاحظنا فإن التفرق الذي سيكون عند قيام الساعة. قد أسند إليهم على حين أن الجمع قبل القيامة قد أسند إلى الله تعالى مع ذكر لفظ الجلالة للمح الإلوهية القاهرة، ويمكن أن نتصور

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أن تفرقهم عند الساعة يدل على طبيعة العلاقة التي تقوم على بعض المصالح التي يظهر عدم جدواها لتفاهتها عند قيام الساعة. وستكون نقطة فصل بين الحق والباطل والغلبة ستكون للمؤمنين كما هو واضح.

سابعا: نظر العين في هل ينظرون إلا: من التراكيب اللفظية التي يلتفت إليها في سياق لفظة الساعة تركيب (هل ينظرون إلا) كما في قوله تعالى: (فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ) وهو من المصاحبات التي أحدثت لها ربطا واضحا مع لفظة الساعة وهو تركيب لغوي دال على توقع حلول أمر عظيم على نحو المفاجأة، وهذا الأمر حتم لابد من حدوثه، بظهور لفظة أخرى مع هذا الاقتران، وهي لفظة بغتة). وهذه اللفظة هي الأخرى ظهر ربطها مع الساعة بموضعين، واستعملت مع مظاهر عظيمة هي مجيء) : محمد : ١٨ ربك، أو الملائكة، أو بعض آيات ربك. قال تعالى: (هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ البقرة : ٢١٠).(هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ) الأنعام : ١٥٨ وهذه الساعة سيبصرها المعنيون (رأي العين؛ لأن دلالة ينظرون القرآنية هي النظر بالعين الجارحة لقوله تعالى: وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ) الأعراف: ١٩٨). (أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ)

الأحزاب: ١٩). (وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّ....) (الشورى: ٤٥).

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ) (محمد: ٢٠).

ثامنا: الساعة وعد الله قال تعالى : (وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا) (الكهف: ٢١).

فالساعة وعد الله، وقد أخبرت بها الأمم السالفة وليس هذه الأمة فحسب. وهي أمر جلل لا يقارن بشيء من حوادث الدنيا الأخرى، وأن خصومها مهما سيكونون من قوة سيجدون أنفسهم في أسوء موقف قال تعالى: (قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا) مريم : ٧٥، وفي الآية ما يشير إلى استعداد هؤلاء للوقوف بوجه الساعة من اتخاذ الخطط المناسبة ومنها المكان ، والجند. ولكن بمجيء الساعة ستنقلب الأمور. ولو كانت الآية بصدد وصف ما سيجري عند وقوع القيامة لما كان للتفصيل بر إما) من جدوى، والأحرى أن الآية تنظر إلى وعدين لله سيقعان أحدهما : العذاب، والآخر: الساعة. ويبدو أن المؤمنين بالله تشملهم الشفقة من الساعة ولعل مكمن ذلك لمعرفتهم حقيقة أمرها، وما ستحدثه من تغيرات قد يصعب معها البقاء على حد الإيمان وفي الجانب الآخر من يعرف أمرها لكنه غير مؤمن بها، ويطلبون مجيئها، مشككين بأمرها فهم يمارون بها ويستعجلون أمرها مشككين بها ، كما في قوله تعالى: (يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ) (الشورى : ١٨).

وترد لفظة (مرية) الدالة على الشك لتكون في جملة الألفاظ التي اقترنت مع لفظة الساعة البيان بعض أحوال الذين كفروا فهم سيبقون في ذلك الشك ولن يخرجوا منه حتى يأتيهم واحد من أمرين: إما الساعة, وإما عذاب يوم عقيم. ووصف يوم بعقيم لم يستعمل في غير هذا المورد، وذلك قوله تعالى:(وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ الحج : ٥٥). اليوم فريد فيما يشتمل عليه. ما ينسجم وكون هذا تاسعا: أوصاف أخرى للساعة وهناك مسـ ارات متعددة المزيد من الملامح التي

تذكرها الآيات للساعة، والوقوف عليها مفصلا يقتضي أبحاثا لا بحثا واحدا ، لأننا بصدد شبكة متداخلة من العلاقات اللفظية لكل لفظة أثرها في تعضيد تلك الملامح، ومن ثم انسياق كل تلك الملامح تحت الدلالة القرآنية الواحدة لهذه اللفظة. ومن تلك الملامح تعلق هذه اللفظة بألفاظ أخرى من مثل (كذب، وكذبوا) مسند للمفرد وللجمع وكذا تعلقها بالفعل اقترب وقريب ونحوها؛ قال تعالى: (بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا) الفرقان: (١١) وقوله تعالى: (ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ) القمر : 1 التي تظهر استعمالاتها في القرآن اقترانا بأمر المهدي عليه السلام. وهو أمر قد وقفنا عليه في بحوث متفرقة (٢٨).

مما سبق يمكننا أن نجمل أوصاف الساعة كما يأتي: لا بد أنها ستاتي في يوم ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وهي من وعد الله القادم، وهي أمر الله الذي أخبر به الأمم السابقة، ومن سماتها الخاصة: كونها من أمور الدنيا واتصافها بالحركة من الإتيان والقيام بإظهار أمرها، وهي مما يمكن أن ينظر إليه بالعين

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهو أمر يستلزم كونها مما له كيان مادي يمكن رؤيته، فهي ليس زمنا كما هو حال يوم القيامة). مع اقترانها بأفعال دالة على ربطها بالدنيا لا غيرها كالأفعال : اقترب وكذب ويستعجل غيرها .

خاتمة البحث

ولج البحث الى النص القرآني بمنهج يتوسم فهم القرآن بالقرآن، ويرى أن تكون دلالات الألفاظ المفردة مفتاح تفسيره فهي أصغر وحدة دلالية ذات معنى في النص لقد توجه البحث إلى اعتماد السياق اللفظي على نحو فاعل، وهو سياق تجاوزت مساحته المألوف في فهم السياق، فهو يشمل موارد الساعة مجتمعة أي أن كل مورد يعكس سمات دلالية لهذه اللفظة ويتشارك مع الموارد الأخرى لإظهار سمات أخرى للفظة، ومجمل تلك الموارد هو الذي يقرر دلالة اللفظة قرآنيا . ولقد كونت المصاحبات اللفظية للساعة، وعلاقاتها

التركيبية جانبا معتبرا في الدلالة القرآنية لأن تلك المصاحبات والعلاقات تمثل استجابة لما تمتلكه اللفظة من سمات. لقد اتسمت الساعة قرآنيا بكون مسماها له القدرة على الانتقال وأن يرى بالعين مع إمكانية التدبير فهي تأتي من حيث لا يشعر أحد بها فتباغت أعداءها، وتحقق ذلك في الدنيا لا بد منه لأنها وعد إلهي للناس مع صفات تفصيلية أخرى للساعة فهي مما يكذب به المجرمون، ويستعجل بها من هو لها منكر، على حين أن من يؤمن بها مشفق من أمرها. ويوم حلولها لا يعلمه إلا الله. فالساعة علم دال على عاقل يكون على يديه الحساب والمجازاة على الأرض. ولقد أظهر البحث تباينا واضحا بين اللفظتين ساعة والساعة فعلى حين بقيت (ساعة) قريبة من دلالتها اللغوية بدلالتها على الزمن مما تقدم يمكننا القول بأن الساعة في القرآن هي تسمية للمهدي (عليه السلام) الذي بشرت به السنة النبوية، ويومه يوم لتحقق العدل لا بد منه آت لا محالة.

المصادر

القرآن الكريم

[1] الحيدري، كمال. (2006). أصول التفسير والتأويل. دار فراقد / مطبعة أستانة، إيران. الطبعة الأولى 1437 هـ.

[2] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (817 هـ). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (تحقيق: محمد علي النجار). المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

[3] الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (2008). تعريف الدارسين بمناهج المفسرين. دار القلم، دمشق.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الطبعة الثالثة 1439 هـ.

[4] الأندلسي، محمد بن يوسف (أبو حيان). (745 هـ). تفسير البحر المحيط (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرون). دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى 1413 هـ.

[5] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (774 هـ). تفسير القرآن العظيم (تحقيق: سامي بن محمد سلامة). دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420 هـ.

[6] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (817 هـ). تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[7] الطبري، محمد بن جرير. (310 هـ). جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق: أحمد محمد شاكر). مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420 هـ.

[8] كلية الآداب، الجامعة المستنصرية. (2010). الدلالة القرآنية وعلامات الظهور في ضوء مبدأ عدم الافتراق: سورة مريم عليها السلام أنموذجاً. بحوث المؤتمر السادس عشر، كلية الآداب، بغداد.

[9] الألوسي، شهاب الدين محمود. (1370 هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. إدارة الطباعة المنيرية / دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الأولى.

[10] (2007). سقوط الفخارة: فرج لأمة محمد (ص) بحث في علامات الظهور واليوم الموعود. مجلة سبيل، بغداد. العدد 5.

[11] الجوهري، إسماعيل بن حماد. (393 هـ). الصحاح في اللغة (تحقيق: عبد الغفور العطار). دار العلم للملايين، بيروت. الطبعة الرابعة 1990.

[12] الحكيم، محمد باقر. (2005). علوم القرآن. مؤسسة شهيد المحراب، النجف الأشرف.

[13] العسكري، أبو هلال. (1997). الفروق اللغوية (تحقيق: محمد إبراهيم سليم). دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر.

[14] علي، خالد إسماعيل. (2009). القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم. مؤسسة البديل للدراسات والنشر / دار المتقين للثقافة والعلوم. الطبعة الأولى.

[15] الهندي، علي بن حسام الدين المتقي. (1989). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. مؤسسة الرسالة، بيروت.

[16] ابن منظور، محمد بن مكرم. (1981). لسان العرب. دار صادر، بيروت.
[17] الصغير، محمد حسين. (2002). المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم. بيروت.
[18] الأندلسي، عبد الحق بن غالب (القاضي أبو محمد). (546 هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد). دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى 1422 هـ.
[19] الطبراني، سليمان بن أحمد. (1983). المعجم الكبير (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي). مكتبة العلوم والحكم، الموصل. الطبعة الثانية 1404 هـ.
[20] عبد الباقي، محمد فؤاد. (1381 هـ). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. منشورات ذوي القربى / مطبعة أميران، إيران. الطبعة الثانية.
[21] مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، عبد القادر، حامد، النجار، محمد. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، مصر.
[22] الرازي، فخر الدين. (604 هـ). مفاتيح الغيب المشهور بتفسير الرازي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. الطبعة الأولى 1401 هـ.
[23] الأسدي، حسن عبد الغني. مفهوم الجملة عند سيبويه. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى.
[24] ابن فارس، أحمد بن زكريا. (395 هـ). المقاييس في اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). اتحاد الكتاب العرب، الطبعة الأولى 1423 هـ.
[25] مجلة آداب المستنصرية. (2009). منهج الدلالة القرآنية للألفاظ (مدخل إلى تفسير القرآن بالقرآن). العدد 49.
[26] الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
[27] الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى. (406 هـ). نهج البلاغة: المختار من كلام أمير المؤمنين (تحقيق: هاشم الميلاني). العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف. الطبعة الأولى 1431 هـ.
[28] الحر العاملي، محمد بن الحسن. (1414 هـ). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November

الرَّبطُ وأثرُه الدِّلالي في شعرِ أبي إسحاق الإلبيريّ دراسة لغوية

م. م. إيمان محمد خلف مرهاش النمراوي[1]، أ.د. سليمان شهيد معوض [2]

[1] المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار– العراق
[2] تدريسي في جامعة الجنان طرابلس ـ لبنان

menaharon567@gmail.com
dr.sleimanmouawad@hotmail.com

ملخص. تحظى نظرية الحقول الدلاليّة بأهمية كبيرة لدى العلماء والدارسين كونها تهتم بدراسة العلاقات الدلاليّة والتفاعلات اللغويّة داخل النصوص والخطابات. وتُعَدُّ هذه النظرية من النظريات المهمّة في مجال اللغويّات التطبيقيّة. تقومُ نظرية الحقول الدلاليّة على فكرة أنَّ اللغةَ والخطابَ يشكّلان مجالاً دلاليًا يتكوّن من مجموعة من الكيانات الدلاليّة والعلاقات بينها. وهدف هذه النظريّة هو فهْم التفاعلات الدلاليّة والدّلالات الضمنيّة والتركيبيّة في النّصوص وتحليلها بصورة منهجيّة ومنظّمة. يهدف هذا البحث إلى تقديم نظرة عامة عن نظرية الحقول الدلاليّة في اللغة العربية وفهم مفهومها وأهميتها في فهم اللغة والنصوص العربية. وستتم مناقشة المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بهذه النظرية. وسنبيّن تطبيقها في شعر الإلبيريّ من خلال النصوص الشعرية التي سنتناولها بالتحليل على وفق معطيات النظرية.

الكلمات المفتاحية: الحقول الدلاليّة– الإلبيريّ– أبو إسحاق– اللسانيات– العلاقات الدلاليّة– السياق– المعنى– الخطاب– النصوص.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. The theory of semantic fields is of great importance to scholars and researchers because it is concerned with studying semantic relationships and linguistic interactions within texts and discourses. This theory is considered one of the important theories in the field of applied linguistics**.** The theory of semantic fields is based on the idea that language and discourse constitute a semantic field consisting of a group of semantic entities and the relationships between them. The aim of this theory is to understand semantic interactions and implicit and structural meanings in texts and analyze them in a systematic and organized manner**.** This research aims to provide an overview of the theory of semantic fields in the Arabic language and to understand its concept and importance in understanding the Arabic language and texts. The concepts and terms associated with this theory will be discussed. We will demonstrate its application in Al-Ilbiri's poetry through the poetic texts that we will analyze according to the data of the theory.

Keywords: Semantic fields - Al-Ilbiri - Abu Ishaq - Linguistics - Semantic relations - Context - Meaning - Discourse - Texts.

مُقدمةٌ

يَأتي الربطُ اللغويُّ على رَأسِ قائمةِ اهتماماتِ الدرسِ اللسانيّ الحديثِ لِمَا يُناطُ بِه مِن مَهامَّ أصيلةٍ في عمليّةِ التأطيرِ لعلاقاتِ أجزاءِ النصّ ببعضِها، وَردِّ بعضِ عناصرِ الخطابِ مِن التّراكيبِ وَالأساليبِ المُستعملةِ فيهِ عَلى بعضِهَا، فتتكونُ لدينَا مِن خلالِهِ تلكَ الصِّلةُ الوثيقةُ التي تُهيئُ للنصّ مناخًا ملائمًا لقراءتِه وفهمِ مغازيه وتحريرِ مفاهيمِه المرجوّةِ منهُ.

وتَقومُ عمليّةُ الربطِ بينَ عناصرِ الخطابِ الّتي تُشكّلُها التراكيبُ النحويّةُ على عددٍ مِن الظّواهرِ اللغويّةِ والتركيبيّةِ يُمثّلُها في النصّ الرّبطُ بأحرفِ العطفِ، وبالضّمائرِ، حرفِ الاستدراكِ لكنَّ، وحروفُ الاستئنافِ، وبعضِ الأسماءِ كالموصولاتِ وأسماءِ الإشارةِ، وما إلَى ذلكَ مِمّا يُؤدّي في الإحالةِ بِهِ علَى سابقٍ أو لاحقٍ مُؤدَّاه في الرّبطِ اللغويّ والدلاليّ في آنٍ معًا.

والغايةُ مِن إعمالِ بعضِ الأدواتِ والوسائطِ اللُّغويّةِ في هذا الصّددِ معلومةٌ لا تَخفَى، فليسَ ثَمَّةَ من طريقٍ آخرَ في اللُّغةِ يُؤدّي إلَى مزجِ عناصرِ الخِطابِ النصيَّةِ بَعضِهَا مَعَ بعضٍ، وَإجمالِها في نسيجٍ واحدٍ مَسبوكٍ الصّنعةِ محبوكِ البَناءِ سِوَى هذه الأدواتِ، إذ لولاها لصَارَ الخِطابِ في النصّ أشلاءً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يسيرُ كلُّ تركيبٍ مِن تراكيبِه المُكوّنةِ لهُ في طريقٍ، ويؤدّي وظيفتَهُ مُستقلّةً عن وظيفةِ غيرِهِ مِن التّراكيبِ الأخرَى.

وإنَّ بينَ السّبكِ والحَبكِ النصيّ الذي هو مِن لوازمِ استقامةِ الخِطابِ وضَروراتِ إحكامِ نَسجِهِ، وبينَ التّشظيّ الذي قد يَنتجُ عن ضَعفِ الكَاتبِ في تَوظيفِ الروابطِ فرقًا بيّنًا، ولأنَّ الرّبطَ وسيلةٌ أساسيَّةٌ تحمِلُنا مِن النّظرِ القاصرِ إلى الجُملَةِ لِتقلنَا إلى تَسليطِ الضّوءِ عَلَى عمومِ النّصّ، بدَت المَساعِي اللسانيّةُ تَأخذُ سبيلَها نحوَ العنايةِ بِهِ.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:-

1- تتأتى أهمية الربط ودلالته من تتبع المعايير النصية اللغوية التي عبَّر عليها علماء اللغة النصي.

2- البحث عن الدلالات النصية من خلال وسائل الربط المعروفة، وكيفية التعامل معها في بناء النص اللغوي؛ بغية الوصول إلى رؤية موضوعية في التعامل مع النص الشعري؛ حيثُ كثافة طاقة بعض النصوص الشعرية لهذه المدونة دعتني إلى توظيفها في أكثر من تقنية خلال أدوات الربط المختلفة.

وقد اقتضت طبيعةُ الموضوعِ أنْ تُقَسّمَ الدراسةَ إلى مقدّمةٍ، وتمهيدٍ، وأربعة مباحثَ، متبوعةً بالخاتمةِ، وثبت المصادر والمراجع.

أولا: التمهيد : التعريف بالشاعر : اسمه ونسبه

المَبْحَثُ الأوَّل: الرَّبطُ الإضافيُّ في شِعْرِهِ

المَبْحَثُ الثَّاني: الرَّبطُ العكسيُّ .

المَبْحَثُ الثَّالثُ الرَّبطُ السَّببيُّ.

المَبْحَثُ الرَّابعُ الرَّبطُ الزَّمنيُّ.

الدراسات السابقة :-

هناك دراسات سابقة تناولت ديوان أبي إسحاق الإلبيري وشعره، لكن تلك الدراسات بعيدة كل البعد عن موضوع بحثي المنوط بـ" الرَّبطُ وأثرُه الدِّلالي في شعرِ أبي إسحاق الإلبيريّ دراسة لغوية" ومن أمثلة تلك الدراسات:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1) أبو إسحاق الإلبيري حياته وشعره، رسالة ماجستير(مخطوط)، إعداد الباحث: ميرغني الطاهر أحمد الفكي، نوقشت في جامعة أم درمان الإسلامية، 2007م.

2) التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الإلبيري دراسة موازنة، رسالة ماجستير(مخطوط)، إعداد الباحث/ محمود لطفي نايف عبد الله، ونوقشت في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009 م، وهذه الدراسة لا تمس علم اللغة النص، ولا تفي بما تصبو إليه الدراسة الرَّاهنة، فهي دراسةٌ أدبيَّة.

3) ظواهر التركيب في ديوان أبي أسحاق الإلبيري الأندلسي، دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير(مخطوط)، إعداد الباحث/ مروان أكرم أحمد، نوقشت في كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2014م.

منهج البحث:

وقد سلك هذا البحث في سياقه المنهج الوصفي التحليلي؛ حيثُ توصف من خلالها الظاهرة النصية، ثم تحليلها في مختلف العلاقات الداخلية في مستويات الربط المختلفة، وشرح المظاهر المتعددة لأشكال الربط باستخدام اللغة وبيان التأثيرات التي تحدثها النصوص في المتلقين؛ لتحقيق التماسك النصي فيه، والتعامل مع النص الأدبي بوصفه نصَا متماسكا، حتى بانَ نص أبي إسحاق الإلبيري شبكة متناسقة، متمازجة، مؤدية بذلك الوظيفة الاتصالية بأحسن ما يكون، ومحققة المقبولية لدى المتلقي.

التمهيد: التعريف بالشاعر

اسمه ونسبه:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي(ابن الأبار,1995م,1/118-119)، نُسب إلى إلبيرة (إلبيرة: من كور الأندلس، جليلة القدر، نزلها جندٌ من دمشق من العرب وكثير من موالي الإمام عبدالرحمن بن معاوية، وهو الذي أسسها وأسكنها مواليه، ثم خالطهم العرب بعد ذلك. وكانت إلبيرة من قواعد الأندلس الجليلة والأمصار النبيلة، فخربت في الفتنة، ينظر: (الحميري،1975م, ص 28_29. والحموي,1993م, 244/1)، فقيل له: أبو إسحاق الإلبيري، ونُسب إلى غرناطة(غرناطة: مدينة في نهاية من الحصانة؛ ومملكتها إلى الجنوب والشرق من قرطبة؛ وبين غرناطة وقرطبة نحو خمسة أيام وهي في نهاية النزاهة، ولها قلعة عالية شديدة الامتناع، (ينظر: الحموي,1993م,2/371- 372)..

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفى نسب أبى إسحاق الإلبيري أنه تجيبي من اليمن من (تُجيب)، وقد ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب أن ديار تجيب بالأندلس فى سَرَقُسطة ودَرَوْقة وقلعة أيوب؛ يعنى غالبيتهم ومعظم جماعتهم(الأندلسي،1962م, ص431)

ولادتـه:

لم يرد في كتب التراجم تاريخ دقيق لولادته، غير أن صاحب موسوعة شعراء الأندلس يرجح أنها في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري(الوائلي، عبد الحكيم,2001م, ص21)، وقد ذكر محقق الديوان أن ولادته كانت في عام 375هـ(الداية,1991م, ص 8).

ومن الذين تناولوه بالترجمة – أيضًا – الضبي(الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (أبو جعفر) مؤرخ: ولد في مدينة بلش بالأندلس، وقد ركب متن الأسفار في شمال إفريقية وطوف في بلادها، له بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. ينظر: كحالة،1993م,١/132)، وقال عنه: " إنه فقيه، قاضٍ، زاهد، عارف، كثير الشعر في ذم الدنيا، مجيد في ذلك"(الضبي،1989م،274/1).

وقال عنه البلوي(البلوي : يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب ، أبو الحجاج البلوي المالقي الأندلسي المالكي، ويقال له ابن الشيخ: عالم اللغة والأدب، مولده ووفاته بمالقة، تولى الخطابة بها، كان أحد الزهاد المشهورين، يقال: إنه بنى بمالقة نحو اثني عشر مسجدًا بيده، ولم تفته غزوة في البر ولا في البحر، له كتاب (ألف باء) مجلدان، سماه الزبيدي: (ألف با للألبا)، وكتاب آخر توسع فيه بما أوجز في (ألف باء) من أخبار وأشعار، سماه (تكميل الأبيات وتتميم الحكايات مما اختصر للألباء في كتاب ألف باء), ينظر: الزركلي,2002م, 247/8 – 248): " كان الأستاذ أبوعبدالله بن سودة شيخي –رحمه الله – يحمل طلبته على حفظه – يعنى شعر الإلبيري – لجودته"(البلوي، (د ت), ص13).

وقال عنه ابن الخطيب(لسان الدين ابن الخطيب: هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني، قرطبي الأصل، ثم طليطلي، ثم لوشي، ثم غرناطي، يكنى أبا عبد الله، ويلقب بلسان الدين، وهو من الألقاب المشرقية، وهو وزير، طبيب، أديب، مؤرخ، وفقيه مالكي أندلسي، ولد بمدينة لوشة في 25، رجب، 713هـ، نشأ بغرناطة وتأدب على شيوخها، توفي في ربيع الأول، عام 776هـ, ينظر: الخطيب،1424هـ،2/1): " وأما شعره، فلا تجد حادي جنازة، ولا مذكر مأدبة، ولا واعظًا، إلا وهو مكثر منه"(الخطيب،1424هـ 105/1)، مما يدل على أثر شعره على الأندلسيين، الذين ظلوا يتناقلون أشعاره فى الزهد.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفاته:

تناقلت الكتب التي ترجمت له، أنه توفى نحو سنة 460هـ، " في أثناء مدة دول الطوائف قبل انهيار الأندلس الكبير بسقوط طُلَيطِلَة سنة 478هـ"(الداية,1991م, ص11).

1 .المَبْحَثُ الأوَّل: الرَّبطُ الإضافيُّ في شِعْرِه

يعد الربط بالأداة من وسائل الاتساق النحوي التي تظهر على سطح النص ولها دور كبير في هذا السياق يتمثل في وصل المعاني بعضها ببعض(ينظر: ابو زنيد,2010م،ص 132)وهذه العلاقة الربطية– أي الربط بالأداة تختلف في طبيعتها عن علاقات الربط الأخرى (الإحالة, الاستبدال, الحذف) إذ أنها ليست علاقة إحالية(ينظر: شبل, 2007م، ص110) ولا استبدالية ولا حذفية إنما يتركز عملها على الجانب الوصلي بين معاني النص، وعلَى ذلكَ سأقفُ مفصَّلًا في بعضِ النّماذجِ الّتي سَنخضِعُها للتّحليلِ مِن دِيوانِ الإلبيريّ، عَلى وفقِ مَا سَنراهُ في الآتِي:

ويُعبّر عن هذا القسم من الربط بالأدوات (الواو, الفاء, أم, أو) فيتم الربط بين الجمل بوساطتها عبر إضافة معنىً جديدٍ, فتضيف كل جملة لاحقة الى سابقتها عنصراً إخبارياً جديداً(ينظر: شبل, 2007م، ص 162)، وهذا ما أطلق عليه الدكتور تمام حسان بالربط الجمعي منعا للبس بينه وبين مصطلح الإضافة في العربية(ينظر: دي بوجراند,1998م، ص35, ورمضان,2006م، ص23).

وقد عرفه كل من هاليداي ورقية حسن بأنه "يطلق على الروابط التي تضيف معنى اللاحق إلى السابق227) ,*Cohesion in English*) "،وهو التعريف نفسه الذي أطلقه روبرت دي بوجراند، مع الأخذ في الاعتبار أنه سماه ربط مطلق الجمع وربط التخيير، وذكر أنه "هو الذي يربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهين(دي بوجراند,1998م، ص 346)"، وتعددت وسائل الربط الإضافي في ثنايا الديوان، فجاء الربط الإضافي موسومًا بالواو، و(أو)، و(أم). وقد أضفى الربط الإضافي بتعدد وسائله نوعًا من التماسك النصي والتلاحم بين بنيات النص. وقد تعدد دور الربط الإضافي داخل شعره؛ فقد قام بصنع التماسك بين مكونات الجملة الواحدة (الكلمات)، وبين الجمل المتجاورة، والجمل المتباعدة، وقد ساعدت مرونة الربط الإضافي من تأدية وظيفته عبر الديوان في الربط والتلاحم.

فاستخدام (الواو) في ذلك، فيقول من الوافر(الداية, محمد رضوان,1991م, ص25):

أبا بكرٍ دَعَوتُكَ لَو أَجَبتا إلى ما فيهِ حَظُّكَ إن عَقَلتا

إلى عِلمٍ تَكونُ بِهِ إماماً مُطاعاً إن نَهَيتَ وَإن أَمَرتا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وَتَجلو ما بِعَينِكَ مِن عَشاها وَتَهديكَ السَبيلَ إِذا ضَلَلتا
وَتَحمِلُ مِنهُ في ناديكَ تاجاً وَيَكسوكَ الجَمالَ إِذا اِغتَرَبتا
يَنالُكَ نَفعُهُ ما دُمتَ حَيّاً وَيَبقى ذُخرُهُ لَكَ إِن ذَهَبتا
هُوَ العَضبُ المُهَنَّدُ لَيسَ يَنبو تُصيبُ بِهِ مَقاتِلَ إِن ضَرَبتا
وَكَنزاً لا تَخافُ عَلَيهِ لِصّاً خَفيفَ الحَملِ يوجَدُ حَيثُ كُنتا

هُنا حيثُ يحملُ الشاعرُ لِواءَ قضيةٍ من القضايَا الّتي طالمَا شَغلَتْ أذهانَ الشُعراءِ في مُختلفِ الأعصرِ، يدعو مُخاطبَهُ أبَا بكرٍ إلى التزامِ التعلُّمِ؛ لِمَا يُضفِيه على صَاحبِه مِن صِبغةِ الوقارِ والقوّةِ، ويُعزِّزُ مِن دوافعِ احتفاءِ النّاسِ به في كلِّ منزلٍ يحلُّ بِهِ، علَى أنّ التّأطيرَ لعلاقةِ بعضِ الجُمَلِ المُنتخبَةِ في هذا النّصِّ كَانَ يلزمُه توظيفَ بعضِ مَا لا بُدَّ منهُ مِن أدواتٍ تربطُ بينَ هذه الجُمَلِ وبَعضِهَا.

ومبيناً قدرته على جعل النص يتفاعل مع بعضه البعض جاعلاً بنيات النص المتناثرة تكاد تكون بنية واحدة بما تحققه أداة الربط (الواو) من مطلق الجمع(ينظر: ابن عقيل,1980م , 103/3), يقول الجرجاني:" إنا نرى أمراً آخر نحصل معه على معنى الجمع"(الجرجاني,1992م, ص 224) وذلك انها لا تجيء حتى يكون المعنى في جملة لفقاً لمعنى في الأُخرى ومُضاماً له وبها يزداد معنى الجمع قوةً وظهوراً. (ينظر: الجرجاني,1992م, ص225-226).

ولِأنَّ الربطَ مِن دواعي فهمِ النصّ، ودوافعِ انسجامِ بعضِ رَكائزِ بِنائِهِ معَ بعضِهَا، يأتِي سَعيُ الإلبيريّ هُنا لانتقاءِ الأنسبِ مِن تلكَ الروابطِ لتُشاكلَ المعنَى المرجوَّ مِن الخِطابِ، وانطلاقًا مِن هذه الغايةِ نَراهُ يسبكُ بينَ جُملَتي الشّرطِ، مِن قولِهِ: "مُطاعًا إِنْ نُهيتَ، وَإِنْ أَمرْتَ"، لتحلَّ الواوُ العاطفةُ بينَ هاتيَنِ الجُملَتينِ مُتفقتي المعنَى والدلالةِ محلَّ الخيطِ الذي يَنسجُ طرفَي الثَّوبِ، فُتنزِلَ الثّانيةُ مِن الأولَى منزلَ الجُزءِ مِن كُلِهِ.

ومِن هذا السّبكِ، ربطُه بينَ جُملة الصّفةِ مِن قولِهِ: "تَكونُ بِهِ إِمَامًا" وهي في محلِّ النعتِ لِقولِهِ: "عِلمًا"، وجُملَةِ: "وَتَجْلُو مَا بِعَيْنِكَ مِن عَشَاهَا"، عَلى أن تَكونَ هذه الثّانيةُ عطفًا علَى جُملةِ النعتِ السّالفةِ، أو أن تَكونَ استئنافًا، وهي إذن جُملةٌ جديدةٌ مُستأنفةٌ، وعلَى ذلكَ فَهي معمولةٌ لِمبتدأٍ محذوفٍ مُقدَّرٍ بِـ(أنت)، أي: وَأنتَ تجلو ما بَعينِكَ مِن عَشَاهَا، وعلَى شَاكلةِ الآنفِ كلُّ ما أوردَهُ مِن جُمَلٍ مَعطوفةٍ بالواوِ في هذا النّصِّ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد استند الشاعر إلى الربط الإضافي –أيضًا– عبر الأداة (أو)، وجاءت في المرتبة الثانية بعد (الواو) من حيث ورودها في الديوان، والأداة (أو) تفيد الربط عن طريق التخيير، فهي تربط بين صورتين أو أكثر من المعلومات، والصورتان تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين، لكن الصدق لا يتناول إلا محتوىً واحدًا(دي بوجراند,1998م، ص 347).

وقد تعددت صور الربط بالأداة (أو)، فقد يأتي بها الشاعر مفردة دون تكرار، وقد يأتي بها مكررة؛ أملًا في إضفاء مزيد من الربط، ولا يختلف من جهة الربط الشكلي وما يؤديه من اتّساق نصيّ عن أدوات الربط الأخرى غير أن هذه الأداة تتماز عن غيرها من الأدوات في أنّ الاختيار يقع على واحد من عناصرها المتعاطفة، إذ "يربط التخيير صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار"(دي بوجراند,1998م، ص346) ومن صورها المفردة يلمح قوله(الداية,1991م, ص 29):

فَلَيسَت هَذِهِ الدُنيا بِشَيءٍ تَسوؤُكَ حُقبَةً وَتَسُرُّ وَقتا
وَغايَتُها إِذا فَكَّرت فيها كَفَيئِكَ أَو كَحُلمِكَ إِن حَلَمتا

فهو هُنا إذ يَلهجُ بِلِسانِ الحُكماءِ، يُحذِّرُ مُخاطبيه مِن تَقلُّبِ هذه الدُّنيا بِأهلِهَا، مُؤكِّدًا عَلَى أنَّها لَا تُمثِّلُ شيئًا لِعاقلٍ، فإنهُ إن تفكَّرَ فيهَا لَا يقِفُ مِنهَا إلّا عَلَى مَا يسوءُ، وأنَّ غايتَهَا – للمُتأمِّلِ – كالفيءِ للمُستفيءِ أو كالحُلمِ المُترائي مَنامًا للنّائمِ، وفي سبيلِهِ لَتأكيدِ تمثُّلِهِ للدُّنيا بِهاتينِ الصّفتَينِ، يَأتِي بالرّبطِ التّركيبيّ المُنعكسِ عَلَى المعنَى بدلالةٍ استثنائيّةٍ جديدةٍ، فَيُخبِرُ المُخاطبَ بِأنَّ مِن شَأنِ الدنيا معَ أهلِهَا أنّهَا لِتقلُّبِهَا إمَّا أنها كَفيئةِ المُستفيءِ في الظّلِّ مِن قيظِ الشّمسِ، أو كحُلمٍ تَراءَى لِصاحبِه مَنامًا.

والمعنَى عَلَى التّخييرِ؛ لِأنَّ الفيءَ مِمّا يَقعُ لليقِظِ المُستفيءِ نَهارًا، والحُلمُ مِمّا يَقعُ – غالِبًا – للنّائمِ ليلًا، وبينَهُما مُفارقةٌ ضديّةٌ لا يَنتظمُهما كلامٌ واحدٌ إلّا بِاعتبارِ المُناقضةِ والضديّةِ الحقيقيّةِ، وهذا أبرزُ دوافعِ اجتباءِ الإلبيريّ لـ(أو) العاطفةِ التّخييريّةِ عَلى الواوِ، فالواوُ لمُطلَقِ الجمعِ، وهذا لا يسوغُ معَ هذين الضديّنِ، و(أو) لِإفادةِ التخييرِ، وهو الأنسبُ في الربطِ بينَ عُنصُرَي التّضادِ القَائمينِ في الخطابِ مقامًا مُتضادًّا.

وقوله(الداية,1991م, ص37):

إِذا أَنا لَم أَنُح نَفسي وَأَبكي عَلى حوبي بِتَهتانٍ سَكوبِ
فَمَن هَذا الَّذي بَعدي سَيَبكي عَلَيها مِن بَعيدٍ أَو قَريبِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهُنا يُبرزُ الشّاعرُ أثرَ تجربته الوجدانيّةِ، في نَعيهِ عَلَى نَفسهِ وتحسُّرِه عَلَى مَا فاتَهَا من حَظِّها في الطّاعاتِ، وأثَّرَ فيهَا من الحَوباتِ الّتي حملتْهُ علَى البُكاءِ بدمعِه التّهتانِ شديدِ السّيلانِ؛ مؤكّدًا عَلى إدراكِه لِأنَّ أحدًا قريبًا كانَ أو بَعيدًا لَن يُكلّفَ نفسَهُ النّدمَ عليهِ ولا التحسُّرَ عَلى مَا آلَ إليهِ حالُه.

فوسَّطَ الحرفَ العاطفَ (أو) بينَ (بعيدٍ)، و(قَريبٍ) إمَّا لِإفادةِ معنَى التّخييرِ، عَلى أن يَكونَ المعنَى: لم يَبكِني القَريبُ، فَكيفَ إذنْ بالبعيد؟، وَإمَّا عَلَى الجَمعِ والضّمّ، فَتكونُ بذلِكَ عاملةً عملَ الـ(واوِ) العاطفةِ، وَالمعنَى حيئذٍ: (أنَا أَوْلَى بِبُكاءِ نَفسِي، إذا لَم يَبكِني البعيدُ ولا القريبُ)، وهو الأقربُ إلَى المعنَى المُرادِ مِن الخِطابِ، وبِهذه الأداةُ يتحقَّقُ التّماسُكُ في صُورتِه الظّاهرةِ.

وقد حقَّق الشّاعرُ بِهذه الرّابطةِ بينَ البعِيدِ والقريبِ، بالحرفِ العاطفِ (أو) الغايةَ الدلاليّةَ المَنشودةَ مِن النصّ، ليسَ حصرًا في السّبكِ والتّماسكِ النصيّ، بَل كذلكَ فيمَا يَعودُ بِهِ هذا الحرفُ عَلى المعنَى مِن إفادةِ الإغراقِ في الحسرةِ، مَعَ تخلُّفِ النّاسِ عَن أن يُلقِيَ لهُ أحدٌ مِنهُم بَالًا، وذلكَ أدقُّ في مقامِ التّعبيرِ عن شِدّةِ الحَسرةِ والانكسارِ.

ومن أدوات الربط التي تفيد التغيير (أم) (ينظر: شبل,2007م، ص 162, والداوودي,2010م، ص 91), فهي تعادل بين العناصر اللغوية التي تقع في سياقها, فتقوم بوظيفتين في آن واحد وظيفية ربطية بين عناصرها ووظيفة تغييرية وهذا ما يظهر في قول الشاعر (الداوودي,2010م، ص 63):

وَما يَعرِفُ الإنسانُ أَينَ وَفاتُهُ أَفي البَرِّ أَم في البَحرِ أَم بِفَلاةِ

وفي إطارِ النُّصحِ والتّوجيهِ، يُرشِدُ الإلبيريُّ إلَى أنَّ الإنسانَ مُسيَّرٌ لا خيرةَ لهُ في مَكانِ مَوتِهِ وَلا في زمانِهِ، فيُجهِّلُ – ضِمنًا – مَن عساهُ يجزمُ بِموتِ في زَمانٍ أو مكانٍ مُحدَدينِ، وفي إطارِ تنويعِه مِن الألفاظِ الّتي تركَّبَ مِنهَا مَعنًى تامٍ لإفادةِ دلالةٍ وَاحدةٍ، تَجمعُ تحتَهَا عددًا مِن عناصرِ التّكوينِ التّركيبيّ، يَسُوقُ مَا يمزجُ بينَ هذا العناصرِ في مُكوّنٍ واحدٍ أيضًا؛ لتتّحدَ الدلالةُ وتتوحَّدَ المفهوميّةُ.

وهذه الأداة لها بُعدٌ جمالي ودلالي يتمثل في كونها تجعل المتلقي على اتصال وارتباط مع النص ومستدعياً المرتكزات المعرفية الذهنية وبذلك يكون معيداً لإنتاج النص بما يتساوق مع مقاصد الشاعر أو الباث فهي –الأداة– لا تقف عند المعنى التخييري أو الدور الربطي فقط.

ومِن بَابِ التّنويعِ فِي استعمالِ الأدواتِ العَاطفةِ يَأتِي الإلبيريُّ هُنا في هذا البيتِ بِمَا يَقطعُ الطّريقَ عَلى المُتلقّي فِي الظّنّ بِأنّهُ مِمّا يُرادُ بِهِ التّخييرُ أو غيرُه، فَيأتِي بِحرفٍ مِن حروفِ العّطفِ الّتي لَا عَملَ لَهَا إلّا التخييرَ، وهو (أم) جزمًا بِنفي عِلمِ مَن ادّعَى العِلمَ بِمَكانِ أو زمانِ مَوتِهِ، مُخبرًا بِأنّهُ لَا يَعلمُ مَتَى وَلا فِي أيِّ مَكانٍ سَيموتُ، في البرِّ أم في البحرِ، أم في الصّحراءِ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد تضمَّنَ هذا الحرفُ – إلَى جانبِ دلالتُه القَاصرةُ عَلَى التّخييرِ – معنَى الإضَرابِ، فَكأنّهُ أضربَ عَن سَابقِهِ مُستأنِفًا بِهِ بِمَا لَحِقَهُ مِن المَعطوفاتِ؛ لإفادةِ نفي العِلمِ عمَّن ادّعاهُ بِمكانِ الموتِ أو زمانِهِ، وهذا مِن لوازمِ حرفِ العطفِ (أم)، فَتجاوبت المُفرداتُ المُتعاطفةُ بِهِ معَ بعضِهَا، فَانتسجَ الكلامُ في مِنوالٍ واحدٍ، وَاتّحدَ مَدلولُه عَلى شَاكلةِ مَا يُريدُه الإلبيريُّ، وذلك أبلغُ غاياتِ التّماسكِ الّتي إليهَا يَجمحُ المُتكلّمِ حينَ يُوظّفُ أداةً كـ(أم) في الرّبطِ بينَ المُفرداتِ وبعضِهَا في نَسَقٍ خِطابيٍّ وَاحدٍ، كي لا يُوقِعَ بينَ هذي المفرداتِ وبعضِهَا قطيعةً، تؤدّي إلَى تَفرُّقِ الدلالةِ.

2 .المَبْحَثُ الثَّاني: الرَّبطُ العكسيُّ :

يطلق الربط العكسي على الوسيلة التي يقام بها علاقة تعارض بين صورتين من صور المعلومات، فهو "يربط على سبيل السلب صورتين في صور المعلومات بينهما علاقة التعارض، إذ تكونان في بيئتهما متحدتين أو متشابهتين, أو أن ذلك يكون بتناولهما لموضوعات بينهما علاقة؛ لكن من خلال تجمع غير متوقع التنشيط الموسع وقد يكون كل من الصورتين صادقًا بالنسبة لعالم النص، ولكن تعلّق كل منها بالآخر غير واضح(دي بوجراند,1998م ص 346، 347)".

وهناك من أطلق على هذا النوع من الربط ربط النقيضين، فهو يربط بين شيئين لهما المكانة نفسها، لكنهما يبدوان متدافعين أو غير منسقين في عالم النص، فالعلاقة التي تجمع بينهما علاقة تعارض(أبو غزالة وأحمد،1999م ، ص 107).

ويعد الربط العكسي من وسائل الربط التي اعتمد عليها الشاعر في ديوانه؛ استنادًا لقدرتها النصية على السبك النصي، وتدعيمًا لفكرته في الربط بين المعلومات ذات العلاقات المتعارضة، فقد استخدم الأداة (لكن) (الداية,1991م، ص 29) بكثرة، التي جاءت في المنزلة الأولى من حيث الورود، في ستة عشر موضعًا، تلتها (لا) (الداية,1991م, ص 43) في أربعة مواضع، ثم (بل) (الداية,1991م, ص 93) في ثلاثة مواضع، واستخدم (بخلاف) (الداية,1991م, ص 39)في موضع، وقد جاءت كل هذه الأدوات صانعة للتعانق اللغوي داخل بنية النص. يمكن تتبع هذا الدور من خلال قوله(الداية,1991م، ص 32):

وَلَو وافَيتَ رَبَّكَ دونَ ذَنبٍ وَناقَشَكَ الحِسابَ إِذاً هَلَكتا
وَلَم يَظلُمكَ في عَمَلٍ وَلَكِن عَسيرٌ أَن تَقومَ بِما حَمَلتا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ففي إطارِ تحديدِ الشّاعرِ لِمشهدٍ مِن مشاهدِ الحسابِ يومَ القيامةِ، وَمدَى مَا يُلاقيهِ الإنسانُ مِن هولِ هذ الموقفِ، يُقدِّمُ بينَ يدَي الفِكرةِ مَا يُلّوحُ بالصّلَةِ بينَ السّلبِ المُعوَّلِ في صِياغةِ المعنَى مِن قولِهِ: "وَلَمْ يَظْلِمْكَ فِي عَمَلٍ" وَالإيجابِ المَنوطِ بِهِ عَكسُ القضيَّةِ مِن قولِهِ: "وَلَكِن عَسيرٌ أَن تَقُومَ ..."، وهُما مِن الأضدادِ الّتي لَا تَجتمعُ فِي كلامٍ واحدٍ؛ لِمَا بينَ السّلبِ والإيجابِ مِن التّناقضِ الظّاهرِ.

غيرَ أنَّ مُسوّغَ اجتماعِهَما في هذا النّصّ عَودُ الضّميرِ فِي الجُملةِ المنفيّةِ بِـ(لم) عَلَى اللهِ تَعالَى، إذ يَستحيلُ عليهِ سُبحانَهُ الظُّلمُ، وعودُ الضّميرِ الجُملةِ المُثبتةِ عَلَى المُخاطبِ، وهو مِمّن يُتوقَّعُ مِنهُ الظُّلمُ لِنفسِهِ، ومِن ثمَّ كانَ احتمالُه يومَ الحِسابِ لِظلمِه لِنفسِهِ شيئًا عسيرًا؛ لِأنّه – وإن لّم يُذنب – فإنَّ فيما يُسرُّه أو لَا يُحيطُ بِعلمِه ذنبٌ مخفيٌّ قد يُشدِّدُ عليهِ النُّهوضَ في الحِسابِ، فكانَ لِهذا الجمعِ بينَ السّالبِ والمُوجبِ مُسَوِّغًا تَركيبيًّا، يَعكسُ أثرَ النسيجِ الدّلاليّ عَلى النصّ في صُورةٍ غيرِ مُطَّردةٍ، بل هي علَى نحوٍ عكسيٍّ.

وقد استخدم الشاعر – أيضًا– الأداة (بل)، وهى من أدوات الربط العكسي. يمكن توضيح هذه الوظيفة لها من خلال قولِهِ(الداية,1991م، ص 112):

وَفَرِّق عِداهُم وَخُذ مالَهُم فَأَنتَ أَحَقُّ بِما يَجمَعون
وَلا تَحسِبَن قَتلَهُم غَدرَةً بَل الغَدرُ في تَركِهِم يَعبَثون

فَوصلَ المعنَى بِمَا يُوحِي بِعكسِ مَا يُريدُ بِتوظيفِ الأداةِ الّتي إن وقعتْ بينَ تركيبيَنِ دلّتْ عَلى هذه المُناقضةِ، وهِي (بَل)، وَمعلومٌ أنّ لِـ(بل) مِن العملِ مَا يَعكسُ قضيَّةَ الكلامِ، ويُعطِي المُخاطبَ بِهَا انطباعًا عَن رغبةِ المُتكلّمِ في الإضرابِ عَن كلامِه الأوَّلِ؛ لِتقريرِ فكرةٍ أو قضيَّةٍ جزئيَّةٍ مُغايرةٍ لِمَا قَبلَ (بَل)، وهذا مَا فعلَهُ الشّاعرُ حينَ وصلَ بينَ الفعلِ المُضارعِ المنفيّ بِـ(لا) مِن قولِهِ: "وَلَا تَحسَبَنَّ قَتلَهُم غَدْرَةً" نَافيًا بِذلكَ عَمّن تَعرَّضَ لِذكرِهِ فِي هذا النصّ بِالتّحريضِ عَلى قتلِ مَن حرَّضَه عَلى قَتلِهِم، وَبينَ المُضرَبِ عَنهُ مِمّا أوقَعَه بعدَ (بل) مِن قولِهِ: "بَلِ الغَدْرُ فِي تَركِهِم يَعبَثُونَ".

ولذلكَ حدثتِ المُغايرةُ بينَ إعرابَي مَا قبلَ (بل) ومَا بعدَه، فمَا بعدَهُ في حُكمِ المُستأنفِ، فهو كالجُملةِ الجديدةِ، ومِن هُنا عَرضَ لـ(الغَدرُ) الرّفعُ بِالابتداءِ بعدَ (بل)، والقياسُ قاطعُ معَ العطفِ بِهَا أن تكونَ كلمةُ (الغَدرُ) منصوبةً عطفًا عَلى كلمةِ (غَدرَةً)، ولكن لِتغايرُ القضيّتَينِ، نَفَى الشّاعرُ أمرًا مُحدَّدًا مِن وجهٍ، ثمَّ عادَ لإثباتِه مِن وجهٍ آخرَ، وذلكَ مدعاةُ التّناسجِ النصيّ والتّعانقِ الدلاليّ بينَ قضيتينِ مُتعاكستَينِ في أثرِهما النّحويّ، ولكنّهما مُتفقتانِ مِن حيثُ الإجراءُ الدلاليُّ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أضف إلى ذلك قدرتها على الاختزال اللغويّ الذى يصنع نوعًا من الإيجاز يَعْبُر به الشاعر على الحلقات اللغوية المفرغة إلى متلقيه في صورة مباشرة دون خلل أو اجتزاء للنص؛ مما أسهم فى تعانق أفكاره، وترابط بنيته اللغوية.

وإضافة إلى مجيء أدوات الربط العكسي متفرقات في ثنايا الديوان؛ تأكيدًا للربط بين بنيات لغوية جزئية – نجد الشاعر أمام زخم المعلومات المتعاكسة يلجأ لشحن بنيته النصية بالعديد من أدوات الربط العكسي جملة واحدة؛ إبرازًا لفكرته وإيمانًا بقدرتها على ربط أواصر بنيته النصية. يمكن تتبع ذلك عبر قوله (الداية,1991م, ص 93):

وَلَو أَنَّني أَدعو الكَلامَ أَجابَني ... كَإِجابَةِ المَأسورِ دَعوَةَ آسِرِ
لَكِن رَأَيتُ نَبِيَّنا قَد عابَهُ ... مِن كُلِّ ثَرثارٍ وَأَشدَقَ شاعِرِ
فَصَمَتُّ إِلّا عَن تُقىً وَلَرُبَّما ... قَذَفَت بِحارُ قَريحَتي بِجَواهِرِ
ما اِستَحسَنوا طولَ الخَطابَةِ بَل رَأَوا ... تَقصيرَها مَهما اِرتَقوا بِمَنابِرِ
وَلَمّا رَأَوا سَردَ الكَلامِ بِسائِغٍ ... إِلّا لِعَبدٍ قارِئٍ أَو ذاكِرِ
فَالعَيُّ في الإِكثارِ لا في مَنطِقٍ ... يُهدي إِلى الأَلبابِ نَفثَةَ ساحِرِ

ذلكَ أنّهُ – كما يَبدُو مِن ظَواهِرِ التّوظيفاتِ اللُغويّةِ والسَياقيّةِ فِي هذا الخِطابِ – يَمتدحُ الكلامَ في غَيرِ عيٍّ وَلا إكثارٍ، وَيعيبُ عَلَى المُتشدّقينَ المُتحاذِقينَ كثرةَ كلامِهِم وانصبابِهِ في غَيرِ وَادِيهِ، وطلَبًا لِهذهِ الغايةِ يُشدّدُ في تَعزيزِ مَضمونِ خِطابِهِ بتعديدِ الرّوابطِ العكسيّةِ الّتي تَرأبُ صدوعَ التّراكيبِ المُتناثرةِ في خِطابِهِ، فَأتَى عَلى جُملةِ الخَطابِ بمَا يَطلبُ مَا بعدَهُ مَا قبلَهُ مِن تلكَ الأدواتِ، فَوظّفَ (لكن) الاستدراكيّةَ مرّةً، و(بل) الإضرابيّةَ أُخرَى.

فهو إذ يَمتدحُ نفسَهُ بِقوّةِ الحُجّةِ وَالقدرةِ عَلى امتلاكِ نَاصيةِ الكلامِ، يُقيّدُ ذلِكَ بِأنَّ المَانعَ لَهُ مِن الإكثارِ مِنهُ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، قدَ عابَ المُكثرينَ المُتشدّقينَ المُتفيهقينَ، فَردَّهُ ذلكَ عَن الإكثارِ مِنهُ، ولأنّهُ احتكمَ في الإفادةِ مِن هذا المعنَى إلَى حديثٍ للنبيِ صلى الله عليه وسلم، وَأرادَ في الوقتِ نَفسِهِ أن يُجلّي بِهِ عَن عَدمِ صَوابِ الإكثارِ مِن الكلامِ حتّى مَعَ قُدرتِه عليهِ؛ لِأنّهُ ممّا يُعابُ بِهِ الرّجالُ، لَزِمَهُ أن يَستدركَ عَلى المعنَى بِعكسِ قضيّةِ النظمِ، فَأشارَ إلَى أنّه مَالِكٌ لِأزمّةِ الكلامِ، ولكنّهُ يُحجِمُ عنهُ؛ لِعيبٍ فيمَن يُكثِرُ مِنهُ، فكانَ لِهذا الاستدراكِ بِـ(لكن) أبرزُ التّأثيرِ في الحيادِ عَن المعنَى الذي هو آخذٌ فيهِ إلَى مَا ينقضُه بِهِ إلّا مَا ليسَ يُعابُ بِه مِن كلامِ التُّقَى والعفّةِ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتَدعيمًا لِهذه الفِكرةِ يسُوقَ شَاهدًا عَلَى كلامِهِ مِن قبيلِ الاحتجاجِ عَلى أنَّ امتلاكَ رِقابَ القولِ مِمّا لَا يُبيحُ لِصاحبِه الإكثارَ في الكَلامِ، فَأكَّدَ على ذلِكَ بأنَّ العربَ لَم يَكونوا لِيبُيحوا التّنفُّلَ في القولِ حتّى لو كانَ صادرًا مِن خطيبٍ مُفوَّهٍ تَشهدُ لهُ المَنابرُ بِذلِكَ، وهُما معنيان يَتظاهرُ فيهِما التّضادُّ، فبينَ انتِشاءِ العربِ بفصيحِ المقالِ والشّهادةِ لِصاحبِه بالجزالةِ والقُوّةِ، وعدمِ تَقبُّلِهِم لطولِهِ حتّى مَعَ فصاحتِه تَناقضٌ، سَعَى الشّاعرُ للتّوفيقِ بينَهما بِوصلِهما بحرفِ العَطفِ الإضَرابيّ (بَل) مُشيرًا إلَى أنَّ رضاءَهم بِالكلامِ لهُ وجهٌ، وعدمَ رضَائِهِم بِه لَهُ وجهٌ آخرُ.

3 .المَبْحَثُ الثَّالثُ الرَّبطُ السَّببيُّ :-

يقوم هذا الربط على ملاحظة العلاقة السببية بين التراكيب عن طريق الأدوات النصية الملفوظة(ينظر: ابو زنيد,2010م, ص136)، ويشير الربط السببي إلى تلك العلاقة التي تجمع بين صورتين من صور المعلومات بينهما حالة تدرج بمعنى أن تحقق إحداهما يتوقف على حدوث الصورة الأخرى، فهو ربط منطقي بين جملتين أو أكثر، وقد أطلق عليه روبرت دي بوجراند مصطلح "التفريع"(دي بوجراند,1998م, ص347).

ويمكّننا الربط السببي من إدراك العلاقات المنطقية القائمة بين جملتين أو أكثر، ويستخدم أدوات السبب والنتيجة والتعبير عنه، مثل: (لذلك، الفاء، مادام، ولهذا، بناء على هذا، من أجل، لأن، اللام، لكى).

ومن مواضع الفاء السببية في الديوان قوله(دي بوجراند,1998م، ص 32 _ 74):

ونفسَك ذُمَّ لا تذْمُمْ سِواها
بعيبٍ فهي أجدرُ من ذممتا

وذلِكَ استكمالًا لِمَناطَاتِ الحكمةِ الّتي عَلَّقَ عليهَا الإلبيريُّ كثيرًا مِن مَنظوماتِه أو بَعضًا مِنهَا، وهو هُنا يَربطُ بينَ المذمَّةِ الّتي لَا بدَّ للإنسانِ مِنهَا، تَحقيرًا لِنفسِهِ وتهوينًا لَهَا، كي لَا يَتعاظمَ شأنُه عندَ نفسِه فَيأتيَ مِن المَوبقاتِ مَا يُذمُّ بِه مِن غيرِهِ، وَبينَ مَا يَصدرُ مِنهَا مِن مَعايبِ تَستوجبُ هذا الذّمَّ والتّوبيخَ، وأنَّ المعنيينَ مُترابِطانِ وسَّطَ الشّاعرُ بينَهُما مَا يُوجِبُ لَهَما الارتباطَ والتّعانقَ، ليبدِيهما في صُورةٍ مُتناسجةٍ مسبوكةٍ، فكانتِ الفَاءُ العاطفةُ المُفيدةُ للسببيَّةِ أحدَ وسائطِهِ إلَى ذلِكَ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فقولُه: "فَهْيَ أَجْدَرُ مَنْ ذَمَمْتَا" بِمنزلةِ الكلامِ المُعلَّقِ عَلَى سببِهِ، حيثُ أنزلَ الإلبيريُّ هذا الشّطرَ، مِن قولِهِ: "وَنَفْسَكَ ذمَّ لَا تَذْمُمْ سِوَاهَا بِعَيبٍ" النّتيجةِ مِن السّبب، وهِيَ مِمّا يُطلَقُ عَليهِ في الدّرسِ اللّسانيّ الحديثِ مَصطلحَ الرّبطِ السّببيّ، لِأنَّ الإطارَ النصيَّ الذي بينَ كِلا الجُملَتَينِ إطارٌ مَبنيٌّ عَلى التّعليقِ السببيّ الذي يَجمعُ تحتَهُ بينَ تَركيبيَنِ أحدُهما لَا يَقومُ بِغيرِ الآخرِ.

وقد كثر هذا النوع من الربط السببي المسبوق بالأمر أو النهى، من ذلك – أيضًا – قوله(دي بوجراند,1998م، ص33):

فَلا تُكذَب فَإِنَّ الأَمرَ جِدٌّ
وَلَيسَ كَما اِحتَسَبتَ وَلا ظَنَنتا

أَبا بَكرٍ كَشَفتَ أَقَلَّ عَيبي
وَأَكثَرَهُ وَمُعظَمَهُ سَتَرتا

فَقُل ما شِئتَ فيَّ مِنَ المَخازي
وَضاعِفها فَإِنَّكَ قَد صَدَقتا

وَمَهما عِبتَني فَلِفَرطِ عِلمي
بِباطِنَتي كَأَنَّكَ قَد مَدَحتا

فَلا تَرضَ المَعايِبَ فَهِيَ عارٌ
عَظيمٌ يُورِثُ الإِنسانَ مَقتا

عَلَى أنَّ مِثلَ ذلِكَ مِن التّأطيراتِ التّركيبيّةِ لِعلاقةِ أجزاءِ النصّ الشّعريّ بعضِهَا ببَعضٍ، بِتوظيفِ الفاءِ السببيَّةِ الجَامعةِ بينَ نَتيجةٍ وَسببِهَا، لَيسَ محصُورًا في أداءِ الإلبيريّ وحدَهُ في هذا الخِطابِ، بَل إنّهُ مِمّا عوَّلَ عليهِ كَثيرٌ مِن شُعراءِ العربيّةِ في شّتَّى عُصورِ الشّعرِ، ودَافِعُهم وَاحدٌ مَع اختلافِ الأغراضِ،

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ذلِكَ أنّهُم أرادُوا مَا أرادَهُ الإلبيريُّ مِن إعمالِ هذه العلاقةِ الّتي يَتوخَّى فيهَا الشّاعرُ الجمعَ بينَ فاءِ السببِ والأمرِ أو النّهي، مِن أنَّ ما كَانَ مِن نَهيهِ بقولِهِ:

"فَلَا تَكذِبْ فَإنَّ الأَمرَ جِدٌّ وَلَيسَ كَمَا احتَسَبْتَ وَلَا ظَنَنْتَا"

مُرادًا بِهِ تَعليقُ هذا النهي عَلى ما هوَ مِن سببِه، فَكَذِبُ المُخاطبِ الذي نَهاهُ الشّاعرُ عنهُ، مُرتبطٌ ارتباطًا دلاليًّا بِجديَّةِ الأمرِ الّتي لَا يَتناسبُ مَعَها الكَذبُ، بَل وقَدَ يُعمّقُ مِن أثرِهَا بِالرُّكونِ إلَى الكذب، فَلا يُمكّنُ صَاحبَهُ مِن إتيانِ الأمرِ مِن بَابِهِ؛ لِحيلُولَةِ لكَذبِ بينَهُ وبينَ رؤيتِهِ لَهُ عَلى صُورتِه الّتي تَستدعِي النّظرَ إلَيهِ بِجديَّةٍ، فَكانَت الفَاءُ بعَد النّهي ألزمَ لِخضوعِ المُتلقّي لِمطلَبِ الإلبيريّ بِعدَمِ الكَذبِ، وَأدعَى إلَى المَزجِ بينَ عُنصُرَي هذا التّركيبِ بِبعضِهما بِعلاقةِ السببيَّةِ.

وعَلَى الطّريقةِ ذاتِهَا يُحيلُ الإلبيريُّ بِفعلِ الأمرِ عَلَى خُصوصيَّةٍ تَعبيريَّةٍ تَحكمُ نسجَ العِبارةِ ومُكوّنَ البناءِ التّركيبيَّ مِن قولِهِ:

فَقُل ما شِئتَ فيَّ مِنَ المَخازي

وَضاعِفها فَإنَّكَ قَد صَدَقتا

غيرَ أنَّهُ تلكَ المرَّةَ عمَدَ إلَى تَوظيفِ الفِعلِ الأمرِ مُتوصّلًا بِهِ إلَى مَا هُوَ مِن سَببِ حُدوثِهِ، فَقولُهُ: "قُلْ مَا شِئْتَ..."، مُرتّبٌ لِقولِه: "فَإنَّكَ قَد صَدَقْتَا" فَقَد جعلَ الصّدقَ نتيجةً حتميَّةً لِقولِهِ مَا شَاءَ فيهِ مِن المَخازِي، فَكانت الفَاءُ وَسيلةً أسهمَت في غَمرِ الإلبيريّ لِآفاقِ النصّ بِما يحكمُ العلاقةَ بينَ القولِ ومقولِه من جانبٍ، والقولِ وما ترتَّبَ عليهِ من جانبٍ آخرَ.

ولعلَّ في قولِ الشَّاعرِ:

وَمَهما عِبتَني فَلِفَرطِ عِلمي

بِباطِنَتي كَأَنَّكَ قَد مَدَحتا

ما يدفعُ إلَى الحُكمِ بِنمطيّةِ الرّبطِ السّببيّ بِالفاءِ، وَليسَ في لِسانِي مَا أُنكِرُ بِهِ ذلِكَ، غيرَ أنَّ مُا يُلمِحُ في هذا البيتِ مِن مظاهرِ التّعانُقِ وَالتّماسُكِ النصيّ المعوَّلِ فيهَا عَلَى تِلكَ الفاءِ، أوَّلًا أنَّهَا واقعةٌ في جَوابِ شَرطٍ جَازمٍ، مِمّا يُؤدّي إلَى لَزومِهَا هذا المعنَى، لِأنَّها لَا تَخلُو مِنهُ في الجزاءِ، وثَانيًا، أنَّهَا استحكامَ الشّرطِ حولَ الفاءِ مُؤدٍّ إلَى القولِ بِعَدمِ صِحَّةِ تَحقُّقِه إلَا مَقرونًا بِالسببِ الذي تَعلَّق بِهِ، وهو الجزاءُ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعليهِ فَإنَ تلكَ الحالةَ مِن حالاتِ بِنَاءِ المعنَى الجُزئيّ مِن خلالِ رَبطِ الجّزاءِ بِالشّرطِ بالفاءِ الجَزائيّةِ، مُتجرّدٌ مِن أيّ معنًى سياقيٍّ آخرَ قد يَحتملُه النصُّ بدونِ هذه الفاءِ، وذلكَ مِمّا أراهُ يَستدعِي دلالةً واحدةً إلَى جانبِ هذه السببيَّةِ الّتي أدَّت بِهَا الفَاءُ وظيفةَ التّأطيرِ بينَ بعضِ تَركيبينَ أحدُهما لَا يقومُ معناهُ بِغيرِ معنَى الآخرِ.

وَقد أجرَى قولَهُ كذلِكَ في قوله(دي بوجراند,1998م، ص33):

فَلا تَرضَ المَعايِبَ فَهِيَ عارٌ

عَظيمٌ يُورِثُ الإنسانَ مَقتا

المجرَى نفسَهَ، حيثُ ألزمَ الفاءَ بِوصفِهَا واسطةً بينَ معنيينِ مُستوجِبينِ للربطِ بينَهُما، سَبكًا لأحدِهما معَ الآخرِ، لأنّهما مُتعاضدانِ في إطارِ المعنَى الدلاليّ، فَنهيُه عَن الرّضَا بِالمعايبِ مُرتبطٌ بكونِهَا عارًا يَلحقُ بِمَن لَا يَنهَى عنهَا، فجرَّتِ الفاءُ العاطفةُ معنَى السّببيَّةِ إلَى الواقعِ في جوابِ الطّلَبِ مِن قولِهِ: "فَهِيَ عَارٌ"، لِيُلزِمَ المُخاطبَ أمرًا لولا تَعليقُ الطَلبِ بالفاءِ مَا كانَ ليُذعِنَ لهُ، ومِن ثمَّةَ يُمكنُ القولُ بِأنَّ هذه الفَاءِ عمِلَتْ في المعنَى عملَ الحُجَّةِ والبُرهانِ.

ومن أدوات الربط السببي في الديوان – أيضًا – استخدامه " لكي"(دي بوجراند,1998م، ص 46)

وَطُفِ البِلادَ لِكَي تَرى آثارَ مَن قَد كانَ يَملِكُها مِنَ الأَقيالِ

فَأمرُه بَتطوافِ البلادِ هُنا عَلى غيرِ مَا يُوجبُه المعنَى الحرفيُّ للفِعلِ الأمريّ، فهو صَادرٌ مِنهُ عَلى سبيلِ النُّصحِ والإرشادِ، وَيتبيَّنُ ذلِكَ جليًّا مِن خلالِ النّظرِ إلَى مَساقِ توظيفِ الفعلِ فِي هذا النّصّ، إذ يَستحيلُ عَلى الشّاعرِ أمرَ كلَّ مَن بَلغَهُ خِطابُه، وَيَتمحورُ حولَ فِكرةِ السّفرِ وَما عسَى يُلاقيهِ الإنسانُ فيهِ مِن التدبُّرِ والتأمُّلِ في مُلكِ الهالِكينَ مِن العُظماءِ الذينَ سبقوه.

ومِمَّا يُبرزُ حقيقةَ التفافِ الإلبيريّ حولَ المعنَى مِن أجلِ استغراقِه للصُّورةِ المَجازيّةِ الّتي اَنطوتْ عَليهِ، استعمالُ أحدِ الحروفِ النّاصبةِ للمُضارِعِ، والمُفيدةِ للتعليلِ، وهو (كي) فَإنَّ في إيرادِهَا للفعلِ بعدَها مَسبوقًا بِالأمرِ (طُفْ) مُبرزٌ لِعلَّةِ أمرِ الشّاعرِ لمُخاطبِه بِالتّطوافِ فِي البلادِ، ذلِكَ أنّهُ أرادَ الانتفاعَ بِمَا سيقِفُ عليهِ مِن الحوادثِ الّتي لَحِقتْ بِأهلِ تلكَ البلادِ وبِمُلكِهَا ومُلوكِهَا الأقيالِ الذينَ حكموها مِن ذِي قَبلٍ.

عَلى أنَّ مَا يَجبُ الالتفاتُ إليهِ هُنا أنَ الإلبيريَّ لَم يُرد بِتوظيفِه لِحرفِ العلَّةِ النّاصبِ للمُضارعِ (كي) مَعنَى السببيَّةِ، فالفرقُ بينَ السببيَّةِ والتّعليلِ وَاضحٌ، وَلو كَانت لِإفادةِ السببيَّةِ لَكانَ التّركيبُ المُوالِي لِـ(كي)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فِي حُكمِ السَببِ الّذي لَا يَجوزُ مَعَه إحداثُ الفعلِ (طُف) بِدونِه، عَلى حِينِ يَأتِي التّعليلُ لِبيانِ مَا أدَّى إلَى مَقالةِ الشّاعرِ، مِن غيرِ تَعليقٍ، وعَلى أيٍّ مِن الوجهَينِ عَمِلَتْ (كي) عَملَ الرّابطِ بينَ العلَّةِ ومعلولِهَا، فَكانَ ما بعدَه نتيجةً عمَّ قبلَهَا، وقد تمازجَ التّركيبانِ تَمازجًا ملحوظًا عَلى إثرِ هذه العلاقةِ.

وقوله:

فيستغيثون لكى يُعتَبوا

ألا لَعاً من عَثْرَةِ النار

(دي بوجراند,1998م, ص 102)

وذلِكَ مِن تَمثُّلاتِ مَشهدٍ مِن مَشاهدِ النّارِ، فاستغاثةُ الكافرينَ فيهَا مِن أجلِ طَلَبِ العُتبَى والاعتذارِ، وهيهاتَ هيهاتَ لهم ذلِكَ، فالقضيَةُ ساعتئذٍ حُسمَتْ، ولعلَّ الشّاعرَ أرادَ بِهذا التَمثُّلِ مَعنًى مجازيًّا يُحيلُ بِه عَلَى صُورةِ أهلِ النّارِ؛ لِتشابهٍ بينَ هؤلاءِ وهؤلاءِ في النّهاياتِ، وقد وَظَّفَ في غَليفِ مُستَوى الدلالةِ السببيّ (كي) لِيُعرَفَ بِهَا أنَّ مُكوّنَ الجُملتَينِ مُفضٍ إلَى دَلالةٍ معنويَّةٍ وَاحدةٍ، تربطُ بينَ الشيءِ وَما انبثقَ مِنهُ عَلى سبيلِ التعليلِ، حيثُ إنَّهُ يجعلُ مِن رَغبتِهم في العَتَبِ والاعتذارِ علَى مَا قدَّمُوه سببًا في الاستصراخِ والاستغاثةِ.

كذلك استخدم (لأن) في ثلاثة مواضع من الديوان، وهي(دي بوجراند,1998م, ص 35):

وَطَوَّلتُ العِتابَ وَزِدتُ فيهِ لِأَنَّكَ في البَطالَةِ قَد أَطَلتا

وعَلى صُورةِ إلحاقِ السّببِ بِمُسببه يُفضِي بِمكنونِ تَجربتِه في الإعلامِ بِأنَّ سَببَ طولَ عِتابِ مُخاطبِه بِهّا البيتِ مرتهنٌ بِطولِ بِطالتِه، عَلى أنَّهُ لَو لَم يَكُن عاطلًا عن العَملِ الذي يَشغلُه عنهُ مَا كانَ لِيَعتِبَ عَليهِ، وذلِكَ مذمَّةٌ ألحقَهَا بِهِ، فَإنَّهُ ينتقصُه بِعتابِهِ عليهِ أوقاتِ تفرُّغِه لهُ، أمَّا وقتَ شُغلِه فَكأنَّما ليسَ بينَهما مَا يُوجِبُ العتابَ.

فَكانَ مِن عملِ (لِأنَّ) فِي هذا البيتِ أن وَضَعَتْ تصوُّرًا عَن حقيقةِ هذه العلاقةِ الّتي مَزجَتْ بينَ جُزئَي الكلامِ: (طُولِ العِتابِ، وطُولِ البِطالَةِ)، إذ لولاهَا لَكانَ المعنَى خارجًا عَلى غيرِ مَا قُصِدَ بِهِ مِن معانِي التّعليلِ الّتي هِيَ مِن مُكمّلاتِ المعنَى ومُتمّماتِ دلالةِ الخِطابِ، وعَمَلُ التّعليلِ في هذا النّصّ راجعٌ إلَى اللامِ مِن (لِأنَّكَ) لا إلَى (أنَّ) فليسَ مِن عَملِ (أنَّ) ذلِكَ، غيرَ أنَّهُما لمَّا التحمَتَا صَارَتَا بِمعنًى واحدٍ، معَ إفادةِ تَأكيدِ الدلالةِ المُرادةِ باللامِ التّعليليّةِ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومِن ذلِكَ النّوعِ مِن الرّبطِ المُفضِي إلَى تَماسكِ النصّ، وَإنتاجِ مَعنًى جديدٍ فِي إطارِ التّعليلِ، قولُ الإلبيريّ:

وَلَم أَجزَع لِفَقدِ أَخٍ لِأَني رَأَيتُ المَرءَ يُؤتى مِن أَخيهِ
وَأَيأَسَني مِنَ الأَيّامِ أَنّي رَأَيتُ الوَجهَ يَزهَدُ في الوَجيهِ
فَآثَرتُ البِعادَ عَلى التَّداني لِأَنّي لَم أَجِد مَن أَصطَفيهِ

وهذا البيتُ مِمّا يُضارِعُ سابقَهُ في إرادَةِ الإلبيريّ الرّبطَ بِأداةِ التّعليلِ (اللام) الدّاخلةِ عَلى (أنَّ) مِن قولِهِ: "لِأَنّي رَأيتُ المَرْأَ يُؤتَى مِنْ أَخِيهِ!"، فأحَلَّ هذه الواسطةُ محلًّا ذا تَأثيرٍ فِي تَماسكِ النصّ جُزئيًّا، إذ لَو كَانَ هذا التّماسكُ كُلّيًّا لأحدَثَهُ الشّاعرُ بينَ جُمَلٍ مُتفرّقةٍ بِأدواتٍ شَتَّى، غيرَ أنَّ اللامَ هُنا كَانَت للرّبطِ بينَ جُملَتينِ يَخضعُ معنَى إحداهُما لِمعنَى الأخرَى.

وفِي إبدائِهِ لِمَا انتابَهُ مِن اليَأسِ، يُشكّلُ بِأداةِ التّعليلِ المَحذوفةِ (اللام) مِن (أَنّي) مِن عُمومِ قَولِهِ: "وَأيأَسَنِي مِنَ الأَيّامِ أَنّي..."، حُضورًا دلاليًّا مُعوَّلًا فيهِ عَلى التَّماسكِ الذي أحدثتْهُ اللامُ محذوفةً مِن (أنّي) والانسجامِ الذي وضَعَ كُلًّا مِن التّركيبَينِ السّابقِ عَلَى (أنّي) مِن قولِهِ: "وَأيْأَسَنِي" واللّاحقِ بِهَا مِن قولِهِ: "رَأيتُ الوَجْهَ..."، لاشتمالِ يأسِ الإلبيريّ من الأيّامِ عَلَى عِلّةِ رُؤيتِهِ لزُهدِ الوجهِ فِي الوجيهِ.

4 .المَبْحَثُ الرَّابعُ الرَّبطُ الزَّمنيُّ :-

الرَّبطُ الزَّمنيُّ هو علاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً ويمثلها في الانكليزية لفظ (*Then*) وفي العربية الأدوات" الفاء, ثم, قبل, بعد, منذ, كلما, حين"(الخطابي1991م, ص 23_ 24, ورمضان,2006م, ص23, وحسين,2008م, ص90) وبنية هذا الربط تتكون من إشراك التركيب الثاني مع سابقه وقد يتجاوز الربط فيه المظهر الشكلي للنّص إلى المستوى الجمالي الذي يتكثف به النص نفسه(ينظر: حيال,2011, ص103) وحرف (الفاء) هو أكثر أدوات الربط الزمنى ورودًا في شعره وهو حرف يفيد الترتيب والتعقيب والسرعة، وقد اعتمد عليه الشاعر بصورة كبيرة في ربط أواصر النص الشعري، ويظهر ذلك في قوله (حيال,2011, ص 39):

إنّي أَظُنُّكِ قَد دُهيتِ بِفُرقَةٍ مِن مُؤنِسٍ لَكِ فَارتَمَضتِ لِذاكِ

عَلى أنَّ مَا يَنبغِي التنبيهُ عَليهِ فِي ذلِكَ أنَ الزمنيَّةَ المُستفادةَ مِن توظيفِ هذه الأحرفِ، ليستْ لِمُطلَقِ التّعبيرِ عَن الزّمنِ بَل هِيَ لِتقييدِ العربِ في لِسانِهَا الزّمنَ المُعيَّنَ بِهذه الحروفِ قلّةً وكثرةً، وذلِكَ مُستجلًى فِي هذا البيتِ، فَفي تَعبيرِهِ عَن مَدَى مَا لَحِقَ بِتلكَ المُخاطبةِ مِن ارتماضٍ، معيارُهُ في القياسِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أنَّهُ نتيجةٌ سريعةٌ لِفرقةِ مَن تُحبُّ مِمّن كانوا يُؤنِسُونَهَا، أمَّا دَلالةُ الرّبطِ بينَ الارتماضِ، وَفرقةِ المُؤنسِ فَللفاءِ وَحدَهَا، وَأمَّا الدلالةَ عَلى سُرعةِ مَا حلَّ بِهَا بعدَ هذه الفُرقةِ فَمِنَ عملِ الفَاءِ بِمَا التزمَهُ فيهَا العربُ مِن الدلالةِ عَلى السّرعةِ في مُقابلِ (ثُمَّ) الدالَّةِ عَلَى البطءِ.

وقوله (حيال,2011, ص 42):

أَينَ الجَبابرَةُ الأُلى وَرِياشُهُم قَد باشَروا بَعدَ الحَريرِ ثَراكِ
وَلَطالَما رُدّوا بِأَردِيَةِ البَها فَتَعَوَّضوا مِنها رِداءَ رَداكِ
كانَت وجوهُهُمُ كَأَقمارِ الدُجا فَغَدَت مُسَجّاةً بِثَوبِ دُجاكِ

فَإنَّهُ يَعِظُ نَفسَهُ وَمَن عَسَى يَبلغُه خِطابُه، بِالزُّهدِ والتّخشُّعِ؛ لِأنَّ مَا أصابَ سَابقيهم لا بُدَّ مُصيبُهُم، والفجوةُ الزمنيّةُ بينَ مَا حدثَ للسّابقينَ، وماَ قد يَقعُ لمُخاطبيهِ مِمّا يَتوجَّهُ لَهُم بِالمَوعظةِ مُحدَّدٌ فِي البيتِ الأوَّلِ بِالظَّرفِ المَكانيّ المَفتوحِ (بَعدَ)، عَلى أنَّهَا أفادتْ رَبطًا بَينَ مَا أصابَ السّابقينَ وَما سيُصيبُ المُخاطبينَ فِي مُدَّةٍ مَا مِن الزّمنِ، غيرِ مَعلومةِ الأجلِ طولًا أو قِصَرًا، وَقد انتظمَ هذا الظّرفُ جُملَتينِ، إحداهُما تَعلَّقَ بِفعلِهَا وَقد سَبقتْهُ، وهِيَ: (قَدْ بَاشَرُوا... ثراكَ)، والأُخرَى بِنَاؤها اسمٌ مُفردٌ أضيفَ إلَى هذا الظّرفِ، وهو (الحَريرِ).

واستخدم الشاعر – أيضًا– من ألفاظ الربط الزمنى (غدًا) في كثير من المواضع، يمكن تتبع ذلك من خلال، قوله:

لا خَيرَ في كَسبِ الحَرامِ وَقَلَّما يُرجى الخَلاصُ لِكاسِبٍ لِحَلالِ
ما إن سَمِعتُ بِعائِلٍ تُكوى غَداً بِالنارِ جَبهَتُهُ عَلى الإقلالِ

وهو مِمّا يُضارعُ سَائرَ الظّروفِ فِي الرّبطِ بِهَا بَينَ مُتعلَّقِهَا الذي لَا بُدَّ مِن أن يَكونَ فِعلًا أو مَا فِي مَعنَى الفِعلِ، ومُضافٍ إليهِ مَجرورٍ بِهِ، وإنَّما القصدُ مُنعقدٌ عَلَى المجازِ في كلِمَةِ (غَدًا) فليسَ معناهُ غَدًا الذي يَتبعُ يَومَهُ، بَل يَقصدُ بِهِ يَومَ الحِسابِ، فهو الذي يقعُ فيهِ الكيُّ بِالنّارِ لجباهِ الكَاسبينَ مِن الحَرامِ.

فكَانَ لِـ(غَدًا) مِن هذا النّصِّ عملًا مُنافيًا لِمَا قَد يُعتقَدُ فيهِ في غَيرِ هذا مِن النُّصوصِ، لِاتساعِ الزّمنِ المُرادِ بِهِ عَمَّا هو الحالُ فِيمَا يُرادُ بِهِ مِن معانِيهِ الحقيقيَّةِ في اللغة التّقريريَّةِ، وَكانَ الرّبطُ بِهِ بينَ جُملةِ مُتعلّقِهِ: "مَا إن سَمعْتُ بِعائلٍ تُكوَى..."، ومعنَى الجُملَةِ الّتي تَضمَن الظّرفُ (غَدًا) معنَاهَا، فقد توقَّفَ لَديهِ الكيُّ بالنّارِ لِمَن سَوَّلَت لَهُ نفسُه كَسبَ الحرامِ، عَلَى مَا سَيراهُ في يَومِ الحِسابِ مِن العقوبةِ عَلَى ذلِكَ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد يلجأ الشاعر للمقارنة بين الزمنين الحاضر والمستقبل عبر استخدام كلمتي (اليوم) و(غدًا) من أجل توضيح الفرق الكبير بين الزمنين، كما في قوله(حيال,2011, ص 62):

وَما اليَومَ يُمتازُ التَفاضُلُ بَينَهُم وَلَكِن غَداً يُمتازُ في الدَرَجاتِ

فقد يَبنِي الشُعراءُ مِن الفجوةِ الزّمنيّةِ بينَ المَاضِي وَالحاضرِ عَلاقةً نصيَّةً تَربطُ بينَ كَلامَينِ ظَاهرُهما التّضادُّ، وَذلِكَ مَا ذهبَ إليهِ الإلبيريّ مِن قولِه الآنِف، فَقَدَ عزَّز مِن دَلالةِ امتيازِ الفُضلاءِ في أزمنةٍ تعقبُ أزمنةَ مَعيشتِهم، فقرَنَ بينَ زمنَينِ يَنصُّانِ عَلَى أنَّ حدوثَ ذلِكَ لَهُم مَعَ مَا هُم عَليهِ مِن الفضلِ بينَ أهلِ زَمانِهِم مُستحيلٌ؛ لِعدمِ انتصارِ النّاسِ لِمَن هو خيرٌ مِنهُم عَلى حيَاةِ عَينِهِ، بَل يَنتظرونَ الإفادةَ مِن علمِهِ والشّهادةَ لهُ بالصّلاحِ والفضلِ بعدَ موتِهِ أو بَعدَ افتقادِهِ في المَكانِ الذي هم فيهِ.

ومِمّا يُظهِرُ إطارَ العلاقةِ بينَ الشّطرِ الأوّلِ مِن هذا البيتِ والشّطرِ الثّانِي مِنهُ، ارتدادُ الظّرفِ (غَدًا) بِمعناهُ الذي تَعلّقَ بِهِ، عَلَى (اليَومَ) مِن الشّطرِ الأوّلِ بِمعنَاهُ الّذي تَعلّق بِهِ، فَإنَّ لِكلٍّ مِن هذين الظّرفين مدلولٌ يُناقضُ الآخرَ؛ لإحالتِه الدلاليّةِ عَلَى مَعنَى الضديَّةِ، وَلكن لَوقوعِهَما في معنَى التّنكُّرِ لصاحبِ الفَضلِ بفضلِه إلّا بَعدَ حينٍ، جازَ الجمعُ بينَهُما تَحتَ سقفٍ وَاحدٍ، فَأدَّى كُلٌّ مِنهُما دلالتَهُ مُتّصلًا اتّصالًا مُباشرًا بِدلالةِ صَاحبِهِ.

الخاتمةُ

لقد أسهمت الدراساتُ اللسانيةُ الحديثةُ بِمختلفِ نَظريّاتِها ومُستوياتِ تَحليلِها في التمخُّضِ عَن نتائجَ بحثيَّةٍ مُتقدّمةٍ في مَيدانِ البحثِ اللغويّ والأدبيّ والنقديّ، حيثُ أسفرت عن كمٍّ هائلٍ وثروةٍ لغويّةٍ مكنونةٍ تحتَ عباءةِ الدراساتِ النصيّةِ القديمةِ والنمطيّةِ التّقليديةِ، لَم تَكُن لَتظهرَ مُرادات المَبدعينَ مِن الشُّعراءِ العربِ في شتَّى أزمنةِ الشّعرِ لولاها، وحيثُ عَرضَ لِي هُنا في هذه الدّراسةِ أن أُسلّطَ الضّوءَ عَلَى حِفنةٍ مِن نَماذجَ شِعريّةٍ لِأحدِ الشُعراءِ المُبرّزينَ في عَالمِهِ الإبداعيّ، وهو الشّاعرُ العربيُّ الأندلسيّ أبو إسحاقَ الإلبيريُّ، تقرَّرَ في نَفسِي أَن أُعمِلَ نَظريَّةَ الرّبطِ اللُّغويّةِ في الدّرسِ اللسانيّ الحديثِ؛ لِاستنباطِ مذهبِ الإلبيريّ الشِّعريّ، وَمَدَى مَا أحاطَ بجُملةِ نصوصِه المُختارةِ للتّحليلِ وفاقًا لِهذه النّظريّةِ، مِن مَعاملاتِ تعزيزِ الرّبطِ بينَ أجزائِهَا، والدّعاماتِ الّتي ارتكزَ عَليهَا في صَياغتِها، وَمدَى مَا حقّقَهُ فيهَا مِن تَناسجٍ وَالتحامٍ أدَّى إلَى جعْلِ هذه النُّصوصِ وحدةً واحدةً، تتكاملُ فيهَا الأجزاءُ وتتضامَنُ فيهَا الوحداتُ البنائيَّةُ الكُبرَى والصُّغرَى؛ مِن أجلِ تَحقُّقِ الوحدةِ والبُعدِ عَن التّشظِّي والتّفلُّتِ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فَخلصتُ مِن ذلِكَ إلَى عددٍ مِن النتائجِ الّتي أرصدُها هُنا رَصدًا تَفصيليًّا، يُؤذِنُ بِحقيقةِ انسجامِ شِعرِهِ وَتكاملِ جُمَلِه وَموادِّ بِنائِهِ، عَلَى نحوِ مَا يَلِي:

1. لَم يَكُن النّشاطُ اللغويُّ الذي اعتمدَ عليهِ الإلبيريُّ بِوصفِهِ عُنصرًا أصيلًا مِن عناصرِ الرّبطِ بينَ مكوّناتِ نصّه وبعضِهَا، بِالّذي يُحيلُنا عَلى الحُكمِ بانفرادِ الإلبيريّ فيهِ، أو بَاختصاصِه بِهِ، بَل قد شَاكَلَ أغلبَ شُعراءِ العربيّةِ في التّعويلِ عَلى هذه الرّوابطِ اللُّغويّةِ.
2. إعمالُ الإلبيريّ لِهذه الرّوابطِ النّصيَّةِ في مُجمَلِ مَا وَقفتُ عليهِ مِن شِعرِهِ للتحليلِ عَلى وفقِ مَا تقضِي المُمارساتُ اللُّغويَّةُ فِي الرّبطِ بينَ أجزاءِ النُّصوصِ وَبَعضِهَا، غيرُ مَختزلٍ في جَانبِ الربطِ والتّماسكِ النصيّ – الذي هو نَوعٌ مِن أنواعِ الإحالاتِ النّحويّةِ التّنظيميّةِ – بَل تَجاوزَ هذا إلَى استغراقِ الجانبِ الدّلاليّ بِهذه الرّوابطِ إلَى جَانبِ الرّبطِ النصيّ بِهَا.
3. جاءت النُّصوصُ المُختارةُ مِن شِعرِ الإلبيريّ مُعبّرةً شدَّمَا تَعبيرٍ عَن طَريقتِه في انتقاءِ الرّوابطِ اللُّغويّةِ المُؤدّيةِ إلَى تَماسكِ النصّ وَنَسجِ عَناصرِهِ مَعًا وصهرِهَا في تَنُّورِ اللُّغةِ، بِمَا لَا يَدعُ لِمُتلقّيهَا شيئًا يَحكمُ مَعُه عَلى هذه النُّصوصِ أو بَعضِهَا بالتفلُّتِ.
4. كَانتِ اختياراتُ الإلبيريّ لِنماذجِ الرّوابطِ اللُّغويّةِ الّتي أطَّر بِهَا للعلاقةِ بينَ أجزاءِ النصّ وبعضهَا؛ لِيَخرُجَ الخطابُ في صورتِه المُتماسكةِ، مُتعدّدةً بِحَسبِ مُقتَضَى السّياقِ، ومَا يَستدعِيهِ مَقامُ التّصويرِ المعتَمِدِ عَلَى تَراكيبَ نحويَّةٍ بِعينِهَا.
5. استقصاءُ الإلبيريّ لِأغلبِ الرّوابطِ النصيّةِ وَاستغراقِهِ لَهَا يُعدُّ بُرهانًا قطعيًّا عَلَى قوّةِ الشّاعرِ وَسَعةِ ثَقافتِه، وقدرتِه عَلى امتلاكِ نَواصِي اللُّغةِ وَموادِّ المُعجمِ الشّعريّ المَعبّرَةِ عَن غاياتِهِ المُختلفةِ وَأغراضِهِ المُتباينةِ.
6. أنَّ لِهذه الأدواتِ الّتي استعملَهَا الإلبيريُّ في التّأطيرِ لِأجزاءِ النصّ، سِمةُ الحُضورِ في أغلبِ نُصوصِ ديوانِهِ، وتتجلَّى دلالاتُها مُختلفةً في الأداءِ الوظيفيّ في كلِّ مَرَّةٍ عَن سَابقتِهَا بِحَسَبِ مُرادِهِ مِن الخِطابِ، مَا جعلَهُ يَأتِي عَلى أكثرِ هذه الرّوابطِ.
7. أنَّ مَا يَعرضُ لَنَا في قَراءتِنا لِنصوصِهِ محلَّ التّحليلِ، أنَّ الإلبيريَّ نوَّعَ مِن الرّوابطِ النّصيَّةِ؛ طَلَبًا لِلإحالةِ بِهَا عَلى حالةٍ أو دلالةٍ لَا تعرضُ للقارئِ مِن الوهلةِ الأُولَى لِقراءةِ نَصوصِهِ؛ لِحرصِه عَلى إعادةِ تَدويرِ وظائفِ وَعملِ هذه الرّوابطِ بِمَا يحملُ المُتلقّي عَلى الإمعانِ في مَدعاتِهَا.

المصادر

[1] ابن الأبار، أبو عبدالله بن أبي بكر القضاعي البلنسي. (1995م). التكملة لكتاب الصلة. (د.ط)

.تحقيق: د. عبد السلام الهراس. دار الفكر. بيروت– لبنان.

[2] ابن الخطيب، لسان الدين (ت776هـ). 1424هـ. الإحاطة في أخبار غرناطة. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت– لبنان.

[3] ابن عقيل, بهاء الدين عبد الله, (1980م). شرح على ألفية بن مالك. ط10. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار التراث. القاهرة– مصر.

[4] ابو زنيد, عثمان. (2010م). نحو النص اطار نظري ودراسات تطبيقية. ط1. عالم الكتب الحديث., اربد– الاردن.

[5] أبو غزالة إلهام وأحمد علي خليل,(1999م). مدخل إلى عالم النص, ط2, الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[6] الأندلسي، ابن حزم. (1962م). جمهرة أنساب العرب. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. دار المعارف– مصر.

[7] البلوي، أبو الحجاج يوسف بن محمد(ت604هـ). (د.ت). ألف باء. (د.ط). تصحيح : مصطفى وهبي، المطبعة الوهبية, مصر.

[8] الجرجاني, أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد, (1992م), دلائل الإعجاز في علم المعاني,ط3, مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة.

[9] حسين, محمود سليمان, 2008م. أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف, رسالة ماجستير, جامعة مؤتة, الاردن.

[10] الحموي, شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت626هـ). (1993م). معجم البلدان. (د.ط). دار صادر. بيروت– لبنان.

[11] الحميري، محمد بن عبد المنعم. (1975م). الروض المعطار في خبر الأقطار. ط1. تحقيق: إحسان عباس. مكتبة لبنان– لبنان.

[12] حيال, احمد حسين. (2011م). "السبك النصي في القرآن دراسة تطبيقية في سورة الأنعام". كلية الآداب, الجامعة المستنصرية. بغداد– العراق.

[13] الخطابي محمد,(1991م). لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب),ط1, المركز الثقافي العربي_ بيروت.

[14] الداوودي, زاهر بن مرهون. (2010م). الترابط النصي بين الشعر والنثر. دار جرير للنشر

والتوزيع. الأردن.

[15] الداية, محمد رضوان. (1991م). ديوان أبي إسحاق الإلبيري. ط1. دار الفكر بيروت– لبنان.

[16] دي بوجراند, روبرت. (1998). النص والخطاب والاجراء. ط1. ترجمة: د. تمام حسان. عالم الكتب. القاهرة– مصر.

[17] رمضان, نادية. (2006م). "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية نموذجا)". مجلة علوم اللغة , مج9, العدد4.

[18] الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس,(٢٠٠٢م), الأعلام, ط15, دار العلم للملايين.

[19] شبل, عزة. (2007م). علم لغة النص النظرية والتطبيق ط1. مكتبة الآداب. القاهرة–مصر.

[20] الضبي، ابن عميرة (ت 599هـ). (1989). بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. ط1. تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني, بيروت– لبنان.

[21] كحالة، عمر رضا. (1993م). معجم المؤلفين. ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت–لبنان.

[22] الوائلي، عبد الحكيم. (2001م). موسوعة شعراء الأندلس. ط1. دار اسامة للنشر والتوزيع.

[23] Choesion in English, Hallidy and Ruqaiya Hasan, Longman, London, 1979.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November

حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية العراقي المعدل لسنة ١٩٥٩م (من قبل الولادة إلى عمر السنتين)

م.د. خالد جلال محي الدين[1]، م.م. سروت أحمد عثمان[2]

[1] جامعة صلاح الدين/كلية العلوم الإسلامية/ أربيل، ومحاضر بجامعة تيشك الدولية، قسم القانون/ أربيل – العراق
[2] جامعة گرميان- كلار - كلية القانون/ قسم القانون - العراق

khalid.muhiadin@su.edu.krd
sarwatahmad130@gmail.com

ملخص. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية العراقي المعدل لسنة ١٩٥٩ في ثلاث مراحل مختلفة: مرحلة ما قبل الزواج، ومرحلة تكوين الجنين، ومرحلة ما بعد الولادة حتى عمر السنتين، لأن حقوق الطفل في الشريعة والقانون لا تبدأ فقط بعد الولادة، بل يجب أن يتمتع الطفل بحقوق في عدة مراحل قبل الولادة. لذلك؛ نرى أن النصوص الدينية تؤكد على ضرورة تكوين بيئة أسرية مستقرة للطفل قبل الزواج من خلال تشجيع الشباب على اختيار شريك الحياة بدقة تامة على أساس الدين والأخلاق، وبعد الزواج وتكوين الجنين، توصي الشريعة والقانون بالمحافظة على حياة الجنين وأن تكون بيئة الأم مستقرة ومريحة لنمو الطفل، وذلك من خلال الحفاظ على صحة الأم الجسدية والنفسية؛ لأن تدهور صحة الأم يضر بالجنين، وبعد الولادة مرة أخرى تصبح النصوص الدينية والقانونية حامية لحقوق الطفل، وتؤكد على الأهمية الكاملة لحقوقه مادياً ومعنوياً. وفي هذا البحث تم استخدام منهج وصفي تحليلي مقارن، ولقد قُسم محتوى البحث إلى ثلاثة مباحث مختلفة، وخصص كل مبحث لمناقشة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكلمات المفتاحية: الطفل، الشريعة، القانون، الحقوق، الجنين.

Abstract. This research aims to highlight the rights of the child in Islamic law and the amended Iraqi Personal Status Law of 1959 across three different stages: the pre-marriage stage, the stage of fetal development, and the stage after birth up to the age of two years. This is because the rights of the child in both Islamic law and secular law do not begin only after birth; rather, the child should enjoy rights at various stages before birth. Therefore, we find that religious texts emphasize the necessity of creating a stable family environment for the child before marriage by encouraging young people to carefully choose their life partner based on religion and ethics. After marriage and the conception of the fetus, Islamic law and secular law recommend preserving the life of the fetus and ensuring that the mother's environment is stable and comfortable for the child's development. This can be achieved by maintaining the mother's physical and psychological health, as the deterioration of the mother's health harms the fetus. After birth, once again, religious and legal texts protect the rights of the child and emphasize the full importance of their rights both materially and morally. In this research, a comparative descriptive-analytical approach was used. The content of the research has been divided into three different sections, each devoted to discussing the most important rights and needs of the child during the three stages mentioned above. In the end, the conclusion and results are presented.

Keywords: child, Sharia, law, rights, fetus.

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November –

المقدمة

تعتبر مسألة حقوق الطفل من المسائل المهمة التي شغلت أذهان المفكرين والمختصين وقد تحدثت عنها الشريعة الإسلامية وكثير من القوانين الوضعية. كما توجد العديد من الاتفاقيات الدولية بشأنها، لأن الطفل يعد فردًا من أفراد المجتمع وحجره الأساس، لكن لا يستطيع ممارسة حقوقه والتعبير عن طفولته دون مساعدة الكبار ووضع قوانين محكمة تضمن حقوقه المادية والمعنوية. لذلك، نادرًا ما نجد انتهاكاً لكرامته أو تجريحًا لمشاعره أو إهدارًا لحقوقه في الأماكن والمناطق التي يكون فيها القانون حاميًا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

للطفل، والتي يتضمن معظم بنودها الدستورية ذكر حاجات الطفل ومصالحه. فالطفل كما جاء تعريفه في اتفاقية حقوق الطفل صادرة عن الأمم المتحدة على أنه أي شخص يقل عمره عن 18 سنة، وقد أصبح هذا التعريف للطفل تعريفاً مقبولاً عند جميع المفكرين والمشتغلين بشؤون الطفل مع وجود بعض الفروق الصغيرة في المصطلحات.

غير أن المتأمل في النصوص الشرعية يجد أن الإسلام يهتم بحقوق الطفل قبل ولادته، وحتى قبل زواج والديه، فمن هذا المنطلق أتت هذه الدراسة لذكر أهم حقوق الطفل وحوائجه في الشريعة الإسلامية وقانون أحوال الشخصية العراقي من قبل الولادة حتى عمر السنتين، ونجد من خلالها مجموعة من القواعد الجوهرية لضمان حقوقه المالية والحياتية، ويساندها في تحقيق ذلك القوانين العراقية ،لا سيما قانون الأحوال الشخصية العراقي لسنة 1959 المعدل.

أهمية الدراسة: تأتي أهمية الدراسة في كونها تتحدث عن حقوق الطفل أو المولود الجديد من جانبي الشرعية والقانونية، وعن ثلاث مراحل مختلفة من قبل الولادة ثم مرحلة الجنين ثم بعد ولادته إلى عمر السنتين، كما لم تذكر الدراسة الحقوق المتعلقة بالأطفال الذين تفوق أعمارهم أكثر من سنتين إلى سنّ البلوغ.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1. بيان الأدلة القرآنية و النبوية على حقوق الطفل في المراحل المذكورة.
2. بيان الحقوق المادية والمعنوية للجنين في رحم الأم.
3. التعرف على أنواع حقوق الطفل وطبيعتها.
4. التعرف على أهم حقوق الطفل المادية في قانون أحوال الشخصية العراقية.

منهج الدراسة: استخدم الباحثان في دراستهما منهج الوصفي التحليلي المقارن، لتحليل النصوص الشرعية والقانونية المتعلقة بحقوق الطفل ومقارنة بينهما.

1 .المبحث الأول: حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية: ويتكون من ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

1.1. المطلب الأول: حقوق الطفل قبل تكوين الأسرة

1.1.1. حق الطفل في حسن اختيار والديه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يرى الإسلام أن الطفل يتأثر بشخصية والديه ويكتسب التربية منهما بجميع جوانبها الروحية والنفسية والخلقية، فقلّما ينتج عن الأبوين الفاسدين طفل ذو تربية سليمة، وكثيرا ما نرى في الأسرة التي تتكون من رجل صالح وامرأة صالحة طفلاً سليماً ذا شخصية قوية، ولا نرى في مثل هذه الأسر إهداراً لحقوق الأطفال لا من قبل الأب ولا من قبل الأم. " وحينما يولد الطفل بين أبوين بينهما صفة الاستقرار والتعاطف والحنان يكون أكثر اتزاناً من الناحية النفسية وأكثر بعداً عن المشكلات السلوكية الحادة". (الشربيني و صادق، د.ت، صفحة 42)

من أجل ذلك، واستعداداً لتكوين بيئة تربوية مستقرة وهادئة للأبناء يتمتع فيها الطفل بكامل حقوقه، يعمل الإسلام على بناء الخلية الأولى للمجتمع ألا وهي خلية الأسرة، لذا يحثّ الإسلام الشباب على اختيار شريك الحياة بدقة تامة على مبدأ الدين والأخلاق. فيجب على الرجل أن يتأكد من المرأة التي يختارها للزواج صالحة لأن تكون أمًّا جيدة للأبناء وتتوفر فيها الشروط اللازمة للقيام بدور الأمومة، كما تجب على المرأة أن تتأكد من أن الرجل الذي تختاره للزواج قادر على أن يكون أبًا جيدًا لأبنائه في المستقبل وذلك بالنظر إلى إيمانه بالله تعالى، وإلى أخلاقه مع الناس جميعاً.

يقول الرسول ص موجهاً لأولياء البنات: [إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه] (الترمذي، 1996، صفحة 381) فهذا الحديث يحث البنات وأولياءهن لاختيار رجل صاحب الدين والخلق للزواج؛ لأن الدين لا يسمح للزوج بأن يظلم زوجته وأولاده كما يمنعه من انتهاك حقوقهم، وكذلك الأخلاق الذي يجعل الرجل يحترم زوجته ويهتم بأولاده ويرعاهم حق الرعاية.

يقول الغزالي: " والاحتياط في حقها أهم لأنها رقيقة بالنكاح لا مخلص لها والزوج قادر على الطلاق بكل حال ومهما زوج ابنته ظالما أو فاسقا أو مبتدعا أو شارب خمر فقد جنى على دينه وتعرض لسخط الله لما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار. وقال رجل للحسن قد خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها قال ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها " (الغزالي، د.ت، صفحة 41، ج2)

كذلك شجع رسول الله (الرجال بأن يختاروا زوجاتهم على أساس الدين، لكن دون أن يهملوا جوانب الأخرى كالجمال والنسب والمال، يقول ﷺ: [تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها، فاظفر بذات الدين تربت يداك] (البخاري، 1993، صفحة 1958، ج5) " والدين بمعناه الواسع فهم الحقيقي للإسلام، والتطبيق العملي لكل فضائله السامية، وآدابه الرفيعة، والالتزام الكامل بمناهج الشريعة من العباداة والأخلاق والمعتقدات " (العلوان، 1992، صفحة 33)، فالمرأة المتدينة العاقلة تعلم كيف تربي الأولاد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وكيف تهتم بهم، وتضحي بحياتها من أجل تربيتهم ورعايتهم؛ لأنها تدرك جيداً أن تربية الأبناء من أعظم العبادات عند الله تعالى فتقوم بأداءها على أكمل الوجه دون التقصير.

ومن المزايا التي ينبغي توفرها في المرأة المخطوبة مع الإيمان بالله تعالى أن تكون من بيئة كريمة معروفة باعتدال المزاج، وهدوء الأعصاب، والبعد عن الانحرافات النفسية، واللطافة في التعامل، فانها أجدر وأولى أن تكون حانية على ولدها، راعية لحق زوجها. " وذهب الفقهاء إلى أنه يستحب أن تكون المرأة التي تختار للنكاح وافرة العقل، حسنة الخلق، لا حمقاء ولا سيئة الخلق، لأن النكاح يراد للعشرة الحسنة، ولا تصلح العشرة مع الحمقاء، ولا يطيب معها عيش، وربما تعدى ذلك إلى ولدها، وقد قيل: اجتنبوا الحمقاء فإن ولدها ضياع وصحبتها بلاء". (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، 1427، صفحة 230، ج41)

وقد نبّهنا رسول الله ﷺ عن الحيطة في اختيار الزوج والزوجة لأن الصفات الوالدين خاصة عن طريق الأم تنتقل وراثياً إلى الأبناء، يقولﷺ: [تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ] (ابن ماجة، 2009، صفحة 142، ج3) أي: " لا تضعوا نطفكم إلا في أصل طاهر فإن النساء غالباً يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن، وإن الولد ينزع إلى أصل أمه وطباعها" (المناوي، 1356هـ، الصفحات 236-237، ج3) فوفقاً لهذا الحديث فالإختيار للزواج الذي يتحدث عنه الرسول ﷺ يقوم على مبدأ الوراثة، " حيث تثير أن أخلاق الآباء تنتقل إلى الأبناء، بمعنى أنه في حال توفرت في الآباء صفات الصلاح والفلاح والأخلاق الفاضلة، والنزعات الكريمة والميول الحسنة والنوايا الطيبة لا بد وأن يكون للطفل نصيب من ذلك وهو في بطن أمه، وسيكون على العكس ذلك فيما لو طغت نزعات الشقاء على والديه". (دخل الله، 1996، صفحة 255)

والدراسات العلمية أثبتت أن الطفل يتأثر بالصفات الخِلقية والخُلُقية لوالديه" وقد رأى بعض علماء النفس والتربية أن الإصابة بمرض الزهري أو وجود أي نوع من العيوب الوراثية العقلية بين الزوجين يؤدي إلى انجاب أطفال يحملون المرض نفسه، كما أن الأطفال الذين يولدون لأبوين يدمنان السكر والمخدرات بأنواعها خاصة في ساعات التلقيح كثيراً ما يصابون بأمراض عقلية وعصبية قلَّ لأن يشفوا منها، لأن الأبوين لا يورثان الصفات الجسمية بل الصفات النفسية أيضاً. ولذلك يرى بعض العلماء أن الرجال المتفائلين ينجبون أولاداً متحررين من العادات القبيحة والخوف والأوهام، أما الحمقى والموهومون والسكارى فينجبون أولاداً عصبي المزاج مصابين بمركب نقص، يعانون من العقد والإحساس بالضعف" (محجوب، 1987، صفحة 223).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.1.2. حق الطفل في أن يولد سليماً

إن للطفل في الإسلام حقاً بأن يولد سليما من الأمراض الجسدية والنفسية، والنصوص الدينية تحث المؤمنين بالزواج مع شخص قوي في البنية، سليم في الجسد، يقول الرسول ﷺ: [تزوجوا الوَدُودَ الوَلُودَ فإني مكاثِرٌ بِكُمُ الأمم] (أبو داود، 2009، صفحة 395، ج3)، الولود هي المرأة يتوقع منها أن تنجب كثيراً وصحتها خالية من العيوب والأمراض التي تمنعها من الحمل والانجاب، " ومن المعلوم طباً أن المرأة حينما تكون من الصنف الولود، تكون في الغالب في صحة جيدة، وجسم قوي سليم. والتي تتوافر فيها هذه الظاهرة تستطيع أن تنهض بأعبائها المنزلية، وواجباتها التربوية، وحقوقها الزوجية على أكمل الوجه، وأنبل معنى". (العلوان، 1992، صفحة 46)

وتأكيداً لحماية صحة الطفل من التعرض لبعض الأمراض التي قد تنتقل إليه عن طريق الأم وراثياً بعد الولادة، أمر الرسول ﷺ الرجل بأن ينظر إلى المرأة التي يريد الزواج معها حتى يتأكد من سلامتها من العيوب والأمراض، [إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الْمَرْأَةَ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ] (أبو داود، 2009، صفحة 424، ج2)، وعلى قول جمهور العلماء يجوز النظر إلى وجهها وكفيها، ويقول البعض بجواز النظر إلى جميع بدنها مع أن هذا القول خلاف لرأي الجمهور. (النووي، 1392، صفحة 211، ج9)، وإذا لم يستطيع هو النظر إليها، فله أن يرسل امرأة أخرى لتتأكد من صحتها وسلامتها، كما فعل الرسول ﷺ عندما أرسل بعض النساء إلى مخطوبة ليتعرفن بعض ما قد يخفى من العيوب، وقال لها: [شمي عوارضها، وانظري إلى عرقوبيها] (ابن حنبل، 2001، صفحة 106، ج 21)

ومن هذا القبيل جعل بعض الفقهاء السلامة من العيوب شرطاً من شروط الكفاءة مع الدين والمال والحسب والحرية (الشوكاني، نيل الأوطار، 1993، صفحة 154، ج6) فيجب أن يكون كلا من الزوجين سالمين من العيوب جسدياً و نفسياً لكي لا يتأثر الطفل بعيوبهما بعد الولادة، فهذا لطف بالطفل ونوع من العلاج الوقائي قبل ولادة الطفل و قبل أن يلتقا كل من الزوج والزوجة.

وانطلاقاً من مكانة الطفل في الإسلام قبل ولادته أمرنا رسول الله ﷺ أن ندعو له قبل الجماع لكي يحفظه الله من الشيطان، يقول ﷺ: [أَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ، أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا]. (البخاري، 1993، صفحة 1982، ج5)

1.2. حقوق الطفل في بطن الأم:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما قلنا سابقاً أن الإسلام يهتم بحقوق الطفل قبل وجوده، ويهتم به أكثر من ذلك بعد وجوده وعندما يصبح جنيناً في بطن أمه ويستعد نفسه بأن يكون إنساناً متكاملاً، ففي اللحظة التي يقع فيها الجنين بطن أمه يحرص الإسلام للمحافظة على حياته ويفرض على والديه حمايته ورعايته حتى يولد حياً كما يعطيه بعض الحقوق المادية، ويكون تفصيل ذلك كالآتي:

1.2.1. حق الطفل في الحياة.

إن للجنين في بطن الأم له حق في الحياة وتتعامل معه الشريعة الإسلامية كأنه إنساناً متكاملاً ذو شخصية مستقلة، فليس لأحد أن يقتله ويحرمه من الحياة سواء كان من قبل والديه أو من قبل غيرهما، كما ليس لأحد الأعتداء علي أمه؛ لأن أي أذىً بالأم الحامل إنما تقع آثارها على الجنين، فمن حقه أن يعيش في بطن أمه بأمان تام حتى لحظة خروجه إلى الدنيا. ويرى الإسلام أن الاعتداء على الجنين بقتله وحرمانه من الحياة جريمة إنسانية ولو كان في بداية خلقته، ومن المعلوم أن من مقاصد الشريعة الإسلامية هي المحافظة على النفوس البشرية. فمن اعتدى على أم حامل بضرب على بطنها أو ظهرها أو رأسها أوعضواً من أعضائها أو دفعها أو مخافتها أو عن طريق أدوية مخدرة ضارة وأدى ذلك الاعتداء إلى موت الجنين وحرمانه من الحياة التي أعطاه الله له، فيجب عليه دية الجنين وهي عتق رقبة سواءً كان الاعتداء عمداً أو سهواً؛ لأنه إزهاق نفس وقتل إنسان. (الزحيلي، د.ت، صفحة 5771، ج7)

لذلك اتفق جميع فقهاء مذاهب الأربعة في الشريعة الإسلامية أن إسقاط الجنين أو إجهاضه بعد نفخ الروح أو أربعة أشهر محرم عند الله تعالى (الزحيلي، د.ت، صفحة 2646، ج4)، وقال ابن تيمية بوجود اجماع على حرمة الإسقاط (ابن تيمية، 2004 م، صفحة 160، ج34)، سواء قامت به الأم الحامل نفسها أو عن طريق غيرها بدون عذر شرعي أو مبرر طبي.

والإجهاض هو: إسقاط الجنين، ناقص الخلق. (أبو جيب، 1988 م، صفحة 72) وقال الآخرون بأنه: خروج الجنين من الرحم قبل الشهر الرابع. (مجموعة من المؤلفين، 1972، صفحة 143، ج1)

وإن هذا الإجهاض حرام بإجماع العلماء بعد مضي مائة وعشرين يوماً كما قلنا سابقاً، لكن قبل نفخ الروح منذ بداية تكوينه حتى شهره الرابع محل خلاف بين علماء المذاهب، فمنهم من حرمه مطلقاً سواء كان قبل نفخ الروح أو بعده، ومنهم من أجازه لعذر، لكن بدون عذر لا يجوز، كما منهم بين الإكراه و والمباح مطلقاً قبل نفخ الروح. (الدبيان، 1436 هـ، الصفحات 372-373، ج9)

ويرى الغزالي أن الجنين عندما يكون نطفة في رحم الأم كائناً حياً وفيها نوع من الحياة، فإسقاطها جريمة على موجود حاصل، وعندما تصبح مضغة ثم علقة تزداد حجم الجناية بإسقاطها، وبعد نفخ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الروح فيه تصبح الجناية فاحشة وظلم كبير. فبهذا المعنى نرى أن إجهاض الجنين منذ تكوينه في رحم الأم حتى آخر اللحظة قبل خروجه إلى الدنيا حرام و جناية على نفس البشرية. (الغزالي، د.ت، صفحة 51، ج2)

ونقصد بالإجهاض هنا ما تتطرق إليه الأم بنفسها أو عن طريق أشخاص مختصين وغير مختصين قصداً واختيارياً لإسقاط حملها دون عذر شرعي، عن طريق شرب دواء معين، أو إدخال أدوات صلبة في المهبل، أو عن طريق حمل أشياء ثقيلة عمداً بقصد إلحاق الضرر بالجنين، ويسمى هذا النوع من الإجهاز بالإجهاز الاجتماعي، أو الجنائي الإجرامي، أو الإنساني؛ لأن أسباب التخلص من الجنين في هذا النوع من الإجهاز قد يكون أسباباً إنسانية اجتماعية كالتستر على فاحشة الزنا أو حمل الأم بهذ الجنين بطريقة غير شرعية، أو بسبب الفقر وسوء حالة اقتصادية للأسرة، أو بسبب وجود خلافات زوجية مستمرة، كما في بعض الأحيان خوفاً من عدم القدرة على تربيته، وغير ذلك من الأسباب التي ليست مبرراً شرعياً أو إجبارياً لسلب الحياة من الجنين كما لا تتعرض حياة الأم جسدياً للخطر بسبب هذا الحمل. (الشريدة، 2019م، صفحة 10)

أما إذا كان الإجهاض تلقائياً أو عفوياً فيطرد الرحم الجنين بغير إرادة المرأة، وقد يحدث بسبب مرض في الجهاز التناسلي للمرأة، أو حمل أشياء ثقيلة خطأ، أو بسبب حالة جسمية معينة متعلقة بالجهاز التناسلي كما يعرفها أهل الأختصاص. أو إذا كان الإجهاض علاجياً وصحياً حيث يقرر الطبيب بإجهاض الجنين من أجل إنقاذ حياة الأم التي تتعرض حياتها للخطر بسبب هذا الحمل، ففي هذين الحالتين من الإجهاض فلا يلحق بالمرأة التكليف لأنها خارج عن إرادتها ورغبتها. (البوطي، 1989، صفحة 67)

ومن أدلة تحريم قتل الجنين قول الله تعالى: سمحوَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ سجى[البقرة:228] يقول الزمخشري: الكتمان كناية عن اسقاط الجنين، وهذه جريمة لايجترئه من آمن بالله وبعقابه يوم القيامة. (الزمخشري، 1987م، صفحة 272)

ومن أدلة حرمة إجهاض الجنين أيضاً خاصة بعد نفخ الروح هي وجوب دية على من يقوم بهذه الجريمة، ووجوب الدية دليل على حرمة إجهاض الجنين، إذ لوكان جائزاً لما وجبت به عقوبة. (الدبيان، 1436 هـ، صفحة 369، ج9)، ودليل الدية ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، أنه قال:[أَنَّ امْرَأَتَيْنِ مِنْ هُذَيْلٍ، رَمَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى فَطَرَحَتْ جَنِينَهَا، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا بِغُرَّةٍ، عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ] (البخاري، 1993، صفحة 2531، ج6)، وعن عن المغيرة بن شعبة، عن عمر ﷺ: [أَنَّهُ اسْتَشَارَهُمْ فِي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إِمْلَاصِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: قَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِالْغُرَّةِ، عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ]. (البخاري، 1993، صفحة 2531، ج6)، وعن عبدِ الله بنِ بُريدة عن أبيهِ: [أن امرأةً حذَفَتِ امرأةً، فأسقطتْ، فرُفِع ذلك إلى رسولِ الله ﷺ، فجعَلَ في ولدِها خمسَ مئة شاةٍ، ونهى يومئذٍ عن الحذفِ]. (أبو داود، 2009، صفحة 635،ج6) فلو رأينا نجد أن كلمة الإجهاض قد وردت في الأحاديث المذكورة بألفاظ مختلفة، كالطرح، والإملاص، والإسقاط، فكلها كلمات مرادفة لمعنى الإجهاض وأتت جميعها بمعنىً واحد.

وما يدل على حق الجنين فى الحياة وحرمة اسقاطه أيضاً، اجماع الفقهاء على عدم إقامة الحد على المرأة التي أقرت بالزنا سواءً كان الحد رجماً أو جلداً حتى تضع المرأة حملها، ولأن في إقامة الحد عليها في حال حملها اتلافاً لمعصوم، وإهدار لروح بريء نقيّ دون أن يفعل شيئاً، وتنفيذ حد الزنا على امرأة زانية ليست أكبر من حياة الجنين في الإسلام. (القيسي، 2021، صفحة 23)

جاء فى صحيح مسلم أن امرأة أتت إلى رسول الله ﷺ وأقرت بالزنا، فأمره رسول الله أن ترجع وتستغفر، لكن المرأة أصرت على تنفيذ حكم الله عليها، لكن أوقف الرسول ﷺ تنفيذ العقوبة عليها لطفاً بالجنين الذي في بطنها حتى أن تضع حملها؛ لأن الجنين له حق في الحياة وليس له ذنباً أن يزر وزر أمه، فانتظرها رسول الله ﷺ حتى وضعت المرأة حملها ثم بعد اصرارها على اقامة الحد نفذ الرسول ﷺ العقوبة عليها. (مسلم، 1955 م، صفحة 1321، ج3)

1.2.2. حق الجنين في مراعاة صحة أمه الجسدية والنفسية:

إن الإسلام لا يحرم إسقاط الجنين وقتله فقط، بل يحرم أيضاً إيذاء أمه نفسيًا وجسديًا، ويطالب الزوج بأن يراعي الحالة الصحية لزوجته أثناء فترة الحمل؛ لأن أي ضرر يصيب الأم يؤثر على الجنين في بطن أمه، فيصف الله حالة الأم فترة الحمل حيث يقول: سمحوَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ سجى[لقمان:14]، الوهن كما يقول العلماء: شدّةً بعد شدّةٍ، أو ضعفاً على ضعف (البغوي ، 1420 هـ، صفحة 588، ج3)، فتصف الآية حالة الأم نفسيًا وجسديًا فترة الحمل، مما يصيبها من أثر هذا الحمل من آثار تظهر على صحتها النفسية والجسدية، فيصيبها ضعف في الجسد نتيجة هذا الحمل، منها التعب، والألم في الرأس، وفقدان الدافع الجنسي، والتعرق والارتعاش، ودوار الإغماء، وعسر الهضم، وخفقان القلب بسرعة وبقوة، كما تصدر منها بعض الاعراض النفسية والفكرية كالغضب واللجوء إلى العنف والعدوانية، ونفاذ الصبر وحدّة الطبع، أو لنسيان وصعوبة التركيز واتخاذ قرارات غير صائبة، وغير ذلك من الأعراض السلوكية والاجتماعية. (بلبكّاي و فراحته، 2021، صفحة 30،31)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

و المرأة الحاملة بكل هذه الأعراض والمعاناة، تحتاج إلى بيئة أسرية هادئة وزوج يشعر بمعاناتها والآمها، فعندما تعيش المرأة في حالة صحية جيدة ولديها زوج يهتم بها لا سيما فترة الحمل فهذا كلها يؤثر إيجاباً على الجنين، لذلك أمر الله المؤمنين بمعاشرة أزواجهم بالمعروف حيث يقول: سمحوَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚسجى[النساء:19]، والمعنى المعاشرة: أي المعاملة الحسنة معهن بالقول والفعل، وعدم إيذاء المرأة حتى ولو بكلمة، كما تعني معاملتهن ببشاشة الوجه واللطف دون تقطيب الجبين وعبوس الوجه، (المراغي، 1946، صفحة 213، ج4) هذا عندما كانت المرأة ليست بحامل، لكن عندما تكون المرأة حاملاً وفي بطنها مخلوق من مخلوقات الله تعالى فمن باب الأولى معاملتها بأحسن الوجه والتحدث معها بأطيب الكلمات. حتى وإن كانت المرأة ناشزاً حاملاً أو مطلقة حاملاً طلاقاً بائناً أو رجعياً، فمن أجل جنينها يجب على زوج نفقتها بإجماع العلماء، أما إذا توفى عنها زوجها فواجب نفقتها على بيت المال رعايةً لحياة الجنين. (التويجري، 2009م، صفحة 158)

ولأهمية حقوق الجنين الصحية في الإسلام، خفف الله ﷻ بعض العبادات والفرائض على المرأة، من أهمها عدم الصيام في رمضان ثم قضائها أو فديتها بعدها، إن خافت المرأة على نفسها أو على الجنين أو على الإثنين معاً، لذلك لا يجوز للمرأة أن تتعب نفسها أو أن تصوم إذا كان تعلم ذلك يضر بحياة الجنين، كما أجاز الشرع للحامل أن تفطر إذا خافت على جنينها من الهلاك وهو ما اتفق عيه جميع فقهاء المذاهب الإسلامية، ويقع الخلاف الفقهي حول الفدية والقضاء، فمنهم من يرون الفدية والقضاء معاً، في حين يرى بعضهم بالقضاء دون الإطعام، ومنهم من يرى عكس ذلك وهي الفدية فقط دون القضاء. (أبو مالك ، 2003، صفحة 125، ج2)

ومن أجل الحفاظ على حياة الجنين، يجب على الأم الحامل أن تتجنب الضغوط النفسية وأن تعتني بنفسها للمحافظة عليه؛ لأن الضغوط النفسية كما يقول علماء النفس، تضر بالجنين دون شك " أن المرأة الحامل إذا تعرضت لانفعال شديد، يزداد هرمون الأدرينالين في دمها الذي بدوره يحدث حالة من التوتر العصبي، وينتقل هذا التوتر للطفل لازدياد الهرمون في دمه المرتبط بالدورة الدموية للأم وتكون النتيجة هي مضاعفة حركة الجنين داخل الرحم الذي يصرف الغذاء على هذه الحركة الزائدة بدلا من صرفه على عملية النمو الطبيعية للجنين." (اسماعيل، 2010، صفحة 56)

وعلى المرأة الحامل أيضاً الاهتمام بالغذاء الطاهر الصحي الحلال من حيث كمه وكيفه، والتجنب عن التدخين والمسكرات وعن أي مواد ضارة تضر بالجنين؛ لأن الجنين تأكل من غذاء أمه، " أن الأم التي تعاني من نقص غذائي قد تلد طفلاً يعاني نقصاً جسمانياً أو عقلياً أو اضطراباً نفسياً حاداً، كما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أن النرض الذي يصيب الأم عامل هام في التأثير على نمو الجنين هذا بالإضافة لعامل الإفراط في تناول المكيفات كالتدخين وشرب الخمر والمخدرات، وكلها تعوق نمو الجنين في بطن أمه، ثم تؤثر في مستقبل حياته الصحية والنفسية والعقلية، ولذلك كله لا بد من الاهتمام بالمرأة الحامل نفسياً واجتماعياً وغذائياً حتى يتهيأ للطفل الذي يراد تربيته الظروف المساعدة لإيجاد بيئة صالحة للنمو. (محجوب، 1987، صفحة 225،226)

1.2.3. حقوق الجنين المالية:

إن للجنين في بطن الأم له بعض الحقوق المالية في الشريعة الإسلامية على اجماع الفقهاء، من أهمها حقه في الميراث، وحقه في الوصية، وحقه في الوقف. فلا خلاف بين الفقهاء في أن الجنين يرث، وله نصيب في مال مورثه قبل أن يولد، لكنهم اختلفوا في كيفية توريثه. (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، 1427، صفحة 146، ج18)، والدليل على ذلك قوله ﷺ: [لا يرث الصبي حتى يستهلَّ صارخًا]. (ابن ماجة، 2009، صفحة 49، ج4)

ولا يرث الجنين هذا الميراث إلا بشرطين كما يقول الفقهاء: الأول: وجود الحمل في بطن الأم حين موت المورث ولو نطفة. والثاني: أن يولد حياً حياة مستقرة ولو للحظة واحدة، وتُعلم حياته المستقرة باستهلاله، وعطاسه، ورضاعه وتحريكه للأعضاء، وتثائبه، والتقامه للثدي ونحو ذلك. (التويجري، 2009م، صفحة 444، ج4)

فإن ولد الجنين حيا وكان يستحق النصيب الاوفر أخذه، وإن لم يكن يستحقه بل يستحق النصيب الأقل أخذه ورّد الباقي إلى الورثة، وإن ولد ميتاً لم يستحق شيئا ووزعت التركة كلها على الورثة دون اعتبار للحمل. (سابق، 1977، صفحة 648، ج3) ومن الأحسن شرعاً انتظار الوارثين وتأجيل تقسيم تركتهم حتى يولد الجنين احتياطاً للشك في الجنين من حيث نوعه وعدده وحياته. (الطيّار، المطلق، و الموسَى، 2011–2012، صفحة 279، ج5)

ومن حقوق المالية أيضاً للجنين هي حق الوصية، والوصية شرعاً هي: " تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع، سواء أكان المملك عيناً أم منفعة، كالوصية بمبلغ من المال أو بمنفعة دار لفلان أو لجهة خير بعد وفاة الموصي، فهي عقد يتم بإرادة واحدة هي إرادة الموصي" (الزحيلي، د.ت، صفحة 2923،ج4)، فهناك اجماع بين الفقهاء بأن الوصية جائزة للجنين استحساناً من دون حاجة إلى القبول، ثم إن الوصية نوع من الاستخلاف، والجنين يصلح بأن يكون خليفة في الميراث فكذا في الوصية، كما أن الوصية أوسع من الميراث، فإذا ورث الجنين فالوصية أولى، لكن بشرط أن يكون

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجنين حياً وقت الوصية، فإذا كان ميتاً لم تصح الوصية، كما يشترط أن يولد حياً ولو للحظة قصيرة لكي ثبت له الوصية، فإن انفصل الجنين ميتاً، لا تصح الوصية؛ لأنه لا يرث. (ابن اقدامة، 1997م، صفحة 456، ج8)

أما حقه في الوقف فحاله حال الميراث والوصية، والوقف شرعاً هو:" حبس العين عن تمليكها لأحد من الناس وصرف منفعتها إلى الموقوف عليه". (الزحيلي، د.ت، صفحة 4553، ج6) فذهبت الحنفية والمالكية بجواز الوقف للجنين، أما الشافعية فلا يجوز عندهم الوقف للجنين بناءً على أنه تمليك وأنّه لا يملك بتاتاً، وكان هناك من فقهاء الحنابلة من أجاز الوقف على الجنين ابتداءً (الأمانة العامة للأوقاف، 2017، صفحة 56، ج2) . فهذه هي من أهم الحقوق المالية للجنين في الشريعة الإسلامية قبل ولادته وانفصاله من أمه، فهذا دليل على أن الطفل في الإسلام له مكانة بارزة ولو كان في بطن أمه حتى ولو كانت نطفة متكونة من ماء الزوج والزوجة.

3.2. حقوق الطفل بعد الولادة إلى عمر السنتين.

لقد عرضنا سابقاً حقوق الطفل قبل الولادة وعندما يكون جنيناً في بطن أمه، وسنتحدث الآن عن حقوق الطفل بعد الولادة إلى عمر السنتين، ومن أهم هذه الحقوق هي:

1. حق الطفل في الحياة

حرم الله قتل الطفل وحرمانه من الحياة، سواء كان ذكراً أو أنثى، وليس هناك مبررٌ مقبولٌ لقتله، لأن من مقاصد الشريعة الإسلامية الحفاظ على حياة الإنسان وحمايته من القتل والهلاك، فلا تقبل قتل الإنسان عمداً بغير الحق: يقول تعالى: سمحوَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّسجى[الأنعام:151]، جاء في تفسير الآية: إلا بالحق: أي إلَّا بإحدى ثلاثٍ: " كفر بعد إيمانٍ، وزنًا بعد إحصانٍ، وقتلِ مؤمن معصوم عمدًا" (كمال باشا، 2018، صفحة 153)، ومما لا شك فيه أن الصبيّ الصغير ليس أهلاً للقيام بايّ من الثلاثة المذكورة حتى يُقتل. وكان العرب في الجاهلية يقتلون أبناءهم خشية الفقر، فنهاهم الله عن ذلك وعلمهم أن الفقر ليس مبرراً لقتل أطفالهم لأنه يرزقهم ويرزق أطفالهم، قال الله تعالى: سمحوَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ سجى[الإسراء:31]، وحرمة قتلهم ليس مقيداً بالفقر فقط، بل ولو قتلوهم بأي سبب آخر دون القتل محرم عليهم أيضاً. (رضا، 1990م، صفحة 391)

2. حق الطفل في الرضاعة

من أهم الواجبات على الأم هي إرضاع طفلها ارضاعاً طبيعياً للعامين حتى يستغنى عن الطعام، يقول الله: سمحوَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ سجى[البقرة:233]،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دعت الآية الأمهات لإرضاع أطفالهن لمدة عامين كاملين، وأن الرضاعة واجبة على الأم إذا لم يكن هناك مانع شرعي كالمرض أو عدم وجود اللبن في ثديها، فلا يجوز لأحد أن يمنع المولود الجديد من هذا المصدر الغذائي الذي خصصه الله لصبيّ في مرحلة الطفولة الأولى بعد الميلاد (رضا، 1990م، صفحة 325)، ومن أهمية لبن الأم للطفل غذائياً وجسمياً يرى ابن الحزم اجبار الأم على الرضاعة حولين كاملين أحبت أم كرهت ولو كانت بنت خليفة (ابن حزم، 1988، صفحة 275)، وقيّد بعض العلماء الآية بالأمهات المطلقات، فهذا يدل على أن الأم ولو كانت مطلقة ولا تعيش مع زوجها لكن لا يجوز لها أن تترك ارضاع طفلها ولو كانت بعيدة عنه، فإن تعرض ذلك لسبب ولم تقدر ارضاعها وجب على وليه إرضاعه عند أخرى ولو بأجرة. ويرى جماعة من العلماء أن الرضاعة ليست بواجب على الأم إلا في حالة لم يقبل الطفل إلا ثديها، أو لم يقدر الأب على إيجار المرضعة خاصة له بسبب الفقر أو عدم وجود مرضعة مناسبة لإرضاعه. (الشوكاني، 1414هـ، صفحة 281)،

ويجوز للأبوين أن ينقصا من المدة التي وضعه الله للرضاعة إلى أقل من عامين إذا كان بالتراضي بينهما ويرون مصلحة الطفل في ذلك، فهناك طفل سريع النمو يستغنى عن اللبن بالغذاء الصحي الآخر قبل تمام الحولين بعدة أشهر، وهناك طفل بطيء النمو ضعيف البنية لايستغنى عن اللبن الأم. (رضا، 1990م، صفحة 325)

3. حق الطفل في الحضانة والتربية

الطفل الصغير من الولادة إلى عمر السنتين يحتاج إلى حاضن يحتضنه، والحضانة هي: تربية الطفل الصغير ورعاية شئونه المادية والمعنوية من المأكل والمشرب والنوم واللباس والنظافة والنوم في سن معينة ممن له حق في تربيته من محارمه. (الخلاف، ١٩٣٨ ، صفحة 207).

والدليل على وجوب الحضانة قول الله تعالى: سمحوَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ سجى[البقرة:233]، يقول فخرالدين الرازي في تفسير الآية: " انه تعالى وصى الأم برعاية الطفل أولا، ثم وصى الأب برعايته ثانيا، وهذا يدل على أن احتياج الطفل إلى رعاية الأم أشد من احتياجه إلى رعاية الأب، لأنه ليس بين الطفل وبين رعاية الأم واسطة البتة، أما رعاية الأب فإنما تصل إلى الطفل بواسطة، فإنه يستأجر المرأة على إرضاعه وحضانته بالنفقة والكسوة، وذلك يدل على أن حق الأم أكثر من حق الأب. (فخرالدين الرازي، 1420، صفحة 461)

والحضانة إذن واجبٌ على الأبوين لاحتياج الطفل إلى من يرعاه ويحفظه، ويتولى تربيته جسمياً ونفسياً وصحياً وعقلياً، ويعود وجوب الحضانة إلى ضعف الطفل وعدم قدرته على تدبير شؤون حياته

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بنفسه، وعدم القيام بهذا الواجب تجاهه يعرض حياته للخطر والضياع. والأم أحق بحضانة مولود جديد من غيرها من الأقارب؛ لأنها أشفق وأرحم به، كما أن تأثير الأم عليه أقوى من تأثير غيرها بسبب العلاقة المتينة التي تتكون عن طريق الرضاعة الطبيعية. (سابق، 1977، صفحة 339).

وجدير بالذكر أن الحضانة عن طريق الأم تؤدي إلى تقوية شخصية الطفل وإبعاده عن الأمراض التي من الممكن أن يصيب بها الطفل في غياب والديه أو أمه كالنقص في النمو والاضطرابات النفسية والعصبية، لذلك أن حضانة الأم لطفلها من أهم العوامل المساعدة على تحقيق النمو الكامل له كما أنه العامل المهم في إحداث التكيف بين الطفل والمجتمع الذي يعيش فيه. (محجوب، 1987، الصفحات 229–230)، ومن حرص الإسلام بالطفل الصغير لابد أن يكون هناك من يحتضنه ويرعاه في حالة عدم وجود الأم بسبب نكاح أو بأي سبب آخر، والأقرب من الطفل بعد أمه، أم أمه، ثم أم أبه، ثم خالته، ثم عمته، الخ من النساء الأقارب، ثم بعد ذلك أبه، وإن لم يكن أحد عيّن حاكم البلد من القرابة لحضانته. (القِنَّوجي، 2003، صفحة 58)

1.2.4. حق الطفل في النفقة

يقول الله تعالى: سمح وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ سجى[البقرة:233]، تشير الآية إلى وجوب نفقات المادية كالمأكل والمسكن للأم وأطفالها على الزوج، لأن الأم تقوم بالحضانة والإرضاع، والطفل كائن صغير عاجز يأخذ غذائه بواسطة أمه عن طريق الرضاعة، فالنفقة كليهما واجب على الزوج، حتى يقول بعض المفسرين أن الآية المذكورة تختص بالأمهات المطلقات وأطفالهن، ويجب على الزوج نفقاتهم المادية والمعنوية من أجل حياة الطفل لا من أجل الزوجة المطلقة، فهذا يدل على اهتمام الإسلام بحقوق الطفل ورعايته. (الشعراوي، 1997، صفحة 1007)

وأهم النفقات الواجبة على الأب للطفل الصغير هي: أجرة الرضاع وما يتعلق بها من الأمراض التي من الممكن تصيب بها ثدي المرأة فترة الرضاعة، وأجرة الحضانة، ونفقة المعيشة من صابون ودهن وفرش وغطاء، وزيارة الطبيب والأدوية الطبية، وأجرة مسكن الحضانة الذي تحضنه فيه الأم وما فيها من الأدوات المنزلية، وأجرة خادم له إن احتاج إليه وغير ذلك من الأشياء الضرورية للطفل وتلزم الأب نفقة الصغير وإن خالفه في دينه، كما تجب نفقة الزوجة على الزوج، وإن خالفته في دينه". (الزحيلي، 1991، صفحة 7280)

1.2.5. حق الطفل في الميراث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أعطى الإسلام الميراث للطفل بمجرد ولادته حياً ولو للحظة واحدة، والدليل على ذلك قوله: [إذا استهَلَّ المولودُ وُرِّثَ] (أبو داود، 2009، صفحة 545)، وعند الحنيفة إذا خرج أكثره كرأسه و صدره وبقى حياً ثم مات بعد ذلك ورث عندهم، لأن للأكثر حكم الكل، ويوافق هذا الرأي القفال من الشافعية، وعند ابن حزم إذا خرج أقله يرث (ابن حزم، 1988، صفحة 343)، ولا شك أن هذا الأمر من أعظم الأدلة على حماية الشريعة الإسلامية للطفل منذ تكوينه الأولى من جوانب المادية ويسعى لتحقيق ضمان مستقبل أمن وسعيد لحياته.

ولم يكتفي الإسلام باعطاء الطفل حقه في الميراث فقط، بل يحرص على صيانة ماله وحفظه حتي يبلغ سن الرشد، " الولاية على الطفل من أهله أو القضاء في نفسه وماله لحفظهما؛ حق من حقوقه لا يجوز التفريط فيه، وبعد بلوغه رشده تكون الولاية له". (الزحيلي، 1421، صفحة 1975)

1.2.6. حق الطفل في تحديد الأسم وثبيت النسب

من أهم الحقوق الشخصية للمولود الجديد يجب أن يكون له اسماً، فعلى الوالدين اختيار اسم جميل لطفلهما شرطاً أن لا يكون سبباً في أحراج أو عقدة أو فيه نوعاً من المعيبة سواء كان ذكراً أم أنثى، فنرى في السنة النبوية أن الرسول ﷺ غير أسماء بعض الصحابة، فغير ﷺ اسم عاصية، وقال لها: أنتِ جميلةٌ، كما شجع المسلمين عن بعض الأسماء وكرههم عن بعض آخر، وعلّمنا ﷺ أن نختار أحسن الأسماء لأطفالنا لأننا يتمّ استدعائنا بأسمائنا في يوم القيامة. (أبو داود، 2009، الصفحات 303-307). فهذه الأحاديث النبوية تدل على تأثير الأسم على صاحبه سلباً وإيجاباً، فلولا كان ذلك لم غيّر رسول الله ﷺ أسماء أصحابه رجالاً ونساءً.

كما من حقوقه الشخصية ثبيت نسبه" من الحقوق المكفولة للطفل على والديه حقه في النسب، وبثبوت نسب الطفل لأبيه تثبت له حقوق عديدة، والنسب اصطلاحاً: القرابة بالرحم، وهي الأبوة والأمومة والبنوة والأخوة والعمومة والخؤولة، وهو من أهم وأسمى الحقوق التي تثبت للطفل، فبه تتحدد حقوقه في اللقب والحضانة والنفقة والإرث وغيرها" (النبش، 2010، صفحة 86)

وإن النسب لا يثبت إلا بالولادة الشرعية بين الرجل والمرأة لقوله ﷺ: [الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ] (البخاري، 1993، صفحة 2481)، والفراش كناية عن الجماع، وتمسى المرأة فراشاً لأن زوجها يفترشها، وذهب جمهور العلماء بأن النسب تثبت بنكاح حقيقي مع إمكانية جماع الزوج زوجتها وافتراشها على فراش واحد. (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، 1427، صفحة 238)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذه من أهم الحقوق التي أكّدت عليها الشريعة الإسلامية للمولود الجديد حتى عمر السنتين، ويجب الحرص على تحقيقها وعدم التفريط أو الإهمال فيها بتاتاً، مع أن هناك بعض الأحكام والسنن النبوية للمولود الجديد ينبغي على المسلم أن ينفذها كلها أو بعضها حسب القدرة والإمكان كجزءٍ من شعائرنا الإسلامية: ومن هذه السنن: إظهار الفرح بمولود جديد، والتأذن والإقامة بأذنيه، وإدخال تمرة بعد مضغها إلى فمه، وتبريك الوالد بولادة طفله الجديد، وحلق رأسه وذبح عقيقة له، كل ذلك وهذه الاستقبال والفرح بقدومه إلى الدنيا دلالة واضحة أن الطفل في الإسلام له حقوق مادية ومعنوية لا يجدها في أي قوانين داخلية واتفاقية دولية أخرى. (الزحيلي، د.ت، الصفحات 2749-2753)

2. المبحث الثاني: الحماية القانونية للطفل في قانون الأحوال الشخصية العراقي

2.1. المطلب الأول: أنواع حقوق الطفل وطبيعتها

إن الطفل في حاجة لحقوق تحميه من الإخطار والأضرار التي تتربص به فبموجب اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989، هذه الحقوق تتعدد إلى عدة أنواع ضمنها تقسم بحسب موضوعاتها ومنها تقسم بحسب موضوعاتها ومنها تتقسم إلى حسب أطراف العلاقة التي تقوم عليها وأيضا تنقسم إلى حسب المصلحة التي تستمد منها (كيرة، 1974، صفحة 444)

فيحسب أطراف العلاقة التي تقوم عليها الحقوق تنقسم إلى :

1-حقوق دولية: فهي التي تكون مقررة بموجب القوانين الدولية لأعضاء المجتمع الدولي في أوقات السلم والحرب.

2-حقوق داخلية: وهي التي تكون داخل الدولة فتنظم العلاقة ما بين الافراد أو بين الافراد والدولة وسلطاتها العامة، وهذه الحقوق تنقسم بدورها بحسب طبيعة موضوعاتها إلى:

أ. حقوق سياسية : وهي التي يقرها القانون بثبوتها للافراد على أساس أنهم مواطنين منتمين الى الدولة.(كحرية التعبير) (عبدالعزيز، د.ت، صفحة 17) وإن هذه الحقوق قد أقرت للطفل لأول مرة بموجب اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩، فنصت الفقرة (الأولى) من المادة (14) من الاتفاقية المذكورة على أن تحترم الدول الأطراف حق الطفل في حرية الفكر والوجدان والدين علماً أن هذا النص قد تحفظ العراق على المصادقة عليه لتعارضه مع أحكام الشريعة الإسلامية، أما الحقوق السياسية الأخرى كحق الترشيح والانتخاب والوظيفة العامة فأنها تكون للفرد بعد بلوغه سن الرشد وكمال الأهلية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ب. حقوق غير سياسية: (مدنية) وهي الحقوق التي لا تكون لها صفة سياسية فهي التي تهدف الى حماية الأفراد ومصالحهم، فهي التي تقرر لكل فرد لكي يعيش الفرد في المجتمع بشكل يكفل الخير له وتقدمه.

وهذه الحقوق تنقسم الى : -

1. حقوق عامة (الحقوق الطبيعية) فهي التي تثبت للطفل بمجرد ولادته حيا (وجوده) وتكون هذه الحقوق لصيقة بشخصه فمنها تهدف إلى حماية كيانه المادي كالحق في الحياة وفي سلامة جسده وأعضائه، ومنها تهدف إلى حماية كيانه المعنوي أو الأدبي كحق المحافظة على السمعة والشرف والحق في الحرية، فتمنح له هذه الحقوق (للطفل) كما تمنح لبقية الأفراد.
2. الحقوق الخاصة. وهي حقوق تنشأ مع الطفل منذ خلقه جنيناً وحتى بعد ولادته حيا، فهي التي يتمتع بها من دون أن يصدر منه قبول وهي حقوق لا تقابلها واجبات، وتكون على نوعين :-

أ- الحقوق الأسرية (غير العقدية): وهي التي يتمتع بها الطفل باعتباره عضواً في الأسرة والتي لا تقابلها التزامات (كحق الرضاعة) والحضانة والنفقة ، ومأكل وملبس ومسكن، وايضا حقه في الميراث والوصية.

ب- الحقوق العقدية: وهي التي تستند في اكتسابها إلى قواعد القانون المدني والقوانين المكملة له وهي إما ترد على شئ او القيام بعمل. وهذه الحقوق تستلزم قيام شخص بها نيابة عن الطفل لاعتباره ليس أهلا للتعاقد أو الالتزام فيمارسها وليه أو وصيه. وبذلك توزعت الحماية القانونية لحقوق الطفل بين التشريعات المختلفة بحسب موضوع هذه الحقوق.

أما (طبيعة حقوق الطفل) فأنها تتميز بطبيعة خاصة، منها: (نصار، د.ت ، صفحة 88)

1. أن هذه الحقوق لا يمكن التنازل عنها بسبب تكوين الطفل فلا يكون له أهلية التنازل (الأداء) عن أي حق من حقوقه بالنظر لمداركه العقلية التي تكون قاصرة عن فهم معنى التنازل الذي يشترط كقاعدة عامة إرادة واعية تدرك التبعات والنتائج المترتبة عن التنازل، فتظل حقوقه تحت وصاية وليه وفي حماية الدولة فضلا عن أنه لا يجوز للولي أو الوصي أن يتنازل عن حقوق الطفل.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. إنها حقوق لا تقابلها واجبات، فهي تثبت للطفل بمجرد ولادته – انها حقوق لا يستطيع الطفل المطالبة بها أو أن يحافظ عليها فيتولى وليه أو وصيه المطالبة بها لكن تحت رقابة الدولة واشرافها بشكل مباشر أو غير مباشر، وبذلك فان الدولة تدخل طرفا في هذه الحقوق بشكل مباشر أحيانا وبشكل غير مباشر أحيانا أخرى.

وتجدر الإشارة أن ما يخص بحقوق الحمل وولادة الطفل حيا فضلا عن الحضانة والرعاية والإرضاع قد أحال القانون المدني في ذلك إلى قانون الأحوال الشخصية وهذا ما بينته المادة (٣٤) في الفقرة (الثانية) من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951المعدل بالقول " ومع ذلك فحقوق الحمل يحددها قانون الاحوال الشخصية".

فالشخصية القانونية للطفل تحدد وجوده القانوني ومن ثم علاقته بالآخرين، فتجعل وجوده حجة عليهم وتحدد بذلك حقوقه قبلهم (نصار، د.ت ، صفحة 90). وثبوت هذه الشخصية للطفل من خلال عدة عناصر وهي ثبوت ولادة طفل مكانا وزمانا وجنسه وكذلك اسمه ولقبه ونسبه وجنسيته وديانته.

فالمشرع العراقي قد نص على انه يكون لكل شخص اسم ولقب وهذا اللقب الاسم الذي يلحق اولاد الشخص بحكم القانون (انظر: الفقرة الأولى من المادة 40 من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 المعدل) أما العنصر الآخر فهو جنسيته، وهي جنسية الطفل والتي ثبتت له بعد ثبوت ولادته وتحديد اسمه ولقبه ونسبه، فقد نص القانون المدني في المادة (37) من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 المعدل على أنه " الجنسية العراقية يتظمنها قانون خاص"

2.2. المطلب الثاني: الحماية القانونية للطفل في قانون الأحوال الشخصية العراقي

المشرع العراقي اشترط لتحقق الشخصية القانونية للطفل بولادة الجنين حيا، وهذا ما وضحته الفقرة (الأولى) من المادة (34) من القانون المدني العراقي، وقد جعل في الفقرة (الثانية) من نفس المادة مسألة حقوق الحمل يحددها قانون الأحوال الشخصية، فحقوق الجنين التي تثبت بولادته حيا والتي يحددها قانون الأحوال الشخصية رقم 188 لسنة 1959 المعدل هي عبارة عن صنفين:

الأول منها عبارة عن حقوق أسرية غير مالية، والأخرى عبارة عن الحقوق الأسرية المالية، وكلا هذين الصنفين من الحقوق تنشا بمقتضى علاقة القرابة أي قِبل بعضهم البعض، فهي تحدد من خلال الكيان الشخصي للطفل أو الحالة الشخصية، ولهذا جعل المشرع في القانون المدني العراقي أمر تحديد هذا الحقوق وفق قانون الأحوال الشخصية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

و(الحقوق الأسرية غير المالية) تنشأ من رابطة القرابة والنسب كحق الطفل على أبيه في ثبوت نسبه له. أما (الحقوق الاسرية المالية) تتمثل حقه في الميراث أو النفقة أو استحقاقه – الوصية – وسنبين هذه الحقوق بما يلي :

2.2.1. (حق النسب)

ان النسب يعتبر من الحقوق الشرعية التي يترتب على عقد الزواج، وهو من العناصر المهمة التي تتكون منها الشخصية فهو الحق الذي يتعلق بثبوت نسب الطفل إلى أبويه. وان النسب أحكامه مستمدة من أحكام الشريعة الاسلامية (الفتلاوي و مهدي، 2015، صفحة 221). فثبوت نسب الطفل لأبيه يعطي للأب الولاية على الطفل وإن للأم حق في ثبوت نسب الطفل لأبيه فهي بذلك تدرأ عنها فضيحة الفحشاء. ومن خلاله يثبت حق الرضاعة والحضانة، ولما تقدم فقد كان النسب موضع عناية المشرع العراقي فقد خصص له أربع مواد في القانون ابتداء بالمادة الحادية والخمسين وانتهاء بالمادة الرابعة والخمسين، بحيث نصت المادة 55 من قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم 188 لسنة 1959 المعدل على أنه: "على الأم إرضاع ولدها إلا في الحالات المرضية التي تمنعها من ذلك" وقد اشترط المشرع العراقي لثبوت النسب شرطين وفقا للمادة (51) من قانون الأحوال الشخصية العراقي فنصت على : " ينسب ولد كل زوجة إلى زوجها بالشرطين التاليين:1. ان يمضي على عقد الزواج أقل مدة الحمل. 2. أن يكون التلاقي بين الزوجين ممكناً".

فالمشرع العراقي أخذ بثبوت نسب الطفل بدون حاجة إلى إقرار (الكبيسي، 1979، صفحة 334)، ولكن بشرطين أساسيين وهو أن تلد الزوجة طفلها بعد مضي المدة المقررة للحمل وذلك من وقت الدخول، وأن يتمكن الزوج من الاختلاء بزوجته بلا مانع بأن يكون الاتصال البدني قد حصل بين الزوجين أو كان ذلك ممكناً ويكون قادرا على مقاربة زوجته (كريم، 2015، صفحة 215).

أما مسالة ثبوت النسب عن طريق الإقرار فقد نظمتها المادة (52,53) من قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم 188 لسنة 1959 المعدل وهو الإقرار بالنسبة للطفل المجهول النسب. فالمادة (52) قد وضحت أقرار المقر المريض مرض الموت ببنوة الطفل مجهول الهوية وذلك في الفقرة (الأولى) من المادة (52) بحيث نصت على أنه: " الإقرار بالبنوة – ولو في مرض الموت– لمجهول النسب يثبت به نسب المقر له إذا كان يولد مثله لمثله".

أما في الفقرة (الثانية) من نفس المادة فقد أوضحت إقرار النساء بالنسب، فالمرأة المتزوجة أو المعتدة إذا أقرت بنسب الطفل مجهول الهوية لزوجها، فإنه يشترط أن يقترن ذلك بتصديق من زوجها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أو بالبيئة بحيث نصت على أنه: " إذا كان المقر امرأة متزوجة أو معتدة فلا يثبت نسب الولد من زوجها إلا بتصديقه أو بالبينة".

كما أن المادة (53) نصت على أنه: " إقرار مجهول النسب بالأبوة أو الأمومة يثبت به النسب إذا صدق المقر له، وكان يولد مثله لمثله"، ومن خلال المادتين أعلاه نلاحظ أن هناك شروط لثبوت النسب بالإقرار وهي كالأتي:

1-ان يكون المقر له مجهول النسب.

2-ان يكون ثبوت النسب من المقر ممكناً.

3-ان يصادقه المقر له على اقراره

4-ألا يصرح المقر له بان الولد ابنه من الزنا. (كريم، 2015، صفحة 297)

ومما تجدر الاشارة إليه بان قانون الاحوال الشخصية لم ينص على تحريم التبني صراحة أو منع التبني صراحة، والذي يختلف عن الاقرار فهو الذي حرمته الشريعة الاسلامية ولكن يفهم من خلال مفهوم المخالفة. بالوصية الواجبة والتي نصت عليها المادة (74) من القانون المذكور بالقول " اذا مات الولد ذكرا كان أم أنثى قبل وفاة أبيه أو أمه فانه يعتبر بحكم الحي عند وفاة أي منهما، وينقل استحقاقه من الارث إلى أولاده ذكوراً كانوا أم إناثا، حسب الاحكام الشرعية، باعتبارها وصية واجبة، على أن لا تتجاوز ثلث التركة".

2.2.2. حق الرضاعة والحضانة:

إن حق الرضاعة والحضانة من الحقوق المعطاة للطفل والمتعلقة بتغذية الطفل ورعايته، فهي التي أقرتها اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 فبولادة الطفل حياً يقع واجب إنساني على الأم إرضاع الطفل (تغذيته)، فنصت المادة (55) من قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم 188 على أنه: " على الأم إرضاع ولدها الا في الحالات المرضية التي تمنعها من ذلك". وبذلك فعلى الأم الالتزام بارضاع طفلها إلا إذا لم تستطع بسبب مرض يمنعها من القيام بذلك.

إن المشرع قد جعل نفقة الطفل (معيشته) من تغذية ورعاية على المكلف بالنفقة فنصت المادة (56) من القانون المذكور على أن: " أجرة أرضاع الطفل على المكلف بنفقته ويعتبر ذلك في مقابل غذائه" . فالنص أوجب أجرة الرضاع على المكلف بنفقة الرضيع خلال مدة الرضاع دون التفرقة بين كون المرضع أماً للرضيع أم أجنبية عنه، وبين أن تكون زوجية الأم لأبيه قائمة أم منتهية. (الفتلاوي و مهدي، 2015، صفحة 230)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما الاحكام الخاصة برعاية الطفل (الحضانة) فانه يعتبر واجب الرعاية للام وللاب معا مادامت الحياة الزوجية قائمة، والحضانة في الاصطلاح: " هو القيام على تربية الطفل او التزام شؤونه ممن له الحق بذلك شرعاً (الكبيسي، 1990، صفحة 213). فهو واجب للام والاب مادامت الحياة الزوجية قائمة. لكن المسألة مختلفة في حالة حصول الفرقة من خلال الطلاق او التفريق، فهنا للطفل أن يبقى في حضانة أمه لأنه في الأساس هو حق الأم. ثم ينتقل هذا الحق إلى الأب وذلك عندما تفقد الأم هذا الحق إما بسبب فقدان أحد الشروط هذه أو بوفاتها، وقد عالجت المادة (57) من قانون الأحوال الشخصية العراقي أحكام الحضانة بفقراتها. وتجدر الإشارة إلى أنه في حالة عدم أهلية الأبوين في حضانة الطفل، تقوم المحكمة بإيداع الطفل بيد حاضنته التي تقرر المحكمة حاضن أمين ولها أيضا أن تودعه إلى دور الحضانة المعدة من قبل الدولة فضلا عن أن المشرع العراقي في قانون الأحوال الشخصية قد أعطى الحق للطفل بعد أكماله الخامسة عشرة إلى اختيار الإقامة مع أحد أبويه ولكن بعد الرجوع إلى اللجان الطبية والشعبية لتقرير مصلحة المحضون بشان تمديد فترة الحضانة، وهذا ما نصت عليه الفقرة (الرابعة) من المادة (57) من قانون الأحوال الشخصية لسنة 1959 المعدل بالقول : " للأب النظر في شؤون المحضون وتربيته، حتى يتم العاشرة من العمر وللمحكمة أن تأذن بتمديد حضانة الصغير، حتى أكماله الخامسة عشرة، أذا ثبت لها بعد الرجوع إلى اللجان المختصة، الطبية منها والشعبية وان مصلحة الصغير تقتضي بذلك على أن لا بت ألا عند حاضنته".

فقانون الأحوال الشخصية جعل مدة الحضانة هي إكمال السنة العاشرة، ولم يفرق بين الذكر والأنثى وجعل مدة الحضانة تستمر إلى إكمال السنة العاشرة، وأعطى للمحكمة سبطة تقديرية في أن تمدد مدة الحضانة إلى خمس سنوات أخرى بأن تبقى المحضون مع حاضنته لحين إكماله سن الخامسة عشر من عمره، وذلك إذا ثبت للمحكمة بعد الروجوع إلى اللجان المختصة الطبية والشعبية أن مصلحة المحضون تقضي بذلك كأن يتبين أن المحضون بحالة نفسية سيئة وأنه يتضرر جسميا ونفسياً إذا انفصل عن والدته، فإذا ما أتم المحضون سن الخامسة عشرة من عمره فيكون له حق الاختيار في أن يقيم مع من يشاء من أبويه أو أحد أقاربه لحين إكماله الثامنة عشرة من العمر بشرط أن تتأكد المحكمة من حسن اختياره.

ولعل من نافلة القول أن نبين انه من حالات انتهاء الحياة الزوجية (حالة الخلع) فان كانت الزوجة تطلب الخلع مقابل تنازلها بكافة حقوقها ومن ضمنها حقها في حضانة أطفالها فان الخلع يكون صحيحا إلا حالة تنازلها عن حقها في حضانة أطفالها فيسقط مثل هذا التنازل، فنجد ان الخلع نص عليه قانون

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاحوال الشخصية ونظم احكامه ولكن لم ينص صراحة على حالة التنازل عن حق الحضانة، فنرى أن ينص المشرع صراحة على حالة التنازل عن حق الحضانة فيكون للزوجة التنازل عن كافة حقوقها إلا حالة حق الحضانة، فقد جاء في قرار مجلس التمييز الشرعي المرقم (134) المؤرخ في 1960.. ولدى التدقيق والمداولة وجد أن الصلح على الحضانة لا تملكه الأم إنما هو حق من حقوق الصغير لا يصح الصلح عنه. (الكبيسي، 1990، صفحة 214)

إن المشرع العراقي قد نظم مسألة شروط الحاضنة والتي أخذ بتلك الشروط من أحكام الشريعة الإسلامية، فاشترط المشرع في الفقرة (الثانية) من المادة (57) من قانون الأحوال الشخصية على أنه " تكون الحاضنة بالغة عاقلة أمينة قادرة على تربية المحضون وصيانته"، وعدلت هذه الفقرة بالقانون رقم (60) لسنة 1987 حيث كانت سابقا تنتهي بعبارة : " وغير متزوجة بأجنبي عن المحضون" فجاء التعديل ليلغي هذا الشرط ويجعل الأمر موكولاً إلى المحكمة. (الكبيسي، 1990، صفحة 216)

ولا شك أن جميع الشروط شروط شرعية منها ما هو منضبط كـ(البلوغ والعقل) ومنها ماهي نسبية واحتمالية يرجع إلى تقديرها إلى القضاء كأن تكون(أمينة قادرة على تربية الطفل) أي أمينة على اخلاق الطفل والمحافظة عليه .

2.2.3. حق الطفل في النفقة

تعتبر النفقة من الحقوق (الأسرية المالية) والتي تمنح للطفل لغرض اعانته ومعيشته. والنفقة تعني: " كل ما يبذله الانسان من شئ فيما يحتاجه هو أو غيره من الشراب والطعام وغيرها. (الصنعاني، د.ت، صفحة 318) ، وهذا الحق مقرر في الشريعة الإسلامية وهو حق للطفل على أبيه ، لقوله تعالى: سمحوَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚسجى[البقرة:233]

وقد سار المشرع العراقي وفق أحكام الشريعة الإسلامية في ذلك فنص في المادة (59) بفقرتها (الأولى) من القانون المذكور على أن أن لم يكن للولد مال فنفقته على أبيه ما لم يكن فقيراً عاجزاً عن النفقة والكسب. ففي حالة عجز الأب عن الإنفاق أو كان فقيراً فقد وجب الإنفاق على الطفل من قبل من تجب عليه، فجعل المشرع العراقي في ذلك بوجوبها على الأقارب وهذا ما نصت عليه الفقرة (الأولى) من المادة (60) من قانون الأحوال الشخصية على أنه " إذا كان الأب عاجزا عن النفقة يكلف بنفقة الولد من تجب عليه عند عدم الأب". فضلا عن أن المشرع العراقي اعتبر هذه النفقة ديناً على الأب للمنفق يرجع بها عليه في حالة أذا أيسر. (انظر: الفقرة (2) من المادة(60) من قانون الأحوال الشخصية العراقي)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتجدر الاشارة إلى أن طلب النفقة يكون باقامة دعوى من الابن إن كان بالغا أو مميزاً جاوز الخامسة عشر من العمر، وإن كان أقل من ذلك فإن الدعوى تقام من حاضنته حيث تصح خصومة الحاضن استنادا لنص المادة (306) من الفقرة(الرابعة) من قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969 التي نصت على أنه : " تعتبر الحاضنة خصماً في دعوى النفقة لمحضونها".

وبهذا الصدد نلاحظ أن المشرع العراقي جاء بأحكام شاملة وضامنة لهذا الحق وبشكل يتفق مع ما جاءت به مبادئ اتفاقية حقوق الطفل، فاعتبر أن نفقة الأولاد على الأب إلى أن تتزوج الأنثى ويصل الغلام إلى الحد الذي يكتسب فيه أمثاله، ما لم يكن طالب علم، وهذا ما ذهبت إليه الفقرة (الثانية) من المادة (58) من قانون الأحوال الشخصية. فطالب العلم تكون نفقته على أبيه ولا يكون مكلف بالانفاق على نفسه أثناء دراسته إلى أن ينتهي منها، ولكن اشترط المشرع في ذلك على أن لا يكون الأب فقيرا أو عاجزا (انظر: المادة (59) بفقراتها الثلاث من قانون الأحوال الشخصية العراقي).

ومما تقدم بيانه نلاحظ أن النفقة المقررة في قانون الأحوال الشخصية العراقي النافذ والمستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية، قد جاء بما نصت عليه اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989، والتي أعطت حقوق الطفل في الرعاية والمعيشة والتغذية فضلا عن وجوب التعليم والدراسة .

الخاتمة وأهم النتائج

من خلال دراستنا وصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج، أهمها ما يلي:

1. إن حقوق الطفل في الإسلام لا تبدأ بعد الولادة كما هي الحال في الاتفاقيات الدولية حول حقوق الطف، بل تبدأ قبل ولادته بفترة زمنية طويلة، سواءً كان ذكراً أو أنثى، حيث تسعى الشريعة الإسلامية لضمان حقوقه عن طريق إيجاد أبوين صالحين مؤمنين. فالمؤمن الحقيقي، عندما يعرف ربّه حقّ المعرفة لا يظلم عباده ولايهين مخلوقاته.
2. استخدام العنف ضد الطفل ممنوع قطعاً في الإسلام، فلا يجوز لأحد أن يقتله أو يعذبه أو يجهضه، حتى حرّم إيذاء أمه عندما تكون حاملاً أو مرضعة أو حاضنة، ولا يقبل لأحد أن يأكل حقوقه المادية أوما بقي له من الميراث أو الوقف أو الوصية.
3. إن للمرأة حامل في الإسلام مكانة خاصة بفضل الجنين التي تحمله، فعليها وعلى غيرها أن يأخذوا حالتها الجسمية والنفسية بعين الاعتبار من أجل جنينها، لأن الاعتداء على الأم الحامل تعني الاعتداء على الجنين، وهذا حرام بالاجماع. ولطفاً بما في بطنها، تُوقف مؤقتاً أداء بعض

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الواجبات وتنفيذ بعض العقوبات عليها، ويجب على الزوج أن يتحمل نفقاتها حتى لا يتعرض حياة الجنين للخطر.

4. عندما تتحدث الشريعة الإسلامية عن حقوق الطفل، لا يهمل جانباً على حساب جوانب الأخرى. بل نجدها تتحدث عن حق الحياة للطفل وللجنين ولا تهمل حقهما في الميراث، كما تتحدث عن حقوقه الصحية والغذائية ولا تغفل عن الالتفات إلى حقوقه في الوقف والوصية.
5. يجب على الأب نفقة زوجته الحامل والمرضعة، سواءً كانت مطلقة أو غير المطلقة، ويجب على الأم أن ترضع طفلها إذا لم يكن لديها مانع شرعي، لأن التفريق ووجود المشاكل الزوجية في الإسلام لا يجوز أن يكونا سبباً لإهمال الجنين أو الطفل بعد الولادة.
6. تلك الحقوق التي تضمنها الشريعة الإسلامية للطفل قبل الولادة وبعدها ليست مجرد حقوق نظرية تبقى بين طيّات الكتب ورفوف المكتبات، وليست من الحقوق التي لا يمكن تنفيذها في واقع الحياة، بل هي حقوق عملية واقعية يمكن للطفل أن يستمتع بها ويمارسها.
7. إن المشرع العراقي لم يعرف الطفل، وإنما وردت تسميات مختلفة في القوانين العراقية النافذة كالصغير والصبي والفتى والحديث الولادة.
8. إن الطفل بمجرد ولادته حياً تثبت له حقوق متعددة يحميها القانون، ونجد هذه الحماية تظهر في مختلف فروع القانون، فرضاعته وحضانته ونفقته فضلا عن نسبه قد تكفل بحمايتها قانون الأحوال الشخصية الذب استقى أحكامه من الشريعة الإسلامية.
9. بولادة الجنين حياً يكون أهلاً لاكتساب الحقوق التي لا تقابلها التزامات(أهلية الوجوب) أي التي تتطلب صدور قبول منه كثبوت نسبه لأبيه وحقه في الميراث والوصية

المصادر

القرآن الكريم

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (1993). صحيح البخاري (الطبعة الخامسة). بيروت: دار ابن كثير – دار اليمامة.

[2] أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي. (1996). سنن الترمذي (الطبعة الأولى). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

[3] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخرالدين الرازي. (1420). مفاتيح الغيب (الطبعة الثالثة). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[4] أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي. (د.ت.ط). أدب الدنيا والدين. دار مكتبة الحياة.

[5] أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري مسلم. (1955 م). صحيح مسلم. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

[6] أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القِنَّوجي. (2003). الدرر البهية والروضة الندية والتعليقات الرضية (الطبعة الأولى). الرياض: دَارُ ابن القيِّم .

[7] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. (د.ت). إحياء علو الدين. بيروت: دار المعرفة.

[8] أبو زكريا محي الدين بن يحي بن شرف النووي. (1392). شرح النووي على صحيح المسلم (الطبعة الثانية). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[9] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ابن حنبل. (2001). مسند أحمد بن حنبل (الطبعة الأولى). بيروت: مؤسسة الرسالة.

[10] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. (2019م). زاد المعاد فى هدى خير العباد (الطبعة الثالثة). الرياض: دار عطاءات العلم.

[11] أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني ابن ماجة. (2009). سنن ابن ماجه (الطبعة الأولى). بيروت: دار الرسالة العلمية.

[12] أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم. (1988). المحلى بالآثار. بيروت: دار الكتب العلمية.

[13] أحمد الكبيسي. (1990) .الوجيز في شرح قانون الأحوال الشخصية وتعديلاته. الموصل: مطابع التعليم العالي.

[14] أحمد الكبيسي. (1979). الأحوال الشخصية في الفقه والقضاء والقانون. بغداد: مطبعة الإرشاد.

[15] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقيّ ابن تيمية. (2004 م). مجموع الفتاوى. مدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

[16] أحمد بن مصطفى المراغي. (1946). تفسير المراغي (الطبعة الأولى). مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

[17] الأمانة العامة للأوقاف. (2017). مدونة أحكام الوقف الفقهية. الكويت: مكتبة الكويت الوطنية.

[18] أيوب دخل الله. (1996). التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي (الطبعة الأولى). بيروت: المكتبة

العصرية.

[19] جمال بلبكّاي، و دنيا فراحته. (2021). الضغوط النفسيّة وسيكولوجية الحمل والولادة. مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية، 12(3)، 29-41.

[20] حسن كيرة. (1974). المدخل إلى القانون (االطبعة الخامسة). الاسكندرية: منشأ المعارف.

[21] حسني نصار. (د.ت). تشريعات حماية الطفولة. الإسكندرية: منشأ المعارف.

[22] دبيان بن محمد الدبيان. (1436 هـ). موسوعة أحكام الطهارة، أدلة ومسائل وقواعد وضوابط (الطبعة الثانية). د.م.ن: د.ن.

[23] زكريا الشربيني، و يسرية صادق. (د.ت). تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته. بيروت: دار الفكر العربي.

[24] زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي زين العابدين المناوي. (1356هـ). فيض القدير شرح الجامع الصغير (الطبعة الأولى). مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

[25] سعدي أبو جيب. (1988 م). القاموس الفقهي (الطبعة الثانية). دمشق: دار الفكر.

[26] سلام الفتلاوي، و نبيل مهدي. (2015). الوجيز في شرح قانون الأحوال الشخصية العراقي (االطبعة الأولى). العراق: مكتبة دار السلام.

[27] سليمان بن الأشعث أبو داود. (2009). سنن أبي داود (الطبعة الأولى). بيروت: دار الرسالة العالمية.

[28] سيد سابق. (1977). فقه السنة (الطبعة الثالثة). بيروت: دار الكتاب العربي.

[29] شمس الدين أحمد بن سليمان كمال باشا. (2018). تفسير ابن كمال باشا (الطبعة الأولى). اسطنبول: مكتبة الإرشاد.

[30] عباس محجوب. (1987). أصول الفكر التربوي في الإسلام (الطبعة الأولى). دمشق: دار ابن كثير.

[31] عَبد الله بن محمد الطيّار، عبد الله بن محمّد المطلق، و محمَّد بن إبراهيم الموسَى. (2011-2012). الفقه الميسر (الطبعة الثانية). الرياض: مَدَارُ الوَطن للنَّشر.

[32] عبدالله ناصح العلوان. (1992). تربية الأولاد في الإسلام. القاهرة: دار السلام.

[33] عبدالوهاب الخلاف. (١٩٣٨). أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية (الطبعة الثانية). القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[34] غالية رياض النبش. (2010). حقوق الطفل بين القوانين الداخلية والاتفاقات الدولية (الطبعة الأولى). بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.

[35] فاروق عبدالله كريم. (2015). الوسيط في شرح قانون الأحوال الشخصية (الطبعة الثانية). السليمانية: مطبعة يادكار.

[36] كمال بن سيد سالم أبو مالك . (2003). صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة. القاهرة: المكتبة التوفيقية.

[37] مجموعة من المؤلفين. (1972). المعجم الوسيط (الطبعة الثانية). القاهرة: مجمع اللغة العربية المعاصرة.

[38] محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري. (2009م). موسوعة الفقه الإسلامي (الطبعة الأولى). الرياض: بيت الأفكار الدولية.

[39] محمد بن اسماعيل الصنعاني. (د.ت). سبل السلام شرح بلوغ المرام. بيروت: دار الحديث.

[40] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني. (1414هـ). فتح القدير (الطبعة الأولى). دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

[41] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني. (1993). نيل الأوطار (الطبعة الأولى). مصر: دار الحديث.

[42] محمد حافظ الشريدة. (2019م). الإجهاض بين الطب والدين. نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

[43] محمد رشيد رضا. (1990م). تفسير المنار. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[44] محمد سعيد رمضان البوطي. (1989). مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجاً (الطبعة الرابعة). دمشق: مكتبة الفارابي.

[45] محمد عمادالدين اسماعيل. (2010). علم النفس التطور، الطفولة والمراهقة (الطبعة الأولى). الأردن: دار المسيرة.

[46] محمد كمال عبدالعزيز. (د.ت). الوجيز في نظرية الحق. القاهرة: مكتبة وهبة.

[47] محمد متولي الشعراوي. (1997). تفسير الشعراوي. د.م: مطابع أخبار اليوم.

[48] محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري. (1987م). تفسير الكشاف (الطبعة الثالثة). القاهرة: ادار الريان للتراث.

[49] بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[50] منصور بن يونس البهوتي. (2000 – 2008 م). كشاف القناع عن متن الإقناع (االطبعة الأولى). السعودية: وزارة العدل في المملكة العربية السعودية.

[51] موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الحنبلي ابن اقدامة. (1997م). المغني (الطبعة الثالثة). الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

[52] نهاية محمد سعيد نصيف القيسي. (2021). حقوق الجنين في الشريعة الإسلامية. مجلة الجامعة الإسلامية، 25(1)، 217–262.

[53] وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية . (1427). الموسوعة الفقهية الكويتية (الطبعة الثانية). الكويت: دار السلاسل.

[54] وهبة بن مصطفى الزحيلي. (1421). حقوق الأطفال والمسنين. مجلة مجمع الفقه الإسلامي، 12(5)، 49.

[55] وهبة بن مصطفى الزحيلي. (1991). تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (الطبعة الأولى). دمشق: دار الفكر.

[56] وهبة بن مصطفى الزحيلي. (د.ت). الفقه الإسلامي وأدلته (الطبعة الثانية عشرة). دمشق: دار الفكر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November

مفارقة التراكيب البلاغية في شعر وليد الصرّاف

أ.د. ساهرة عدنان وهيب العنبكي[1]

[1] الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية – العراق

sahira752020@gmail.com

ملخص. تحظى المفارقة البلاغية باهتمام الدارسين في المجالين البلاغي والنقدي، كونها ثقافة ابداعية تدلّ على مهارات الشعراء في تجهيزاتهم الفنية والجمالية، والشاعر من يوظف تلك الآليات التي تحقق شاعرية النص وفرادته الأدبية وسط الدراسات النحوية والبلاغية والنقدية ، ونسلط البحث حول المفارقة في التراكيب البلاغية ونحو الجملة وما يختص بعلم المعاني كونها تستقصي المهيمن الابداعي المؤثر في المتلقي من النصوص الشعرية العمودية في القصيدة الحداثوية اذا ما علمنا أن الشاعر وليد الصرّاف من شعراء العمود الشعري ، على الرغم من وجود بعض النصوص الحرة لكن دواوينه عمودية بامتياز . والمفارقة في التركيب البلاغي تحمل مضامين دلالية وفكرية بما فيها من دفقات شعورية والتفاتات تبهر القارئ وتستميلهُ للمشاركة الابداعية بحمولات القصيدة من الدهشه والاستغراب والاستلاب والتعجب وكسر التوقع، والمفاجاة والانطباع والاستسلام أو الرضوخ ، من دلالة تستشف من النص الساخر، أو المتهكم ، أو الانبهار، أو التمرد – أو الناقد، عبر تحولات كثيرة في تغير السياق القواعدي ونسق التركيب مما يثير المتلقي للبحث عن القيمة الفنية والجمالية.

الكلمات المفتاحية: المفارقة ، التراكيب البلاغية ، شعر وليد الصرّاف.

Abstract. Rhetorical paradox is of interest to scholars in the rhetorical and critical fields, as it is a creative culture that indicates the skills of

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

poets in their artistic and aesthetic preparations, and the poet is the one who employs those mechanisms that achieve the poetics of the text and its literary uniqueness in the midst of grammatical, rhetorical, and critical studies. We focus the research on paradox in rhetorical structures, sentence grammar, and related matters. With the knowledge of meanings, it investigates the creative influence that influences the recipient from the vertical poetic texts in the modernist poem, if we know that the poet is one of the poets of the poetic column. Despite the presence of some free texts, his collections are vertical with distinction**.** Irony in the rhetorical structure carries semantic and intellectual implications with its past emotional outbursts and twists that dazzle the reader and lure him into creative participation with the poem's loads of astonishment, astonishment, alienation, astonishment, breaking of expectation, surprise, impression, surrender or acquiescence, from a significance that can be deduced fro m the sarcastic, sarcastic, dazzling, or rebellious text. Or the critic, through many transformations in the grammatical context and compositional format, which indicates the recipient to search for artistic and aesthetic value.

Keywords: irony, rhetorical structures, Walid Al-Sarraf's poetry.

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً والصلاة والسلام على النبي المختار محمد صلى الله عليه وآله ، وعلى آله الطيبين الاطهار.

كانت الدراسات العربية قد اهتمت بمصطلح المفارقة والذي تعددت فيه الدراسات كل بحسب تخصصه الابداعي والفني والجمالي ، حتى نجد المفارقة الدرامية، والمفارقة التصويرية ، والمفارقة البلاغية، ومفارقة التضاد والمفارقة اللفظية – الخ ، واخترت ثيمة البحث بنماذج من شعر الشاعر وليد الصرّاف أحد شعراء الموصل لوفرة المخزون الشعرى له في أربعة دواوين شعرية، وما انمازت به هذه الدواوين من مكامن بلاغية وفنية أفاد منها البحث البلاغي الجديد في تحليل التراكيب والجمل في القصيدة الحداثوية .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يقوم البحث على دراسة المهيمنات المفارقية في اسلوب الشاعر و تراكيبيه ودلالاتها عن طريق الوصف والتحليل للنصوص الشعرية في دواوين (ذاكرة الملك المخلوع) و (رسالة من قابيل) و (غزل أمرأة تجاوزت الأربعين) و (ظلال من الشجرة التي اقتلعت).

أما اهميتها فتكمن في تعريف الباحثين والكتاب مكامن الجمال في الدرس البلاغي وخصيصه المفارقة بوصفها مفهوماً نقدياً حديثا على النصوص وتحليل النصوص بحسب طرائقها لتكون مادة علمية وأدبية بين يدي الباحثين في صميم الدراسات البلاغية الحديثة، بالإفادة من المفاهيم الجديدة .

مهاد في مفهوم المفارقة:

يعرفها شليجل ((إن المفارقة تقوم على إدراك حقيقة أن العالم من جوهره ينطوي على تضاد، وأن ليس غير موقف النقيضين ما يقوم على إدراك كليته المتضاربة)) (يوسف، 2001: 18) وتجد نبيلة ابراهيم ((أن المفارقة لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين ، صانع المفارقة وقارئها على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه الى رفضه بمعناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي الذي غالباً ما يكون المعنى الضد مما يجعل اللغة ترتطم بعضها ببعض، ولا يهدا القارئ إل إلأ بعد أن يصل الى معناها المستتر والمسكوت عنه (ابراهيم، 1990: 138).

ويعرض البحث أهم أنماط المفارقة واختراق القواعد النحوية وتركيب الاسناد في الجملة ، إذ أن اللغة الشعرية والمفارقة اللفظية في التراكيب النحوية متلازمات لعملية التأثير المتبادل بينهما كون التناقض هو محورها، ومخالفتها للمتعارف عليه من القواعد اللغوية البلاغية ما يجعلها موضوعة للرصد والبحث الاجرائي لتمتعها بمخرون ومشحون دلالي عبر حضورها اللفظي الانزياحي ، كونها ((شكل من اشكال القول يساق فيه معنى ما في حين يقصد منه معنى آخر غالباً ما يكون مخالفاً للمعنى السطحي الظاهري)) (قاسم، 1982: 2/ 144).

فالشاعر يعمد الى سوق الأخبار في النص عن طريق زعزعة استقراره بالمفارقة الساخرة واللفظية على مستويي الاختيار والتوزيع، من خلال كسر أفق توقع القاري واستجلاب الجمل الخبرية والتى انتجها النص عن طريق الاستنتاج الموظف للسخرية المبطنة والتهكم الدلالي المخفى بالسياق وعن طريق المضمون المسكوت عنه يكشف عنه بتأويل ذالك المتراكم والمتراصف من التراكيب.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومما يزيد الإحساس بمفارقة الاضراب والمعاكسة، إذ ((يضرب الناطق عما قاله فيما سبق، ومن خلال القول السابق والقول اللاحق الذي يخالفه تتولد المفارقة)) (شوقي، 1988: 207) ولا سيما في الاستدراك بـ (لكن) ، أو الشرطة أو الاستثناء والقصر.

ونمر على كثير من النصوص في مجرى البحث بالتقصي والتحليل حتى نجد البنية الدرامية في كثير من النصوص من خلال حوار الشخصية ودور الكاتب في وصف الأمكنة وزمان الأحداث التي تجري في العراق ومأزق الاحداث وانفراجها ما يحقق لنا– ويمكن وصفه – بالمفارقة الدرامية التي تتخلل مفارقة التراكيب ، ويعلل ذلك الدور الكاتب ((فيتمثل من تقصي المواقف والأحداث في ثوب يشير فيه الإحساس بما يكمن فيها من مفارقة، إذ تظهر شخصياته في مأزق، ومواقف تحمل في باطنها المفارقة)) (شبانة، 2002: 31)، فتساق الاحداث داخل النصوص من مفارقة العتبة النصية بما تحمله من انفتاح تأويلي عبر إشارات سيميائية تتسم بفرادتها، ثم الحبكة الدرامية القصصية عبر التراكيب الفتية الى خاتمة الأحداث بخرق توقع القارئ.

التراكيب اللغوية البلاغية في الجملة :

إن الترتيب القواعدي في التراكيب للجمل الفعلية والاسمية ضرورة مهمة لمعرفة خصائص تركيب الجملة الشعرية ، ومن ثم العلاقات الاسنادية ومراتب الجمل ونظمها ، فكل مزية في النظم مرتبطة بمعنى من معاني النحو، ومعاني النحو هي ((وجوه تعليق الكلمات في التركيب ، وجهات الصلة فيما بينها ، وهي التي تدل على موقع الكلمات مهما كانت مقدمة أو مؤخرة مذكورة أو محذوفة كالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل والمفعول أو الحال، وتكمن أهميتها في أنها تحدد المواقع وتبين وظيفة كل مفرد في التركيب)) (شادي، 2010: 25) فتعود المزية الى عناصر النظم ومقتضياته حتى في الصور الفنية، إذ ان طبيعة التركيب يخضع لنظام الرتبة الذي يحكمها وفق سياقات خاصة، وعمل المبدع هو خرق هذه السياقات ونظام الرتبة في الجملة لغايات بلاغية واسلوبية ، وجمالية وفنية تنسجم في طبيعة المقام الذي يريده تاركاً العبارات المعيارية وطبيعة المقام تلعب اثراً كبيراً تحديد المفردات وبناء التراكيب.

والشاعر وليد الصراف يبدع في خلق تراكيب تتجاوز المألوف والمعتاد عليه فتعبر عن المعاني المطلوبة بما تمكنه من تحقيق شعرية النص الابداعي وجمالياته الفنية وأول هذه الاساليب التركيبية هو التقديم والتأخير، فالأصل فيه أن تقدم العامل على المعمول، فاذا عكس الأمر كان لغرض بلاغي، أو نحوى، أو موسيقي ، فيكون التقديم أبلغ من التأخير، وأولع الشاعر بتقديم المتعلقات على معمولاتها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حتى عدت ظاهرة بلاغية واسلوبية في شعره لتمكنه من اللغة واستيعابه تراكيبها والتلاعب بمراتب الفاظها ومواقعها لادراكه صياغة المكونات المتشابكة لجزئيات صياغته، وأي تغير في النظام التركيبي للجملة تترتب عليه تغير في دلالتها وانتقالها من مستوى قواعدي صارم الى مستوى العدول على القواعد ومستوى فني جديد يخالف المستوى الأول ، ومن هذه التراكيب:

أ- التقديم والتأخير:

ويعد أحد الاساليب المهمة والمؤثرة في النظم التركيبي للجملة الشعرية ، إذ تنبثق منه انحرافات وخروقات متعمدة للتراكيب على المستوى النحوي والدلالي والبلاغي والموسيقي لدلالات كثيرة ذكرت في كتب البلاغة والاسلوبية ، منها مراعاة النظم كالاختصاص والتوازن الموسيقي، والحصر والقصر ، والتنبيه والتأكيد، ومراعاة شرف اللفظة والترغيب والترهيب – والتدرج من القلة الى الكثرة وبالعكس، والتعجيل بالمسرة ....الخ من الاغراض ، فان افتقدت هذه الوظائف الدلالية – أصبح اسلوباً متكلفاً وضرباً من التعميمه والمراوغة على القارئ (السامرائي، 1990: 3/ 101–103).

يقول الشاعر في قصيدة (هند والحروب) من ديوانه (غزل في امرأة تجاوزت الأربعين))

من عقود هذي الحروب سجالٌ
انشبت في العراق ظفراً ونابا
كل حرب أعلى طبولاً وأمضى
ما سواها أسنة وحرابا
كلما ملّها الرجال فمالوا
أبدلتهم حليّها والثيابا
ما تراها بالطائفية ماست
كالعجوز الشمطاء اذ تتصابى
ليس ترضى سوى الجسوم طعاماً
وسوى الدمع والدماء شرابا (الصراف، 2021–أ: 23)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وما نلاحظة أن الشاعر يوظف تقديم شبيه الجملة من الجار والمجرور، والمعروف أن رتبة المجرور، أو الظرف – يكونان من مكونات مكملات الجملة ومتأخرين رتبة فلا يلتزم الشاعر الترتيب ((لأن العرب تتسع في الظرف والجار والمجرور ما لا تتسع في غيرهما)) (فؤاد، 2003: 37)، فيعمد إلى التقديم فيهما ، والغاية في تقديم (من عقود) ، (كل حرب) و (من سواها) للعناية بالمتقدم والتخصيص.

وكذلك تقديمه (بالطائفية) للتخصيص على هذه الطغمة التي عاثت في الأرض والعباد الفساد، وقد شبهها بالعجوز الشمطاء مع فصله بين الفعل ومفعوله جملة القصر (سوى الجسوم) فاصلاً بين ترضى وطعاما ، ثم زيادة جملة أخرى سوى الوسع والدماء شرابا لاستكمال الوصف، والغرض لتوجيه التفات السامع نحو الفعل ومفعوله .

فالشاعر يخرق النظام ويكسره على طريق التقديم والتأخير ليعطى الجملة خصوصية متميزة وبيان اهتمامه بالمتقدم – يقول في المديح النبوي :

نداك سحَّ وشحَّ البرقُ والمطـــرُ
وقاح في كل أرضٍ ذكرك العطـرُ
أضاء هديُك في أعماقنا ظُلمـــا
لم تدرِ عنوانها شمسُ ولا قمـــرُ
على خطى لحظة (اقرأ باسم رَبِّكَ) إذ
تنزّلت ضبطت ساعاتها العُصُـــرُ (الصراف، 2021–أ: 33)

فقد نجد في الأبيات تقديم المفعول به على فاعله في أكثر من بيت ، إذ قدم المفعول (ذكرك) على فاعله (العطر)، وقدم المفعول (عنوانها) على فاعله (شمس) ثم قدم (ساعاتها) على (العُصر) وهو يستعمل الاسلوب لغاية أدبية وفكرية وثقافية اعتادها شعراء القافية من جزالة التركيب والمراوغة في ترتيب الجملة بقصدية محكمة حتى في تشغيل مهادنة النص الديني عبر تعديل بنيته واضافتها في سياق البيت الشعري مما يشكل حافزاً للمتابعة والتواصل من خلال النص الحاضر الذي يستولد النص الغائب بمعانٍ إضافية يتحرك فيها الشاعر مؤدياً معانٍ ثرية لسياق التقديم والتأخير، وكذلك تأخيره جواب (خبر إن) لغرض القافية الموسيقية والتوازن القافوي فيها ،من القصيدة ذاتها في خاتمتها:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وإنّ مجد الألى تاهوا بمجدهمــو
إذا أراقوا دم الاحرار ينحســرُ

وإن من درجوا نحو العروش علـى
جماجم الناس لم يرقوا بل انحدروا

وإن دمعاً بعيني طفلة ثكلـــت
على جميع جيوش الأرض ينتصـر (الصراف، 2021-أ: 36).

وهذا العدول عن النظام أو الانتهاك المنتظم في رأي موكادوفسكي – قائم على أساس اعتقاده بإمكانية تحطيم قانون اللغة المعيارية القواعدية الصارمة وهو أمر لازم للشعر – ومن دونه لن يكون هناك شعر (موكاروفسكي، 1984: 42-43).

ومن التقديم أيضاً تقديم الجار والمجرور خبراً على المبتدأ المتأخر للتخصيص في قصيدته (ابو الطيب المتنبي) :

ولي كأسٌ من الذكرى تأبّـت بغير يد المواجـع أن تدارا
تُعتق ما أراقته الليـــالي بها لتجد منهـا ما توارى
تكنّ الصاب محضاً وهي شهد وتخبئ وهي من ثلج اوارا
بقيد الأمس توثق كل يـــوم فلا ليلا تفكّ ولا نهـا را
على قلقٍ أطوفُ بكـلّ أرضٍ وأسأل دورها داراً فـدارا (الصراف، 1999: 53)

إذ يقدم الخبر في (ولي كأسُ) والمفعول على فاعله في (اراقته الليالي) وتقديم الجار والمجرور (بقيد الأمس توثق) وتقديم الخبر الجار والمجرور (على قلق أطوفُ)، وجاء بتقديم الاختبار في صدر الابيات للفت انتباه القارئ على المتقدم ، فلم يحافظ على رتبته في بناية الجملة وتأخيره للمبتدأ لتعلقه في ذهن السامع ، لأن الخرق في نظام الجملة ليس عبثياً بل موظفاً جماليا وأكثر تنوعاً وقصدية ، فالتقديم خالص للبعد المعنوي والدلالي، وإذ ((يراعى رصد حركة الذهن وتوافقها مع الحركة الصياغية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

افقياً على أن يؤخذ في الاعتبار طبيعة الاحتمالات القائمة في بنية التراكيب)) (عبد المطلب، 1997: 237)، ومن التقديم قوله في قصيدة (ظل الصبا) :

إن الصّبا لهبٌ هيهـــات ينطفئُ
وذكره ذهب يعيى به الصـــــدأ
ما هب يوماً نسيم الذكريات على
هجير يومي الاّ استيقظت سبـــأ
حتى اذا استشعرت غدراً حوادثهـا
راحت من الضوء للديجور تلتجـئ
مل الشقوق التي في صخر ذاكرتـي
كالنمل من قدم النسيان تختبـــى (الصراف، 2021–ب: 19)

فيقدم الظرف (يوماً) مفعولاً فيه على فاعل الفعل (هبّ) وهو (نسيمُ) التي تأخرت، ثم يقدم المفعول به في (غدراً) على الفاعل (حوادثها) وقدم الجار والمجرور معمولات على الافعال وقد اخرّ الأفعال لتطويع الواقعة الموسيقية خدمة للواقعة التركيبية في قوله (للديجور تلتجى) و (من قدم النسيان تختئ) فامتاز السياق والتركيب بخصوصية جمعه للتراكيب المتعددة داخل النص الواحد، كونه يفيض بالدلالات ويحفل بالزحم اللغوي والتركيبي المتنوع .

يقول في قصيدته (مالم يسجّل من خطبة أبي موسى الاشعري) (الصراف، 2021–ب: 116):

ودقّت طبول
وسلت نصولُ
لها في الصباح صليلُ
صداه اذا الليل ران عويل تردده الثاكلات

و من التأخير أيضاً تأخيره (جواب إن) بسبب الامتداد في الوصف والسرد ، يقول في قصيدته (تقديم) :

كنْ للقصيدة لا تكنْ لسواها
واجعل سنينك كلهنّ فداها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إنّ البلاد بشعبها وملوكها
وجبالها وسهولها ورباها
وجنودها حتى القيامة لفظة
لولا القصيدة لم تجد معناها (الصراف، 2021–ب: 6)

ومثله تأخير (جواب الشرط) مما يطيل الجملة كما في قوله :

فاذا العاصرون قلّوا وكلّـوا
أن يميطوا عمّا بها من سجايا
فتيمم صعيـد قبر فأنقـى
من كؤوس الحياة كأسُ المنايا (الصراف، 2021–أ: 38)

وهو يجعل القارئ متحيراً قلقاً في محاولة لملمة اجراء الجملة الشرطية الممتدة عبر مقصدية الشاعر خلخلة النظام التركيبي وتحقيق عنصر المفاجأة بتأخير الجواب والاسترسال بالوصف.

ومنه تأخير (خبر إن) وجعله قافية مما يطيل النص فيستوعب الوصف :

وإن من درجوا نحو العروش على
جماجم الناس لم يرقوا بل انحدروا
وإن دمعاً بعيني طفلـة ثكلـت
على جميع جيوش الأرض ينتصرُ (الصراف، 2021–أ: 36)

فالتأخير أحياناً يوحي بالحذف كونه اسلوباً مراوغاً ، إذ أن علامة الحذف لا تترك أثراً دلالياً ما يجعلها مبهمة فلا يوجد ما يؤشر عليها إلا السياق الذي ترد فيه ، ومن ثم الوصول للخبر يشعر بالبهجة والنشوة فالتاخير يحمل فراغاً بنيوياً يهتدي له المتلقي للخطاب بعد الإمعان في القراءة وتكرارها ، ثم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

امتداد القصيدة واستطالتها، ويمكن الاهتداء للسياق اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق والبحث عن المتأخر (خطابي، 1991: 21) لمعرفة الجملة المكملة للتركيب .

ومن التقديم للقافية الموسيقية تقديم الجار والمجرور خبراً وتأخيره المبتدأ ، في قصيدته (وهناك في أقصى الديار) لاهتمامه بالمتأخر ورصد الانظار اليه :

عصفت بصرح عفافها شهواتُها ... وبدتْ وإن خصفت لها سوءاتُها
مكتظة بقتـادها وصلالهـا ... جرداء من أطيـارها جناتهـا
ترتاب شمّ جبالهـا بظلالهـا ... وتشك في أصدائهـا أصواتهـا
فتكذب المرآة تكسـرها أسـى ... لو لم تكن شمس الضحى مرآتها
وتغيب شمس الفجر قبل طلوعها ... ممّا حكـت عمّا رأته ثقاتهـا (الصراف، 1999: 57)

فضلاً عن تقديمه المفعول به الهاء ضميراً متصلاً وتأخير الفاعل في (رأته ثقاتها) فقد قدم المجرورات التي يتوصل بها الى القافية في الابيات (لها سوءاتها) (من أطيارها جناتها) (شمس الضحى مرآتها) يرتبط التقديم بابعاد نفسة فضلاً عن الابعاد الوزنية الموسيقية تقتضيها التجربة الشعورية أو الضرورة الشعرية.

فضلاً عن كون اسلوب التقديم والتأخير حافلاً بالمتناصات القرآنية والالفاظ المأثورة من النصوص التراثية التي سيتم الافصاح عنها في الفصول المهتمه بها من خلال التحليل.

ب-الفصل والوصل :

الوصل ((عطف بعض الجمل على بعض ، والفصل تركه)) (القزويني، 2000: 119)، إذ يختص بالجمل ومعانيها عند القطع – أو تربط وتعطف على بعضها لمشاركة الجملة الثانية للأولى في الاعراب وغيره من لطائف بلاغية، فالقراءات البلاغية تنتقل بحدود الجملة الى النص المتكامل، إذ ينشا اسلوب الفصل ، أو الوصل – بين الجمل المتتابعة ، أي جملتين في أقل تقدير، وبين مقطع وآخر، فيمتد للصورة المتكاملة ويتسع للنص ولا سيما في الوصل إذ تمتد الرقعة النصية من حدود البيت الشعري الى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حدود النص، فهو يقيم علاقات وطيدة مع الاسناد – أما الفصل فيحصر اهتمامه بداخل الجملة أو الجملتين ، فالفصل هو وصل على التقدير في مستوى المضمون الداخلي للقصيدة ، إذ لا وجود لفصل في النص الشعري، ولكنها القواعد البلاغية التي جاء بها اصحاب علم القراءات واعادوها للبلاغيين من بعدهم ، فالنص الأدبي جمل متتابعة ونظرية النظم عالجت الجملة وجعلتها هي الأساس في النظم ، فالبنية الكلية وحدة متماسكة يبنى أولها عن آخرها فيفهم معناها مجتمعة في سياق، وقد حدد البلاغيون مواضع الفصل بثلاثة هي : ((الاستئناف، وكمال الاتصال ، وكمال الانقطاع)) (الحمصي، 1997: 256) ، فتنفرد القصائد ذات الطبيعة الموضوعية كالاجتماعية والسياسية بهذه الخصيصة، ففي قصيدته (محاولة لالتقاط صورة لغرقى العبارة) تبدأ بعنصر الدرامية الذي نلمحة في أغلب قصائده المبنيه اساساً على الزمان والمكان والحدث

والسرد القصصي والتاريخي حتى تطول به القصائد يقول :

قبيل عامين مات الناس في ظمـأ ... وها هم اليوم قد ماتوا من الغرقِ
سرادق لعـزاء أنت أم وطن ... أم ليلة باعها النخـاس لـلأرق
وما جرى اليوم بل منذ المغول هنا ... دم على الأرض أم خير على الورق
أشمسك الشمس أم زنجية وضعت ... على المحيا مساحيقـاً من الألـقِ (الصراف، 2019: 38)

وقد استعمل (ام) المعادلة بوجود استفهام ومن دونه ، في وصفه زمن داعش والقتل والذبح، وبعد التحرير أول عام تغرق العبارة في يوم العيد، إن وجود ام المعادلة من دون الاستفهام أفاد التقسيم، لكن كمال الانقطاع في البيت الثاني بوجود جملة خبرية تتبعها جملة انشائية استفهامية، ثم البيت الثالث بوجود (بل) حرف عطف يفيد الاضراب عما سبق واثبات الحكم للتالي سواء كان الحكم ايجاباً أو سلباً – والإضراب بسبب الغلط أو النسيان أو لتغير المعنى وهنا فصل كون (ما جرى اليوم) في دلالتها منقطعة تماماً لما بعد (بل) (منذ المغول هنا دم) فهي تختلف دلالياً – وكذلك في قوله من القصيدة ذاتها جعل كمال الانقطاع بين الجملة الخبرية وتتبعها الانشائية (الأمرية) في:

الغارقون سنينا في الفساد همو ... من اغرقوها وثِقْ هم ثِقْ وثِقْ وثِقْ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثم الخبرية في الصورة التشبيهية تتبعها جملة طلبية انشائية بصيغة النداء:

كأن دجلة هذا اليوم متصــل بأنهر الخمر في الفردوس في نفقِ
يا مسك اطفالنا في الضفتين لقد تركت أزهارنا ضجلى من العبــق (الصراف، 2019: 80)

فقد اختلفتا جملة وانشاء ، ومعنى، ومثلها قصيدة سنبقى التي ترد فيها علامة النقاط (....) مما يدلل على الاختزال في البنية اللسانية ويحذو بالنص أن يكون في نسق متسق من التركيب المتناسب بين الايقاع الصوتي، والايقاع الدلالي :

ولا أرسلت تحوي زهور رياضها ليلحق بي إذ سرتُ وفداً من العطرِ
جنانٌ ولا خورٌ ..... وورد ولا شذى كأني في قفرٍ وما أنا في قفرِ

إذ يستأنف الكلام بجملة جديدة منقطعة تماما عن النسق الموروث:

عيون جنود الروم أقصت وروعت عيون المها بين الرصافة والجسر (الصراف، 2019: 81)

وظاهرة الاستئناف تقوم على أسلوب الحوار المباشر أو المتخيل بين السائل والمجيب، فالإجابة اما حاضرة أو متخيلة في ذهن الشاعر والقارئ :

لبستُ ثيابَ الحرب من ألف حجةٍ
فقل لي ألم تتعب من الكرّ والفرَّ
وقل لي أنهرٌ انت أم دمُ طعنةٍ
درّاكا تلقّاها العراق من الظّهر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتكمن في الاستئناف النسق الخيالي المؤول القائم على تمثيل الخيال ، إذ يبدو التعريض سمة للأبيات واللوم والتهكم من دجلة النهر الذي اغرق أطفاله، والخيال في تصور النص وعدم الحاجة الى التأويل العميق كونه يضمر تصورات أخرى متماهية داخل النص, ولا تتضح رؤيتها إلاّ من خلال معرفة ما وراء النص مما يجعلنا نفكر في أكثر من تصور (فضل، 1992: 147)، كالحدث التاريخي والسياسي والنفسي، ففي موضع الفصل نجد الوصل على المستوى الكلي للقصيدة ، وفي موضع الوصل نجد الفصل – غالباً – يقع بين وصلين و يعترض بينهما ، فأغلب نصوص الشاعر تقوم على الواقعية والاحداث التي تجرى في العراق ومدينته الموصل، وهذه واقعية ومباشرة في الاسلوب بما ينتج عنه الأفق الواقعي للشاعر، ووضوح الدلالات ولاسيما القصائد الموضوعية والسياسية الخطابية التحريضية والمباشرة ، وفي القصيدة ذاتها يكمل متوالية الاستئناف في القول بعد جملة القول التي يستأنف فيها ، ويطلب جواباً لحوارية يعقدها الشاعر :

يقولون هاجر بوركت هجرةُ بها ستأمن من خوفٍ وتسلم من فقرِ
وتبلغ يسراً أعجزَ العسر دربـهُ الا إن هذا العسر خيرٌ من اليُسـرِ
ألا إن شبراً مقفراً من ترابهـا أجلّ بعيني من لجين ومن تبـــر
(فضل، 1992: 83)

فيرد عبر جواب الاستئناف في القول (بوركت هجرة) ليكون التهكم والسخرية في رده على من يحاول زعزعة الثقة في نفوس العراقيين حول موضوعة الهجرة خارج العراق فيعرض بهم في البيت الثالث ويحرض ويمدح أرض العراق وقفارها ، وهو يذكر ذلك في قصائد اخرى من الديوان نفسه باسلوب كمال الانقطاع بين النداء والخبر، وبين النهي والخبر ، فيخاطب أهل الموصل بالثبات والتصبّر :

يا موصليون هذي الأرض جنتكم فلا يوسوس لكم في الخطب ترحال

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لا تيأسوا أبداً وابنـوا مدينتكـم فإنها الدهـر ادبـار وإقبـال

(الصراف، 2019: 88)

فكمال الانقطاع أن يكون بين الجملتين تباين تام من دون ايهام خلاف المراد بأن تختلفا خبراً وإنشاء، لفظا ومعنى ، والا تكون بينهما مناسبة في المعنى (المراغي، بلا ت.: 169) كقوله :

لا تصدق يوماً حديث المرايا إن بنت العنقود أحلى الصبايا

ففي الجملة الأولى صدر البيت إنشائية (نهي) والثانية عجز البيت (خبرية) ويأتي كمال الانقطاع كثيراً في نصوص الشاعر منه في قصيدته (في غيابة الجب) وهو عنوان من الموروث القرآني في سورة يوسف (ع) :

سلوا قبور خصومي فهي صادقة لو جانب الحق باكيهن واختلفا

سلوا شواهدها عمـن بها دفنـوا واستنطقوها تروها خير من نطقا

تخبركمو أنني لم افنـن بهـا إلاّ الذي عن سبيل الله قد مرقـا

وانني أجلد المـوت الزؤام إذا بغى ، وأقطع كفيّه إذا سرقـا

(الصراف، 1999: 24)

فقد فصل بين جملتي الأمر وجملتي الخبر عن طريق الاسترسال في الجملتين والوصف المحتدم لنفسه الأبية والعصيّة التي عركت مصاعب الحياة حتى اصبحت ثلجاً وصخراً ، عبر متوالية الحوار بين الأنا والآخر، إذ يتجاور الاسلوب الانشائي (للأمر) للاسلوب النحوي الخبري في (الأخبار الطلبية) التي تحتوي على (إن التوكيدية) لمتلق متردد في انصاف الحقيقة والاخبار المسموعة، إذ يجد في نفسه الانموذج والشخصية المثالية لعناصر القوة الكامنة في الذات الإنسانية، أو مع من يحاول أن يعادلهم موضوعياً مثل شخصية يوسف عليه السلام (في غيابة الجب) وصبره على الأهوال وخروجه حتى أصبح نبياً في قومه ، فهو يتسع بالاخبار المتتالية ومساحتها الكتابية التي من دونها تبقى الجملة الخطابية ناقصة، ما يرسخ فكرة أن الانسان ابن الارض وهاتفاً بأسم الأمة.

و من اسلوب الانقطاع في (الفصل) هو كمال الاتصال، وهو أن تكون الجملة الثانية قد نزلت من الأولى المنزلة نفسها ، بأن تكون موضحة لها أو مبنيه، أو مؤكده لها ومقررة بدلاً منها، مع وجود اتحاد تام بين الجملتين (عتيق، 2009: 175؛ سلطان، 1983: 146)، وقد فصل القرآن الكريم بادوات اخرى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لم تكشف عنها قديماً البلاغة ما عدا الاداة (طرح الواو) بينما فصل القرآن بـ (واو الاستئناف، والفاء، وثم، وبل، وام المنقطعة، وضمائر الفصل، والجملة المعترضة، والاستثناء المنقطع، أما حصر الوصل بالواو فقد وصل القرآن الكريم بجميع حروف العطف وجميع حروف الربط (سلطان، 1983: 176) يقول الشاعر في القصيدة نفسها:

هذا أنا صخرةٌ في القفر كاظمة ... غيط المحيطات ثلج يكتم الحرقــا
ريح محاصرة الآفاق موثقــة ... مكتوفة العصف – يغلي صمتها شبقا
تفحُّ مثل الأفاعي فرط ما كظمت ... من أعصر غيظها المسموم والحنقا
شمس رماد بكف الريح ذاكرة ... عهد النهارات تبكي النار والألقــا

(الصراف، 1999: 24)

إذ ترد الاخبار من دون عاطف – واعجاز الابيات تؤكد صدورها لنقل مشاعر ذاتية من العاطفة المتقدة ضد المتنمرين فتتسارع الكلمات بسبب من التوتر النفسي ، وأما في القصائد الحرة تقول في (دموع سناء) وقد اختلف الشكل الكتابي للقصيدة أولاً كونها من الشعر الحر، وقصرت العبارات جداً عما هو مألوف في شعره العمودي :

تجيء سناءُ
لنلعب تحت السياج
كعادة قلبي سأجلس في الظل تحت شجيرة تين
أتفكر في النمل وهو يشق دروباً له حولها
وكعادتها سوف تأخذني من يدي ....لنلعب بالطين .... أمشي على مهل
خوف أن أوذي النمل تضحك مني وتبدأ لعبتنا
– هنا سوت ابني لنا مطبخاً
–هنا سأقيم شجيرة تين
–هنا سوف أطهو الطعام
–هنا سوف يبني الحمام
على غصنها عشّهُ في الربيع
سأرشقه بالحصى
– لو فعلتِ أشتدّك من شعرك الجعد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– لا تستطيع
أمد يدي --- لآخذ شعفتها (الصراف، 1999: 62)

فكل جملة منفصلة عن الأخرى في سياقها ، لكن ما يجمعها هو القصيدة، وهذا الانفصال لا يفتت عرى القصيدة التي تدور حول موضوع الطفلة سناء وهوايتها في اللعب ، ولوحة الطفولة بكل براءتها ودلالة الاستقبال في صيغة المستقبل والمضارع.

إذا يتكرر السياق مع تعدد الجمل وتلونها دلالياً، فضلاً عن علامات الترقيم مثل الشارحة (–) و (النقاط ..) التي تختزل الكلمات في الأسطر ، لكنها تؤول دلالياً ، فمثل هذه الانقطاعات النصية لها دواع توضيحية وتفسيرية ما يجعلنا ندرك عمق العلاقة الوثيقة والوصيدة التي تنظم الخطاب الشعري على الرغم من غياب الروابط الشكلية، فعلاقة الكلام اللاحق للعلامات والبياض الطباعي والنقاط – بالسابق هي علاقتي تجلية ووضوح.

والفصل أيضاً يمكن أن نجده في سياق (أم) المعادلة والشرط وادوات التقسيم ففي قوله في قصيدة عن الشاعر أبي الطيب المتنبي وقد فتت التفعيلات كتابياً :

ماذا دهى الشعراء اليوم تنكرني وجوههم وأنا شاديهمو الغرد
أأبصروا دمعتي تجلو الغياهب أم اعماهو عن مدى راياتهاالحسد
اذا رثوا صاحباً من جمرتي قبسوا أو غازلوا كاعباً من حلمي ارتفدوا
تؤرق البرق عيني وهي راقدة ويسبق الريح نبضى وهو متئد
بنيت بالحرف مجبولاً بمحض دمي جسراً الى لحظتي يميشي به الأبد (الصراف، 2021–ب: 37).

إذ نجد الانتقال المفاجي غير المتوقع يتسع القطع من الاستفهام إلى الوصف عبر متوالية أم المعادلة التي توحي بالقطع بين الجمل ، فتشارك هذا الفصل ادوات اخرى كالشرط ، و (أو) الدالة على التخيير – فضلاً عن اسلوب التضاد في الجملة الفعلية والاسمية فى السطر السادس بتوقيع موسيقى بهيج .

ومثله نص سابق لالتقاط صورة لغرقى العبارة في الموصل :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سرادق لعزاء أنت أم وطن

ام ليلة باعها النحاس للأرق

وما جرى اليوم بل منذ المغول هنا

دم على الأرض أم حبر على الورق

(الصراف، 2019: 79)

فقد وردت ام المعادلة في حالة بين صورتين (سراديق عزاء) – (وطن) فاصلة بينهما و(ليلة) ، ثم (دم على الارض) (حبرعلى الورق) فاصلة بينهما مع حرف الاضراب (بل) ومن ثم حفلت نصوص الشاعر الصراف بالفصل كما أنها تحفل بالوصل إسلوبا بلاغياً جمالياً.

الوصل : وأما الوصل فهو العطف بالواو بين الجملتين المتتابعتين – أو الجمل المتتابعة ، والرابط العلائقي بينها هو (الواو) التي تفيد اشتراك الجملتين في معنى واحد، والاشتراك في حكم اعرابي واحد رفعاً أو نصباً – وكان حكمها حكم المفرد – إذ لا يكون للجملة موضع من الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد (المرجاني، 2000: 239) ،ومواضع الوصل هي التي يتحقق منها الاتصال والمغايرة – كأن تتوسط الواو بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال ، فتشترك في حكم اعرابي واحد بينهما – أو أن تتفق الجملتان المعطوف بينهما خبراً وإنشاء ، فتكونان خبريتين أو انشائيتين ومنه الجملة الحالية التي تلحق بالواو أو لا تتصل بها فقد ادخلت ضمن مبحث الفصل والوصل عند البلاغيين، ومنه كمال الانقطاع مع الايهام، اذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاء، واوهم الفصل خلاف المقصود وهو قليل جداً (محاضرات في علم المعاني، بلا ت.: 230–235).

وغالباً ما تتسع دائرة الوصل لاتساع رقعة الوصف والاسترسال بالسرد الدرامي ، أو القصصي مما يجعل دائرة العطف تمتد فتطول النصوص، إذ أن العلاقة بين المتعالقين هي علاقة تابع بمتبوع، والتداعي يتحقق عبر الإفاضة والاطالة في الوصف.

إذن ، فالقدماء ربطوا العطف بقضية الفصل والوصل ، وعرضوها على ثلاثة محاور هي ((كمال الاتصال وهذا لا يجوز العطف فيه، وكمال الانقطاع وهو مثل سابقه لا يجوز فيه العطف، والتوسط بينهما، أي بمعنى وجود جهة جامعة تجيز العطف، وهي الحالة الوحيدة التي اجازوا فيها العطف))

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(الفقي، 2000: 247)، أما وظيفة العطف فهي وصل الكلام بعضه ببعض والاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه لقوة التماسك بينهما ، فادوات العطف هي علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبما تتماسك الجمل وتتلاحم وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص)) (الفقي، 2000: 251)، فقسمت حروف العطف على ضربين : الأول: ما يعطف مطلقاً، ويشترك في الاعراب والمعنى وهو ((الواو، ثم ، الفاء، حتى، ام، أو)) والثاني : ما يعطف لفظاً فحسب – اي يشترك في الاعراب وحده، وهو((بل، لا ، لكن)) ، وشرط العطف وجود سبب أو علاقة مشتركة بين المعطوف والمعطوف عليه ، فاستخدمت مصطلحات كثيرة لذلك منها : الاشراك – النظام ، التعلق والمشاكلة والمناسبة، وكلها تقترب من مصطلح التماسك (الفقي، 2000: 252–253).

فيرد عطف النسق المتوسط بين كمالين في قصيدته الطويلة التي ختم بها ديوانه غزل في إمرأة تجاوزت الأربعين وهي من أطول قصائد الديوان إذ بلغت (٧٩ بيتاً) شعرياً جسدت تاريخ الموصل وحضارتها وبيئتها وجغرافيتها المكانية والاجتماعية والسياسية فضلاً عن تراثها كانت تحت مسميين : (تاسع اهل الكهف الثور المجنح كائن اسطوري في التراث القديم لنينوى ق.م ، واسماها : قصيدة نينوى):

حسناء بسمتك الدور التي برقـت
من الضفاف تحيي كلّ من عبـدا
وجلدك المسك من يسمع بضوعته
ولم يكن شمّ منها نفحة سكــرا
ودجلة ريقك الصافي وصوتك من
خريره تسكت الأطيار لو هـدرا
قد حاك ثوبك من خيط الرؤى فغدا
يشفّ كالحلم منه من به ائتــزرا
وقرطك الفضة البيضاء يسكبهـا
نجم لأجلك حتى الفجر قد سهـرا (الصراف، 2021–أ: 125–126)

فقد استقصى صورة الوصف بالتشبيه البليغ المحذوف الأداة ليسترسل في وصف حسناء وهي (الموصل) بكل جسدها واشياءها من الصفات، وجلدك ، ودجلة ريقك ، وصوتك وحاك ثوبك ، وقرطك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الفضة.....)، فيبدو الوصل اكثر تناسقاً على المستوى الطولي للقصيدة في استكمال جوانب الصورة الموصوفة في أي مشهد يريده الشاعر فيستنفد جوانب الصورة وجزئياتها عبر العاطف التي يتيح للوصل الاستمرار.

ثم ينتقل الى صورة القتال بين الطوائف والاديان والنازحون عن المدينة وكل ما أحاط بها من صورة دخول العصابات

التكفيرية والحرب الطائفية والعرقية....الخ ، فيذكرهم بإجدادهم العرب وتاريخهم المجيد في تلافي كل الحروب ووأد الفتنة مخاطباً الثور المجنح :

قمْ إنّ قومك قد مــادت مدائنهـم
بهم وضاقت على راعي الشياه قرى
ودينهم ذهبت فيهـم مذاهبـــه
بعد الهدى نحو شرع يقتـل البشرا
ويومهم مســرح تأبى ستارتـه
تزاح الأ على الامس الذي غيـرا
فكل من غاب ممن قبره اندثـرا
حياً بثأراته في يومهم حضــرا
ابن المدينة وابن القرية اصطرعا
والنازحون ومن لم ينزحوا اشتجرا
والسرو شاتم نخلاً والحمام وشى
بالغصن والغصن أدنى للعدى شرا
والعرق ينبض عبس باهلت أسداً
وعامر بالخنا قد عيرّت مضــرا
وتغلب تستضيف الروم موقـــدة
كي يهتدوا الزيت في الظلماء نار قرى
والسيد اليوم من لصّ القوافل أو
من أرهب أو من منهمو سخرا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأنت ما زلا مأسوراً ولا أحد
في الناس يدري متى أو أين قد أسرا (الصراف، 2021-أ: 131-132)

إذ يستعمل العاطف (الواو والفاء، وأو) في هذا المشهد الذي يبتدأ أغلب الابيات بالصيغة الأسمية التي تكون أكثر استقراراً وثباتاً من الصيغة الفعلية المتغيرة بتغير الزمن، دلالة على ثبات الحال والاستمرارية التي يحاول نقضها ودفعها إلى الأمام وتجاوز المحن من خلال فعل الأمر (قم) وخطاب الآخر (أنت) وكلاهما للثور المجنح وهو تاريخ عتيد لأهل نينوى واسطورة من تاريخ العراق.

اذ نجد عطف المفرد على المفرد ومشاركته في الاعراب (في الرفع أو النصب أو الجار) على اساس الفواعل مع اضفاء سمات التشخيص والتجسيم في الوصف ما يجعل الصورة نابضة بالحيوية والحركة وأغلبها جاءت اسمية :

(ويومهم مسرح ، والنازحون، والسرد شاتم، والحمام وشى، والغصن ادنى، والعرق ينبض ، وتغلب تستضيف ، والسيد اليوم، وانت مازلت) ، وبنية الوصل الممتد تجعلنا ننظر اليه بوصفه كلاماً منسجماً، ومثالياً للربط بين مفاصل النص جميعاً ، فطرفي الوصل مجموعات في مجال خطابي واحد ، وعن طريق الرابط الذي يمكنه من الاستمرار بالوصف وتناول جميع اجزاء الموضوع ونواحيه، فلا يمكن اقتطاع جزئية منه لاختلاله ، فالعطف سياق خلاق للمعاني والدلالات التي تثريها جملة المعطوف وتضيفها إلى جملة المعطوف عليه ، والادراك الكلي لصيغة العطف لتكوين صورة كلية علاقاتها الداخلية لوحة واحدة لا مكان للتجزئة فيها بل يجمعها مجال خطابي واحد تكون فكرة الموضوع المشترك ، فهو الكل الذي تكون الافكار اجزاءه (الشرقاوي، 1981: 178).

ومن أحداث الموصل الى الغزل وصور العشق التي يهرب فيها من واقعه المؤلم، يقول في قصيدته (طرف) :

أعلّك ما عللّت من المدام
فردّ الطرف وازهد في الغرام
ففي طرف ابنة العشرين عاماً
مرام عتّقت من ألف عام
وحين رأتك توغل في مداها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

رمتك فأثخنتك بلا سهام
ولم تبرئك كفّ الشعر منها
ولا داوتك اعشاب الكلام
ولازمت الطلول ورحت تصغي
الى جدل العواصف والخيام
ولكن الصليل دعاك فاذهب
ولو أفضى الصدى بك للحمام
فما حسن وقوعك من الغرام
وقد وقع الحسام على الحسام (الصراف، 2021–ب: 78–79)

فيتكرر سياق المعطوفات داخل النص في أكثر من صورة متعاضداً مع لوحة الوصف والتشبيه و التجسيد، فضلاً عن صيغة الخطاب الفردي في خطاب الآخر يتردد في صيغة الفعل مع كاف الخطاب ومداومة الشاعر عليها (عللت ، عتقت ، رأتك، رمتك ، أثخنتك ، لازمت، تبرئك ، رحت ، دعاك ، وقوعك)، فصورة التماسك في النصوص والتوائم عن طريق ادوات العطف ، فضلاً عن الحروف الجارة ووظيفتها الدلالية التي ربطت بين السبب والنتيجة كما في البيت الثاني والثالث والخامس وكلها وصلت بين اجزاء النص في وصلة كلية واحدة جعلت النص أكثر تماسكاً، عبر تداعي الاجزاء واحدة تلو الأخرى عبر الافاضة في الوصف، حتى يصبح ظاهرة مهيمنة على النص، وهو ما جعل العطف يعمل على جمع الجمل في التراكيب التي تنتظم الكلمات متشابهة أو متنافرة في سياق واحد فيكشف عن التعاطف بين الاجزاء وارتباط الفكرة الكلية للنص كون تجزئة الوصف لا يعني انفكاكه عن بنية النفى الكلية إذ يتحقق التماسك في جمل العطف نتيجه توفر عوامل منها : حرف العطف ، والعلامة الإعرابية، وافعال المشاركة، ومعنى حرف العطف ، إذ أنها تكتسب معانيها في الغالب من السياق الذي ترد فيه الحروف ، واحتفاء الشاعر بالجزئيات والتفاصيل، كونها نتاج للثراء اللغوي، والخزين الثقافي ، فاسلوبه امتاز بالاسهاب والتفصيل والتمطيط، فهو يصنع التركيب اللغوي غير المألوف في ثراءه الدلالي والنحوي والبلاغي.

الخبر وانواعه :

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اتفق علماء البلاغة على مسألة الصدق والكذب في الأخبار بغض النظر عن قائلها، إذ قال القزويني (٦٦٥ هـ) : ((صدقه مطابقة حكمة للواقع، وكذبه عدم مطابقة حكمه له ، هذا هو المشهور وعليه التأويل) (القزويني، 2000: 25) فالخبر ((هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب باعتبار كونه مجرد كلام دون النظر الى قائله)) (حنبكة، 1996: 1/ 167) وأضرب الخبر ثلاثة : فأن جاءت الجملة الخبرية خالية من الخبر المؤكدات سمّي ابتدائياً، واذا أكدت الجملة بمؤكد واحد كان الخبر طلبياً ، وإن أكدت الجملة بمؤكدين أو أكثر كان الخبر إنكارياً (الفيل، 1991: 14) والأصل في الخبر أن يلقى لأحد الغرضين : أولهما : افادة الخبر بالحكم الذي تضمنته الجملة وهذا الحكم لم يكن معروفاً للمخاطب من قبل ويسمى (فائدة الخبر) وثانيهما: إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم الذي يعرفه المخاطب نفسه ويسمى (لازم القائدة) (حنبكة، 1996: 1/ 173)، وقد يخرج الخبر عن معناه الظاهري الى معانٍ آخر باعتبار حال المتكلم وفعل المخاطب ما يمثل جوهر الابداع في العمل الأدبي فيظهر حسن النص وجماليته إذ يكشف عن تلك الوجوه السياق وحده .

1- الرثاء : وهو سياق يرد فيه الخبر الطلبي وتبرز اختلاجات نفسية متكررة في سياق تكراري من قصيدة (ظل شاعر) وقد تكرر بالاداة (إنّ) خمس مرات .

أدري بأنّي لن اعيش سوى سنين
أدري بأنّي سوف أغدو محض طين
أدري بأنّي لم أكن لولا التقاء اثنين لم اخترهما
أدري بأنّي بعد موتي لن أكون
وبأن قبري سوف يدرس شأن الميتين (الصراف، 2021-ب: 20)

فالغرض المجازي من الخبر هو اظهار التحسر والألم في رثاء النفس الانسانية قبل موتها، وأهمية الاسلوب الخبري المتعدد تنبثق من منطق التأكيد على قضية الموت لكن الشعراء أحياء بشعرهم وقصائدهم وهو ما اشار اليه مع خاتمة القصيدة :

وأراهن الاعصار والامطار أن يبقى على مّر القرون.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2- التحسر : ويبرز الخبر الطلبي المؤكد بالاداة (إنّ) في خطابه لمنارة الحدباء والموصل بالتحسر والتأسف في قصيدته (لا تقنطي) :

حدباءُ لا تقنطي إنّي أرى القصبا لم يصبح الناي لولا أنهّ ثقُبا
مازلت عبر دخان الحرب فاتنة ودجلة دمعة في خدك انسكبا

ثم متوالية من الاخبار التي يؤكدها قائلاً بإقراره وعلمه بمكتوبات ذلك الألم في جسد الموصل :

أدري على صدرك الانقاض قد جثمت وأنها سدّت الأفق الذي رحُبا
وأنّ الف حياةٍ تحتها وئدت وأنّ ألف غراب فوقها نعبا (الصراف، 2019: 121-122)

فالتعبير الخبري في النصوص يوحي ويوضح بالأسى والتحسر والتألم والتأسف في النفس الانسانية والاستلاب والقهر الذي يختلج مشاعر الشاعر باتجاه مدينته المهدمة.

3- المديح : وأما من الاخبار الابتدائية فكثير منها في قصيدة (محاولة فاشلة) لالتقاط صورة (سيلفي) :

أنا من برأتُ الشعر طيراً صادحاً
وأشعت في صمت العصور صداحه
قبل الكروم عصرت ناضج كرمه
وسكبت قبل المعصرات قراحه
وملأت للآتين بالخمر التي
قد عتقت من آدم أقداحه (الصراف، 2021-أ: 52)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إذ وردت الأخبار الابتدائية في الاسطر كلها، من خلال الضمير (أنا، والتاء للفاعل في الافعال (سكبت ، اشعت ، ملات) والتي تعود على الشاعر أيضاً)

4- التوجع وقد يرد الخبر الابتدائي بصيغة التكرار المتوالي الذي عهدناه في قصائدة القائمة على التكرار في الصيغ، والترنم ، كما في تكرار (الانا) في قصيرة نثر (ساعك من أرق أبي العلاء):

أنا لم أنم منذ آدم قلت أتختارني لو يقاسمنا رجل آخر هذه الأرض

حواء ؟ ريب هواها وهابيل ريب وقابيل ريب وهذي الجنان التي

تتأرجح قفرٌ

أنا لم أنم منذ هابيل سال دم لوّن العشب واسودّ فجرٌ

وصرّح ثارُ

أنا لم أنم منذ قابيل قلت لقد قضي الأمر والتام الجرح لكن توارى الغراب الذي كان وارى أخاه ليقبل نسر

ويُنبش قبر

فالصيغة الخيرية هي المهمين الأساس في النص وشكلت بنية الداخليه مما مكنه من الحصول على مقومات متفردة تضافرت معها المتناصات القرآنية التي جعلها الشاعر معادلاً موضوعيا لذاته عبر استحضاره هذه الموروثات والقصص القرآني وأعقبها بمتوالية اخرى من الخبر الطلبي المؤكد بالأداة إن على وفق تردد المتلقى في قول هذه الاخبار :

وأدركت أن المقابر مفتوحه - - -

وادركت أن المسافات شبر

وأن الاساطير سطر

وأن البرايا التي من المرايا كِذاب كمثل دمٍ في قميص (الصراف، 2021-أ: 74-75).

٥- الانقياد والتسليم : في قصيدته (مسافر) يستعمل صيغة الخبر الطلبي في أكثر من موضع معبراً عن غربته وابتعاده في المقطع الثالث من القصيدة دلالة الضعف والانهزام :

مسافرٌ هربت خوف الضحى شهبي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وغاب بين غمامات الأسى قمري

وأسفر الليل عن قوس توعّدني

بأنها سوف ينهي سهمها سفري

وأنّه مدركي إن كنت مستتراً

لدى قبيل الكرى أو طاوياً سهري

وأنه مطعم وحش الفلا جسدي

والدود ساعات من عظم به نخر

وأنه ليس يجدي دونه حذر

إذا اتخذت مجّناً دونه خدري

(الصراف، 1999: 18-19)

فالجمل الخبرية خرج الخبر فيها الى عرض الاستسلام والانقياد للقدر فماعادت تجدي الامنيات بالبقاء، وهو موقف انهزامي أمام التحديات وإن كان أكثرهم صلابة ، ومن ثم دلت الصيغ الخبرية على أنها تمتلك وظائف متنوعة وفاعلية تأثيرية إلى جانب وظيفتها الأساسية وهي الاخبارية .

الإلتفات : ويقول فيه عبد الله بن المعتز (٢٩٦هـ) : ((هو انصراف المتكلم عن المخاطبة الى الاخبار، وعن الإخبار الى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر)) (ابن المعتز، 2012: 73) وعرفه ابن الأثير (ت ٦٧٣ هـ) قائلاً أن الالتفات هو ((الانتقال من الغيبة الى الخطاب قد استعمل التعظيم شأن المخاطب، ثم رأينا ذلك بعينه وهو ضد الأول، فقد استعمل في الانتقال من الخطاب إلى الغيبة علمنا حينئذ أن العرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة ، وإنما هو مقصود على العناية بالمعنى المقصود وذلك المعنى لا يتشعب شعباً كثيرة لا تحصى وإنما يؤدي بها على حسب الموضوع الذي ترد فيه)) (الحلبي واولاده، 1939: 2/ 5).

ويمكننا القول أن الالتفات هو نقل الكلام فى اسلوب إلى أسلوب آخر تطرية وتنبيها للسامع وتجديداً لنشاطه واثارته ذهنياً وعاطفيا ودفع الملل والسأم من المتابعة بوتيرة واحدة

وقيمته البلاغية في تنشيط الذهن بتغير مسارات الكلام بغير المتوقع بفضل مغايرة السياق التركيبي الموجود في النص والعدول عنه الى سياق جديد يقابل ذلك اتفاق على المستوى العميق بين الملتفت عنه والملتفت اليه ، مما يساهم على الانسجام بين الطرفين.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يقول في (عبد الله البدراني) :

وبعد : فإنني اغبطك يا عبد الله فقد وجدت من يبكيك ويرثيك أما نحن فسنموت في زمن انقراض الشعر والشعراء.

فقد التفت من الضمير (كاف الخطاب) في الجملة الخبرية (فأنني أغبطك، يبكيك ، يرثيك) الى الضمير (المتكلم) في قوله : نحن فسنموت (الصراف، 2021–أ: 42).

ومنه يلتفت من خطاب المفرد وهو (الأنا / الذاتية) الى خطاب (الجمع / الآخر) في قوله من قصيدة : شاعر في المزاد :

إليّ يا قوم إنيّ أكتب الشعرا
على عمود الفراهيدي أو حرّا
وصفاً ،وقوفاً على أطلال من غبروا
مدحاً هجاء رثاءً كدية فخرا
أهجوا لكم يعرباً ان كنتموا عجماً
أو كنتموا عرباً اهجو لكم كسرى (الصراف، 2021–أ: 47)

وأما في الصيغة الفعلية فقد التفت من المضارع الى الماضي في قوله على وزن قصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي:

نطرزهن ما شئنا نجوماً
بألوان تسرّ الناظرينا
أريقي السمَّ محضاً أم عمرو
وهبّي يا عواصف واصبحينا (الصراف، 2021–أ: 108)

ومنه كذلك الانتقال بين الاقبال من الماضي إلى المضارع الى الأمر في بيت شعري واحد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على وجهي القناع لقيتُ قوماً
وألقيتُ السلام فأنكروني
وقالوا من تكون فقلت يأبى
جسيمُ لا يرُو أن تبصروني (الصراف، 2021–ب: 107)

وأراد بها الكورونا وزمن وضع الكمامة والقناع على الوجة، فقد وظف الشاعر اسلوب الالتفات بشكل متناسق مستوعباً التنوعات في الانتقال ، والالتفات البلاغي الذي جاء على أوجه مختلفة (بين الافعال) مرة ، واخرى بين صيغ (المفرد والجمع)، وأخرى ثالثة بين (الضمائر) محقق تحولاً في سياق الكلام دلالات بلاغية أفادت التنوع في الاسلوب الرتيب ومغادرة الرتابة والوتيرة الواحدة لسياق الكلام، وشد انتباه القارئ، فضلاً عن الإثارة الفنية للجمهور والقارئ، كونه يقرع الوهن ويجدد النشاط بانتقال الشاعر من حال الى حال آخر والتفنن بالاسلوب الواحد.

وتنوعت الاساليب البلاغية المهتمة بالجملة البلاغية وتعاونت فيها الاساليب النحوية مع الأساليب الانشائية في ثراء النص التركيبي للجملة الشعرية كالتقديم والتأخير والفصل والوصل والجملة الخبرية، وأثرها الفاعل داخل المنجز، إذ لا يخفى ما لها من معانٍ بتوافرها مجتمعة كون النص الشعري زاخر وحافل وتتحشد فيه أكثر من قضية بلاغية أو اسلوبية من الاساليب التي درسها هذا البحث فضلاً عن المخزون الثقافي للشاعر واطالة النصوص بالوصف والاسترسال والسرد الحكائي ما يجعله حافلاً بالقضايا الفنية والتركيبية والصوتية والتي أشرنا إليها ضمنياً من خلال إجراءات التحليل.

الخاتمة:

1. تأتي أهمية البحث في تقصي جوانب المفارقة في التراكيب البلاغية المختصة بعلم المعاني والتي وظفها الشاعر في مجموعاته الشعرية الأربعة والتي أشار اليها البحث.
2. تجلت اجراءات البحث الوصفية والتحليلية على مدى قدرة الشاعر في توظيف تقنية التراكيب الانترباحية التي انتجت عنها مفارقات عديدة بتوظيف التقديم والتأخير، والجملة الخبرية، والالتفات ، فضلاً عن الوصل والفصل، غير متناسين استعمال الموروث الثقافي مفارقة التناص الدلالي والاستعادي والرمز الاسطوري في النصوص المختارة لموضوعة البحث.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. توظيف امكانيات الدرس السردي بالمفارقة الدرامية التي حاكتها كثير من النصوص وإن لم تذكر ظاهراً ، الا أنها ذكرت من خلال المضمون التحليلي، بتوظيف عناصر السرد من القصص والمكان والاحداث والزمان....الخ.
4. تضمن البحث بعض المفارقات الضدية والتخالفات الدلالية في موضوعة السخرية في جوانب عديدة منها رؤيته الفلسفية نحو الحب والحياة، او الموت والحرب ، أو الآنا والآخر المتعدد.
5. طرح البحث بعض المهيمنات المفارقية منها مفارقة العنوان وثريا النص، والمطالع واشباه المطالع – ومفارقة النص التاريخي المتكامل، وبعض المفارقات الايقاعية والتي من أهمها ظاهرة التكرار.
6. والهدف الأسمى من البحث هو معرفة هذا المفهوم الواسع والذي لا يمكن حده أو توصيفه في جزئية من بحث بأنماطه واشكاله ومواقعه في النصوص والكشف على رؤية الشاعرة تلك النصوص المفارقة من اللفظية والدرامية والأسلوبية والتضادية خدمة للقارئ المشارك في العملية الإبداعية.

المصادر

[1] إبراهيم، نبيلة. (1990). فن القص في النظرية والتطبيق. دار الغريب.
[2] ابن المعتز، عبد الله. (2012). البديع (تحقيق: عرفان مطرحي). مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر.
[3] الجرجاني، عبد القاهر. (2000). دلائل الاعجاز في علم المعاني (تحقيق: ياسين الأيوبي). المكتبة العصرية.
[4] الحمصي، محمد طاهر. (1997). مباحث في علم المعاني. نشر جامعة البعث.
[5] حنبكة، عبد الرحمن حسن. (1997). البلاغة العربية. دار القلم ودار الشامية.
[6] خطابي، محمد. (1991). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي.
[7] ديوان ذاكرة الملك المخلوع.
[8] ديوان رسالة من قابيل.
[9] ديوان ظلال من الشجرة التي اقتلعت.
[10] ديوان غزل امرأة تجاوزت الأربعين.
[11] السامرائي، فاضل صالح. (1990). معاني النحو (جزء 3). وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
[12] سلطان، منير. (1983). الفصل والوصل في القرآن الكريم. دار المعارف.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[13] شادي، محمد إبراهيم. (2010). شرح دلائل الاعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني. داء اليقين للنشر.

[14] شبانة، ناصر. (2002). المفارقة في الشعر العربي الحديث والمعاصر. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[15] عبد المطلب، محمد. (1997). البلاغة العربية: قراءة أخرى. الشركة المصرية للنشر لونجمان.

[16] فضل، صلاح. (1992). بلاغة الخطاب وعلم النص. منشورات عالم المعرفة.

[17] الفقي، صبحي إبراهيم. (2000). علم اللغة النصي. دار ضياء للطباعة والنشر.

[18] فؤاد، سوزان محمد. (2003). شبه الجملة: دراسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القرآن الكريم. دار الغريب.

[19] الفيل، توفيق. (1991). بلاغة التراكيب في علم المعاني. مكتبة الأداب.

[20] قاسم، سيزا. (1982). المفارقة في القص العربي المعاصر. مجلة فصول، 2.

[21] القزويني، الخطيب. (2000). الايضاح في علوم البلاغة (تحقيق: رحاب عكاوي). دار الفكر العربي.

[22] موكاروفسكي، يان. (1984). اللغة المعيارية واللغة الشعرية (ترجمة: ألفت كمال الروبي). مجلة فصول، 5(1).

[23] يوسف، حسني. (2001). المفارقة في شعر عدي بن زيد العبادي. الدار الثقافية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الخاص – تشرين الأول – November / 2024

English Language Teachers' Intelligence-based Classroom Management Styles in the Light of the Situational Leadership Theory: General Directorate of Education in Baghdad (Al-Rusafa 1) as a Model

Assist. Prof. Dr. Muayyad Naji Ahmed[1], Prof. Dr. Sabah Mehdi Rmaid[2], Prof. Dr. Mohammed Amir Jameel

[1] Open Educational College / Ministry of Education, Iraq.
[2] College of Education (Ibn Rushd) / University of Baghdad, Iraq
[3] General Directorate of Education (Baghdad / Al-Rusafa 1), Iraq

abd.badr2203p@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract. The aim of this study is to identify the level of applying intelligence-based classroom management styles by English language teachers in the light of the situational leadership theory from their viewpoints and also to identify the significance of the statistical differences between the mean scores of the target group members according to the variables of (gender, years of service in education and their academic achievement). The researchers use the analytical descriptive approach and a questionnaire to achieve the aims of the study. The questionnaire consists of (40) items distributed into four styles (A1- guidance, A2 - training, A3 - support, A4 - authorization). The whole population includes (655) male and female teachers of English and the study sample includes (100) male and female teachers; (50) males and (50) females from the General Directorate of Education of Baghdad, Al-Rusafa 1. It is found out that styles (A1 and A3: guidance and support) are statistically significant in the mean score of the sample; i.e., English language teachers have a high level of class management by guiding and supporting their students

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

whereas the statistical significance of styles (A2 and A4) goes to the hypothetical mean score, i.e. the two styles of training and authorization are weakly applied by those teachers. The researchers recommend the Ministry of Education and the General Directorate of Curricula to take into consideration embedding the curricula with various activities that focus on empowering learners' mental capabilities in order to acquire practical skills suitable for their life.

Keywords: styles, intelligences, English language, situational leadership.

الملخص. تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى تطبيق أنماط إدارة الصف بالذكاءات من قبل معلمي اللغة الإنكليزية في ضوء نظرية القيادة الظرفية من وجهة نظرهم ، فضلاً عن قياس دلالة الفروق الاحصائية بين متوسطات درجات أفراد الفئة المستهدفة تبعاً لمتغيرات (الجنس وعدد سنوات الخدمة في التعليم والتحصيل الدراسي) ،وقد وظّف الباحثون المنهج الوصفي التحليلي في دراستهم ، ولغرض تحقيق أهداف الدراسة ومتغيراتها تم بناء استبانة لقياس أنماط إدارة الصف بالذكاءات حسب نظرية القيادة الظرفية ، وتضمنت الأستبانة (40) فقرة موزعة على أربع أنماط هي التوجيه والتدريب والدعم والتفويض (**A1,A2,A3,A4**) . يتكوّن مجتمع الدراسة من (655) معلم ومعلمة ، أما عينة الدراسة فقد شملت (100) معلم ومعلمة بواقع (50) معلم و(50) معلمة ضمن قاطع المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الأولى . توصلت الدراسة الى أن نمطي (التوجيه **A1**, والدعم **A3**) جاءت دالة احصائياً لمتوسط العينة ، أي أن معلمي اللغة الإنكليزية يتمتعون بمستوى عالٍ في إدارة صفوفهم عن طريق توجيه التلاميذ ودعمهم فقط ، أما نمطي (التفويض **A4**, والتدريب **A2**) فجاءت الدلالة الاحصائية لصالح المتوسط الفرضي مما يعني هناك ضعف في اعتماد معلمي اللغة الانكليزية لنمطي التفويض والتدريب في تعليم التلاميذ. هذا وأوصت الدراسة المديرية العامة للمناهج في وزارة التربية بإعادة هيكلية المناهج الدراسية وفق قدرات وامكانات المتعلمين بحيث تسمح بمرونة التنويع في الأنشطة العقلية ، فضلاً عن تركيزها على إكسابهم المهارات الحياتية في المجالات كافة.

1. Chapter One: Introduction

1.1. The Statement of the Problem

The world is being witnessing technological, cultural and scientific changes, especially in the educational sector where knowledge explosion increasingly prevails requiring an urgent response to the serious demands of appropriate investment of human intelligence. However, what can be observed in educational practices including the styles used by English language teachers in managing their classes before the advent of the situational leadership theory

and multiple intelligences limit the capabilities of both teachers and learners because teachers follow a one-sided style which reflects their having a limited an unvaried intelligence aspect. This style leads to the habit of stuffing the students' minds with quantitative information away from providing the students with learning experiences on how to think intelligently. (Al-Heela, 2001:399)

In the same context, we also note that there is a clear shortcoming in the school curricula regarding students' intelligence development procedures except for the linguistic (verbal) and the logical (mathematical) intelligences, which limits students' acquisition of the desired educational knowledge (Adass, 1997:65). The first conference of ministers and those responsible of education in the Arab world, held in Algeria for the period from 14-19 May 1981, gave priority to professional and scientific training of the educational and teaching staff to enable pursue their career growth according to modern leadership theories. On the other hand, the scientific symposium organized by the Arab universities and King Saud University (2/27-2/3/1983) called educational institutions to develop comprehensive rehabilitation programs for methods and patterns of teaching according to contemporary educational developments. Accordingly, the researchers believe that the styles, procedures, and practices adopted in educational institutions are no longer efficient to deal with the current dilemma to achieve competition and survival, and it has become necessary to explore styles and methods that are more capable and effective for satisfying the requirements of the educational stage, whether in the present or in the future. Thus, the practice of comprehensive leadership styles is considered a basis due to their positive effects on the educational setting according to the styles (A1, A2, A3, A4) adopted in the current study.

1.2. The Significance of the Study

Educational institutions, especially schools, can play an effective role in shaping individuals' comprehensive personality when those institutions take the pioneering charge of leading the community. The teaching staff is to be characterized by a set of leadership styles, behavioral models, smart capabilities and personal characteristics that have positive impacts on the learners' behavioral performance and educational outcomes by adopting untraditional teaching styles. (Abd Rabbo, 1994: 98)

Many studies and researches indicate that the teachers' performance in the classroom that focus on intelligences differs from those in traditional intelligence quotation tests when it depends on patterns and skills, activities

associated with effectiveness and adequacy. (Gardner, 1997: 19) Education, based on intelligences, represents intellectual abilities that necessitate the existence of a set of styles to encounter the challenges that learners face during the teaching and learning processes. (Armastrng, 1994: 80) In the same context, (Carlson, 1995: 611) indicates that the use of the concept of multiple intelligences in the educational process increases the effectiveness of the comprehensive learning environment, which leads to the ease of developing students' skills as they are multiplied by various intelligences. Anderson (1998:388) believes that the resort of the teachers to use the concept of multiple intelligences in the classroom increases the students' motivation for learning, increases their recall skill and spreads the spirit of collective cooperation among them. The theory of multiple intelligences, with consideration of teachers and learners' individual differences, emerged in a direction that differs from the common practical situation, which resulted in different teaching styles. Thus, it became necessary to follow a new way of thinking that enables teachers to deal with students to help them in scientific discoveries in various sciences, and this comprehensive view will not be achieved unless there are effective teaching styles. (Sheikh, 2001: 115)

The significance of this study lies in the following considerations of educational thought:

1. The important role of the elementary stage in preparing pupils for life outside the school and not only to pass the examinations prescribed by their teachers.
2. Schools need to follow comprehensive education styles based on modern theories, because of their effective future effects on the ranks of learners.
3. English language teachers need to follow new educational ideas and styles that are appropriate to the development in education through developing the learners' comprehensive skills of learning.
4. The results of this study may contribute to empowering English language teachers with high capabilities for creating classroom settings appropriate for learners to think, acquire knowledge, and apply that knowledge in the fields of scientific and practical life.

1.3. The Aims of the study

The study aims to answer the following questions.

1. What is the level of applying classroom intelligence-based management styles according to the situational leadership theory from teachers' point of view?

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2. Are there any statistically significant differences between the mean scores of the teaching staff due to gender (male and female teachers)?
3. Are there statistically significant differences between the mean scores of the teaching staff applications of those styles due to the years of service in education?
4. Are there statistically significant differences between the mean scores of the teaching staff application due to the variable of academic achievement (diploma, bachelor's degree)?

1.4. The Limits of the Study

The current study is limited to classroom intelligence-based management styles according to situational leadership theory that are thought to be applied by primary school English teachers of the General Directorate of Education, Baghdad, Risafa 1 in second course of the academic year 2022/2023.

1.5. Definitions of Basic Terms

This study requires defining the main concepts as well as adopting procedural definitions.

1. Styles are the practices applied by the teachers and are represented by giving students the opportunity to think freely and express opinions in a cooperative and interactive atmosphere to achieve the required goals. (Hamadat, 2006: 29)

The theoretical definition: 'Styles' represent a set of behaviors followed by the teachers for the purpose of achieving the required educational goals by setting lesson plans, and reflect the quality of the interactive relationship with their students from one hand, and between teachers, the curricula and parents on the other hand.

The procedural definition: 'Styles' are methods adopted by teachers to follow up their students depending on the score that the sample individuals will obtain on all items of the study tool.

2. Intelligence-based class management: It means the ability of the individuals to manage the capabilities they possess whether biological, psychological or cognitive, to address situations, procedures and information that can be raised in the classroom and the educational environment as a whole. (Gardner, 1997: p37)

The theoretical definition: The teacher's ability to use various capabilities, skills, competencies and styles to teach and activate the curricula in the

classroom and the cultural environment for the purpose of achieving the desired educational goals.

The procedural definition: It means the ability of the teachers to deal with learners by using logical, linguistic, physical, musical and social intelligences, as well as listening, reading, writing, role-playing and learning by playing that may arise in the classroom environment and can be measured by the total score that will be obtained by the sample individuals in the study tool designated for that purpose.

3. Situational Leadership: It means the purposeful adaptation to the simultaneous situation aiming at developing situation-based effective thinking, especially when the teachers ignore the four approved styles and neglect the participation in dialogues with learners or other workers. (Schermerhorn, J & Sons, In, 2002.p:35)

The researchers adopted this concept because it is consistent with the environment of the target group.

The theoretical definition: The teachers' readiness not to resort to using a single style in the teaching process, but to use a variety of class situation-based styles.

The procedural definition: All the practices applied by English language teachers which represent the styles (A1, A2, A3, A4) adopted in the current study and can be measured by the degree that those teachers obtain for their responses to the tool items.

2. Chapter Two: Theoretical Background and Previous Studies

The current era has witnessed a series of changes and cognitive developments in the educational, cultural, economic and technological sectors unprecedented in any previous era of history. To keep pace with these changes and developments and to move towards renovation in the educational sector, teachers are requested to adopt non-traditional styles, methods and practices including intelligences-based class management styles which develop learners' life skills needed for the present and future times and result in desired objectives.

Generally speaking, teachers are always addressed to develop comprehensively their knowledge, skills, and practices. They need to explore the theoretical foundations of knowledge of multiple intelligences to reinforce

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

their thinking abilities as one of the basic purposes of education. (Al-Hashimi and Al-Azzawi, 2009: 20)

2.1. The functions of intelligences-based education and the path of the renewed educational thought as mentioned by (Hopper et.al. 2000: 20)

The researchers follow the emergence of the concept of 'intelligences' and its contribution to the comprehensive educational philosophy; theoretically and practically. They can summarize that contribution in the following points.

1. Improving the abilities and intelligence of learners in a comprehensive manner by integrating mathematics, art and music experiences with social, logical and linguistic ones.
2. Developing the teaching styles and other educational practices on how to deal with learners' individual differences.
3. Expanding the participation of the local community in the teaching and learning processes by presenting constructive ideas and proposals that will improve the educational environment and thus achieve the desired goals of the community partnership.
4. Meeting learners' needs and providing them outstanding learning opportunities.

2.2. Classroom Management Styles and the Institutional Structure

Below are guidelines for directing classroom management styles.

1. Identify the quality of the relationship between the teacher and the learners to determine which type of styles is to be followed.
2. Identify the tasks to prepare a comprehensive idea about which style suites the task under consideration.
3. Identify the level of authority you have as a leader of a group.
4. Identify the level of the learners' maturity, as a measure of their ability to accomplish the assigned tasks and thus contributes to determining the type of the active style to help them achieve their desired goals. (Hersey and Blanchard, 1977: 22)

2.3. The Applications of Intelligence-based Classroom Management Styles

Teaching can be associated with intelligence-based styles by using activities of multiple intelligences, for example, language activities that focus on how to enable learners master the reading and writing skills and analyze the topics they have read. Logical intelligence can be activated by practicing

inductive reasoning of mathematical problems and scientific experiments. Analytic and synthetic intelligences can be demonstrated by installing educational games and tools. Physical intelligence is reinforced by performing theatre role-playing activities. Musical intelligence is manifested by singing songs given in the curriculum. Personal intelligence appears when learners look for individual projects and express their critical thinking. Social intelligence is represented by cooperative learning to solve problems, to raise questions and give answers and to take part in brainstorming sessions. Finally, spatial intelligence is activated by exploring sites through trips. The application of all the mentioned styles depends on the teachers' ability to employ the four styles and according to the circumstantial situation. (Ahmed, 2005: 3)

The researchers believe that the recourse of teachers towards intelligence-based teaching styles helps the learners develop a set of skills and competencies that multiply by time and thus increase the intelligence level they acquire, especially in terms of (how and why I learn).

2.4. From Theory into Practice: the Desired Future Scenario

It is worth stating that the researchers in the educational matter intend to make use of theories in their performance (Jawdat, 2002:35) for the following reasons:

1. A theory is considered a clear guide in diagnosing the social relations between teachers and learners, in addition to its potential in diagnosing the required facts.
2. It helps diagnose the problems that they may face in the educational environment, with the possibility of providing the necessary solutions.
3. It contributes to determine the suitable administrative role to be followed, according to the nature of the classroom setting.
4. It guides teachers to anticipate present and future events and to define the desired results to be achieved.

Therefore, the situational leadership theory came to show its effectiveness in managing school classes with intelligences if it is well invested according to its principled styles.

2.5. The Situational Leadership Theory

Bob Hersey and Ken Blanchard are among the first to develop this theory in 1969 which indicates that the effective leaders change their styles of dealing with workers in accordance to the circumstances of the institution and the employees; meaning that there is no single best style in all cases. The mission

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

and nature of the working group, as well as other factors that may contribute to the achievement of the nature of the tasks to be achieved should be taken into account. The theory also denies the idea of persistence to a single style in the work. The theory suggests four styles of leadership practiced by the leader according to the employees' level of maturity, as shown in Table 1.

Table 1: Distribution of the four styles according to the situational leadership theory

A2 Training high steering and high support	A3 Support low steering and high support
A1 Guidance high steering and low support	A4 Authorization low steering and low support

Low …… Direction …… Behaviour …….. High

- Style A1 of guidance refers to directing workers; how, when and where the work should be done.
- Style A2 of training refers to giving the individuals the opportunity to express their opinions while continuing to direct them on how to accomplish the work.
- Style A3 of support refers to encouraging individuals, involving them in the decision-making processes and reducing giving directions for doing duties.
- Style A4 of authorization refers to granting comprehensive powers to individuals after making sure that they assume the responsibilities entrusted to them, and maintaining a relationship between the leader and each individual who has given the authority. (Nevarez and Penrose, 2013: 13)

Accordingly, the researchers believe that this theory is based on the principle of adapting to immediate variables in the environment of any institutional work. This can be explained by the fact that there is no theory in the fields of management and leadership that is valid for every time and place, so choosing any style depends on what suits the immediate situation and can be utilized to achieve the aim of applying the theory and the extent to which it is employed in a time suitable for that situation.

2.6. The Previous Studies

2.6.1. Lindley's (2001): The Relationship between Multiple Intelligence and some Personality Characteristics

This study aimed at identifying the relationship between multiple intelligence and some personality characteristics of the students of Red Woods College in Florida / USA. The sample of the study includes (316) students; (105) males and (211) females. Harames' (1998) multiple intelligence list and some scales of personality were used. Pearson correlation coefficient and T-test were used as statistical means. The results show that the mean score of female students is higher than the mean score of male students. (Lindley, 2001: 52)

2.6.2. Alwan's (2016): The Role of Situational Leadership in the Crisis Management:

It is an analytical study of the opinions of a sample of decision makers at the University of Tikrit. The study aimed at identifying the role of situational leadership in the stages of crisis management. The researcher used the descriptive analytical approach and built the study tool (questionnaire) and distributed it among the individuals of the study sample in the university presidency and the colleges. The results of the field analysis indicated a lack of diversity in the leadership methods used during the stages of the crisis management according to the nature of each situation.

2.6.3. The Scope of Benefit from the Previous Studies

The researchers have not found a study similar to the current study sample to compare the results with the current study, but they have got following other benefits.

1. The two previous studies let the researchers develop the idea of the current study as they noted that the educational institutions (primary schools) follow educational practices that lack activities and practices that contribute to education of high quality.
2. They have examined the statistical tools used for data analysis and select from them what is appropriate to their study.

3. Chapter Three: The Procedures

This chapter describes the methodology of the study, community, sample and the tools. It also includes a description of the procedures carried out by the researchers represented by codifying the study tools and applications and the

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

statistical treatments by using the statistical package (SPSS) for the social sciences.

3.1. The Methodology of the Study

For the purpose of achieving the objective of this study and controlling its variables, the researchers used the descriptive approach associated with the analytical method, which means studying the events, phenomena and practices in the environment as they are without the researchers' interference in the course of their events. This procedure helped the researchers to interact with those events and then analyze them. (Al-Agha, 2002: 43)

3.2. The Community of the Study

One of the research requirements is to identify the community in order to use the accurate measures as one of the main steps that must be known in the field of educational and psychological research and studies. The community of the current study consisted of English language primary schools teachers of the General Directorate of Education of Baghdad, Al-Rusafa (the first) for the academic year (2022/2023). The total number of those teachers is (655); (85) males and (570) females according to the statistics obtained by the researchers from the Educational Planning Department / Statistics Division. Tables (2, 3 and 4) show the distribution of the study community according to the variables of gender, number of years in service and the academic achievement (diploma or bachelor).

Table 2: The distribution of the study community according to gender

Gender	Number	Percentage
Males	85	13%
Females	570	87%

Table 3: The distribution of the study community according to years of service

Years of Service	Number	Percentage
Less than (10) years	230	35%
(10) years or more	425	65%

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Table 4: The distribution of the study community according to the academic achievement

Academic achievement	Number	Percentage
Diploma	180	27%
Bachelor	475	73%

3.3. The Study Sample

For the purpose of accurately representing the study community, (100) teachers (50) males and (50) females, i.e. (15%) of the study population of (655) were randomly selected, taking into consideration the availability of the gender variables, the diversity in the years of their service in education as teachers and the academic achievement in order to ensure a high degree of objectivity in the results as illustrated below.

3.3.1. The Characteristics of the Study Sample

A- Gender, to show the distribution of the study sample individuals according to the variable of gender and their percentages as shown in Table (5).

Table 5: The distribution of the study sample according to gender

Gender	Number	Percentage
Males	50	50%
Females	50	50%

B- Number of years in service, to show the distribution of the study sample according to the variable of number of years in service as teachers and its percentage as shown in Table (6).

Table 6: The distribution of the study sample according to years in service

Years of Service	Number	Percentage
Less than (10) years	50	50%
(10) years or more	50	50%

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

C- Academic achievement, to show the distribution of the study sample according to the variable of academic achievement and the percentage as shown in Table (7).

Table 7: The distribution of the study sample according to the academic achievement

Academic achievement	Number	Percentage
Diploma	50	50%
Bachelor	50	50%

3.4. The Tool of the Study

A questionnaire was prepared for the primary school teachers of English (the study sample) of (40) items distributed into (10) items for each of the four styles of training, support, authorization and training. Individual personal information was also obtained regarding gender, years in service as a teacher and the academic achievement.

3.4.1. Sources of the Tool

1. Reviewing the educational literature and previous studies, especially the abstracts of specialized researches in the field of classroom management in general and the situational leadership theory in particular.
2. Consulting some professors specialized in educational and psychological sciences about the requirements of building the tool.
3. Making use the questionnaires adopted in the previous studies relevant to the topic of the current study.

3.4.2. Classification of the questionnaire items into the four styles

The tool was prepared in its initial form into two parts: the first was limited to personal information whereas the second included (40) items distributed according to the four areas of (guidance A1, training A2, support A3, and authorization A4). The questionnaire was reviewed by a jury of specialists at the College of Education, Ibn Rushd for Human Sciences / University of Baghdad, the Open Education College / Baghdad, College of Education, Ibn Al-Haytham for Pure Sciences / University of Baghdad, Al-Salam University College, and Aliraqia University (see Appendix 1). The following amendments were done:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

A- Transferring some items from one style to another.
B- Deleting some items that are considered repeated in their meaning.
C- Dividing the item that is considered to have more than one idea.
Accordingly, Table (8) shows the final distribution of the items.

Table 8: The distribution of items onto the four styles

No.	Style	Number of Items
1	Guidance A1	10
2	Training A2	10
3	Support A3	10
4	Authorization A4	10
Total Number of Items		40

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November

3.5. The Psychometric Properties of the Tool

The face validity of the tool was verified by a group of professor s and assistant professors who are specialists in educational and psychological sciences working for different universities (see Appendix 1). They were asked to judge the correlation of each item to the style attached the appropriateness of the items in terms of its scientific and linguistic content, and the appropriateness of each item to measure what it was developed for.

The reliability of the tool means the consistency in the performance of the teachers (the target group) in the same circumstances in the event when the tool is re-applied to them. The purpose of calculating the reliability is to estimate the errors in the tool in order to propose a package of methods to reduce them. The researchers used two methods for that purpose:

A- Test-retest (the external consistency of the instrument)

The questionnaire was given to a sample of (30) male and female teachers who were randomly selected from outside the sample community, then the same tool was re-used with them after (14) days. Pearson correlation coefficient formula was used to calculate the correlation between the degrees of the first and second applications and the result reliability was (0.87). It was found that all the reliability coefficients were high, which means that the test has a good reliability coefficient and can be relied upon as assured by (Odeh and Al-Khalili, 1988: 35)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

A- Alpha-Cronbach's reliability coefficient (the internal reliability of the tool)

For the purpose of verifying the reliability of the tool as a whole and for the four approved styles, Alpha-Cronbach's formula was used. The value was (0.84) which indicates that the tool has a very high reliability as (Essawi, 1985: 58) states that a good indicator of reliability is (0.70) or more. Table (9) shows those results.

Table 9: Reliability values for the study tool as a whole and for each of the four styles

Styles	Alpha-Cronbach	Test-retest
Training A2	0.88	0.86
Authorization A4	0.89	0.87
Guidance A1	0.85	0.83
Support A3	0.84	0.80
Total	0.87	0.84

3.6. The Statistical Treatments

The researchers applied the (SPSS) programme to analyse the data as follows:

a- The test-retest and Alpha-Cronbach's formula to check the reliability of the tool,
b- Percentages and standard deviations to elicit teachers' classroom management styles,
c- T-test for two independent samples to find out the statistical significance of differences.

4. Chapter Four: Results, Conclusions, Recommendations and Suggestions

4.1. The Results

1. The first aim: What is the level of applying classroom intelligence-based management styles according to the situational leadership theory from teachers' point of view?

To find out the level of applying the four styles, the arithmetic means and standard deviations were calculated for each style (A1, A2, A3, A4) separately

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

for the research sample of (100) male and female teachers. Those means ranged between (26.16 and 35.42) and the standard deviations ranged between (4.52 and 6.57), as shown in Table (10).

Table 10: Arithmetic means and standard deviations

Styles	Arithmetic Mean	standard deviation	t-value	df	Tabular t-value	Statistical Significance	Significane Level
Guidance A1	35.42	5.23	10.34	99	1.96	Significant in favour of the sample mean	0.05
Support A3	34.58	5.97	8.12			Significant in favour of the sample mean	
Authorization A4	28.35	6.57	2.50			Significant in favour of the hypothetical mean	
Training A2	26.16	4.52	8.49			Significant in favour of the hypothetical mean	

It is noted from Table (10) that when comparing the arithmetic means with the hypothetical mean, which is (30) degrees for each of the four samples (A1, A2, A3, A4), it appears that the calculated t-values range between (2.50 and 10.34), but when compared with the tabular value of (1.96), the two styles of (guidance A1 and support A3) are statistically significant in favor of the sample mean. This means that the teachers manage their classes with a high level of both guidance and support. As for the other two styles (authorization A4 and training A2), the statistical significance is in favor of the hypothetical average, which means that the teachers do not adopt these two styles when teaching their students.

2. The second aim: Are there any statistically significant differences between the mean scores of males and females?

To find out if there is any difference between males and females in applying the four styles, the arithmetic means and standard deviations were calculated for both male and female teachers for each style separately. Using the t-test for two independent samples confirmed the difference as shown in Table (11).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Table 11: Arithmetic means and standard deviations for gender variable

Styles	Gender	Sample	Arithmetic Mean	Standard deviation	t-value	Tabular t-value	Significance
Training	male	50	24.93	4.23	10.34	1.96	significant
	female	50	27.33	4.51			
Authorization	male	50	26.02	6.44	8.12		significant
	female	50	30.58	5.94			
Guidance	male	50	33.75	5.37	2.50		significant
	female	50	37.01	4.61			
Support	male	50	32.22	6.04	8.49		significant
	female	50	37.37	4.72			

The results in Table (11) indicate that all the observed differences between male and female teachers are statistically significant as the calculated t-values ranged between (2.73 and 4.75) which is greater than the tabular t-value (1.96). This means that the teachers use those educational styles that make teaching interesting for the students and lead to continuous improvement and development.

3. Are there statistically significant differences between the mean scores of the teaching staff applications of those styles due to the years of service in education?

To find out if there are differences in applying the four styles by the teachers that can be attributed to years of service, the arithmetic means and standard deviations were calculated for each teacher and for each style separately. By using the t-test for two independent samples, the results of differences are shown in Table (12).

Table12: Arithmetic means and standard deviations for years of service variable

Styles	Years of Service	Sample	Arithmetic Mean	Standard deviation	t-value	Tabular t-value	Significance
Training	10 years or more	50	25.48	4.23	1.82	1.96	insignificant
	Less than 10 years	50	27.11	4.51			

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Authorization	10 years or more	50	27.24	6.44	2.16	significant
	Less than 10 years	50	30.07	5.94		
Guidance	10 years or more	50	33.98	5.37	3.81	significant
	Less than 10 years	50	37.76	4.61		
Support	10 years or more	50	32.84	6.04	4.43	significant
	Less than 10 years	50	37.76	4.72		

It is obvious that all the observed differences between the sequence of the four styles (from 10 years and over to 10 years and under) are statistically significant in the samples (authorization, guidance and support) only as the calculated t-values range between (2.16) and (4.43), which is greater than the tabular t-values of (1.96). It means that the teachers who have ten years of service or less keep up with all that is new in their field of specialization they have good knowledge of modern teaching styles and they adopt democratic teaching styles. As for the training style, it is not statistically significant as the calculated t-value is (1.82), which is less than the tabular value of (1, 96). It means that there are no differences between the teachers who have ten years of service or more in education and those who have less than ten years.

4. Are there statistically significant differences between the mean scores of the teaching staff's application that can be attributed to the variable of academic achievement (diploma, bachelor's degree)?

In order to assess this aim, the arithmetic means and standard deviations were calculated for each of the four styles separately according to the variable of academic achievement by using the t-test for two independent samples as shown in Table (13).

Table 13: Arithmetic means and standard deviations for the academic achievement variable variable

Styles	Academic achievement	Sample	Arithmetic Mean	Standard deviation	t-value	Tabular t-value	Significance
Training	Diploma	50	25.25	4.23	1.99	1.96	insignificant
	Bachelor	50	27.02	4.51			

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Authorization	Diploma	50	26.13	6.44	3.68	significant
	Bachelor	50	30.66	5.94		
Guidance	Diploma	50	33.66	5.37	3.73	significant
	Bachelor	50	37.34	4.61		
Support	Diploma	50	32.09	6.04	5.36	significant
	Bachelor	50	37.70	4.72		

Table (13) shows that that all the observed differences between the outputs of the members of the teaching staff (diploma and bachelor's degrees) are statistically significant in all the four styles as the calculated t-values range between (1.99 and 5.36), which is greater than the tabular value of (1,96). However, the observed differences are in favor of the teachers who have a bachelor's degree, explaining that the teachers are eager to grow and develop their capabilities and have good educational experiences and skills. The result also illustrates their qualitative breakthrough in general and updated styles in particular more than the teachers who have a diploma degree.

4.2. Conclusions

In the light of the results obtained, the researchers draw out the following conclusions:

1. It is impossible to apply all the four intelligence-based classroom management styles in a single class situation, but it is possible to apply the style(s) suitable for each situation.
2. For English language teachers to be successful in their career, they need to get sufficient knowledge (theoretical and practical) of those teaching styles, otherwise, they will keep on adopting traditional styles of less effectiveness.
3. The concepts of the situational leadership theory should be widely integrated in the curriculum material of educational and psychological sciences so that the outcomes will be reflected in the teachers' teaching performance.

4.3. Recommendations

The researchers hope that the General Directorates of Education in Iraq take into consideration the following suggestions:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

1. Urge the English language teachers to apply the four styles of guidance, training, support and authorization inside their classrooms with various activities.
2. Urge the supervisors to check the teachers' daily lessons in order to ensure that they apply those styles.
3. Hold periodic training workshops on how to apply those styles with reference to international experiments.
4. Activate the Internet network in the schools to share ideas with local and foreign experts about those styles.
5. Consider teachers' application of those styles as one of the annual evaluation criteria of teachers' performance.

4.4. Suggestions

The researchers suggest carrying out studies such as:

1. The effect of applying intelligence-based teaching styles on the English linguistic achievement of secondary school students,
2. A comparative study of applying the styles of situational leadership theory in other ministries by the educational experts.

References

[1] Abd Rabbo, Ali and Abbas Odeibi (1994) The Personal and Professional Components of the Faculty Members from their Students' Perspectives, Al Khaleej Al-Arabi Letter, No. 49, Riyadh

[2] Adass, Mohammed Abdel-Rahim (1997) Intelligence from a New Perspective, Dar Al-Fikr Al-Arabi: Amman, Jordan

[3] Ahmad, Khalida Ibrahim (2005) The Psychological Volume of Some Psychological Concepts and Measures, College of Physical Education for Girls, University of Baghdad

[4] Al-Agha, Ihsan (2002) Educational Research, its Elements, Methods and Tools, 4th edition, Gaza: Palestine

[5] Al-Hashimi, Abdul-Rahman Abdul, and Faiza M. F. Al-Azzawi (2009) Knowledge Economy and Teacher Formation, University Book House, 1st edition, Al-Ain: United Arab of Emirates

[6] Al-Heala, Mohammed Mahmoud (2001) Teaching Methods and Strategies, Dar Al-Arabi for Publishing and Distribution: Amman, Jordan

[7] Al-Sheikh, Mohammed Abdul Raouf (2001) Levels of the Linguistic Intelligence among Students of the Arab Emirates, Cairo, Journal of

the Faculty of Education, Issue 86, Al-Azhar University

[8] Al-Shiniti, Yousif, and Madih Omran (1981) The Reality of Contemporary Higher Education in the Arab World, The Arab Organization for Education, Culture and Science, Department of Education, The First Conference of Ministers Responsible for Higher Education in the Arab World, Algeria (14-19 May, 1981)

[9] Alwan, Firas H. A. (2016) The Role of Situational Leadership in the Stages of Crisis Management: an Analytical Study of the Opinions of a Sample of Decision-makers at the University of Tikrit. Ph.D. Dissertation, University of Tikrit, Iraq.

[10] Anderson, V. (1998) Using Multiple lntelligence to Improve Retention in Foreign Language Vocabulary Study, New York: Freeman Company

[11] Armastrung, Th. (1994) Multiple lntelligence in the Classroom, www.ascd.com.

[12] Audeh, Ahmed Suleiman and Khalil Youssef Al-Khalili (1988) Statistics for Researcher in Education and Human Sciences, 1st edition, Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution, Amman: Jordan

[13] Carlson, D. (1995) Diversity in the Classroom Multiple lntelligence and Mathematical Problem-solving, Abs International, vol. 57

[14] Esawy, Abdul-Rahman Muhammad (1985) Path to Brilliant Science, Encyclopedia of Modern Psychology Books, Al-Ratib University House, Beirut: Lebanon

[15] Gardner, H. (1997) Multiple Intelligences: Theory and Practice, New York: Basic Books

[16] Hersey, P. and Blanchard, K. H. (1977) Management of Organizational Behavior – Utilizing Human Resources, New Jersey: Prentice hall.

[17] Hopper, Brenda & Pamela Hurry (2000) The Effects of Using the Theory of Multiple Intelligence on Students' Learning. NAPCE: USA

[18] Jawdat, Izzat Atwi (2001) Modern School Administration: Its Theoretical Concepts and Scientific Applications, 1st edition, Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman: Jordan

[19] Lindley, L.D. (2001) Personality and other Dispositional Variables and Human Adaptability, unpublished Ph. D. Dissertation, University of Luis; www.lip.umi.com.

[20] Morsi, Muhammad (1983) Obstacles to Scientific Research, Symposium of a Faculty Member in Arab Universities, King Saud University, (27/2 - 2/3/1983)

[21] Nevarez C.Wood and Penrose R. (2013) The Leadership Theory and the Community College: Applying Theory to Practice, Sterling Slats Publishing
[22] Schermerhorn, J. (2002) Management, 7th ed. John Wiley & Sons, Inc

Appendix (1)

The jury members; names, academic titles, specialization and college

No.	Academic Title	Name	Specialization	College
1	Prof. Dr.	Usama H. Hassa	Developmental Psychology	Open Educational College
2	Prof. Dr.	Alaa H. Nasir	Educational Management	College of Education for Pure Sciences / Ibn Al-Haytham
3	Prof. Dr.	Sabeeh K. Nazil	Educational Management	Al-Salam University College
4	Prof. Dr.	Khalid J. Jassim	Measurement & Evaluation	College of Education for Human Sciences / Ibn Rushd
5	Prof. Dr.	Mohsin Salih H.	Educational Psychology	Al-Iraqiya University
6	Assist. Prof. Dr.	Sadiq A. Noor	Measurement & Evaluation	Open Educational College

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November

Cognitive Linguistics: A Brief Overview of the Key Elements

Asst. Inst. Ateka Majid Fakhir

Ministry of Education / General Directorate of Education in Baghdad Rusafa/3

atktmajid@gmail.com

Abstract. A contemporary multidisciplinary approach to language called cognitive linguistics which aims to comprehend the relationship between language and the mind. Through the examining of the cognitive processes which involved the usage and comprehension of a language, cognitive linguistics is provided important insights into the human mind and its relationship with language. Cognitive Linguistics is offered a renewable perspective on language by placing cognition and embodiment at its core. By exploring the interplay between the human mind, thought and language, this interdisciplinary field provides valuable insights into how individuals produce, understand and interpret language. This paper aims to give a succinct overview of cognitive linguistics by examining its fields of study, its core concepts, theoretical underpinnings, and its relationships to other branches of linguistics.

Keywords: Cognation, Cognitive Linguistics, Mental Conditions.

1. INTRODUCTION

Cognition is referred to "The mental action or process of acquiring knowledge and understanding through thought, experience, and the senses" Therefore, the term "cognition" describes a variety of mental operations associated with the manipulation, storing, acquisition, and retrieving of

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

information. Thus, information input and storage are related to mental processes (Thalnon, 2022).

While, the scientific study of minds and brains is known as cognitive science. In actuality, cognitive science is studied the functions and the nature of cognition . Cognitive scientists pursue to understand the mental computations underlying cognitive functioning by conceiving the mind as an abstract computing device which implemented computations by neural tissue. Cognitive science has been emerged as the interface of many disciplines , among them is linguistics.(Nadel & Palmarini, 2003).

Since language is a cognitive system .So, it can be defined as a mental phenomenon with its own structures and patterns (Geeraerts, 2006). Thus, language is studied as a particular human cognitive ability that is part of the system of other cognitive competences.

Language study is part of cognitive research. Hence language is comprehended as a special knowledge subsystem, which is required to be examined in the context of other subsystems of cognitive system in order to understand how language ability is produced in the functional and structural constitutions of the human brain .

Although cognitive linguistics is a branch of the cognitive sciences that focuses on the description and explanation of the brain structures and processes associated with language understanding, this area of study is primarily concerned with the relationship between cognition and language, examines how language influences and reflects individuals' thoughts, concepts and mental processes.

Cognitive linguistics has received a great deal of attention in the field of linguistics and it emerged as a school of linguistic thought through the works of a several of researchers active in the 1970s who were interested in the relationship between language and mind, and who rejected the prevailing tendency to explain linguistic patterns by making appeals to structural properties (Thalnon, 2022).

Langaker (2002) states that ”Cognitive linguistics is focused neither physicality nor functionalistic, but it integrates certain aspects of both perspectives in order to affect neuropsychological language reality.” (p. 33). At the same time cognitive–linguistic research is considered as mentalist because it is postulated the mental characteristic of language. Thus, cognitive linguistics serves as an integrated scientific field that that looks for

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

relationships between the processing of mental representations, their structures, and their neural substrate.

Therefore, cognitive linguistics focuses on the structures and processes of mental knowledge. In addition to the capacity for thought and language, cognitive processes also involve perception, learning, and memory. Under this apprehension, mental conditions and processes were classified as being unperceivable since they were directly unobservable by science.

Chomsky's theory of "generative grammar" is represented passage from "systemic description of language" to "cognitive explanation" (Chomsky, 1988). Thus, "Cognitive revolution" is meant the transformation from descripting of "cognitive abilities" to their explanation.

Cognitive linguistics stresses that language is a reflection of the basic qualities and structural elements of the human mind, in contrast to traditional approaches that see language as a system of formal rules. It examines how our cognitive capacities—such as perception, attention, and memory—affect language production and understanding, it is viewed language as a mental process (Thalnon,2022).

Recent years have seen the application of cognitive linguistics to a wide range of fields, including political discourse, mathematics, philosophy, literary and poetic sociolinguistics, translation, intercultural communication, language acquisition, and technology design. Cognitive linguistics has also provided insights into how adults and children acquire second languages. It also offers a framework for creating efficient language techniques that complement our cognitive processes (Thalnon, 2022).

2. AREAS OF STUDY OF COGNITIVE LINGUISTICS

The earlier achievements of cognitive linguistics is included its ability to connect the semantic components of grammar with their common conceptual foundation and to bridge the gap between formal syntax and morphology (Ungerer & Schmid ,1996).Cognitive linguistics is comprised three primary fields of study:-

2.1. COGNITIVE SEMANTICS

The study of linguistic meaning is known as semantics. According to cognitive semantics, language can only explain the world as individuals

understand it ,since it is a component of a wider range of human cognitive abilities (Croft and Cruse 2004). Rather than implying the discrepancy between an individual's conceptual and actual worlds (erroneous beliefs), it is implied that various linguistic communities have distinct conceptions of basic objects and processes in the universe (different cultures).

Therefore, lexical semantics is the main focus of cognitive linguistics, which divides semantics (meaning) into two categories: meaning formation and knowledge representation. (Taylor, 1994c).

2.2. GRAMMAR: A COGNITIVE APPROACH

The primary focus of cognitive linguistics in grammar is on syntax, morphology, and other domains that are typically more closely related to grammar. The study of morphology has been benefited greatly from the contributions of cognitive linguistics. (Taylor,2002b).

This kind of study is expressed by word-formation items and their constituents including morphemes, the structural patterns underlying derivatives , and procession aspects and word-formation like lexicalization (Mandelbilt, 2000).

2.3. COGNITIVE PHONETICS

The classification of different correspondences between morphemes and sequences is the focus of cognitive linguistics. According to the contemporary cognitive perspective, phonology is a reflection of our understanding of physical experience (Taylor,2002a).

Fundamental properties of a sound system are comprehended as ″cognitive representations″ underlying ″phonological representations″. (Lee, 2001)

3. CONCERNS OF COGNITIVE LINGUISTICS

According to Taylor (2002b) the following list highlights a few of the issues raised by cognitive linguistics:-

(a) CATEGORIZATION: This is the process by which individuals must divide the environment into dangerous and non-harmful categories, as well as edible and non-edible categories. A creature needs to be able to identify others of its own species. Categorization is permeated in individuals' nonlinguistic cognition.

(b) FIGURE-GROUND ORGANIZATION: One type of perceptual grouping that is essential for object recognition through vision is figure ground organization . So that it is provided by visual perception .It is referred to as "identifying a figure from the background" in Gestalt psychology. On a printed sheet of paper, for instance, black text is perceived as the "figure" and a white sheet as the "background".

(c) METAPHOR AND "EXPERIENTIALISM": Metaphors allow us to interpret one concept in terms of another. According to Lakoff and Turner (1989), metaphor is considerably more than just a literary device; it influences many aspects of our language and way of thinking, making it a crucial area of study in cognitive linguistics.

(d) CONCEPTUAL ARCHETYPES: The degree to which language expands upon pre-existing conceptual structures has been a central theme in studies on language acquisition.

(e) INFERENCE: If individuals have given a snippet of information, they rapidly quickly fill in the details by providing missing facts, assuming the unsaid objectives and motives, deducing causes from effects, and forecasting effects based on the situation from current circumstances.

4. COGNITIVE LINGUISTICS CONCEPTS

Categorization is the main focus of cognitive linguistics. Words, morphemes, and nouns are examples of linguistic categories that are used to describe research items (Taylor, 1995). In Cognitive Linguistics, several key concepts contribute to the cognition and understanding of a language. These concepts are prototype theory, conceptual metaphor, and image schemas(Murphy, 2002). As explore in the subsequent :

4.1 PROTOTYPE THEORY

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

One of the key concepts in Cognitive Linguistics is the idea of prototype theory which is suggested which contends that central exemplars rather than rigid borders determine categories. Prototype is observed in cognitive psychology and cognitive linguistics since the 1970s and 1980s, respectively (Lakoff, 1987; Langacker, 1987a; Taylor,1995). It emerged through the work of psychologist Eleanor Rosch in 1971.

Prototype model is often used but it is partly misunderstood concept in cognitive linguistics due to its overlapping with a schema model. As it advances to the rank of a theory and addresses a wider range of language phenomena, including ″phonology, syntax, prepositions, semantics, and the study of diachronic lexical semantics, it is used as a model in the theory of ideas and covers natural objects and nouns in cognitive psychology″ (Komatsu,1992).

Prototype theory is challenged “the traditional view of categories” as having clear-cut boundaries which emphasizes the graded nature of categorization, (Geeraerts, 1989).

Linguistic categories, like words, show prototype structure, whereas some words are more essential to a category than others. For example, when individuals think of the category "bird" ,their tendency is to have a prototype in mind, as an example of a "sparrow" or a "robin", rather than a strict definition that includes all potential bird species.

This concept is donated to individuals' understanding of language and cognition by emphasizing the fuzziness and flexibility of categories as well as the function of prototypes in individuals' mental representations of concepts (Hilferty, 1997).

Prototype concept has a tendency to get reified, as if it was a ″mental structure″. Komatsu (1992) has listed five characteristics of prototype under the name of a family resemblance view: ″ (1)centrality of typicality, (2)abstractness , (3)weighted attributes, (4) independence and additive combination of weights: linear separability, and (5) Retention of central tendencies″.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Murphy(2002) states that a prototype is an idea that is represented by schemata. It organizes a representation that breaks down an item's attributes into dimensions and values associated with those dimensions. Whereas ,Wierzbicka (1990) states that, in semantics, definitions cannot adequately capture the actual, messy, and unpredictable ways in which words are used. But opportunely, semanticists no longer need to worry about it because they can now apply the concept of prototype to all residues and open issues. Instead, she thinks that the prototype model can be beneficial as a particular and effective analytical instrument rather than as "a universal thought-saving device." This means that, it is a useful instrument for "semantic description but not a useful full-fledged semantic theory by its own".

According to Taylor (2002) “prototype is thought of as a "catchall device” (Geeraerts, 1989; Wierzbicka, 1990). In the application of prototype theory ,the study of prepositions is a fruitful and effective topic (Rice, 1996; Tyler & Evans, 2001).

4.2 CONCEPTUAL METAPHOR

Another important concept of cognitive linguistics is conceptual metaphor, which proposes that humans comprehend abstract concepts through physical experiences and concrete (*Deignan*, 2005).

A conceptual metaphor is a metaphor in which one notion (or conceptual domain) is understood in terms of another. It is also referred to as a generative metaphor. The source domain, as used in cognitive linguistics, is the conceptual realm from which individuals get the metaphorical phrases needed to comprehend another conceptual domain. The target domain is the conceptual domain that is understood.

For instance, the metaphor "life is a journey" . The common idea of a journey can be used to translate the abstract concept of "life" onto more concrete experiences . Consequently, the target domain of life is frequently explained by using the source domain of the journey.

Conceptual metaphor was explored by George Lakoff and Johnson (1980). According to this theory, individuals map knowledge and the structure from one domain (the source domain) to another (the target domain) via metaphors.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Lakoff and Johnson (1980) have distinguished three types of conceptual metaphors:

- **ORIENTATIONAL METAPHOR**

This type of metaphor is considered as "a system of ideas is organized in the relation and interaction in space like up-down, inside-out, front-behind, shallow-deep etc". due to the fact that they are connected to spatial orientation.

According to Tran Van Co (2007), "We see the outer world as the world outside of us because we are a physical being confined to a specific area and shielded from it by our skin. The body's surface confines each of us in a finite amount of space; this may be an orientational sort of "inside-out". When we considered other physical objects, we can image them as constrained by the surface(Vu, 2015).

- **ONTOLOGICAL METAPHOR**

According to Lakoff and Johnson, this kind of conceptual metaphors is employed so frequently, people take it for granted. This metaphor involves projecting something concrete onto something abstract.

In the same line, Tran Van Co (2007) asserts that we are able to extract and comprehend some aspects of experience through the semanticization of experience or terminology. Once the experience is conceptualized as a particular thing or substance, we can categorize, organize, quantify, and so on and this allows us to think about the experience.

- **STRUCTURAL METAPHOR**

This type of metaphors are considered as the group with the highest number. Lakoff and Johnson (1980) state that Structural conceptual metaphor is a metaphorical system in which a complex concept (usually abstract) is expressed in terms of another concept (usually more concrete). Therefore, in this kind of conceptual metaphor, complex and abstract experiences are conceptualized based on the experience of specific and basic experiences.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

The theory of conceptual metaphor holds that metaphor is more than just "a decorative device, peripheral to language and thought." Conceptual metaphors, on the other hand, are argued to be "central to thought, and therefore to language." From this theory , a number of basic principles are derived:

- "Metaphors structure thinking"
- "Metaphors structure knowledge"
- "Metaphor is central to abstract language"
- "Metaphor is grounded in experience"
- "Metaphor is ideological" *(Lakoff and Turner, 1989)*

Therefore, conceptual metaphors are ubiquitous in language and cognition, influencing our perception of many areas, such as emotions, time, and relationships. They also help people understand language and cognition by emphasizing the part metaphorical thinking plays in forming their conceptual frameworks, communication styles, and worldviews (Deignan, 2005).

4.3 IMAGE SCHEMAS

Image schemas are also explored in Cognitive Linguistics, which are recurrent patterns of sensory and spatial experiences that shape individuals' understanding of the outside world. A cognitive framework for structuring and organizing individuals' thoughts and language is offered by these schemas.

Johnson (1987) states that an image schema is a recurrent dynamic pattern of individuals' motor programs and perceptual interactions that provides coherence and structure to individuals' experience . It encompasses basic perceptual, motor-program, emotional, historical, social, and linguistic components. It should be interpreted in this broad meaning.

In 1987 ,Lakoff and Johnson jointly introduced the idea of “image schema” as one of experientialism’s major foundational by an advance of a non-objectivist, “experiential” approach to language and thought .

Image schemas are pre-conceptual structures that have direct meaning (being "experiential" or "embodied"). They are originated from, or are based on human recurring movements through space, perceptual interactions, and

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ways of managing things. Because of their highly configuration ,these schemas are considered as an integrated data from various modalities and represent the structural outlines of sensory-motor experience (Johnson,1987).

Independent from other concepts, image schemas are existed as analogical and continual patterns underneath conscious awareness. These schemas are learned from "embodied experiences and encompass abstract information in notions such as containment, source-path-goal, and scale". For instance, the containment schemas are involved the understanding of outside and inside, which can be figuratively applied to nonconcrete domains like "emotions" (e.g., "I'm bursting with joy") (Taylor, 1990).

The way individuals conceptualize space, time, causality, and other abstract ideas is greatly influenced by image schemas. Thus, by emphasizing the embodied aspect of individuals' conceptual systems and the influence of sensory-motor experiences on how individuals comprehend language and thought, this idea advances individuals' understanding of language and cognition.

These key concepts in Cognitive Linguistics are provided a valuable insight into the relation between language and cognition. Prototype theory highlights the graded nature of categories. Whereas, conceptual metaphor is emphasized the importance of metaphorical thinking in grasping abstract concepts .Finally , image schemas shed light on the embodied character of our conceptual systems .By studying these concepts, individuals get a deeper understanding of how language reflects and shapes their concepts, thoughts, and mental processes.

5. MENTAL CONDITION AND COGNITIVE LINGUISTICS

Since cognitive linguistics is focused on how individuals' mental representations and conceptual frameworks are reflected in and shaped by language. An individuals' cognitive and psychological state that influences how they receive and comprehend language is referred to as their "mental condition" (Sakai, 2005)

According to cognitive linguistics, a person's mental processes and conceptual systems are intimately linked to the language they use. It implies that individuals' thoughts and perceptions of the world are reflected in their language, and that an understanding of language can lead to an understanding of the mental models that underlie language.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Determining the kinds of mental representations which are made by different language units is one of the main objectives of cognitive linguistics. This involves examining the ways in which language affects our ability to perceive, pay attention, remember, construct concepts, solve problems, and employed in other cognitive processes (Perlovsky, 2009).

Despite its emphasis on the mental components of language, cognitive linguistics does not particularly address mental illnesses or clinical diseases. Somewhat, it is explored the mental processes which is related to language understanding, producing, and creating meaning through language.

The study of cognitive linguistics also looks into how language usage and acquisition are influenced by cognitive development. For example, when young children grow, their language follows their cognitive development, acquiring more sophisticated vocabulary and structures. On the other hand, those with cognitive deficits, such as those on the autism spectrum, might have distinctive linguistic patterns that shed light on the connection between language development and cognitive processes.

According to cognitive linguistics, language is a reflection of human thought processes rather than just a collection of vocabulary and grammatical rules. Therefore, it is highlighted upon the close relationship between individuals cognitive processes(memory, reasoning, and emotional processing)and how they perceive language. The complex interaction between cognition and language is highlighted by the fact that mental conditions, such as ″anxiety, depression, or neurodevelopmental disorders″, can have a substantial impact on language usage and comprehension (Perlovsky, 2009).

Since cognitive linguistics studies how language both reflects and shapes individuals cognitive processes, including their mental states and circumstances, there is a major relationship between cognitive linguistics and mental condition. Aphasia, autism spectrum disorders, and schizophrenia are a few examples of conditions that can affect how individuals use and interpret language, by offering insight into the cognitive processes that go into language(Hampe ,2005).

6. COGNITIVE LINGUISTICS AND OTHER BRANCHES OF LINGUISTICS

6.1 COGNITIVE LINGUISTICS AND PSYCHOLINGUISTICS

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Psycholinguistics is the study of language and speech from a mental perspective. Its main focus is on the representation and processing of language in the brain (Carroll, 2008). Therefore, it is the study of ″mental mechanisms″ that enables people to use language.

Garnham(1985) states that " Psycholinguistics is a scientific discipline whose goal is a coherent theory of the way in which language is produced and understood"

Carroll (2008) states that "psycholinguistics elucidates, on the one hand, the cognitive processes involved in the ordinary use of language, which means such things as understanding, reading, writing, and holding a conversation", and, on the other hand, the language knowledge that is needed to use language, so that individuals must know a language to use it, but they are not always fully aware of this knowledge. Through "cognitive processes, " as remembering, thinking, and perception "(Hampe, 2005).

Cognitive linguistics and psycholinguistics both deal with the relationship between language and the mind, but they approach the relationship from various perspectives and vary in their areas, basic assumptions about methodologies and the nature of language (Pulvermüller,2007). This a sharp and inseparable difference between cognitive linguistics and psycholinguistics is explained as if psycholinguistics is a body, cognitive linguistics is its arms.

Psycholinguistics studies the cognitive processes involved in understanding utterances, words, texts, etc., as well as the mechanisms that enable one to construct a grammatical and meaningful phrase from a vocabulary and grammatical structures. Psycholinguists investigate how the mind manages language, while cognitive linguists examine how language reflects the functioning of the mind (Field, 2003).

For instance, cognitive linguists are more interested in examining whether the quantity of colour words in various languages influences how speakers of those languages perceive colour, whereas psycholinguistics studies how language abilities are affected by strokes in different areas of the brain (K. Balamurugan & S. Thirunavukkarasu, 2018).

6.2 COGNITIVE LINGUISTICS AND NEUROLINGUISTICS

Neurolinguistics is the study of human brain systems that underlie spoken, signed, or written language comprehension, production, and abstract knowledge (Nuyts, 1993). Thus, this field of study is focused on how the brain

interprets language. It is closely associated with the area of psycholinguistics, which uses conventional experimental psychology techniques to explain the cognitive mechanics of language. This field has brought attention to the unique function of the Broca's area of the human brain in key facets of language(Mondry, & Taylor, 1992).

Neurolinguistics and cognitive linguistics are two interdisciplinary fields that explore the relationship between language and the brain, but they are focused on different aspects. Neurolinguistics is studied the neurological processes underlying language acquisition, comprehension, and production . It is examined how language is represented and processed in the brain to understand how different brain areas are contributed to language functions, it frequently uses techniques like brain imaging and also studies of brain injuries in order to understand how different brain areas are contributed to language functions. Cognitive linguistics, on the other hand, studies the connection between language and thought processes. It highlights the part that human cognition—including conceptual frameworks and mental representations—plays in both comprehending and producing language. (Nuyts, 1993).

The cognitive and conceptual components of language are emphasized by cognitive linguistics, while the biological and neurological foundation of language is the focus of neurolinguistics. Rather than ″direct neuronal evidence″, cognitive linguistics depends on theoretical models and empirical studies in psychology and linguistics (Le & Nguyen,2023).

To sum up , while cognitive linguistics and neurolinguistics approach language from different perspectives, both fields contribute to a deep comprehend to the interaction between language, cognition, and the brain. they provide a more comprehensive understanding of how language functions in the human mind.

7. CONCLUSION

Cognitive linguistics in this brief overview, explores the relationship between language and cognition, examining how language both reflects and changes people's thinking and mental processes. As a result, cognitive

linguistics have a very varied range of theories and methods to language studies. Traditional methods of studying language are being challenged by cognitive linguistics, which provides insightful knowledge on a variety of language-related topics, such as metaphor and language learning. Additionally, it offers a unifying principle that unites disparate theories and presumptions, interpreting linguistics as the study of nature, structure, and the patterns of human cognition represented in language forms in addition to language forms themselves.

References

[1] **Carroll,** David.(2008). Psychology of Language. 5th ed., Thomson.
[2] **Chomsky,** N.(1988): Language and Problems of Knowledge. The Managua Lectures. Cambridge, Mass.: MIT Press.
[3] **Croft**, William and D. Alan Cruse (2004). Cognitive Linguistics. Cambridge: Cambridge University Press. pp. 1, 105, 7–15, 33–39. ISBN 9780521667708.
[4] ***Deignan,*** *Alice. (2005)"Metaphor and Corpus Linguistics." John Benjamins.*
[5] ***Field****, John.(2003). Psycholinguistics: A Resource Book for Students. Routledge.*
[6] ***Garnham****, Alan.(1985) .Psycholinguistics: Central Topics. Methuen.*
[7] **Geeraerts,** D. (2006): Cognitive Linguistics: Basic Readings. Berlin, New York: Mouton de Gruyter , str. 1–29.
[8] **Geeraerts,** Dirk.(1989). Introduction: Prospectus and problems of prototype theory. Linguistics 27-4,587- 612.
[9] **Hampe,** B.(2005) Image schemas in Cognitive Linguistics: Introduction. DOI:10.1515/9783110197532.0.1
[10] **Hilferty,** Joseph. (1997). Mother, lies, and bachelors: A brief reply to Wierzbicka (1990). Word 48-1, 51- 59.
[11] **Johnson**, Mark.(1987). The Body in the Mind. The Bodily Basis of Meaning, Imagination, and Reason. Chicago: Chicago University Press
[12] **K. Balamurugan** & S. Thirunavukkarasu,(2018) Introduction to Psycholinguistics—A Review. URL: doi.org/10.22158/sll.v2n2p110/
[13] **Komatsu,** Llyod.(1992). Recent views of conceptual structure. Psychological Bulletin, 112-3, 500-526.

[14] **Lakoff**, George .(1987) .What Categories reveal about the Mind. Chicago: The University of Chicago Press.
[15] **Lakoff,** George; Johnson, Mark,(1980).Metaphors We Live By. University of Chicago Press.
[16] **Lakoff,** George; Turner, Mark,(1989).More Than Cool Reason. A Field Guide to Poetic Metaphor . University of Chicago Press.
[17] **Langacker,** Ronald.(1987a). Foundations of Cognitive Grammar: Theoretical Prerequisites. Vol.1.Stanford:Stanford University Press.
[18] **Langaker**, Ronald (2002) Concept, Image, Symbol: The Cognitive Basis of Grammar, 2nd edn. Berlin: Mouton de Gruyter.
[19] **Le,** M. T., & Nguyen, T. B. (2023). Roles of Cognitive Linguistics to Second Language Acquisition. ICTE Conference Proceedings, 3, 118-126. ISSN:2834-0000. ISBN: 979-8-9870112-2-5. DOI:https://doi.org/10.54855/ictep.2339
[20] **Lee**, David (2001) Cognitive Linguistics: An Introduction. Oxford: Oxford University Press.
[21] **Mandelbilt,** Nili (2000) 'The grammatical marking of conceptual integration: from syntax to morphology', Cognitive Linguistics, 11, 197–252.
[22] **Mondry,** Henrietta & Taylor, John R.(1992). On LYING in Russian. Language and Communication 12-2,133-143.
[23] **Murphy,** Gregory.(2002). The Big Book of Concepts. Mass, Cambridge: The MIT press A Bradford book.
[24] **Nadel** , L. and Palmarini M.(2003) .What is Cognitive Science. https://www.researchgate.net/
[25] **Nuyts,** Jan.(1993). Cognitive linguistics. Journal of Pragmatics 20, 269
[26] **Perlovsky**, L. (2009). Language and cognition: A new theoretical synthesis. Journal of Consciousness Studies, 16(1),156Link https://www.ingentaconnect.com/content/imp/jcs/2009/00000016/00000001/art00008
[27] **Pulvermüller,** Friedmann. (2007)"Word Processing in the Brain as Revealed by Neurophysiological Imaging." The Oxford Handbook of Psycholinguistics. Edited by M. Gareth Gaskell. Oxford University Press.
[28] **Rice**, S. (1996). Prepositional prototypes. In Pütz, M & Dirven, R. The Construal of Space in Language and Thought. Berlin /New York: Mouton de Gruyter.PP.135-165.

[29] **Sakai,** K. L. (2005). Language acquisition and brain development. Science, 310(5749), 815-819. Link https://science.sciencemag.org
[30] **Taylor,** John R. (1995). Linguistic Categorization: Prototypes in Linguistic Theory (2nd ed.). New York: Oxford University Press.
[31] **Taylor,** John R. (2002a).Near synonyms as a coextensive categories: HIGH and TALL revisited. Language Sciences 25,263-284.
[32] **Taylor,** John R.(1994c). The two level approach to meaning. Linguistische Berichte 149, 3-26.
[33] **Taylor,** John R.(2002b).Cognitive Grammar. Oxford: OUP.
[34] **Thalnon**,S.A.,(2022).Language and Cognition. https://typeset.io/papers/
[35] **Tyler**, A. & Evans, V.(2001). Reconsidering prepositional polysemy networks; The case of over. Language, 77-4,724-765.
[36] **Ungerer,** Fridrick and Schmid, Hans-Jorg.(1996).An Introduction to Cognitive Linguistics. Harlow: Addison Wesley Longman Ltd.
[37] **Vu,** Nguyen. (2015). Structural, Orientational, Ontological Conceptual Metaphors and Implications for Language Teaching. Ho Chi Minh City Open University Journal of Science - Social Sciences. 3. 67-71.
[38] **Wierzbicka,** Anna.(1990). Prototype save: On the uses and abuses of the notion of 'prototype' in linguistics and related fields'. In Tsohatzidis, Savas (Ed.). Meanings and Prototypes: Studies in Linguistic Categorization.London:Routledge.PP.347-367.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November

Love and Crime by Ayat Mohammed

Ayat Mohammed Fadhil [1]

[1] Iraq.

ayatmohammedfadhil@gmail.com

Abstract. A thriller talks about love, regret, friendship, freedom, injustice authority and sacrifice in a world full of darkness and gruesome actions. Tristan is a man who as his name stands for sorrow, is sitting in a room writing to his beloved, Darla, about the debris from the past and the injustice incident that happened to him, also, expressed his concern about her health because Darla was diagnosed with kidney failure, in addition to telling her the reason why he is away and not being with her.

Keywords: justice, revenge and murder.

الملخص. قصة مثيرة تتحدث عن الحب ، الندم ، الصداقة ، الحرية، سلطة الظلم والتضحية في عالم مليئ بالظلام والأفعال البشعة. ريستان هو رجل الذي مثل اسمه يرمز إلى الحزن ، يجلس في غرفة يكتب إلى محبوبته، دارلا، عن الحطام من الماضي وحادثة الظلم التي حدثت له، ايضا، معبراً عن قلقه بشأن صحتها لأن دارلا تم تشخصيها بالفشل الكلوي ، بالإضافة الى اخبارها سبب غيابه وعدم تواجده معها.

1. Chapter One: Introduction

Back to a silver screen full of both happiness and melancholy of a two lovers, Darla and Tristan, with their pure and innocent love which ended in a romantic proposal by Tristan with the help of his childhood friend, Matthan, who personifies hope and Lord's gift.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

This love story revives to blossom and spread hope to a world full of brutality and violence, to power-house all evil power which stands and separates the two lovers but those lovers will enter this conflict, sacrifice and fight to be together.

After four years, everything turned upside down, Darla was diagnosed with kidney failure and Tristan was devastated and alone to handle this shocking storm that shattered his heart to pieces, watching his beloved enduring unbearable pain and being welted infront of him while he was just watching and crying out to let all the suffer to him. He portrayed it:

'I feel like a mute person with sealed lips sent into flames and burnt alive, screaming for help and a hand to drag him away.'

As an attempt to cover up the bills of the hospital and help his beloved, Tristan was sentenced to death by electrocution due to robbing houses and third degree-murder alongside with the unfair accusation of killing inmate.

Ignorant man proceeds to his ruin under the illusion that he is pursuing his advantage; though no one desires evil directly, most of us are its thralls. (Radoslav,1931 :15)

Tristan was explaining and expressing his regret and sadness for what he did, asking his beloved to forgive him, telling her how sorry he is for not being with her in this hard time but many obstacles are holding him back, dragging him to a black hole for sinners and Raguel, the angel of punishment, is there for Tristan to achieve justice for the innocent soul that was killed by Tristan when he was trying to take away the gun from the man who fought with him but accidentally, Tristan gunshots the man.

When Tristan entered the prison, he was blown away by the gloomy and horrific atmosphere there, expressing how important freedom is and truly is a bless from God to us; he said:

"Freedom is your card to live peacefully and without it you will suffer from hindrance and everyone will see you as a living jeopardy."

Without this card you will be alone facing death and imprisoned as a payback for all sins، he even said: "This is the price; depriving innocent people's lives will deprive your freedom."

Also, criminals and their aggressive behaviors attempting many times to provoke and kill whenever they got a chance to, but an old man, Tristan's cell-mate and friend, protected Tristan from being an easy prey.

One day, a massive riot happened in the yard of the prison where all criminals were attacking each other; Tristan gave a clue about them saying: "the Apex predators with ruthless aggression attitude and heart full of hostility,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

tunnel vision to their craft and that is ' homicides ', like a bubbling pot of water about to boil over."

Out of the blue, the old man was died and Tristan was accused of murdering him because the knife was found in Tristan's cell so he was sentenced to death by electrocution.

All confessions to prove his innocence was neglected, throwing him alone in a cell with no one just the ghost of his beloved to console and save Tristan from his torture.

Out of nowhere a voice uttered to bring hope and justice, it is Matthan, who traveled aboard for years, now he is back as a guard in the prison after knowing what happened to his friend Tristan.

This proves that justice will be served no matter how complicated things are, he know the conspirency against Tristan when the drag dealer, Sam, told Tristan if he dimmed on him then he will kill the old man but Sam betrayed and broke the agreement by killing the old man and put the blame on Tristan but nothing last forever; Sam got life sentence without parole.

All darkness overshadowed, the curtains moved away, the barriers and the walls broke and shattered, it is the two lovers, Tristan and Darla, reunited again in the operation room for the kidney transplant from Tristan to Darla, a moment of love, passion and longing, that silence scene with their sobs and teary eyes staring at each other, narrating their feelings of being separated.

But another guy overwhelmed by rage and tendency for revenge, he is the old man's son, who came to kill Tristan because he thought Tristan killed his father, ignoring everyone who told him the real truth that Tristan didn't kill his father. He stabbed and killed Tristan.

Darla came to her lover's funeral releasing that there is no chance to see each other again in this world; she said:

" a gunshot started everything and a gunshot will end everything."

Expressing the fact that their misery started when Tristan accidentally gunshot a man, ended up in prison and got killed, now another gunshot will end their misery and that is when she gunshot herself and fall on her lover's body to be reunited with him again but in another world where nothing can separate them again.

2. Analysis of the themes

"According to Russian formalists especially Victor Shklovsky. Literature, for the Russian formalists, has to do with defamiliarization: it makes the

familiar strange, it challenges our beliefs and assumptions about the world and about the nature of reality." (Bennet, Royle,2004:35)

In Literature, we are not up to the sky and not down to earth, rather we are in the middle using the factor of imagination represented by fictional events and characters, the other factor is reality represented by criticizing and highlighting the main issues that are happening in society as like poverty, slavery, injustice and other's suffer.

Here we are not only targeting scientists and researchers but we are targeting the whole public to see and feel the suffering and misery in the society like showing the affection of slavery, harassment, abuse, bad authority and conspiracy in a fictional world using characters to personified a hidden massages and awareness.

As Aristotle argued that character is 'secondary' to what he calls the 'first essential' or 'lifeblood' of tragedy-the plot- and that characters are included 'for the sake of the action.'(Bennet, Royle,2004:60)

In 'Love and Crime', there are two sides; first one is love theme in which it talks about pure love and the two lovers, Tristan and Darla, who sacrificed everything for each other.

The second side is crime theme in which it emphasized on the consequences that some could neglect and never pay attention to, starting by mentioning the importance of freedom as Stirner said:

"Whoever knows not how to make use of it, for him it has no value..." (Stirner,1995:141), and the impact of regret, soul struggles and lonesome on the human portraying it as a living nightmare making the person wishes to die.

"The freedom of man is, in political liberalism, freedom from persons, from personal dominion, from the master, the securing of each individual person against other persons, personal freedom. No one has any orders to give; the law alone gives orders." (Stirner,1995:105)

Nietzsche also talked about freedom 'Nothing has been purchased more dearly than that little bit of human reason and feeling of freedom that now constitutes our pride.' (Nietzsche,2007:83)

Back to the story where the protagonist, Tristan, suffered from injustice treatment, violation in liberalism and all his plea and convictions that he was set up and didn't kill the inmate was neglected.

A long-side with the horrific atmosphere of the prison by being locked and chained in a small cell, treated as an outcast. Moreover to say, the criminals and the real questions about the motives which turn a human into a beast.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Many issues pervade our society and violate human liberalism. In this book, there are two categories: the first one is focusing on the harsh background reflecting how abuse, abandonment and harassment may damage and ruin children's life turning them into killers seeking retaliation against everyone hurt them before, making them feel that there is no pity and no one care about them; ignoring them as if they are ghosts.

In this respect of seeking attention and being notorious, children will be fascinated by killers who are the talk of the hour, without any aware of how dark and evil the choice they will do. Shapiro and Gerke offer an important analysis of the development of practical thinking in children. They emphasize the dominant role of social experience in human development. In their view, social experience exerts its effect through imitation.

Even the willingness of living a luxury life and dispose the bad treatment of rulers.

This category talks about a problem not only modern but also past in which many playwrights mentioned it, Eliot himself argues that:

' No poet, no artist of any art, has his complete meaning alone' : rather, what is important is the poet's 'relation to the dead poets and artist' (Bennet, Royle, 2004,6) .Using it to touch the emotions and heart of the public to help each other, stay united and treat each other well especially children.

As for the second category which is a different turn, now we are dealing with the inbuilt system and that is the psychological one full with rage and darkness, showing how humans can cross the line and go extreme when they neglect the voice of reason and law as the protagonist Tristan described it as:

" Those twisted maniacs armed with all kind of tools that play on the body of the victims sharply, singing the song of death and smiling a sick smile with a sheer pleasure inside, this innocent soul leaves its body with tear and sorrow for not saying 'goodbye' to the nearest nor dying beside them,"

Also, he said that criminals disguise as normal person to kill others

" An old man once told me ' the difference between Halloween costume and criminal's costume is that in the first one you disguise in creepy to have fun and get candy while in the second one the criminal disguises as a normal person and unsuspicious to ruse victims and kill them for fun'"

Person goes back to the Latin word persona and "The English language uses the word 'persona' to signify a kind of mask or disguise..." (Bennet, Royle,2004:63).

Conclusion

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

As mentioned above about human darkness and evil but there is a good side seeking for forgiveness and showing regret. According to Plotinus, is not in man's will or in the soul's inclination: "We cannot be, ourselves, the source of Evil, we are not evil in ourselves; Evil was before we came to be; the Evil which holds men down binds them against their will . . . The Measureless is Evil primarily; . . . primarily, the darkness; secondarily, the darkened.

There is no duality of cosmic principles, nor a duality of souls in is, nor in the world-process one of self-degradation and self-dissipation of Daity. Evil is nowise substantial in this world; there is nowhere and at no time an evil nature. Matter is not evil, nor body, nor the flesh:

"Every nature, as far as it is nature, is good .... Take from waters their thickness and muddiness, and pure clear water remains; take from them the consistence of their parts, and no water will be left." So with everything else in nature. Evil is really nothing but corruption, perversion of nature.

References

[1] Stirner, Max. (1995). The Ego and Its Own. Cambridge University press.
[2] Bennett, Andrew and Royle, Nicholas. (2004). Introduction to Literature, Criticism and Theory. Third Ed. Great Britain.
[3] A.Tsanoff, Radoslav. (1931). "The Nature Of Evil". The MACMILLAN COMPANY.
[4] Nietzsche, Friedrich. (2006). On the Genealogy of Morality. Cambridge University press.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November –

Appraisal Language in Examples of Promotional Discourse

Dr. Maryam Mahmood Hikmet Al-Attar
University of Baghdad, College of Languages, Department of English, Iraq
maryam.mh@colang.uobaghdad.edu.iq

Abstract. This study focuses on investigating appraisals in the promotional discourse types of print adverts, Facebook posts, Facebook comments, and customer reviews for cosmetics and cars which were collected from mainstream media, i.e., magazines, and online media, i.e., Facebook pages, and review websites. Although widely known, up until now, no work has studied and compared the employment of appraisals in such discourses. For this purpose, Martin and White's (2005) theory on appraisal is used as the model to show quantitively and qualitatively the evaluative language employed in these discourses in terms of the attitudinal resources, their polarity and graduation. This study shows that inscribed rather than evoked appraisals feature in all these discourses and that appreciation and affect are the mostly used attitudinal resources in them. It is also found that, unlike the comments and reviews that tend to contain both positive and negative appraisals, the adverts and posts are entirely positive in their appraisals. Finally, although these discourses are found to be evaluative, ungraduated evaluations characterise the adverts, posts, and comments compared to the more graduated appraisals in reviews.

Keywords: Appraisal, evaluation, promotional discourse

1. Introduction

The significance of appraisals in this research is understood in relation to the inherently evaluative nature of promotional discourses of different kinds.

Promotion, here, is conceived of in the broadest sense which allows to categories various discourse types from different media as promotional. Through evaluation[1], authors articulate their opinions and build a relation with their audience (Thompson and Hunston, 2000: 10). The appraisal theory (2005) of Martin and White is an analytical tool that has started to receive critical interest in the last decade or so. This framework offers a list of linguistic categories which make it possible to identify various kinds of appraisal instances semantically. This model is originated in the Hallidayan Systemic Functional Linguistics and it is interested in the way 'language is used to evaluate, to adopt stances, to construct textual personas and to manage interpersonal positionings and relationships' (White 2001:1).

Various scholars have used Martin and White's (2005) appraisal theory to study discourses from different genres (promotional and non-promotional). As to the non-promotional discourses, Martin (2000) studied literary texts; White (2001), and Martin and White (2005) analysed newspapers; Page (2003; 2013) investigated narratives; and Gales (2011) examined threat letters. Similarly, discourses which are promotional were studied. Shaw (2006) studied reviews; Fuoli (2012) analysed business reports; brochures were undertaken by Mocini (2013), and Jalilifar and Moradi (2019); Burns et al. (2014) conducted research on Facebook comments; Wu (2013), Bullo (2014), and Al-Attar (2017) analysed adverts; and Wu (2018) did research on websites. These studies differ in the methodologies they adopt to utilise the appraisal framework. This model is subjective in its application, and thus qualitative search tends to use it. Nonetheless, mixed method approach studies have also employed this theory to quantitatively and qualitatively analyse the data, for instance Jalilifar and Moradi (2019) and Wu (2018).

Unlike the current research, all the studies stated above examine one discourse type only. An exception to these studies is the research carried out by Shaw (2006) on the interested and disinterested promotional discourses of design proposals, agent's particulars and book reviews. His study showed that the difference in these discourses was in term of the attitudinal categories they utilise. Nevertheless, the present work differs from that of Shaw (2006) in two ways. On one hand, the work of Shaw was qualitative, while this research is quantitative and qualitative in its approach. On the other hand, while the focus in Shaw's (2006) work was on inscribed evaluations only, explicit and implicit evaluations are both considered in this research.

[1] In my research, the terms *evaluation* and *appraisals* are used interchangeably.

Moreover, in spite of the fact that appraisals in adverts and Facebook comments were investigated in previous research, the types of adverts and comments considered in the present research differ from those scrutinised in other analyses of appraisal. Concerning adverts, while public service adverts were examined by Wu (2013), studying informants' responses to images from adverts was conducted by Bullo (2014). Moreover, Al-Attar's (2017) multimodal work linguistically investigated audience interpretations of visual elements in promotional discourses (print magazines and Facebook posts) where the interviewees' answers were proved to be evaluative. As to comments, Burns et al.'s (2014) research utilised corpus linguistics techniques to analyse appraisals in comments from mobile companies' Facebook pages.

Likewise, Edo Marzá (2013) and Vásquez (2014) investigated customer reviews. Nonetheless, rather than applying the appraisal framework categories, the evaluations in these studies were analysed using corpus linguistics techniques. Similarly, the product types of the reviews in these studies differed from the products of the current research. It seems that the appraisals in car and cosmetic adverts, Facebook posts, Facebook comments and customer reviews are not studied and compared yet. Thus, as the evaluative language in such promotional discourses is understudied, there is a need to investigate to the evaluations in these discourses using the appraisal model. The goal of the present research is to answer the questions below:

1. What attitudinal categories are used in the adverts, posts, comments and reviews?
2. How far do these discourses differ in their appraisal targets?
3. Are the appraisals used in these discourses positive or negative?
4. Are the appraisals in these discourses graduated or not? And if they are graduated, are they upscaled or downscaled?

2. Data and Methodology

In this study, four data sets of promotional discourses of cosmetics and cars, two authored by companies and two by customers, were sampled and analysed. Theses sets consisted of adverts, posts, comments and reviews.[2] In total, 212 adverts were collected from *ELLE UK* (109 cosmetic adverts) and *WHAT CAR?* (103 car adverts) print magazines. There were 468 posts (198 for cosmetics and 270 for cars) and 806 comments and replies (345 for cosmetics and 461 for cars) sampled from some official cosmetic and car companies'

[2] See the List of Data Collection Resources at the end of this study.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Facebook pages. With a total of 75 customer reviews and customer replies, 41 reviews were for cars and 34 reviews were for cosmetics. The reviews were gathered from *roadtestreports.co.uk*, for the former, and *reviewcentre.com*, for the latter. This research adopts the appraisal model (2005) of Martin and White because this framework differs from other models on evaluation in that it is detailed. It makes it possible to classify evaluations into different attitudinal types and where evaluative instances can be realised by various lexical and grammatical forms.

Martin and White's (2005) model involves the three systems of attitude, graduation and engagement to express appraisals. Nevertheless, the current analysis focuses on attitude and graduation only. The brief nature of some texts of the present data sets and the rather fragmentary language of the promotional discourse types examined here make the engagement system difficult to apply, and thus result in its exclusion from this study.

In the system of attitude of Martin and White's theory and based on the meanings evaluative instances encode, they can be distinguished into the resources of affect, judgement and appreciation (2005: 42, 43).[3] The articulation of reactions and emotions is referred to as affect, judgement occurs as behavioural assessments, and the expression of aesthetic evaluations is called appreciation (Martin, 2000: 146, 147). These attitudinal categories are indicated in the examples below:[4]

Car Post: 'This is what Autocar had to say about the new SLS AMG GT. If you <u>like</u> **[+Affect, happiness: affection]** what you see, you can find out more here: http://ow.ly/18NT6.'

Comment on car post: 'Why on earth don't you make this anymore!? Must be <u>crazy</u> **[-Judgement, social esteem: capacity]**'

Cosmetic advert: 'NEW AGELESS ELIXIR 2 IN 1 FOUNDATION + SERUM … For <u>beautiful looking</u> **[+Appreciation, reaction: quality]** skin now and tomorrow …'

Appraisals can also be distinguished in terms of being explicitly expressed by a phrase or a word, i.e. 'inscribed', or occurring as units longer than one

[3] See Martin (2000) and Martin and White (2005) for a detailed explanation of the different categories of this theory.

[4] Following Martin (2000), the symbol 't' is used for evoked evaluations, '+' indicates that an appraisal is positive and '–' refers to a negative appraisal. To be easily recognised, underlining is utilised for the appraisal instance and italicisation is used for the graduation device. An underlined evaluative example is directly followed by the appraisal annotation which is bracketed and marked in bold.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

word or phrase which are indirect and can be understood form the context, i.e., 'evoked' (Martin, 2000: 142; White, 2001: 1). Inscribed evaluations are exemplified above, whereas the example below includes inscribed as well as evoked evaluations:

Cosmetic review: 'I bought the Channel Hydrabase Lipstick as a treat with birthday money and was *very* disappointed **[-Affect, unhappiness: misery]**. I found it was *very* greasy **[-Appreciation, reaction: impact]** and had to apply *continually* as it had no staying power and no hold **[t -Appreciation, reaction: impact]**. I will not be purchasing this item again **[t -Affect, dissatisfaction: displeasure]**'

Likewise, in the attitude system, polarity is another means for classifying appraisals where they can be distinguished into positive or negative (Martin and White, 2005), as shown in the above examples. In the present research, polarity is significant so as to investigate which of the discourses might open up the possibility for different ranges of attitude (for example, which might emphasise endorsement and/or critique).

The second system of the appraisal model examined, here, is graduation. It has to do with how strong the positively or negatively expressed attitudinal meaning is where force and focus are the graduation categories (Martin and White, 2005: 138). This study is concerned with the upscaling and downscaling of evaluations in terms of force. Concentrating on force can be attributed to the possibility of realising the intensification and quantification of force by some lexical and grammatical expressions, whereas with focus the evaluative example is scaled semantically based on the strength of its conveyed meaning (ibid). Thus, in the appraisal theory, the identifying principles of force are more fixed compared to those of focus. In addition, this work follows other research that concentrates on force only, for instance, Bauer and Bauer (2002), Page (2003) and Page (2012). These following examples illustrate the accentuation and mitigation of the evaluations:

Cosmetic review: 'Its *abit* on the pricey side **[-Appreciation: valuation]** but its *totally* worth **[+Appreciation: valuation]** it …'[5]

Comment on car post: 'Yuck *so* ugly **[-Appreciation, reaction: quality]** (like all concept cars *really*)'

While 'abit' mitigates the negative appreciation impact of 'the pricey side', 'totally' amplifies the positive evaluation of 'worth' in the first instance.

[5] In this research, all the excerpts appear as they are in the original collected data, i.e., they are not checked for grammar and spelling.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Similarly, in the second example, 'so' and 'really' accentuate the negative appraisal of 'ugly'.

Although this work is largely quantitative, the qualitative questions of this study are answered using the percentages of the quantitative analysis of the appraisals in four promotional discourses. The Excel software was used manually for analysing appraisals. By applying Martin and White's (2005) appraisal theory in this analysis, the evaluators as the discourse authors were the companies and customers. These evaluators directed their appraisals at various entities which resulted in coding the appraised entities as targets of appraisals.

The evaluative examples in each discourse type were categorised, based on the attitude system of the appraisal framework, into the categories of explicitness and implicitness, attitudinal meanings (affect, judgement and appreciation) and polarity (positive and negative appraisals). This means that, in each discourse, evaluations as single words or phrases and chunks even longer than these units were analysed. However, only primary appraisal types were coded where double-coding was not considered here to reduce the subjectivity of the appraisal analysis. Based on the features stated above, in each discourse type the total of all evaluations for each target of appraisals was counted and normalised as percentages. Similarly, the total of the upgraded and downgraded graduated appraisals was calculated and normalised as percentages for each dataset with regard to the graduation system.

3. Results and Discussion

The subsections below present the analysis results, comparisons and interpretations of the appraisal language in the four datasets. The attitude and graduation systems are tacked in 3.1. and 3.2., respectively.

3.1. Attitude System

Discussed in 3.1.1.-3.1.3. are the results of the evaluation explicitness and implicitness, the resources of attitude, the evaluated objects and the appraisal polarity.

3.1.1. Inscribed and Evoked

The evaluative nature of the adverts, posts, comments and reviews is revealed in the comparison of the inscribed and evoked appraisals of these discourses, as displayed in Figure 1 below. In these four discourses, the inscribed evaluations are shown to be more frequent than the evoked

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

appraisals. Inscribed evaluations form over three-quarters of the evaluation total in each discourse. In the adverts, post, comments and reviews, the total of the inscribed appraisals is 78% 87%, 84% and 83%, respectively. Inscribed evaluations are exemplified below:[6]

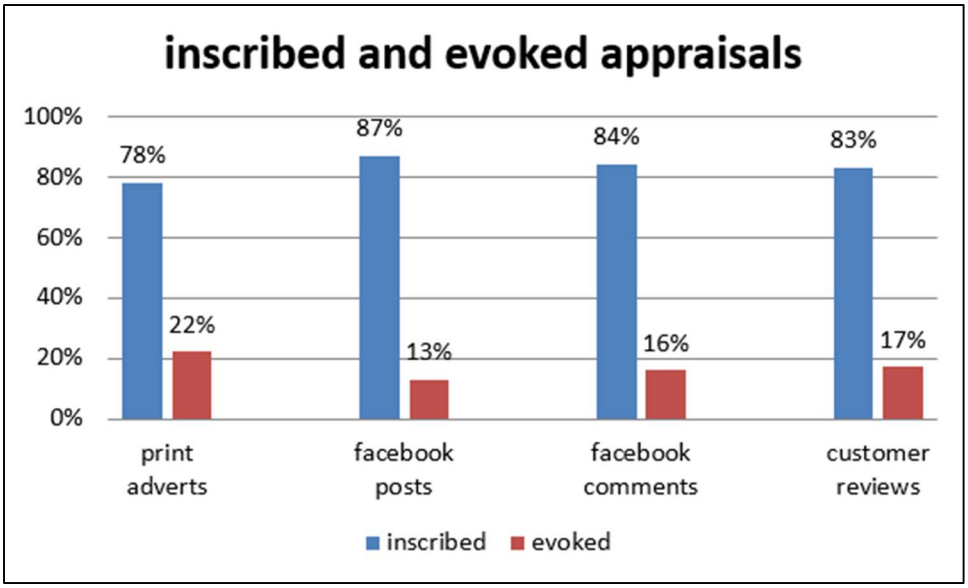

Figure 1. Evaluation: Inscribed and evoked

Comment on car post: 'I don't like **[-Affect, unhappiness: antipathy]**, It's Italian, so the build quality will be shoddy **[-Appreciation: valuation]** and it will break down **[-Appreciation: valuation]** *all the time*. Electrics will be *particularly* bad **[-Appreciation: valuation]**.'

Cosmetic post: 'Lashfinity is our new*est* innovation **[+Appreciation: valuation]** in long-wear mascara, making it an essential **[+Appreciation: valuation]** for holidays and festivals!'

In these promotional discourses, the high occurrence of evaluative instances could reveal that evaluation is a central employed rhetorical technique (Bhatia, 2005: 217). This is because for authors, as Thompson and Hunston (2000: 10) put it, the articulation of stances and the establishment of relations can be made through evaluation.

[6] In this study, the majority of the instances are inscribed appraisals because they are, unlike the evoked evaluations, the mainly occurring type in these discourses.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

3.1.2. Attitudinal Resources

With respect to the attitudinal meanings, the comparison of the discourses, as outlined in Figure 2, reveals that affect, judgment and appreciation occur in all the promotional discourses.

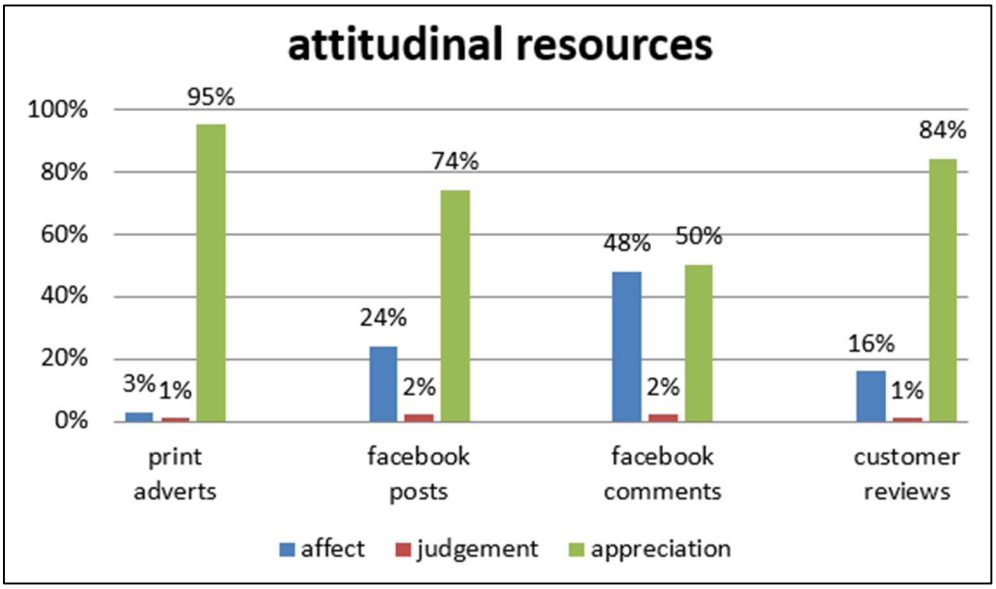

Figure 2. Attitudinal meanings: Affect, judgement, and appreciation

From these results, the highest occurring attitudinal meanings in these discourses are found to be those of appreciation and affect. In the adverts, posts and reviews, the resource that features the most is appreciations. Almost all the attitudinal resources (95%) in the adverts are appreciation, nearly three-quarters of the evaluations employed (74%) are appreciation in the posts and more than three-quarters of the appraisals (84%) occur in the reviews as appreciation. Appreciation is exemplified in the following:

Car advert: 'Is this the great*est* **[+Appreciation: valuation]** car range in the world? SLS AMG: Gullwing fascination **[+Appreciation, reaction: impact]** The pur*est* expression of sporting dynamism **[+Appreciation: valuation]**'

The company, here, appraises the product by appreciation. Nonetheless, not only products, but also customers or even something related to them can also be appraised, e.g.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Cosmetic advert: 'DULL **[-Appreciation, reaction: impact]**, UNEVEN **[-Appreciation, composition: balance]** SKIN TONE? SWITCH ON LUMINOSITY NEW YOUTH CODE® LIMINIZE PERFECTING **[+Appreciation: valuation]** AND REFINING **[+Appreciation: valuation]**'
Here, the product as well as customers are appraised by the company. But while evaluating customers in appreciation occurs in term of the defects their skin could suffer from; products are appraised in appreciation as if they are the remedy to such skin issues.

It is also indicated from Figure 2 that the second most frequently used attitudinal category in these promotional discourses is affect. However, the use of affect in the comments is the most which is double the amount of the closest percentage to the affect used in the posts (48% versus 24%). Thus, it appears that affect and appreciation are more equally distributed in the comments (48% and 50%, respectively). In contrast to the comments, the dominant resource in the adverts, posts and reviews is appreciation. The evaluative instances as affect are given in:
Comment on car post: 'I'm waiting *all day* for a phone call from my local dealership to pick my new Auris Hybrid up either today or tomorrow I'm was *so* excited **[+Affect, satisfaction: admiration]** I paid *both* my deposits before I've even seen the car'
Comment on cosmetic post: 'How much *so* I dislike **[-Affect, unhappiness: antipathy]**'

It can be said that appraisals as affect and appreciation are articulated differently. Hence, a number of contrasts can be identified. Firstly, in the evaluation process of affect the emphasis goes to the evaluator, whereas in the evaluation process of appreciation the appraised entity is emphasised (White, 2001: 1). The second way to explain the difference is grammatical. While mental and behavioural process verbs can be used to express appraisals as affect, appraisals as appreciation can be expressed as epithets and attributes because appreciation cannot be articulated using mental and behavioural process verbs (Martin and White, 2005: 47). Thirdly, in terms of the affective appraisal grammatical structure, an appraisal has to be from a conscious participant and, in this sense, the evaluator is generally important and cannot be dispensed with (Martin, 2000:149; Martin and White, 2005: 58). In contrast, textually the evaluator is not necessarily included in the grammatical construction of appreciation, the matter which allows the appraised object (human or non-human) to be in the foreground (Martin and White, 2005: 59; White, 2001: 3). Lastly, Van Leeuwen's (2008) social actor framework can be

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

used to explain the difference between appreciation and affect. Although it is backgrounded, the exclusion of the appraiser is not total in appreciation, unlike the evaluated object which is foregrounded. In contrast, the inclusion of the evaluator in affect foregrounds it more. These aspects are exemplified in:

Comment on car post: 'I'm *so* happy **[+Affect, satisfaction: admiration]** with mine…'

Comment on cosmetic post: 'I love **[+Affect, happiness: affection]** #36 *the most*!'

The evaluated entity (products) and the evaluators using the personal pronoun 'I' appear in these examples.

Comment on cosmetic post: 'She's a lovely person **[+Appreciation, reaction: quality]**'

Unlike the famous Cheryl Cole who explicitly appears as the evaluated object, the appraiser is not directly expressed although can be inferred as it is the comment author.

As discourse writers and hence evaluators, the companies and customers can target their evaluations at objects and/or humans. Thus. the companies and customers themselves as authors, products, experts, media forms, and celebrities are identified as the appraised. The comparison across the discourses, outlined in Figure 3, shows that products and customers are the appraised entities at which/whom most of the evaluations are targeted in all the discourses. It appears that in all the discourses evaluations are directed at products the most. This implies that the appraised entity is not affected by the discourse authorship of the companies and customers. In addition, the similarity of the four discourses is shown in terms of appraising the same entity (products). This result differs from that of the attitudinal categories where comments are found not to be similar to the adverts, posts and reviews. Of all the appraised objects, products amount to over three-quarters in the adverts, comments, and reviews (80%, 82% and 83%, respectively) and products are the target of almost three-quarters of the evaluations (74%) in the posts. The exemplification of the evaluated object as products is given in:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

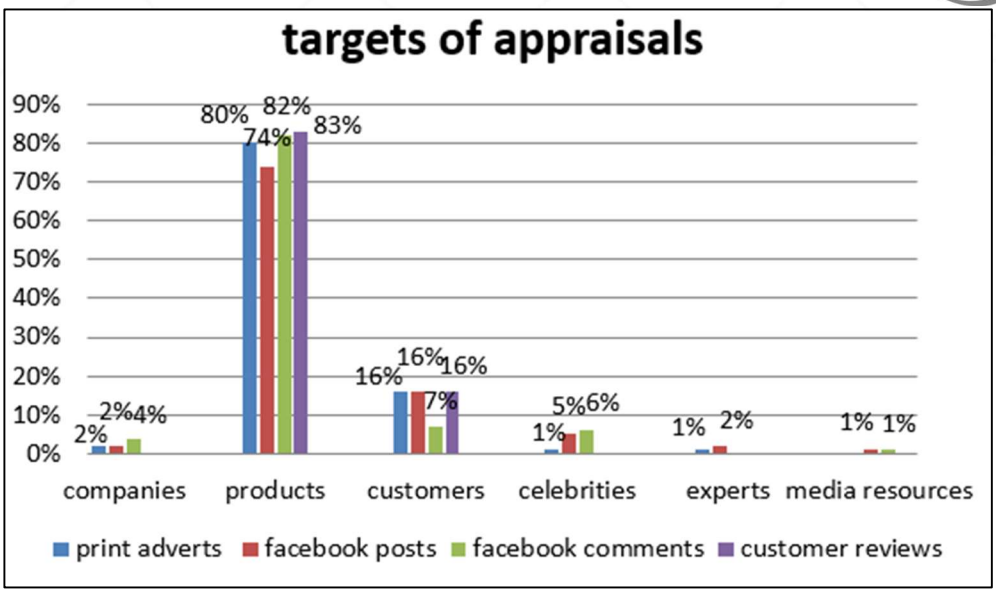

Figure 3. Evaluation targets

Cosmetic advert: '*SO* SWEET **[+Appreciation, reaction: quality]** *SO* GLOSSY **[+Appreciation, reaction: impact]** CANDYLICIOUS **[+Appreciation, reaction: quality]** COLOUR SWIRL NEW GLAM SHINE miss Candy'
Car review: 'Had the car in Italy for the past year (24,000 kilometres). *100%* perfect **[+Appreciation: valuation]** car'
Cosmetic post: 'Hello Ladies! The new CHANEL Summer Collection is online! The products are limited **[+Appreciation: valuation]**! If you have *some of them* let us know how great **[+Appreciation: valuation]** they are!'
Comment on cosmetic post: 'This is *definitely* the *best* **[+Appreciation: valuation]** mascara'

As can be seen form these instances, the companies and customers tend to direct their evaluations at products. In these discourses, having the highest appraised object as products indicates how significant products are to attain the aim of these discourses, namely promoting products. This is because evaluations allow companies to differentiate their own products from other rival products in the market (Bhatia, 2005: 216). Moreover, through appraisals customers can voice their knowledge and opinions about products in their authored discourses of the comments and reviews. Hence, appraisals help to fulfil the goal of these discourses, that is, expressing views.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

3.1.3. Polarity of the Attitudinal Resources

As illustrated in Figure 4, the comparison of the discourses in terms of appraisal polarity indicates that positive rather than negative evaluations feature in all these discourses. In addition, these results show that the positivity of evaluations is the highest in the adverts and posts. This suggests the similarity of these discourses where each discourse has approximately all its evaluations positive at 97%. Positive appraisals are exemplified below:

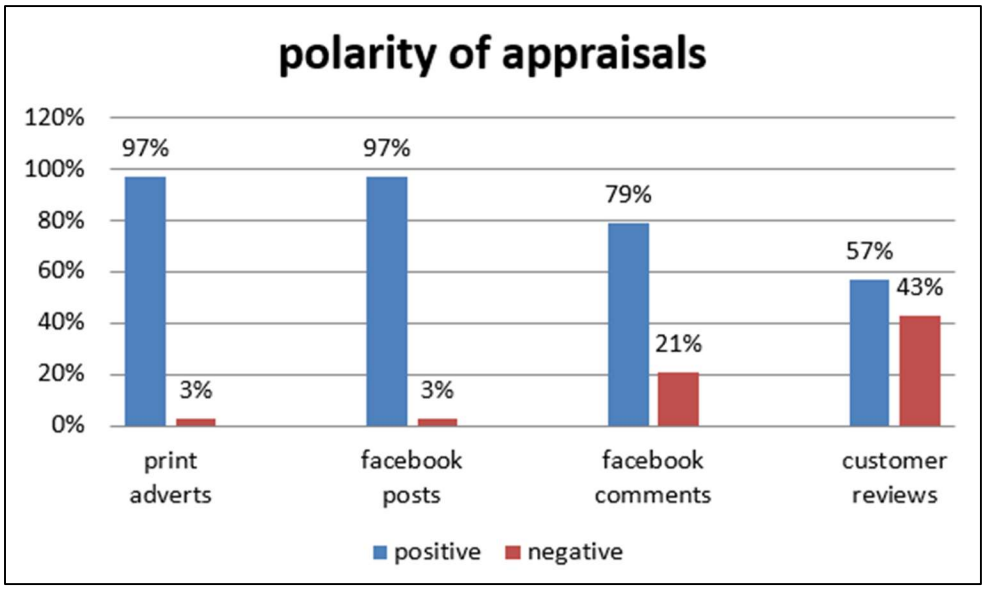

Figure 4. Evaluation polarity: Positive and negative

Car post: 'With its avant-garde **[+Appreciation: valuation]** design, world-leading **[+Appreciation: valuation]** aerodynamics and a radar-based precision **[+Appreciation: valuation]** braking system, the CLA is as sleek **[+Appreciation, reaction: impact]** as they come.'

Car advert: 'Thrilling **[+Appreciation, reaction: impact]**, Even when it's doing 0mph The shape of the new E-Class Coupé promises excitement' **[+Appreciation, reaction: impact]** and exhilaration **[+Appreciation, reaction: impact]**'

Discourse authoring can account for the greatest proportion of positive evaluations in comparison with that of the negative ones. Since companies are the authors of the adverts and posts, this means that these authors would do

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

their best to present their products as the best. This can be achieved using positive evaluations because promoting products is the aim of these discourses.

From Figure 4, in contrast to the results of the adverts and posts, the utilisation of more negative evaluations characterises the comments and reviews. The results of polarity suggest the similarity of these discourses. This means that, although only textually, the authors of the comments and posts can express not only their positive, but also their negative stances. However, the frequency of negative appraisals in the reviews is two times as higher as that in the comments (43% compared to 21%). Negative evaluations are exemplified in:

Car review: 'The main body of issues **[-Appreciation: valuation]** are electrical, *multiple* software and hardwards issues **[-Appreciation: valuation]**, it was even delivered broken **[-Appreciation: valuation]**! Its let me down **[-Appreciation: valuation]** *on more occasions than* my first car, *a 20yr old* 1981 Mkl Ford Fiesta.'

Car review: 'Poor **[-Appreciation: valuation]** fuel consumption, *very* cheap **[-Appreciation: valuation]** car interiors (they are same kind of Fiat Panda).'

These examples make it clear that, in contrast to the evaluators who are backgrounded but can still be construed, it is the evaluated objects which are highlighted in appreciation (White 2001).

The goal of reviews can interpret the utilisation of more negative evaluations. This discourse aims to offer reviewers' information about products to assist interested customers in their purchasing decisions. Bell (1984: 191) and Marwick and Boyd (2010: 128) explained that in media, audience are built in the minds of authors, i.e. they are not real. However, authors tend to adapt their language based on their audience (Bell, 1984: 159). Review readers' need for both positive and negative information about products can account for the use of more negative appraisals by the reviewers. This is because the companies in their authored adverts and posts are very unlikely to provide negative information about their products. Similarly, Herring's (2007: 21) 'norms of organisation' of the review websites can explain the high occurrence of negative evaluations in the reviews in comparison with the comments.[7] In contrast to the brand companies that administer their Facebook pages, a third party sets up and moderates the review websites. This means that the companies are not likely to see the reviews on these websites. Moreover, the

[7] Norms of organisation refer to how an online platform is administered. For more information on the multi-level classification framework for analysing online discourse, see Herring (2007).

possibility for companies, in an attempt to preserve their positive image, to delete or block texts that are negative is higher on the Facebook pages than on the review websites. The last point that might also interpret the use of negative evaluations in the reviews more than in the comments has to do with the length of the reviews as compared to that of the comments. This means that the reviews would allow for more different polarised evaluations than the comments.

3.2. Graduation System

With respect to force in graduation terms, in spite of the extensive featuring of evaluations, it appears that the appraisal instances are not all graduated. Comparing the discourses, as demonstrated in Figure 5, reveals that the occurrence of the graduated evaluations is less than that of the ungraduated evaluations in all the discourses. In addition, from these results, the use of the graduated appraisals appears to be the highest in the reviews (42%), two times more than the quantity of the graduated evaluations in the posts (20%) and comments (20%). In this way, the relatively small frequency of graduated evaluations indicates the similarity of the adverts, posts and comments.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

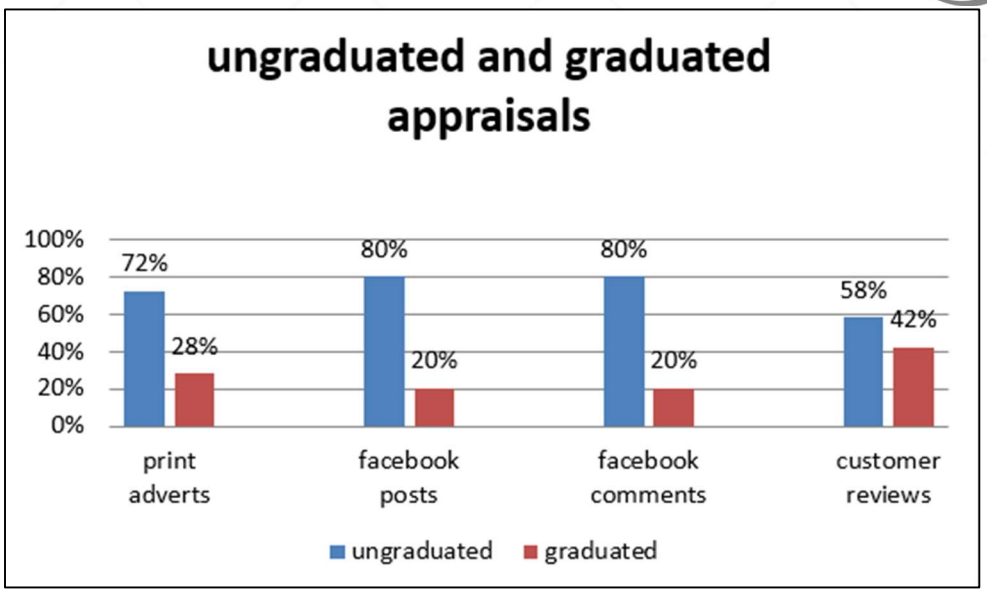

Figure 5. Graduated and ungraduated evaluations

To examine if, in force terms, the graduated evaluative instances are attenuated or intensified, a deeper investigation is carried out. As summarised in Figure 6 below, the results reveal that in all the discourses the use of the upscaled evaluations is higher than that of the downgraded appraisals. Furthermore, it appears that the adverts, posts and comments have nearly the same frequency of accentuated appraisals (96%, 97% and 93%, respectively). In this sense, augmenting evaluations indicates the similarity of the adverts, posts and comments. Therefore, this result shows that although positive evaluations are the most in the discourses authored by the companies (adverts and posts), they are not more upscaled than the appraisals used in the customer-generated discourses. Rather, the discourses authored by the customers and companies are found to have their upgraded appraisals at very close rates. The amplified evaluations are given in the instances below:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

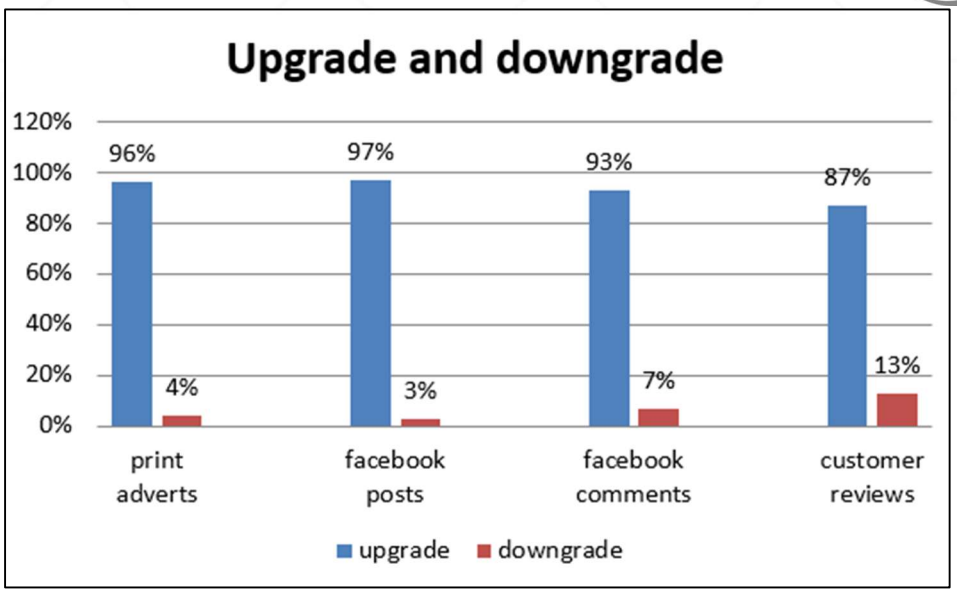

Figure 6. Graduated force: Upscaled and downscaled

Car advert: 'Never before has a new Mercedes arrived with *so many* intelligent **[+Appreciation: valuation]** features and developments **[+Appreciation: valuation]**. Like Collision Prevention Assist, a radar-based system that helps the driver avoid a collision with the vehicle ahead. Or the sleek **[+Appreciation, reaction; impact]** contours that make this the *most* aerodynamic **[+Appreciation: valuation]** car in its class. The new B-Class. Looks smart **[+Appreciation: valuation]**.Is.'

Cosmetic post: 'Have you discovered our new Youth Code Luninize BB Cream? With Liquid Light™, the tinted formula *instantly* illuminates **[+Appreciation: reaction: impact]** for a perfectly nude, fresh-faced finish **[+Appreciation: valuation]**. A perfect **[+Appreciation: valuation]** addition to our makeup bags for the mornings!'

Comment on car post: 'It's just *too* boring **[-Appreciation, reaction: impact]** somehow, compared with the other classes.'

These instances show that contrary to the commenters in whose evaluations the products are negatively amplified by 'too', the products are accentuated in the companies' positive evaluations using 'so many', 'the most', and 'instantly'.

However, unlike the comments, the use of more negative evaluations along with the upgraded appraisals means that the negative appraisals are perhaps more accentuated in the reviews. On the review websites, the absence of the

brand companies in comparison with the Facebook pages on which they tend to exit can account for this. It implies that the commenters on Facebook are likely to have attenuated comments so as not to be very face-threatening to the companies. Conversely, on the review websites and as there is no interaction with the reviewers from the companies' part, the reviewers might be less cautious about downscaling their negative appraisals.[8]

4. Conclusions

In terms of the appraisal language analysed in four promotional discourse examples, this study arrives at the conclusions that inscribed appraisals are dominant in these discourses. Similarly, the attitudinal categories of appreciation and affect are greatly used in these discourses. Nonetheless, while in the discourses of the adverts, posts and reviews, evaluations are conveyed as appreciation, the resources used for the articulation of appraisals in the comments are appreciation and affect. Affect differs from appreciation in what it highlights. The former gives prominence to the evaluator, whereas the appraised entity is made prominent in the latter.

It is also found that products are the highest evaluation targets in the discourses of the companies and customers. Rhetorically speaking and in terms of the objective of these discourses, the promotion of products in the adverts and posts is made possible by appraising the products. Likewise, voicing thoughts about products in the comments and reviews becomes likely by evaluating products.

As to the appraisal polarity, while the inclusion of positive and negative evaluations happens in the comments and reviews, the evaluations are completely positive in the adverts and posts. Nevertheless, the discoursal freedom that the reviewers have appears to be more restricted in the comments. This is because the companies themselves manage their pages on Facebook.

In the terms of graduation, while the reviews have graduated evaluations more than the other discourses, appraisals which are ungraduated feature in the adverts, posts and comments. Nonetheless, the appraisals of the four discourses are amplified where this accords with the goal of these discourses. This means that the companies highlight their products in a positive way in the adverts and posts. In contrast, the negative evaluations in the reviews tend to be upgraded unlike in the comments where the attenuated appraisals occur. This could be ascribed to the fact that, in moderation terms, the review websites differ from

[8] No brand company replied to any of the sampled reviews in this study.

the Facebook pages in that the companies are not present on the former while they are on the latter.

References

[1] Al-Attar, M. M. H. (2017). A Multimodal Analysis of Print and Online Promotional Discourse in the UK. Unpublished PhD Thesis. Leicester: University of Leicester.

[2] Bauer, L., and Bauer, W. (2002). 'Adjective Boosters in the English of Young New Zealanders'. Journal of English Linguistics, 30(3), pp. 244-257.

[3] Bell, A. (1984). 'Language Style as Audience Design'. Language in Society, 13(2), pp. 145-204.

[4] Bhatia, V. K. (2005). Generic Patterns in Promotional Discourse. In Halmari, H., and Virtanen, T. (Eds). Persuasion across Genres: A Linguistic Approach, (pp.213-225). Philadelphia: John Benjamins.

[5] Bullo, S. (2014). Evaluation in Advertising Reception: A Socio-Cognitive and Linguistic Perspective. Basingstoke: Palgrave Macmillan.

[6] Burns, A. R., Matarazzo, O., and Abbamonte, L. (2014). Corpus Linguistics and the Appraisal Framework for Retrieving Emotion and Stance–The Case of Samsung's and Apple's Facebook Pages. In Recent Advances of Neural Network Models and Applications: Proceedings of the 23rd Workshop of the Italian Neural Networks Society (SIREN), (pp. 283-293). Springer International Publishing.

[7] Edo Marzá, N. (2013). 'The Formation of the Image of Top-Ranked Hotels through Real Online Customer Reviews: A Corpus-Based Study of Evaluative Adjectives as Image-Formers/Providers'. International Journal of English Linguistics, 3(4), pp. 15-35.

[8] Fuoli, M. (2012). 'Assessing Social Responsibility: A Quantitative Analysis of Appraisal in BP's and IKEA's Social Reports'. Discourse and Communication, 6(1), pp. 55-81.

[9] Gales, T. (2011). 'Identifying Interpersonal Stance in Threatening Discourse: An Appraisal Analysis'. Discourse Studies, 13(1), pp. 27-46.

[10] Herring, S. C. (2007). 'A Faceted Classification Scheme for Computer-Mediated Discourse'. Language@ Internet, 4(1), pp. 1-37.

[11] Jalilifar, A., and Moradi, Y. (2019). 'Tourism Discourse Revisited: An Analysis of Evaluative Strategies in Tourist Brochures from a

Systemic Functional Linguistics Perspective'. Journal of English Studies, (17), pp. 211-232.

[12] Martin, J. R. (2000). Beyond Exchange: APPRAISAL Systems in English. In Hunston, S., and Thompson, G. (Eds.). Evaluation in Text: Authorial Stance and the Construction of Discourse, (pp. 142-175). Oxford: Oxford University Press.

[13] Martin, J. R., and White, P. R. (2005). The Language of Evaluation: Appraisal in English. Basingstoke: Palgrave Macmillan.

[14] Marwick, A. E., and Boyd, D. (2010). 'I Tweet Honestly, I Tweet Passionately: Twitter Users, Context Collapse, and the Imagined Audience'. New Media and Society, 13(1), pp. 114-133.

[15] Mocini, R. (2013). 'The Promotional Functionality of Evaluative Language in Tourism Discourse'. Lingue e Linguaggi, (9), pp.157-172.

[16] Page, R. E. (2003). 'An Analysis of APPRAISAL in Childbirth Narratives with Special Consideration of Gender and Storytelling Style'. Text and Talk, 23(2), pp. 211-237.

[17] Page, R. E. (2012). Stories and Social Media: Identities and Interaction. London: Routledge.

[18] Shaw, P. (2006). Evaluative Language in Evaluative and Promotional Genres. In Del Lungo, G., Dossena, M., and Crawford, B. B. (Eds). Variation in Business and Economics Discourse: Diachronic and Genre Perspectives, (pp.152-165). Rome: Officina Edizioni.

[19] Thompson, G., and Hunston, S. (2000). Evaluation: An Introduction. In Hunston, S., and Thompson, G. (Eds). Evaluation in Text: Authorial Stance and the Construction of Discourse, (pp.1-27). Oxford: Oxford University Press.

[20] Van Leeuwen, T. (2008). Discourse and Practice: New Tools for Critical Discourse Analysis. Oxford: Oxford University Press.

[21] Vásquez, C. (2014). The Discourse of Online Consumer Reviews. London: Bloomsbury.

[22] White, P. R. R. (2001). The Language of Attitude, Arguability and Interpersonal Positioning: The Appraisal Website, https://www.grammatics.com/appraisal/appraisalkeyreferences. html.

[23] Wu, G. (2018). 'Official Websites as a Tourism Marketing Medium: A Contrastive Analysis from the Perspective of Appraisal Theory'. Journal of Destination Marketing and Management, 10, pp. 164-171.

[24] Wu, H. B. (2013). 'Appraisal Perspective on Attitudinal Analysis of Public Service Advertising Discourse'. English Language and Literature Studies, 3(1), pp. 55-66.

Data Collection Resources:

Car Magazine: *WHAT CAR?*
Car Review Website: http://www.roadtestreports.co.uk
Chanel Cosmetics Facebook Page: https://www.facebook.com/chanel.cosmetics
Chanel Facebook Page: https://en-gb.facebook.com/chanel
Cosmetics Review Website: http://www.reviewcentre.com/
Fashion Magazine: *ELLE* UK
Fiat Facebook Page: https://www.facebook.com/FiatUK
L'Oréal Paris Facebook Page: https://en-gb.facebook.com/LOrealParisUK
Max Factor Facebook Page: https://en-gb.facebook.com/MaxFactorUK
Mercedes-Benz Facebook Page: https://www.facebook.com/MercedesBenzUk
Toyota Facebook Page: https://www.facebook.com/toyotauk

Tasnim International Journal of Humanities, Social and Legal Sciences

Special Issue of the Scientific Conference (Scientific Studies in Social and Human Sciences) - 2024

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Lebanon +961 70 016 722
Iraq +964 781 017 3931
tasnim.ijhs@gmail.com
tasnim-lb.org/index.php